



جامعة عمار ثليجي الأغواط  
مخبر التمكين الإجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية



# أزمة القيم في المجتمع الجزائري بين الخصوصية المحلية و العولمة

أزمة القيم في المجتمع الجزائري  
بين الخصوصية المحلية و العولمة

أزمة القيم في المجتمع الجزائري  
بين الخصوصية المحلية و العولمة

**تحرير وإشراف**

د. بن شاعة بيران - د. بشير بن لحبيب

**تأليف**

مجموعة من الباحثين

**تقديم**

أ.د/ نورة بن حسن

جامعة الحاج لخضر (باتنة)

د. بن شاعة بيران - د. بشير بن لحبيب  
تحرير وإشراف



مطبعة مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة  
العنوان : مقابل المستشفى الجامعي الاغواط الجزائر

جامعة عمار ثليجي بالأغواط  
مخبر التمكين الاجتماعي و التنمية المستدامة  
في البيئة الصحراوية

# أزمة القيم في المجتمع الجزائري بين الخصوصية المحلية و العولمة

تأليف :

مجموعة من الباحثين

تقديم

أ.د نورة بن حسن

جامعة الحاج لخضر - باتنة

تحرير و اشراف

د. بن شاعة يبران

د. بشير بن لحبيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مخبر النمكين الإجتماعي والتنمية المسندامة في البيئة الصحراوية

## أزمة القيم في المجتمع الجزائري بين الخصوصية المحلية والعولمة



الطبعة الأولى  
1440هـ - 2019م

ISBN 978-9931-705-26-0

مطبعة مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة  
العنوان : مقابل المستشفى الجامعي الاغواط - الجزائر  
هاتف / فاكس: 21329146190

جميع الحقوق محفوظة

مخبر النمكين الإجتماعي والتنمية المسندامة في البيئة الصحراوية

إن الآراء والاتجاهات الوارد الحديث عنها في هذا الكتاب، لا تعبر بالضرورة عن رأي المخبر  
وان كانت في سياق اهتماماته المعرفية .

يمنع نسخ او استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية أو أي وسيلة  
نشر اخرى من دون إذن خطي من إدارة المركز .

## أعضاء اللجنة العلمية للكتاب

المؤسسة/البلد	الاسم واللقب	المؤسسة/البلد	الاسم واللقب
جامعة الأغواط	د. الزويير بن عون	جامعة بسكرة	أ. د. نعيمة سعدية
جامعة الأغواط	د. بلخير بساس	جامعة باتنة 1	أ. د. نورثة بن حسن
جامعة الأغواط	د. الطيب معاش	جامعة البويرة	أ. د. فاطمة مساني
جامعة تطوان - المغرب	د. عبد القادر بو طالب	جامعة الأغواط	أ. د. احمد بن الشين
مركز البحث - الأغواط	د. مختار حسيني	جامعة الأغواط	أ. د. العربي حوران
جامعة تبسة	د. توفيق زروقي	جامعة الأغواط	د. بن شاعة بيران
جامعة الأغواط	د. أحمد حجاج	جامعة المسيلة	أ. د. سعيد بن يمينة
جامعة قناست	د. الهادي بوشمة	جامعة المسيلة	أ. د. مختار رحاب
جامعة برج بوعريريج	د. بوجعة عمارة	جامعة حلوان - مصر	د. أمينة عبد الله سالم
جامعة الأغواط	د. علي بوخالخال	جامعة الأغواط	د. مرشيد بكاي
جامعة الأغواط	د. عيسى بوقريين	مركز البحث - الأغواط	د. نوردد الدين بن نعيمة
جامعة برج بوعريريج	د. حمزة جحنيط	جامعة تبسة	د. منير صوالحيتة
جامعة الأغواط	د. الأزهارى بن عيسى	جامعة بلعباس	د. زاوي فكرونى
جامعة الأغواط	د. خليفي حفيظة	جامعة الأغواط	د. محمد كروم
جامعة الأغواط	د. عطاء الله نوعي	جامعة الأغواط	د. فائزة التونسي
جامعة الأغواط	د. علي بقشيش	مركز الدراسات - تونس	د. الهادي غلبوفي





## تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، خاتم الأنبياء وسيد العلماء، محمد عليه  
أفضل الصلاة وأزكى التسليم.  
أما بعد:

فتشهد المجتمعات المعاصرة عموما والمجتمع الجزائري خصوصا، أزمة في النسق  
القيمي، تقف عائقا أمام استهداف النهوض الحضاري والتنمية الشاملة المستدامة، نتيجة  
الأحداث الهائلة والتحويلات العميقة، التي انعكست على الميادين الحياتية المختلفة، بما في  
ذلك التربية التي تُعدُّ مجالا خصبا لغرس القيم وتنميتها.

فلا يمكن اختزال الأزمة في بُعد واحد، بل اجتاحت جميع مناحي الحياة، فأحدثت  
تغيرا قيميا، كانت له آثار جوهرية على منظومة القيم، المحددة لهوية المجتمع، حيث انهارت  
قيم لتحل محلها أخرى، كطغيان المصلحة الذاتية على الجماعية، اختفاء أنماط ثقافية مميزة  
للمجتمع الجزائري، التفاوت الاجتماعي، اختلال معايير الأداء والكفاية، وتدهور الممارسة  
السياسية، وغيرها.

وتستوي أمام ذلك جميع فئات المجتمع، على تغاير مستوياتهم ومؤهلاتهم العلمية ووظائفهم  
ومرجعياتهم الفكرية والثقافية.

وتعود الأزمة إلى أسباب كثيرة، أبرزها الامتزاج الثقافي والتواصل الحضاري،  
الذي وإن كان موجودا منذ القدم، إلا أنه ليس بهذه الدرجة من الانفتاح المطلق على  
القرية العالمية، نتيجة الانفجار المعرفي الهائل، والتطور التكنولوجي المذهل، الذي أحقم على  
المجتمع الجزائري نماذج متعددة، من التيارات الفكرية والدينية والثقافية، المتنازعة حول  
الارتقاء في أحضان الحداثة والعولمة، دون مراعاة الموروث القيمي للمجتمع الجزائري  
وخصوصياته، باسم الحرية مرة والتطور أخرى، والتشبث بالهوية العربية الإسلامية،  
والانفتاح على التجارب العالمية الناجحة، في إطار الحفاظ على الخصوصية، بما يكفل للمجتمع  
الرقى والتحضر.

وتجلى أهمية القيم في قدرتها على تأطير حياة الفرد وشبكة علاقاته، وبناء مجتمع يتسم بالانسجام والتماسك والحفاظ على الجوهر الإنساني. فهي ضابط النشاط الفردي والسلوك الاجتماعي؛ إذ تتولى تنظيم التفاعل الحادث فيه. فالأفراد يؤدون واجباتهم، وينجزون سلوكياتهم في ضوء القيم. ومن ثمّ فكّما كانت المنظومة القيمية أكثر فاعلية في ضبط التفاعل الاجتماعي، كلّما كان المجتمع أكثر استقرارا وازدهارا.

وبناءً على ذلك، يتوخى هذا المؤلف الجماعي الذي يحمل عنوان: "أزمة القيم في المجتمع الجزائري بين الخصوصية المحلية والعولمة" الإسهام في تسليط الضوء على الأزمة، وتشخيص أسبابها، ورصد مظاهرها، وعلاج إفرازاتها وفق الثابت الوطنية والدينية، وتقديم مقترحات للخروج منها .

هذا فضلا عن كونه، يستهدف جلب أنظار الباحثين والمختصين إلى المشكلة، وإثارة العقول، واستفزازها للعناية بالموضوع، كما يتطلّع إلى استنهاض الهمم وشحن العزائم لإعادة بناء الوعي وتفعيل القيم في الواقع. وكلنا رجاء أن يكون إضافة جديدة في ميدان البحث العلمي، ولبنة في صرح الجهود التي بُذلت وتبذل في تطوير الأزمة.

وختاما: إنّه لتشريف عظيم، أن أُخصّ بالتقديم لهذا المؤلف الجماعي الذي انطوى على عُصارة فكر نُخبّة من الأكاديميين، سائلةً الله تعالى أن يتقبّل هذا العمل، ويجعله ذخرا للمشاركين في تأليفه، والقائمين على نشره، وأُخصّ بالذكر المشرفين عليه منهم: الدكتور/ بشير بن لحبيب، والدكتور/ بيران بن شاعة، وأعضاء مختبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية بجامعة عمار ثليجي - الأغواط.

-كأ.د. نورة بن حسن

كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، الجزائر

المحور الأول  
تمظهرات أزمة القيم في المجتمع الجزائري



## إستشكال الأزمة الأخلاقية الجزائرية؛ بحث نظري- فلسفي.

د. عبد الكريم عنيات.

قسم الفلسفة، جامعة سطيف 2.

ملخص :

ذاعت عبارة "الأزمة الأخلاقية" عند الكثير من فلاسفة الأخلاق للتعبير عن مسار الأخلاق المعاصرة نحو الأسوأ. لكن يمكن لنا أن نتشكك في حقيقة هذه الأزمة عالميا ومحليا، على أساس أن هناك التباس بين مفهوم الأزمة ومفهوم الصيرورة الأخلاقية. لأن الإيديولوجية التراثية تعتبر كل نمو دالة أزمة في حين أن الإيديولوجية التقدمية تعتبر كل ثبات أزمة. لذا وجب الإشارة إلى ضرورة إعادة مراجعة مفهوم الأزمة الأخلاقية والبحث في تفاصيل مكوناتها وامتداداتها. والمشكلة الأساسية التي تبحثها هذه الدراسة هي: كيف لنا أن نميز بين النمو الأخلاقي والأزمة الأخلاقية ؟

الكلمات الافتتاحية :

الأزمة الأخلاقية، النمو الأخلاقي، الأمرية الأخلاقية، أفول الواجب، عصر الفردانية،

الثورة الرابعة.

ملخص باللغة الأجنبية

The phrase "moral crisis" has been used by many philosophers of ethics to express the course of contemporary ethics towards the worst. But we can doubt the reality of this crisis globally and locally, on the grounds that there is confusion between the concept of crisis and the concept of moralization. Because the heritage ideology considers every growth a function of crisis, while progressive ideology is considered the stability of a crisis. The need to reexamine the concept of moral crisis and to examine the details of its components and extensions should be noted.

The main problem of this study is: How can we distinguish between moral growth and moral crisis?

**Opening remarks:**

Moral crisis, moral growth, moral order, crupuscule of duty, individualism, fourth revolution.

**مقدمة:**

من بين المشكلات النظرية لعلم الأخلاق مسألة طبيعة القيم الأخلاقية بين الخاصية الهوية والخاصية الصيرورية؛ أي هل الهوية هي الميزة الأساسية للقيمة رغم التغير التاريخي الذي نلاحظه أم على العكس تماما، يمكن اعتبار الصيرورة والنمو بمثابة الهوية الأخلاقية الحقيقية؟ ومن المفيد أن نلاحظ بأن التيارات المثالية في الإيطيقا [علم الأخلاق] هي التي تبنى أطروحة الهوية الأخلاقية بحيث تجعل القيمة مثالية وثابتة ومقدسة من أجل حصولها على صفة القيمة ذاتها، أي أن المثالية من طبيعة القيمة أصلا. في حين أن التيارات الواقعية والتجريبية تميل إلى تطبيع صيرورة القيم واعتبارها الميزة الضرورية لها على اعتبار أن كل قيمة ولادة مرحلة تاريخية ما، مما يجعل ثباتها ضرب من التعطيل والنكوص. ولكي لا ندخل في هذه الخصومة النظرية بين التيارين، سنتبنى عن طيب خاطر المحاسن النظرية لكل أطروحة. فالمثالية القيمية ضرورية في الأخلاق؛ فلولا الماوجبية واليوتوبية لما تأتى لنا أن نعتقد بالقيم أصلا، والسعي لبلوغ الكمال المثالي هو ما يجعلنا كائنات أخلاقية بالأساس. هذا من جهة، ومن الجهة الثانية، فإن الاعتصام في القيم الأخلاقية الماضية يعتبر، وفق منطق الأخلاق التجريبية، نكوص مَرَضِي لا ينتج إلا الفشل الإيطيقي وعدم التكيف في العالم الخارجي بكل مستوياته. لذا حق اعتبار الأخلاق مثالية وواقعية معا، بل لا تعارض بين القول بالطابع المعياري والطابع التاريخي لأي قيمة أخلاقية، وكل تمسك بطرف دون الآخر يعتبر "تطرف إيطيقي" لا يحتمل المعقولة المعتدلة.

ولئن سرنا الآن في طريق استشكال المسألة الأخلاقية في واقعنا الجزائري الحالي، فأول ما يحضرنا هو الصورة اللا أخلاقية التي تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي حول الاعتداء المهين الذي تعرضت له مساعدة تربوية في أحد متوسطات ولاية البليدة من طرف التلاميذ. والحق أنني تذكرت، لحظة مشاهدة ذلك الشريط المؤسف، المقولة الآسيوية الشهيرة (صينية أو يابانية بالتحديد) التي تعبر عن العلاقة الأخلاقية النموذجية والمثالية بين التلميذ وأستاذه، والتي تقول "اجعل بينك وبين معلمك سبع أمتار حتى لا تدوس على ظله". لربما أننا، ونحن نسردهما الحاليتين، نكون قد وقعنا في المثلثة والوقعنة اللتين أشرنا إليهما منذ حين، لكن يجب أن نؤكد بأن كلا الحاليتين متطرفتين من الناحية الأخلاقية، على أساس أن رمي المرابي بالبيض أو الطحين الجاف... الخ يعبر عن لا أخلاقية مقبولة، مثلها أن القطيعة الأخلاقية الصارمة بين التلميذ ومعلمه تعبر عن استبداد أخلاقي لا ينتمي إلى ميدان الأخلاق إطلاقاً. إن هذه الحكمة المثلى، ولو أنها تحمل قيما مثالية، إلا أنها إلى المجاز أقرب منها إلى الواقع والحقيقة التاريخية، على أساس أن مبدأ الأخلاق الأساسي، مثلها سنشير إلى ذلك أدناه، هو الحرية والعاقلة والنمو والتفاعل. فتقديس المعلم بالشكل الموصوف أعلاه في الحكمة اليابانية، يُسقط أي إمكانية لتجاوز التلميذ لأستاذه، ونحن نعلم أن هذا الموقف سلبي من الناحية الأخلاقية والمعرفية معا، إذا يمكن أن يكون التلميذ أحسن من معلمه على أكثر من صعيد.

مما سبق، ومما يمكن اعتباره قاعدة عند كل الأجيال، وفي كل الأزمان والأماكن، القاعدة المتمثلة في ظاهرة تجرد الماضي المثالي، حيث أن كل جيل يتذمر من حاضره عندما يستذكر الماضي بكل أنواع المثالية والخيرية والتامة. وهذا ما يمكن أن نسميه ظاهرة "مدح الزمن الذي ولى"<sup>1</sup>، بخاصة عند الكبار في السن. منهما معا يمكن لنا أن

<sup>1</sup> لوك فيري: مفارقات السعادة - سبع طرائق تجعلك سعيدا، ترجمة أيمن عبد الهادي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2018، ص 157.



نستشكل الموضوع على الصيغة التالية: هل فعلا أن هناك أزمة أخلاقية في الجزائر؟ ما الحد الفاصل بين التغيير الأخلاقي الذي يعتبر ظاهرة صحية وبين الأزمة الأخلاقية التي تنبئ بالفوضى والتفكك؟ ما هو الحد الفاصل بين الظاهرة الأخلاقية الصحية والظاهرة الأخلاقية المرضية؟ هل نمتلك دراسات اجتماعية إحصائية تجربنا خبر اليقين عن ظاهرة الأزمة الأخلاقية؟ أم أن كل ما نملكه هو انطباعات شخصية أو جمعية عن نمو الظاهرة الأخلاقية؟ إن الأسئلة المطروحة إلى غاية هذه المرحلة تدل على التشكك في وجود أزمة أخلاقية، لكنه تشكك لا يستهدف انكارها دفعة واحدة، بقدر ما هو التشكك الذي يأخذ بنا إلى مراجعة معايير الحكم المألوفة عندما. على أساس أن الأحكام الشخصية لا تسعفنا في المواقف العلمية التي تتطلب إحصاءً وتحسباً وتحليلاً ومقارن مؤسسية... الخ. نحن بهذا نطالب بضرورة الدخول إلى موضوع الأزمة الأخلاقية الجزائرية مدخلا سوسيومتريا من أجل نقل الظاهرة من التقديرات الذاتية الخاضعة لطبيعة العقل البشري الذي يعبر الأمور بمعايير الشخصية إلى مستوى أكثر صرامة وأكثر علمية من خلال تفعيل الإحصاء. كيف لنا أن نثبت وجود أزمة أخلاقية ما؟ عندما نطرح هذا السؤال، فإننا ننتقل بالضبط من شكوك علماء الاجتماع ذاتهم، على أساس أن الظاهرة الأخلاقية ظاهرة معنوية وشخصية ولا يمكن قياسها بالسهولة التي نعتقدوها. وقد كان "دوركايم" (توفي 1917)، بوصفه عالم اجتماع يستشكل الموضوع على النحو الذي يجعلنا ننتقل من استسهال التقرير بوجود الأزمة الأخلاقية إلى استصعابها والسؤال عن مدى قدرتنا على قياس ظاهرة شخصية ومعنوية ومتغيرة وخاضعة للقيم أصلا. أي كيف ننتقل من الحكم الأخلاقي على الظاهرة الأخلاقية إلى الحكم العلمي والإحصائي عليها. حقيقة أن إحصاءات العنف والأجرام قد تساعدنا على ذلك، لكن تبقى المسألة، إلى حد كبير، نسبية ولا تعبر عن ما هو موجود فعلا. ويبقى الاستنتاج النهائي والكلي أهم عقبة تقف أمام العلوم النفسية والعلوم الأخلاقية،<sup>1</sup> نظرا

<sup>1</sup> Henri Bergson: l'évolution créatrice, PUF, 102 eme édition, Paris, 1962, p 213.

لطابعها الذاتي والمتغير دوماً. مهمة هذه الدراسة هي الانتقال من الموقف الأخلاقي تجاه الظاهرة الأخلاقية إلى الموقف العلمي أو العقلاني، وهذا من خلال فرضية أساسية وهي أن الأغلبية من الأحكام المتعلقة بالأزمة الأخلاقية عامة أو في الجزائر بصورة خاصة، لا تميز بين النمو الأخلاقي والتأزم الأخلاقي. وهذا ما يجعل الكثير يخفق في توصيف وتسمية الظواهر الاجتماعية بما فيها الأخلاقية. وكل خطأ في التوصيف يجعلنا نخلق موضوعات لا تمتلك رصيد واقعي، وهذا أخطر ما يمكن أن يقع فيه المفكر الاجتماعي. وهو خطأ اختلاق أسماء لظواهر غير موجودة في الأصل. إنه وقوع في "الزعة الإسمية" *nominalisme* كما تمثلها مفكري الأزمة الوسيطية.

### 1- في مفهوم الأزمة الأخلاقية.

لمقاربة عبارة "الأزمة الأخلاقية" يجب علينا الانطلاق من مفهوم الأزمة بالذات، على فرضية أن الفهم الدقيق للكلمة الأولى يأخذ بنا إلى التحديد الموضوعي لمجمل العبارة. ومن الظاهر أن مفهوم الأزمة يُذكر في سياق مفهوم الطبيعة أو الحالة الطبيعية. وتقال الأزمة عموماً للتدليل على المرور بمرحلة غير طبيعية بالمقارنة بما هو عليه الحال في المؤلف السابق، أي المرور بوضعية صعبة وضيقة تُخرج الإنسان أو الجماعة من وضعية جد طبيعية إلى وضعية تخلخل أو اضطراب أو ضيق،<sup>1</sup> مما يسبب حالة اختلال وفقدان للتوازن الطبيعي. والحد الفاصل بين الحالة المتأزمة والحالة الطبيعية مرتبط بنوعية وكمية التغيير الحادث، فعندما يكون التغيير سلس ومتدرج نكون أمام ظاهرة طبيعية أما عندما يكون التغيير سريع ومباغت ومفاجئ، فثمة حديث عن أزمة؛ كأن نقول أزمة صحية أو أزمة سياسية أو أزمة علمية أو أزمة اقتصادية أو حتى أزمة أخلاقية وهي موضوع تحليلاتنا الآن. في إثبات أو نفي وجود أزمة أخلاقية، نجد العديد من المواقف، التي تتراوح بين تأكيدها مثلها نجد ذلك عند الأستاذة "جاكلين روس" *Jacqueline Russ* التي تقول:

<sup>1</sup> كلود دوبار: أزمة الهويات - تفسير تحول، ترجمة زندها، المكتبة الشرقية، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص 28-29.

"عصرنا هو عصر إفلاس المعنى والفراغ الأخلاقي النظري الذي يدل على زوال المرجعيات التقليدية (...). أزمة الأسس في العلم والفلسفة والحقوق تمس الأخلاق النظرية كذلك. بل إن أسس الأخلاق النظرية والأخلاق قد زالت".<sup>1</sup> وهي ذاتها، أي الأستاذة "روس"، تستشهد بالعبارات التي استخدمها عالم الأخلاق الألماني "يوناكس" Hans Jonas مثل "الفراغ الأخلاقي" أو العدمية الأخلاقية... الخ.<sup>2</sup> وفي سياقاتنا العربية المعاصرة نجد الدكتور "محمد عزيز الحبابي" قد خصص أحد دفاثره الغدوية لموضوع "أزمة القيم"، مؤكداً "تلاشي القيم الروحية التي كانت تنسق علاقة الضعفاء بالأقوياء وتربي في الجميع وازعا يدفع إلى الحق والعدل والمعروف".<sup>3</sup> لكن، بالمقابل، هناك من يطرح الرأي المناقض وهو المعارضة والتشكيك في حقيقة وواقع وجود "أزمة أخلاقية" سواء كانت عالمية أو غربية على الخصوص، وفي هذا السياق يمكن أن نستحضر أطروحة عالم الاجتماع الفرنسي "جيل ليوفيتسكي" Gilles Lipovitsky (ولد سنة 1944) الذي حلل التحولات الأخلاقية الفرنسية بالخصوص مؤكداً بأن ليس هناك أفول للأخلاق بالمطلق بقدر ما هناك أفول للواجب بالمعنى التقليدي، وفي هذا السياق نجده يقول بأن هناك فعلاً رؤية اجتماعية متشائمة أخلاقياً من خلال ترويجها لخطاب "نهاية كل أخلاق" fin de tout morale والطغيان المفرط للفردانية حد الكلية l'individualisme synique واننيار القيم بلا رجعة... الخ.<sup>4</sup> لكن في المقابل هناك نوع من النشاط أو قل التنشيط الأخلاقي المعاصر réactivation morale الذي تجلى مختلف الضمانات الأخلاقية والجمعيات الخيرية والتبرعات

<sup>1</sup> جاكلين روس: الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2001، ص 13.

<sup>2</sup> Hans Jonas: le principe responsabilité- une éthique pour la civilisation technologique, traduit Jean Greisch, les éditions du CERF, Paris, 1991, p 45.

<sup>3</sup> محمد عزيز الحبابي: دفاثر غدوية - الدفاثر الأول: أزمة القيم، دار المعارف، القاهرة، 1991، ص 32.

<sup>4</sup> Gilles Lipovitsky : Le crépuscule du devoir- l'éthique indolore des nouveau temps démocratiques, édition Gallimard, Paris, 1992, p 12.

الدولية والمنظمات الطيبة... الخ.<sup>1</sup> مما ينبئ بوجود طريق ثالث للأخلاقية éthique du troisième type، نمط جديد مقارنة بالأخلاق المترسخة، وهو طريق لا ديني ولا علماني، على أساس أن الأخلاق التقليدية تستمد سلطتها من الأديان المفارقة والأخلاق العقلية تستمد مرجعيتها من سلطة العقل الوضعي أو الخالص على حد تعبير كانط. ومجمل دراسة "لييوفيتسكي" القيمة تحت عنوان "أقول الواجب" تخلص إلى أن مقولة "الأزمة الأخلاقية" ليست بديهية مثلما اعتقد الكثير، فعلى الرغم من أفول الكثير من الواجبات التقليدية، فقد بزغت أخلاقيات جديدة ملائمة للعصور الديمقراطية الجديدة التي تعيشها أوروبا الغربية بل وكل العالم تقريبا. أي تم الانتقال من أخلاق القمع الجمعية إلى أخلاق الاستقلالية الفردية،<sup>2</sup> وهذا الانتقال لا يدل بتاتا على انهيار أو أزمة بقدر ما يدل على صيرورة أخلاقية طبيعية ارتبطت بتحولات المجتمعات الغربية الحالية.

لعلنا نُسائل أنفسنا عند مقارنة أطروحة "الأزمة الأخلاقية" من خلال الربط بين السياقات العالمية والسياقات المحلية. فلئن اعترفنا جدلا، وهذا ما لم يتحقق فيه الإجماع، أن هناك سيورة أخلاقية انحدارية، فهل هذا "العماء الأخلاقي" المفترض ظاهرة عالمية أم ظاهرة محلية؟ هل تأثرت المجتمعات المنغلقة أو قل التقليدية بالتجديدات الأخلاقية العالمية؟ وفي الحالة الجزائرية، ونحن مجتمع محافظ في الغالب، على الرغم من وجود تيارات تجديدية وعلمانية ومستقبلية، نسأل: هل نحن بمعزل عن الموجات الأخلاقية العالمية؟ هل يمكن أن نكون محافظين أخلاقيا في ظل الصيرورة العالمية نحو التجديد الذي لا ينتهي أو التغيير الذي لا ينقطع؟ هل من المعقول أن نعيش في عصر ما دون التأثير بروحه العامة؟ الحقيقة أن هذا السؤال يؤدي بنا إلى المقارنة المنتشرة بين فلاسفة وعلماء الغرب، وهي المقاربة القائلة بأن المجتمعات الشرقية تتميز عموما بالسكونية وغلبة النزعات المحافظة، في

<sup>1</sup> Ibid, p 13.

<sup>2</sup> Ibid, p 356.

حين أن المجتمعات الغربية تتميز بالطابع الديناميكي على أكثر من صعيد.<sup>1</sup> وهذا الرأي التي تبناه المؤرخ الفرنسي المشهور "فيرديناد برودل" مثلا يعبر عن منظور وتصنيف حاد وعنيف لا يمكن أن نجد له مسوغ اليوم، وبخاصة ونحن مجتمعات أنتجت "العولمة" التي أسقطت الكثير من الحواجز الفكرية والروحية والجغرافية بين المجتمعات والأمم والدول. حيث أن الشرق أصبح أقل شرقية والغرب أقل غربية. لم تبق النظرة القاطعة التي انتشرت في القرن التاسع عشر حول تصنيف الشعوب إلى شرقية وغربية بنفس القوة المفهومية. وبالفعل، يمكن لنا أن نعثر على ثقافة غربية في المجتمع الجزائري وعلى ثقافة شرقية في المجتمع الفرنسي مثلا، أي يمكن أن نجد الغرب في الشرق ونجد الشرق في الغرب.<sup>2</sup> ونحن نسمع اليوم عن تخوف أوروبا من أسلمة مجتمعاتها أو شرقتها أو أفقرتها أو تهنيديها... الخ مثلا سمعنا عن خطر تغريب الثقافة الإسلامية مثلا. وبالتالي فإن خصائص الأخلاق الغربية قد انتقلت إلى العوالم المسماة شرقية، وهذا الانتقال لم يتم بصورة مباشرة على شكل نقول أخلاقية جذرية أو راديكالية، بقدر ما تم بطرق غير مباشرة من خلال الإعلام والاقتصاد والعلم... الخ. ولئن تم تشخيص الأخلاق الأوروبية الحالية، مثلا لاحظ كلود دوبار C. Dubar السوسيولوجي الفرنسي (2015/1945)، على أنها كما "كتب شتوتزل Stoetzel في تعليقه عن تحقيق حول القيم في أوروبا: اليقينييات الأخلاقية آخذة في الانهيار لدى الشبيبة، والمعايير تتعرض لإبطال قدسيته". منذ ذلك الحين، كانت الاختلافات في الآراء بين الأجيال ملهوسة بصورة واسعة، وقد تعمقت إلى درجة أن العديد من علماء الاجتماع والخبراء أخذوا يتحدثون اليوم عن شرح".<sup>3</sup> فإن هذا التشخيص نجده صحيحا إلى حد كبير في مجتمعاتنا اليوم، إذ أننا نسمع دون توقف أن "الأجيال الجديدة" قد أصيبت بجنون أخلاقي حُيف من خلال عدم الاعتراف بالقيم القاعدية التي شكلت المنظومة القيمة

<sup>1</sup> جاك غودي: سرقة التاريخ، ترجمة محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2010، ص 285-286.

<sup>2</sup> جاك غودي: الشرق في الغرب، ترجمة محمد الخولي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص 489.

<sup>3</sup> كلود دوبار: أزمة الهويات - تفسير تحول، مرجع سابق، ص 251.

الأصيلة لدينا. وعلى الرغم من أننا نجادل في كون مجتمعنا الجزائري ينتمي كلية إلى حضارة الشرق، إلا أن الأغلبية يعيش تحت الإيقاع الشرقي الذي يتميز بالروح السكونية والثقة في الثواب الأخلاقية وسيادة النزعات المحافظة. وبالفعل، فإن غالبية الناس يعبرون عن امتعاضهم من التحولات الأخلاقية الواقعة اليوم، إذا نجد الجيل القديم، بصورة خاصة، يشتكي من تميح الأخلاق وسقوط اليقينيات الإيطيقية التي لطالما شكلت الأرضيات الصلبة للتصرف والتفكير. والحق أن هذه الشهادات التي نسمعها من الآباء والأجداد تعبر دوما عما نسميه بـ "إضفاء المثالية على الأمس".<sup>1</sup> وهي ظاهرة أنثروبولوجية بالعموم، إذ نجد دوما أن الأجيال القديمة تقر بعدم رضاها عما آلت إليه الأمور من الناحية الأخلاقية، وحتى من الناحية العلمية. والجيل الجديد، الذي هو ليس بمعزل عن هذه المقاربات المفارقة بين الماضي الأخلاقي الذهبي كما يصفه الآباء وبين واقعهم الجديد الذي تبنيه طواعية، سيسقط في نفس النظرة التي توردوا عنها، أي عندما يكبر الجيل المتمرد أخلاقيا، أي جيل الشباب، سيطلق نفس الأحكام على ماضيهم الأخلاقي الذهبي مقارنة بالواقع الأخلاقي لأولادهم وأحفادهم. وسيوصفون من طرف أبنائهم بأنهم "يحولون الماضي إلى مثال أعلى" مثلما عبر عن ذلك المفكر الأخلاقي الإنجليزي ماكنتير MacIntyre في كتابه "ما بعد الفضيلة" After Virtue.<sup>2</sup> إن الحنين الأخلاقي la nostalgie Morale ظاهرة تقع فيها كل الأجيال حسب ترتيب نموها. فحتى أكبر الأجيال راديكالية في مواقفها الأخلاقية، ستعتبر عن ماضيها الأخلاقي ذهبيا ومثاليا عندما تصطدم بالتجديدات اللاحقة. وما يجرمه الجيل القديم على الجيل الجديد، كان قد ارتكبه عندما كان هو يمثل الجيل الجديد. تنحصر المسألة في التداول الجيلي فقط.

<sup>1</sup> لوك فيري: مفارقات السعادة - سبع طرائق تجعلك سعيدا، مرجع سابق، ص 190.

<sup>2</sup> ألسدير ماكنتير: بعد الفضيلة - بحث في النظرية الأخلاقية، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2013، ص 18.

يحيل مفهوم الأزمة إلى الاضطراب العنيف والمفاجئ الذي قد يصيب نموذجاً أخلاقياً معيناً. وقبلها يحدث هذا الانهيار العنيف في التاريخ. وحتى في الثورات الكبرى والحرب العنيفة، على غرار الثورة الفرنسية أو الإنجليزية أو الأمريكية، لم يحدث هذا الانتقال الكلي من نظام قديم إلى نظام جديد. ولعل شهادة المفكر الفرنسي المعروف "دي توكفيل" Alexis De Tocqueville (1859/1805) أحسن ما نستشهد به في هذا السياق، إذا توصل، بعد دراسة معمقة لأرشفات النظام الفرنسي السابق لثورة 1789، إلى أن القطيعة النهائية والكلية بين القديم والجديد ليس مما يمكن تصديقه واقعيًا. يقول معبراً عن هذه الحقيقة التي تغيب على الكثير من الناس بما فيهم المفكرين المتخصصين في التاريخ وفلسفة الحضارة؛ أن مؤسسات النظام القديم تبقى فاعلة بقوة في النظام الجديد الذي تفرزه الثورة. على أساس أن مكونات النظام القديم ليست ظالمة وفسادة بالمطلق مثلها أن واقع النظام الجديد ليس عادلاً بالمطلق.<sup>1</sup> وهذا يدل على أن الأزمات المجتمعية لا تعصف بكل شيء، بما في ذلك الأخلاق. فبعد الثورة لن تتغير أخلاق المجتمعات تغيراً مطلقاً. وهذا التحديد يحيلنا إلى الوضع الأخلاقي الجزائري قبل وبعد حراك 22 فيفري 2019، فالكثير من الذين تحدثوا عنه مالوا إلى التقرير، دون تحييص دقيق، بأن الجزائري سيتغير بصورة راديكالية في تفكيره وأخلاقه وروحه... الخ، لكن هذا ما لا يمكن أن نصادق عليه، باعتبار أن التغيير الحقيقي والمثمر يتم بصورة مدروسة وتدرجية عن طريق عمل تربوي عميق وهادئ. التغيير مهمة يومية تُنجز بعيداً عن الأضواء الظاهر والتظاهر. وبالفعل، فبعد الحراك لم تتوقف الأعمال العنيفة التي تحيل إلى المعاني الأخلاقية أو قل الأخلاقية، ولم يتوقف الفساد الاقتصادي الذي لا ينفصل عن الرذائل الأخلاقية... الخ. لذا فإن تصور الأزمة الأخلاقية التي يدافع عنها البعض، سواء في السياق العالمي أو المحلي الجزائري، تحتاج إلى

<sup>1</sup> Alexis De Tocqueville: L'ancien Régime et la révolution, édition Gallimard, Paris, 1967, p 318.

دراسة معمقة ومثريئة. ولئن كانت الأزمة تحيل إلى معاني مثل الانهيار والهاوية،<sup>1</sup> فإن وجودها الكلي مشكوك فيه. لأن الأسس الكبرى للأخلاق في المجتمع الجزائري لم تنهار ولم تنعدم، ثم الأجدر أن تكون المداخل للحديث عن وجود هذه الأزمة المفترضة مداخل تخصصية وقطاعية تميز بين واقع الحياة الأخلاقية في الشمال والجنوب، في الغرب والشرق، في المدن والقرى، المتعلم والأمي، الجيل القديم والجيل الجديد، أخلاق النخبة وأخلاق العامة، أخلاق الوظيفة العامة والوظيفة الحرة... الخ. إن تقرير وجود أزمة أخلاقية جزائرية مهمة متعددة الجوانب والتخصصات، لا يمكن اثباتها إلا بعد ترسانة من الدراسات العلمية المتخصصة.

في تقديرنا أن مشروعية الحديث عن أزمة أخلاقية مرتبط بإثبات وجود تغير مفاجئ في البراديغم القيمي بعامة. ونحن في الجزائر، لم يتغير بعد هذا النموذج، لأنه مرتبط بمؤسسات لا زالت قائمة. وعلى الرغم من أن البراديغم الجزائري معقد على أكثر من صعيد، إلا أنه يتشكل عموما من منظومة دينية تقليدية منسجمة مع النظام السياسي المعروف ومع المنظومة التربوية التي تنشئ الأجيال الواحد تلو الآخر، وبمنظومة اقتصادية لم تتغير منذ الاستعمار الفرنسي وهي المنظومة التي تعتمد كلية على تصدير المحروقات. ولعل سائل يقول وهل هناك علاقة بين منظومة الأخلاق ومنظومة الاقتصاد؟ نقول بكل تأكيد أن الحركية الاقتصادية تؤثر على الحركية الأخلاقية وهذه الأخيرة تساعد على تشكيل منظور اقتصادي محدد، وقد استطاع السوسيولوجي الألماني "ماكس فيبر" أن يكشف عن العلاقات العديدة بين نمط الأخلاق ونمط الاقتصاد، بالنظر إلى أن أخلاق الطوائف البروتستانتية، بخاصة الطهرانية puritanisme، قد تعالقت بشكل ظاهر مع الرأسمالية سواء بالإيجابية أو بالسلبية.<sup>2</sup> وبالفعل، فإن المجتمعات التي عرفت نموا اقتصاديا لا يتوقف، قد

<sup>1</sup> إدغار موران: المنهج - معرفة المعرفة - الأفكار، ج 4، ترجمة يوسف تيبس، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013، ص 286.

<sup>2</sup> Max Weber: l'éthique protestante et l'esprit du capitalisme, édition Plon, Paris, 1967, p 222.



عرفت بصورة موازية، حركة أخلاقية نشطة من خلال ابتداع قيم أخلاقية جديدة تسير النمو العلمي والاقتصادي. ولئن كانت الرأسمالية من حيث روحها وماهيتها تتطلب التغيير والنمو،<sup>1</sup> فإن أخلاق المجتمعات الرأسمالية تتلون بنفس اللون. ولعل الذين يُشيطنون الأخلاق الرأسمالية الغربية، هم بالذات الذين يعتقدون أن التحول والتغيير والنمو... انخ كلها صفات مضادة للمثل العليا الزهدية، على أساس أن الثقة تكون في الثابت وليس في المتغيرات. والظاهر أن هذا المنظور الأخلاقي لم يتحرر كلية من الفلسفة الأفلاطونية التي تُمدج الثابت السماوي وتؤثم المتغير الأرضي. وبالأكد بأن منظومة الأخلاق التقليدية تتميز بالمثالية والسكونية المطلقة في حين أن منظومة "الأخلاق الحداثية" أو "الما بعد حداثية" تتميز بالواقعية والحركية والنسبية. بل أن المنظور العلماني يربط بين الأخلاق والتغيير مثلما يربط بين النمو والزمن، وقد خصص "ماكنتير" أحد كتبه المؤلفة سنة 1967 لموضوع "العلمنة والتغيير الأخلاقي".<sup>2</sup> في حين أن المنظور الدياني يُعول على الاستقرار الأخلاقي من أجل تحقيق انسجام بين اللحظة التأسيسية للدين والتاريخ اللاحق لها. وهذا يحيلنا على ما انطلقنا منه في المقدمة أي الفروق بين المنظورات المثالية والواقعية في الأخلاق، ويحيلنا أيضا إلى ما سوف نتناوله أدناه، وهو الفاعل الأخلاقي وموقفه من فرضية الأزمة الأخلاقية. أي الكشف عمّن يلح على وجود أزمة أخلاقية ومن يعتبر الواقع الأخلاقي الحالي طبيعيا إلى أبعد الحدود. فلا يكفي أن نعرف مصطلح ما، بل المهم أن نكشف "عمّن" أطلقه، سواء كان الـ "من" مرتبط بالشخص أو بالطبقة أو بالمهنة أو بالإيديولوجية.

<sup>1</sup> فرنان بروديل: ديناميكية الرأسمالية، ترجمة شفيق محسن، دار الكتب الجديد المتحدة، بنغازي، الطبعة الأولى، 2008، ص

ص 54-93. أيضا: جاك غودي: سرقة التاريخ، مرجع سابق، ص 373.

<sup>2</sup> ألسدير ماكنتاير: بعد الفضيلة - بحث في النظرية الأخلاقية، مرجع سابق، المقدمة.

## 2- من الأزمة إلى الصيرورة: أو في العنف الأخلاقي الرمزي.

بدل الاسترسال في تأكيد وقوع أزمة أخلاقية في المجتمع الجزائري، وبدل إرهاب الفكر في إثباتها أو نفيها بالحجج الواقعية والتاريخية، يبدو لنا أن أهم شيء يساعدنا في تحريك النقاش إلى مواقع مثمرة هو السؤال التالي: من يقر بوجود أزمة أخلاقية جزائرية؟ ما هي الأجيال التي ثبتها؟ ما هي الطبقات التي تروج لها؟ ما هي أنواع المهن التي تذيع لهذه النظرية؟ وقبل بحث هذه الأسئلة التي تتطلب بحثا مستقلا ومعتمدا لا تسعه هذه الدراسة، نود أن نؤكد بأن "مفهوم الأزمة" تابع لنسق الأطروحة التي تستعمله، بمعنى أن المفكر الحدائثي يعتبر الثبات القيمي علامة أزمة، في حين أن المفكر التثريثي، بالمقابل، يعتبر التغيير والنمو القيمي علامة أزمة. لذا ألحنا أن السؤال المهم هو السؤال عن يتحدث عن الأزمة الأخلاقية وليس المدلول القاموسي لعبارة الأزمة الأخلاقية.

من الصعب تصور أخلاقيات ناجزة ونهائية في ظل نمو وسيرورة تاريخية لا تتوقف، والأکید لن تتوقف في الآجال القريبة، ومثلها لا يمكن الحفاظ على نفس البذلة للرضيع حتى يكبر ويصبح رجلا ضخما فلا يمكننا الحفاظ على نفس القيم لحضارة نامية. ولعل هذا الموقف هو بالضبط ما يدافع عنه أصحاب الفلسفات الإنسانية التي تعمل على تحرير الفرد من قهر الأنظمة الأخلاقية التقليدية. وفي هذا السياق نجد الأطروحة القوية للمفكر الإنساني الأمريكي بول كيرتز Paul Kurtz الذي شن حربا عنيفة ضد كل الأخلاقيات التي لم تنظر إلى الإنسان بوصفه قيمة عليا من خلال فرض قيم فوقية، سواء سماوية أو اجتماعية، دون اعتباره واعتبار حاجاته الأخلاقية المتجددة. لذا انتهى إلى أن هناك "نوعان من السلوك الأخلاقي. أولا: سلوك طاعة الأوامر بزعم أنها مأخوذة من مصدر سماوي؛ ثانيا: أخلاقيات متأسسة على تطوير رؤيا وبحث عقلائي نقدي".<sup>1</sup> وهذا

<sup>1</sup> بول كيرتز: الفاكهة المحرمة - أخلاقيات الإنسانية، ترجمة ضياء السومري، منشورات الجمل، بغداد، الطبعة الأولى، 2012،

النوع الأخير هو ما تهربت عنه كل الأنظمة الأخلاقية التقليدية التي تمسكت بالنجاسة الإيطالية لصالح الثبات والاستمرارية والتواصلية. لكن هذا الموقف كان على حساب "الأخلاقيات الإنسانية" the Ethics of Humanism التي تتطلب الحرية والنمو والتحيين والتجديد... الخ. وقد كان كانط، أكبر فيلسوف أخلاقي في القرن الثامن عشر، على الرغم من تأسيسه للأخلاقيات المطلقة والكونية، قد أكد بأن "الحرية" و"الاستقلال" هما أول وأهم مسألة أخلاقية يمكن أن تأخذ بنا إلى الأخلاقيات المتعالية عن الأفعال الآلية أو النفعية أو الآمرية العليا غير المفهومة.<sup>1</sup> إن الأوامر الأخلاقية المشروطة بتحقيق منافع معينة أو الساقطة من سلطة مفارقة مجهولة، تلغي كل خالصية ومعقولة من شأنها أن تأخذ بالأخلاق الإنسانية إلى مرتبة المعنى والمعقولة. ويتلخص مبدأ الأخلاق الإنسانية في القاعدة القائلة بأنه: "لا يوجد أي شيء مما ينتمي إلى الإنسانية يمكن أن يكون غريبا عني".<sup>2</sup> rien de ce qui est humain ne n'est étranger. أي أن الأخلاق الإنسانية لا تقوم على أساس الثقافة بل على أساس الطبيعة، وهذا ما تنبه له الكثير من الفلاسفة الإغريق والمحدثين.

إن أخلاقيات التحريم، وهي الأكثر انتشارا في تاريخ الإنسانية، قد أصبحت موضوع سؤال ومراجعة من طرف الفكر الأخلاقي النقدي المعاصر. لذا، فإن الأنظمة الأخلاقية الحالية، التي تشكلت وفق روح الديمقراطية والحرية والإنسانية، لم تعد تؤمن بجدوى "التحريم الأخلاقي" الذي لا يسمح بالتفكير في أصل القيم ومآل الآمرية المطلقة. لم يعد كافيا أن نقول "أفعل كذا أو لا تفعل كذا"، بل نحن، أي الجيل الذي يمثل السلطة الأخلاقية المؤثرة، مدعوون بتقديم تبريرات معقولة ومهضومة للجيل الجديد الذي يخضع

<sup>1</sup> Emmanuel Kant: critique de la raison pratique, traduit par F. Picavet, édition Felix Alcan, Paris, 1888, p 51.

<sup>2</sup> Gilles Lipovitsky : Le crépuscule du devoir- l'éthique indolore des nouveau temps démocratiques, Op.cit, p 195.

للتربية الأخلاقية. لذا نجد المحللة النفسية الفرنسية "جوليا كريستيفا" Julia Kristeva تنبهنا إلى أنه "لم يعد من الممكن للثقافة الحديثة أن تكون ثقافة تحريم (...) التساهل في تحريم الممنوع الأخلاقي، والديني والسياسي. (وهم السلطة وأزمة القيم). طبيعي أن هناك دائما بعض المحرمات التي لا يزال من الصعب انتهاكها".<sup>1</sup> والمقصود الظاهر أن القيم الإنسانية الأصلية، التي هي القيم الكبرى، على شاكلة لا تقتل ولا تسرق وعامل جارك كما تحب أن يعاملك... الخ لا يمكن التشكك في ضرورتها، لكن القيم الصغرى والمتولدة، يجب أن تُبرر دوما وفق سياق نمو المجتمعات. فالقيم، في النهاية، معاني طبيعية تولد وتموت، ويجب علينا، كإلزام أخلاقي أمام الأجيال الجديدة، أن نبرر استمرار أية قيمة من القيم الصغرى. وإلا فإن التحريم والأمرية الأخلاقية المطلقة لم يعودا مبررين في الأزمنة الديمقراطية حيث كل شيء يُشرح ويبرهن عليه. لقد ولى زمن القسر ولم يبق إلا الإقناع.

جميعنا يصدر أوامر أخلاقية، لكن القليل منا من يتنبه إلى أن التربية الأخلاقية من أخطر المهمات الاجتماعية التي قد تؤثر على الأخلاق ذاتها. على أساس أن التعليمات الفوقية، غير القابلة للمناقشة، ستقلب على القيم ذاتها، فكل التمردات الأخلاقية قد انطلقت شرارتها من الطابع الإلزامي والأمري والقسري الذي لا يراعي سيكولوجية الفرد ومستجدات المواقف والأزمنة. وعندما نفتح هذا الموضوع، فن أجل النظر إلى التربية الأخلاقية من منظور التفهم لا منظور التسلط. و"روح الخضوع للنظام" l'esprit de discipline الذي عوّل عليه دوركايم،<sup>2</sup> لا يمكن أن يكون الأساس العميق والحقيقي للتربية الأخلاقية، لأن الخضوع هو منطلق شرارة التمرد، والتبعية هي التي تولد الاستقلال، والإفراط في الإيمان مثلها لاحظ ذلك نيتشه هو الذي يولد الاحتجاج والعزوف الراديكالي

<sup>1</sup> جوليا كريستيفا: أمراض النفس الجديدة، ضمن كتاب جيروم بيندي (إدارة وإشراف): القيم إلى أين؟ ترجمة زهيدة درويش جوروجان جيور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون- بين الحكمة - قرطاج ومنشورا اليونيسكو، دار النهار، بيروت، 2004، ص 455.

<sup>2</sup> Emil Durkheim: l'éducation morale, librairie Félix ALCAN, Paris, 1925, p 19.

عنه. ثم أن البحث عن أصل الكثير من الأوامر الأخلاقية، قد يكشف لنا عن مصادر لا أخلاقية لها، بمعنى أن الكثير من القيم الأخلاقية قد نشأت في أرض غير أخلاقية مثل أن تكون اقتصادية أو سياسية أو دينية... الخ.<sup>1</sup> بل قد تكون لا أخلاقية أصلا، بمعنى أن القيمة التي قد نعتبرها خيرا قد تكون في أصلها شرا والعكس صحيح. لذا فإن البحث عن الأصول قد يكشف لنا عن أحداث عظام في ميدان الإيطيقا.

تبدأ الضغوطات الأخلاقية غير القابلة للفهم لدى الجيل الجديد في مرحلة الطفولة، فالأطفال يخضعون بقوة القهر والعادة لجملة من القيم، تتحول عندهم مع مرور الوقت وكأنها قيم طبيعية لا يمكن العيش خارجها. فالتقادم الأخلاقي ينتهي إلى التماهي مع الفطرة،<sup>2</sup> لكن الأطفال لن يبقوا أطفالا إلى الأبد، وبمجرد امتلاكهم ناصية الفكر النقدي يتحول البديهي عندهم إلى قضية قابلة للمراجعة والمناقشة. وهذا ما نعايشه يوميا، حيث يطرح الشباب وهم رمز الثورة الأخلاقية أسئلة عن جدوى بعض القيم وعن ضرورتها اليوم. وأكبر ما تعانيه المؤسسات التربوية بخاصة في مستوى المتوسط والثانوي، التي تقوم بوظيفة ترسيخ وإعادة إنتاج الثقافة الكائنة،<sup>3</sup> هو التمرد والثورة والاحتجاج الأخلاقيين. لأن تعليم قيم على أنها الحقيقة الوحيدة والثابتة هو ضرب من العنف القيمي الذي سيخلق ولو آجلا رفض أخلاقي. إن "الرفض الأخلاقي" و"الفرض الأخلاقي" صنوان يتداولان الظهور في تاريخ الأخلاق الإنسانية بالتداول.

تبدو التربية والتربية الأخلاقية فعل طبيعي لا يمكن استشكله أو التشكيك في مدى حتميته، لكن العديد من التوجهات الفلسفية المعاصرة اللاحقة لنييتشه Nietzsche

<sup>1</sup> Friedrich Nietzsche: la généalogie de la Morale, traduit par Henri Albert, éditions Cérès, Tunis, 1995, § 2.

<sup>2</sup> جاك غودي: سرقة التاريخ، مرجع سابق، ص 397.

<sup>3</sup> بيري يورديو: العنف الرمزي - بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1994، ص 92.

(1900/1844) قد اعتبرت كل ثقافة بمثابة انتقاء وترويض. وبالتالي فالتربية الأخلاقية تعمل على ترويض الكائن الإنساني من أجل تشكيله بما يتم له الصلاح في جماعته خاصة. مما يعني أن التربية الأخلاقية في النهاية تؤول إلى تعزيز وتقوية الكيان الاجتماعي المخصوص وليس إلى التنمية الأخلاقية الحقيقية بإطلاق، وقد عمل "برجسون" (توفي 1941)، الذي تقاطع مع نيته في مفهوم الصيرورة، مثلاً على إظهار خصائص الأخلاقيات المغلقة القائمة على التقوية المجتمعية الداخلية ولو كان على حساب المجتمعات الأخرى. لذا فهي أخلاقيات شبيهة بنظام قرية النمل، أي أخلاق غريزية، ويا له من تناقض عند الحديث عن أخلاق طبيعية! <sup>1</sup> هي أخلاق لا تفهم معنى الإنسانية ولا أولوية الهوية الأخلاقية الإنسانية على الهويات الأخلاقية المحلية التي لا تعترف بالاختلاف ومشروعيتها. إن سياسة الأخلاق المحلية تعمل على توحيد وتفكير الهوية الأخلاقية لصالح وحدة ضيقة لا تسع الإنسانية ولا تفقه روح الديمقراطية القائمة على تعدد الهويات الأخلاقية بدل وهم "وحدة الانتماء" في الهوية solitaris. <sup>2</sup> هنا بالضبط تحقق التربية الأخلاقية التي لا تعد الأفراد لمقابلة العالم بكل أريحية إيطيقية، وبالفعل فإن أغلبية الأفراد الذين نشأوا في أنظمة أخلاقية مغلقة، يعانون عسر القبول الأخلاقي للمنظومات المغايرة. وعلى هذه الأسس اشتغل عالم التربية الأمريكي "جون ديوي" حين تحدث عن التربية الديمقراطية باعتبارها تربية أخلاقية موجه للعالم أجمع وليس للمجموعة الضيقة التي نشأ فيها الإنسان. وتحقق التربية عندما تكون موجه لأهداف أخرى غير الحياة الاجتماعية نفسها، وفي هذا الشأن يقول: "ليست التربية وسيلة لمثل هذه الحياة، بل هي الحياة بعينها. وجوهر الأخلاق هو استبقاء القدرة على تلقي مثل هذه التربية.

<sup>1</sup> Henri Bergson: les deux sources de la Morale et de la religion, librairie Félix Alcan, 11eme édition, 1932, p 287.

<sup>2</sup> أمارتيا سن: السلام والمجتمع الديمقراطي، ترجمة روز شوملي مصلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، الطبعة الأولى، 2016، ص 11.

ذلك أن الحياة الواعية أن تبدأ من جديد في كل حين".<sup>1</sup> ولعلنا لن نفهم هذه العقيدة التربوية الأخلاقية إلا في سياقاتها، حيث أن الحروب العالمية تجعلنا نتساءل عن جدوى التربية الأخلاقية الموجهة لتقوية المنظومات المجتمعية الضيقة. وبالفعل، فإن ديوي قد آلف كتابه عن "التربية والديمقراطية" بين 1914 و1918 أي في سنوات الحرب التي تدل على فقدان أي حس أخلاقي، لأن الحرب مهما كانت أسبابها ودوافعها وأهدافها، فهي تدل من الناحية الأخلاقية على نفاذ القيم العليا المرتبطة بالاحترام والتقدير والاعتبار، ما العنف إلا دالة قوية على إفلاس الأخلاق. لا يمكن للأخلاق والعنف سواء كان حسيا أو رمزيا أن يلتقيا مهما امتدا. إن الديمقراطية في صميمها موقف أخلاقي، لذا فإن الأخلاق ديمقراطية من حيث مبدئها والديمقراطية أخلاقية في نتائجها. وهذا ما صرح به "ديوي" ذاته عندما قال أن "طبيعة الديمقراطية أخلاقية صميم".<sup>2</sup> والفلاسفة متفقون على أن الديمقراطية ليست موقفا سياسيا فحسب، بقدر ما هي تكوين ثقافي وتربية أخلاقية على الحرية وقبول المخالف والتسامح الحقيقي تجاه المتعدد. يمكن التأكيد على أن الديمقراطية نظرة أخلاقية للوجود الاجتماعي والتاريخي تنطلق من مسلة التعدد الثقافي وأخلاقية تعدد الأنماط. بدل المنظور التقليدي الصلب الذي يرفض التفكير والتصرف خارج الرقعة الأحادية والواحدة.<sup>3</sup> لذا فإن أخلاق "تعليم التكرار الواحدي" لا تنتمي إطلاقا إلى عصرنا الذي زالت فيه كل الحواجز التقليدية سواء في المفاهيم أو المكان أو الزمان أو حتى العقائد. لذا فإن الحديث عن الأخلاق في زمن العولمة يقتضي منا الانتقال من أخلاق الواجب المطلق إلى أخلاق القناعة الشخصية. على أساس أن عصرنا هو عصر الثقافة السيبرانية cyberculture وما بعد

<sup>1</sup> جون ديوي: الديمقراطية والتربية، ترجمة منى عفاوي وزكريا ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1954، ص 371.

<sup>2</sup> جون ديوي: الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسى قنديل، مطبعة التحرير، 1955، ص 154.

<sup>3</sup> زيغمونت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الطبعة الأولى، 2016، ص 263-264.

الإنسانية Posthumanism والتفرد Singularity.<sup>1</sup> وكل هذه الخصائص المذكورة، والتي اكتسحت العالم أجمع، ولو بدرجات متفاوتة، قد أثرت بعمق في إعادة تشكيل الأخلاقيات المحلية. وأخلاق الفرد الجزائري ليست بمعزل عن هذه التحولات العالمية. لذا سنخصص العنصر الأخير لبحث أثر الثورات المعرفية في تشكيل الأخلاق الجديدة التي يصفها الجيل القديم بأنها منحطة ومتخاذلة وسائلة، وهذا ما جعلهم يتحدثون عن أزمة أخلاقية خطيرة. ولو أن قوة حضور الفردانية متفاوتة بين ثقافة وأخرى، إلا أنها حاضرة في كل المجتمعات، خاصة أن سرعة انتقال الأفكار أصبح ظاهرة لافتة للنظر، وبالتالي أصبح الجزء الأكبر من العالم يعيش آخر نتائج البحث العلمي والإعلامي، لذا يقول عالم الاجتماع الفرنسي "جيل لييوفيتسكي" بأنه "مع الحدائة الفردية الفائقة تنتصر حرية الخلط في كل الاتجاهات والتباعد المسترخي الذي "يرى كل شيء بين هلالين مزدوجين".<sup>2</sup> بما في ذلك القيم الأخلاقية الراسخة التي شكلت الهيكل الذهني للأفراد. وهذا ينطبق، إلى حد معين، على مجتمعات العالم الثالث حيث ظهر توجه يعيد النظر في المركزية الأخلاقية لصالح تذويب الجليد القيمي الذي ضربت تاريخ الأخلاقيات عندهم لقرون طويلة.

### 3- نحو إعادة تأسيس الأخلاق الجزائرية.

لكي نموقع نمط الأخلاق الجزائرية الكائنة والمأمولة، يجب علينا أن نموقع الجزائري في الخريطة العالمية سواء الاقتصادية أو المعلوماتية. على أساس أن هناك علاقة وطيدة بين بنية الاقتصاد المجتمعي وبنية أخلاقه. وفي هذا السياق، فإن المنظور الماركسي يسعفنا إلى درجة كبيرة، على أساس أن البنية الفوقية متمثلة في الأخلاق والأفكار تتأثر إلى حد كبير

<sup>1</sup> لوتشيانو فلوردي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟ ترجمة لؤي عبد المجيد السيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2017، ص 12.

<sup>2</sup> جيل لييوفيتسكي وجان سيرو: شاشة العالم - ثقافة - وسائل إعلام وسينما في عصر الحدائة الفائقة، ترجمة رواية صادق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012، ص 143.



بالبنية التحتية متمثلة في الاقتصاد وشبكة العلاقات الانتاجية. كما أن عناصر البنية الفوقية في ذاتها متمثلة في العلم والأخلاق تتفاعل فيما بينها إيجابا أو سلبا، حيث أن تطور الطب قد أثر في أخلاق الإنسان مثل تغير نظرة المرأة للعفة مع تطور صناعة حبوب منع الحمل أو تطور جراحة العقم أو أن إمكانية إغفال anonymat الهوية الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعي قد حرر الاعتقادات من العقبات التقليدية المعروفة... الخ. ومثلها يؤثر العلم في الأخلاق يؤثر أيضا الأدب فيها. والأدب كما هو معلوم لا يستقل بكيونة خارج البنية الاقتصادية لأي جماعة.<sup>1</sup> ومن أجل ذلك سنستعين بالدراسة الحديثة التي أنجزها فيلسوف وعالم اقتصاد إنجليزي [من أصول إيطالية] متخصص في فلسفة وأخلاقيات المعلومات في جامعة أكسفورد ورئيس تحرير مجلة "الفلسفة والتكنولوجيا"، وهو "لوتشيانو فلوريدي" Luciano Floridi في كتابه الأخير بعنوان the Fourth Revolution الصادر سنة 2014 بالمملكة المتحدة. هذا، وسنستعين بالجزء الثاني من دراسة الدكتور طه عبد الرحمن تحت عنوان "التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال" سنة 2017، من أجل تبيئة الظاهرة في السياقات الإسلامية التي نحن معنيون بها.

ينطلق "فلوريدي" من إعادة تقسيم مراحل البشرية من وجهة نظر اتصالية ومعلوماتية، وتُحَصَّل على المراحل الثلاثة التالية:

• مرحلة ما قبل التاريخ: هي المرحلة التي لم تعرف إطلاقا تكنولوجيات المعلومات والاتصالات. وفي الأدبيات التاريخية الكلاسيكية تربط هذه المرحلة بعدم اختراع الإنسان للكلمة.

• مرحلة التاريخ: تبدأ عموما في الألفية الثالثة قبل الميلاد، في مدينة أور السومرية (العراق حاليا) حيث تم اكتشاف الأبجدية والكلمة، وتم العثور على آلاف

<sup>1</sup> جورج بليخانوف: العامل الاقتصادي في التاريخ، ترجمة جورج طرايبيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1978، ص ص 20-91.

اللوحات التي احتوت كتابات إدارية وتجارية وتواصلية وتنظيمية. ويحدد فلوريدي خاصية هذه المرحلة بأن "رفاهية المجتمع والأفراد ذات علاقة بتكنولوجيات المعلومات والاتصال".

- مرحلة التاريخ المفرط Hyperhistory: سمة هذه المرحلة هي أن رفاهية المجتمع والأفراد تعتمد على تكنولوجيات المعلومات والاتصالات.<sup>1</sup> لكن ما هي المجتمعات التي دخلت فعلا في هذه الحداثة المفرطة Hypermodernité ؟ أو التي دخلت في العصر الفردي الجديد L'age néo-individualiste حسب عبارة ليوفيتسكي؟<sup>2</sup> الحقيقة أن المجتمعات الداخلة في هذه المرحلة هي أعضاء مجموعة السبعة فقط. وكما هو ملاحظ أن الفارق الذي اعتمده "فلوريدي" في تحديد مفهوم مرحلة "التاريخ" و"التاريخ المفرط" هو لفظي "ذات علاقة" و"تعتمد"، أي أن المجتمعات في مرحلة التاريخ لها علاقة بالتكنولوجيا لكن لا تعتمد عليها على وجه الحقيقة. يواصل "فلوريدي" قائلا: "أعضاء مجموعة السبعة (كندا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وإنجلترا، والولايات المتحدة) جميعهم مؤهلون كمجتمعات تأريخ مفرط، لأن ما لا يقل عن 70 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي (قيمة السلع والخدمات المنتجة في أي بلد) لهذه الدول يعتمد على السلع غير المادية ذات الصلة بالمعلومات (أي اقتصاد المعرفة: خدمات الأعمال والممتلكات، الاتصالات، التمويل، التأمين، الترفيه، التعليم، الإدارة العامة، الرعاية الصحية) بدلا من السلع المادية (أي

<sup>1</sup> لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني ؟ مرجع سابق، ص 25.

<sup>2</sup> Gilles Lipovitsky : Le crépuscule du devoir- l'éthique indolore des nouveau temps démocratiques, Op.cit, p 125.

أيضا: جيل ليوفيتسكي: عصر الفراغ - الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة، ترجمة حافظ إدوخراز، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2018، ص 17. يقول: الإشكال العالم لهذه المقالات هو الرجّة التي هزت المجتمع والأعراف والفرد المعاصر في زمن الاستهلاك الجماهيري، وفي بروز نمط جديد من التنشئة الاجتماعية والفردية أحدثت قطيعة مع النمط السائد منذ ق 17 و18. (أي قرنا الحداثة الأوائل).

الزراعة والصناعة)<sup>1</sup>.

وبهذا فنحن على يقين أن الجزائر ليست في مرحلة التاريخ المفرط لأنها لم تمتلك بعد اقتصاد المعرفة، فهل هذا يعني أنها بمعزل عن التحولات الأخلاقية التي أفرزتها الحداثة الفائقة؟ لكن نحن، على الأقل، في مرحلة كل أمورنا اليومية "ذات علاقة" بالتكنولوجيا، مما يعني أن أخلاقنا تتأثر، ولو بصورة انفعالية وسلبية بواقع هذه التكنولوجيا. وأهم خاصة للتكنولوجيا هي ظاهرة "أفول الواقع"، حيث احتلت الصورة الوهمية مكان الواقعة الحقة،<sup>2</sup> وفي هذا أثر عظيم على الأخلاق. وما مثال المساحات الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي إلا حالة خاصة ثبت أن طغيان الافتراضي على الواقعي قد كشف عن "الأخلاق" الحقيقية للفرد الجزائري، حيث ساهمت الفضاءات السيبرانية في الكشف عن جرأة غير مسبوقة، وهذا ما يكشف عن زيف الأخلاقيات التقليدية الآمرة القائمة على الرياء والمسيرة والخوف والخضوع أكثر مما هي قائمة على القناعة والتسليم الطوعي. وواقع الجريمة الإلكترونية يكشف لنا أن القيم الأخلاقية التقليدية قد عجزت عن مواكبة النمو العلمي الذي انتقل، مع انفتاح السماوات بلا رجعة، إلى العالم الثالث بما في ذلك الجزائر. ففي الفضاءات الافتراضية يسمح المستعمل لنفسه أن يتخلى عن كل القواعد الإيطالية التي يستعملها في الفضاءات الواقعية، وهذا يدل على حاجتنا إلى تشريع أخلاقي جديد من أجل أخلقة المواقع الافتراضية بدل تركها بلا رقيب. وما ظاهرة التلصص في التفرج voyeurisme إلا مثال على قدرة الفرد المسلم على التنازل طواعية عن أخلاقه المستمدة من

<sup>1</sup> لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟ مرجع سابق، ص 25.  
<sup>2</sup> جان بودريار: المصطنع والاصطناع، ترجمة جوزيف عبد الله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص 45 وما تلاها. وطه عبد الرحمن: دين الحياء - من الفقه الإثماني إلى الفقه الإثماني، الجزء الثاني: التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، الطبعة الأولى، 2017، ص ص 16-24-44. أيضا: لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟ مرجع سابق، ص 269. يقول في سياق أكثر تعالق وأكثر مصداقية: "الافتراضي هو جزئيا واقع، والواقع هو جزئيا افتراضي".

تعاليم الدين الإسلامي.<sup>1</sup> وفي بروز هذه الفردانية خطر كبير على أخلاق تقليدية أُسست على الاشتراك الجماعي والمراقبة المجتمعية. وهذا يعد شوطا جديدا، لكنه حاسم، في تاريخ صراع الفرد مع الجماعة.

يسلم الدكتور "طه عبد الرحمن" أن المجتمعات الإسلامية مدعوة للانتقال من فقه الأمر إلى فقه الأمانة. وهذا يدل على أن عهد الأخلاق الأمرية الغليظة قد ولى، ولا يجب أن نعول على الجيل الجديد لكي يلتزم أخلاقيا وبصورة مطلقة دون سؤال مثلما كانت الأجيال السابقة تفعل ذلك. لذا فإن الأوامر الأخلاقية التشريعية التقليدية لم تعد تحقق المطلوب الأخلاقي الحالي.<sup>2</sup> فلا يكفي أن تأمر لكي تُطاع، بل يجب أن تسير أو ترافق الذات الأخلاقية وما عليها من ضغوط وعنف منجر عن الطوفان الصوراني [من الصور] الذي يغزوه. ونحن نعيش في عصر طوفان البيانات والبيانات الضخمة والإغراق المعلوماتي والتخمة المعلوماتية،<sup>3</sup> فليس لنا إلا أن نتصرف بذكاء وفاعلية من أجل إنقاذ الأجيال الجديدة من "الانجراف الأخلاقي الواقع". لا يجب أن تبقى الأخلاق التقليدية تتصرف وتأمر وكأن شيئا لم يحدث إطلاقا، إنها مدعوة لإعادة تأسيس منهجية أخلاقية أكثر ديمقراطية وأكثر معقولة.

حتمية الفلسفة المعلوماتية كحتمية الفلسفة العلمية، فبما أن عصرنا هو عصر التواصل والمعلوماتية والعوالم الافتراضية، فإن تطوير فلسفة تهتم بالنتائج الأخلاقية للتاريخ المفرط أصبح أكثر من ضرورة.<sup>4</sup> ولعل المسلمة الأساسية لهكذا فلسفة هي التأكيد على أن المنظومة الأخلاقية مفتوحة لصالح المستقبل والأجيال الجديدة، وبما أن هذه الأجيال هي

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن: التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال، نفس المرجع، ص 49.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 88.

<sup>3</sup> لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟ مرجع سابق، ص 38-39.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 13.

التي "تعلم الأجيال القديمة كيف يستخدمون تكنولوجيات المعلومات والاتصالات"،<sup>1</sup> فن شأنها أن تعلمهم أيضا القيم الأخلاقية. وهنا تنقلب البدهة التقليدية القائلة بأن الجيل القديم هو الذي يمرر المشغل الأخلاقي للجيل الجديد، لصالح مسلمة جديدة وهي أن الجيل الجديد هو الذي ينور الجيل القديم بالأخلاق الجديدة التي تتولد من النمو الهائل للمعلوماتية والعالم الافتراضية. لذا فإن المجتمع الجزائري ولو أنه في بداية الطريق، سيسير في هذا السياق الذي يجعل الأخلاق في يد الجيل الجديد، لأنه يدرك أكثر مما تدرك الأجيال القديمة التي نشأت على مبدأ الهوية الأخلاقية الثابتة. في حين أن التاريخ المفرط يساير الصيرورة القيمية غير معلومة النتائج على وجه التحديد، مما يدل على أن الأخلاق الحية والقوية هي التي تؤسس على الأجيال الجديدة التي تمتلك ناصية العلم والتواصل معا. وأن الأوان أن تنتقل من الأخلاقيات المطلقة الآمرة المغلقة لصالح أخلاقيات تربوية منفتحة قائمة على تنشئة الأعماق على الأمانة أولا،<sup>2</sup> وعلى الذكاء أيضا. باعتبار أن وحدة الأمانة كإحساس والذكاء كنظر هو ما يسمح ببناء أجيال يمكن أن تقدم قيمة مضافة لجماعتها وحضارتها والإنسانية ككل. والتربية على هوية أخلاقية عالمية هي القيمة العليا لأي تربية مهما كانت محلية ومحدودة. وفكرة المواطنة العالمية الأخلاقية، هي التي تجعل من الفلسفة الأخلاقية المخصوصة أعظم قيمة من غيرها. وبالفعل، فإن كل الأنظمة الأخلاقية التي تلونت بلون ايدولوجي وسياسي قد اخفقت في هذا المسعى النبيل. لكي تصل إلى عالمية أخلاقية يجب أن تتحرر من الوصاية الأخلاقية لصالح اجتهاد أخلاقي منفتح على الإنسان مجردا من كل تحديدات ثقافية مسبقة.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 30.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن: التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال، نفس المرجع، ص 355.

خاتمة:

لا يجب أن نكرر الخطاب الذي تبنته الأجيال القديمة التي تولول في ضيق وشدة من كل تغيير يربكها. وخطاب استنكار النمو الأخلاقي التابع للنمو العلمي والتكنولوجي لا يقدم أي حل بقدر ما يشوش على المسار الطبيعي للإنسان نحو المستقبل. كما لا يجب الخوف والتذمر من "أخلاقية الفردانية" لجيل الفاييبوك والتويتر... الخ الذي يعتز بصوره الذاتية (سيلفي، هذا أنا).<sup>1</sup> والأكد أن الأخلاق العاجزة عن النمو والتطور ستدفن، عن طيب خاطر، آجلا أم عاجلا، مثلها مثل الاقتصاد والسياسة والفكر العاجزين عن النمو. والتقرير بأن هناك انهيار أو تفهقر أخلاقي لا يمكن إثباته بالوسائل الإحصائية مثلها يمكن إثبات تدني المستوى العلمي للتلاميذ في الأقسام بين جيل العشرينيات وجيل التسعينيات من القرن الماضي.<sup>2</sup> ويمكن مقابلة منظورية "الماضي أفضل" بمنظورية "المستقبل أقوى"، لأن الحياة أقوى من الموت في كل الحالات.

ولئن اعترفنا بأفول "الأخلاق الدوغماتية التوجيهية"<sup>3</sup> التي تعتمد على التلقين والتكرار دون نهاية، مثلها أن قواعد النحو قائمة على الفاشية على حسب ملاحظة "فوكو" و"بورديو"<sup>4</sup>، فن المفيد الحديث عن بزوع نمط جديد من الأخلاق قائم على القناعات والذكاء بعيدا عن آفة النفاق الأخلاقي. ولنعترف بأن الأخلاقيات والأخلاقيات الدينية عندنا، قد وقعت في هذه المطبة التي لا يمكن إصلاحها، لأن أخلاقيات التظاهر، مثل تدين التظاهر، يدل على فقدان كل إرادة حقيقية وعميقة في التصرف الذي يعبر عن الفردية. ليس هناك تعارض بين الاستقلال والأخلاق، بل على العكس، فإن الفردية

<sup>1</sup> لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟ مرجع سابق، ص 94.

<sup>2</sup> لوك فيري: مفارقات السعادة - سبع طرائق تجعلك سعيدا، مرجع سابق، ص ص 167-189.

<sup>3</sup> Gilles Lipovitsky : Le crépuscule du devoir- l'éthique indolore des nouveau temps démocratiques, Op.cit, p 267.

<sup>4</sup> لوك فيري: مفارقات السعادة - سبع طرائق تجعلك سعيدا، مرجع سابق، ص ص 171.

الإيجابية والمسئولة والمنظمة هي عنوان النجاح الأخلاقي.<sup>1</sup> ولا يمكن لنا أن نأمل نموا أخلاقيا بمعزل عن تحرير القدرات الفردية الشبابية التي تحترق النماذج الأخلاقية الآمرية التي عمرت أكثر من اللازم. ومن المفيد الإشارة إلى أن عدم تقدير الاجتهاد الأخلاقي لدى الفئات الشابة،<sup>2</sup> وهذا ملاحظ عندنا وعند غيرنا، هو موقف لا أخلاقي في الأساس. إن التهميش الأخلاقي لهي الظاهرة الأكثر خطرا على النمو الاخلاقي السوي، على أساس أن عدم التفكير في مشاركة الأجيال الجديدة في التطوير الأخلاقي، يجعلها بمعزل عن الأخلاق، أي يجعلها أجيال سلبية ايطيقيا، وهذا ما يسيئ للشباب والأخلاق معا. ولئن عرفنا بأن "الفئات الشابة ورثة عالم متغير (....) فعليا أن لا تكون متلقية سلبية للتوزيع الاقتصادي، والمواقع الاجتماعية، والهوية الثقافية والروايات التاريخية".<sup>3</sup> ونضيف نحن بأنها لا يجب أن تكون سلبية تجاه الحياة الأخلاقية. عليها أن تبذل أخلاقا لعصرها المتجدد والديموقراطية والنامية، أخلاق تنمية الموروث الأخلاقي الذي تأسس تاريخيا عن ظروف مخصوصة. إن الصفة الأخلاقية القوية حتى اليوم هي المحافظة، وهي كما هو ظاهر قائمة على تركية دور الذاكرة، وهي في النهاية التي تثبت الأخلاق في هوية ما. في حين أن تعزيز دور الشباب في التأسيس الأخلاقي، يقتضي منا استبدال الذاكرة بالذكاء، بدل المنحى المألوف حيث "الذاكرة تتفوق على الذكاء".<sup>4</sup> ليس الذكاء صفة العقل النظري فقط، بل هي ما يحتاجه العقل العملي في جانبه الأخلاقي.

يتخوف العديد من المفكرين المحليين في العالم الإسلامي من العولمة القادمة نحونا لتخرب قيمنا الأخلاقية، ونحن نعتقد أنه تخوف دونكيشوتي، على أساس أن هذا العدو

<sup>1</sup> Gilles Lipovitsky : Le crépuscule du devoir- l'éthique indolore des nouveau temps démocratiques, Op.cit, p 205.

<sup>2</sup> أمارتيا سن: السلام والمجتمع الديمقراطي، مرجع سابق، ص 128.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 127.

<sup>4</sup> لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني ؟ مرجع سابق، ص 187.

المفترض غير موجود في الأفق القريب. نقول غير موجود أمامنا، لكنه موجود. أين ؟  
العولمة الأخلاقية موجود خلفنا، لقد شككتنا نحن الأجيال التي ولدت في السبعينات  
والثمانينات، فما بالك بأجيال الألفية الجديدة. ثم أن البعثات العلمية نحو الغرب، وهذه سابقة  
اسلامية لم تحدث على الإطلاق، تدل على توجه أخلاقي نحو الليبرالية، وموافقة العالم  
الإسلامي على التلهد للغرب قد أحدث تغييرا كبيرا وخطيرا حسب ملاحظة برنارد  
لويس.<sup>1</sup> لأن أخذ العلم الغربي يؤدي إلى أخذ القيم الغربية ككل. ولئن كانت العولمة من  
ورائنا، فهذا يعني أنها شكّلت بنسبة معتبرة مجموع قيمنا الأخلاقية. ومن المعترف به أن القيم  
العولمية هي قيم الأبناء لا قيم الآباء، بمعنى أنها أخلاق المستقبل المنفتح لا الماضي الناجز.  
فالثورة الرابعة، وهي ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي أعقبت ثورة  
كوبرنيكوس الفلكية وداروين البيولوجية وفرويد السيكلوجية، قد أسست لأخلاق لا  
أبوية أي أخلاق محايدة لا علو أو سلطة فيها،<sup>2</sup> في هذه الأخلاق لا نُضحى بالفرد من  
أجل القانون بل أصبح القانون يتشكل طواعية وبصورة لينة من أجل خدمة الإنسان-  
الفرد. وفي هذا النوع من الأخلاق، يتكشف النمط الكينوني الجديد القائم على أن الإنسان  
هو القيمة العليا وليست الفكرة المجردة مثلها ساد لقرون خلت. وتم اعلان نهاية "عبادة  
الواجب الأخلاقي" *le culte du devoir moral*،<sup>3</sup> لصالح بداية أخلاق اختيارية قائمة على  
الأخلاق الديمقراطية التي هي أخلاق ما بعد الواجب وما بعد ألم الطاعة الكلية التي لا  
تسأل ولا تعارض.

<sup>1</sup> جاك غودي: سرقة التاريخ، مرجع سابق، ص 357-358. ورد النص التالي: طلب من كبار العلماء في الإسلام، فقهاء  
الشرع الإلهي، أن يوافقوا على تغييرين اثنين، وقد وافقوا عليهما، وكان الأول هو قبول معلمين كفرة وإعطاءهم تلاميذ مسلمين،  
وهو تجديد ذو حجم مذهل في حضارة كانت معتادة طوال أكثر من ألف عام على أن تحترق الكفار الآخرين البرابرة بوصفهم لا  
يملكون أي شيء له قيمة ليسهموا به، ربما باستثناء أنفسهم هم بصفتهم مادة أولية. (برنارد لويس، 2002)

<sup>2</sup> لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني ؟ مرجع سابق، ص 235-236.

<sup>3</sup> Gilles Lipovitsky : Le crépuscule du devoir- l'éthique indolore des nouveau temps démocratiques,  
Op.cit, p 59.



أصحاب الهوية الأخلاقية يرفضون الاعتراف بالواقع الأخلاقي السائل، الذي يفتقد إلى الصلابة التقليدية التي تفصل كلية بين الخير والشر وتقيم فاصل اسمتي بين القيم المتقابلة. في حين تؤكد، أن الواقع الأخلاقي الراهن "واقع"، بمعنى أن ما آلت إليه القيمة المعاصرة في الغرب، والانتقال الذي نعرفه في سياقاتنا، كله أمور واقعة وموجودة، ولا يجب التعامل معه تعامل قيمي، بل أن الموقف السليم هو الانطلاق منه دون خلفية قيمية، وقد كان سبينوزا في إيطيقاه، يعتقد بأننا يجب أن نتعامل مع العواطف بصورة موضوعية.<sup>1</sup> فما بالك بالوقائع التي تمثل الموضوعية الوحيدة الموثوق فيها.

إن الواقع الأخلاقي الجديد واقع، بمعنى أننا لا يمكن ادانته بدءا، بل من المفيد تفهمه كما هو وتأسيس علم أخلاق انطلاقا منه. والمشكلة تتضخم في حالة عدم الاعتراف بواقعية الواقع الأخلاقي. فمن الأخلاقي قبول النمو الأخلاقي، مثلما أنه من الذكاء قبول وفهم الواقع التكنولوجي الذي تعرفه الإنسانية.<sup>2</sup> والتكسر له لن يفيد الإنسان المحلي في شيء، لأن قوة الفكر أكبر بكثير من قوة الموقف. وهذا لا يمثل دعوة صريحة للخضوع لسلبيات الواقع الأخلاقي، بقدر ماهي دعوة لقبول الصيرورة الطبيعية للأخلاق.

بالنسبة لأسئلة المقدمة،<sup>3</sup> يمكن لنا التأكيد على أن وجود أزمة أخلاقية في الجزائر ليس من الأمور المثبتة بالمعنى العلمي والموضوعي. والغالب في أحكامنا، سواء بالنسبة لعامة الناس وحتى لدى بعض المتخصصين، هو الطابع التعسفي والعاطفي، فكل جيل يتدمر من الجيل اللاحق له على أساس أنه غير ملتزم أخلاقيا. ولئن كان هناك تغير أخلاقي حاصل في المجتمع الجزائري، فلا يمكن اعتباره أزمة عاصفة أو مدمرة. ونحن نميل إلى اعتبار الثبات

<sup>1</sup> Spinoza : L'éthique, traduit par Roland cailliois, Édition Gallimard, Paris, 1954, p 146.

<sup>2</sup> لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟ مرجع سابق، ص 270.

<sup>3</sup> صغناها على الشكل التالي: هل فعلا أن هناك أزمة أخلاقية في الجزائر؟ ما الحد الفاصل بين التغير الأخلاقي الذي يعتبر ظاهرة صحية وبين الأزمة الأخلاقية التي تنبئ بالفوضى والتفكك؟ ما هو الحد الفاصل بين الظاهرة الأخلاقية الصحية والظاهرة الأخلاقية المرضية؟ هل نمتلك دراسات اجتماعية إحصائية تخبرنا خبر اليقين عن ظاهرة الأزمة الأخلاقية؟ أم أن كل ما نملكه هو انطباعات شخصية أو جمعية عن نمو الظاهرة الأخلاقية؟

الأخلاقي علامة أزمة وليس العكس. فعندما نشاهد نموا أخلاقيا فعندئذ نقول أننا في حالة طبيعية وصحية. ليس الصيرورة الأخلاقية حالة مرضية، وحتى النمو الصادر من خارج المقومات الذاتية للجماعة مسألة طبيعية وقد تكررت في كل مراحل التاريخ. ولئن كان النمو والتغير مسار طبيعي، فلا يمكن اعتباره حالة مأزومة تتطلب خلايا تسير الأزمات.

أما عن أسئلة العنصر الأول،<sup>1</sup> فيمكن لنا الجزم بأن الإنسانية لم تبلغ في أي من مراحل تاريخها درجة العوالة الحالية من حيث عمقها وسعتها وقوتها. ولم يقدر أي مجتمع، مهما كان تقليديا ومحافظا، أن يتصدى للعضة الأخلاقية الموعلة. وبدل بناء استراتيجية دفاع أخلاقية، يظهر أن الانخراط في المسار العالمي، من خلال المساهمة في ابداع أخلاق عصرية ونامية، هي أحسن طريقة للتفاعل الإيجابي مع الحاضر العالمي.

من الممكن أن نجيب على أسئلة العنصر الثاني،<sup>2</sup> بأن نقول أن التقرير بوجود أزمة أخلاقية جزائرية تابع لإيديولوجية قائلها. وكل مُقرر تابع لمنظومة عقائدية واقتصادية ووظيفية محددة ومعلومة. وفي العموم فإن الأجيال السابقة المستفيدة من الوضع الأخلاقي والمجتمعي الحالي هي الميالة إلى اثبات وجود أزمة أخلاقية من أجل كبح موجة النمو الأخلاقي لصالحها. لكن الأجيال الجديدة مالكة المستقبل لا توافق بالكلية على ذلك، بل على العكس، تعمل على تطبيع الوضعية الأخلاقية الراهنة. بل أنها تشجع النمو الأخلاقي الذي يجب أن يرافق، حتميا، النمو العلمي والاقتصادي.

وأخيرا، بخصوص سؤال العنصر الثالث،<sup>3</sup> فإننا نجيب عنه من خلال القول بأن الموجة الأخلاقية المنبثقة من ثورة الاتصالات وتكنولوجيات المعلومات قد أثرت بصورة

<sup>1</sup> وردت كالتالي: هل نحن بمعزل عن الموجات الأخلاقية العالمية؟ هل يمكن أن نكون محافظين أخلاقيا في ظل الصيرورة العالمية نحو التجديد الذي لا ينتهي أو التغير الذي لا ينقطع؟ هل من المعقول أن نعيش في عصر ما دون التأثير بروحه العامة؟  
<sup>2</sup> هي: من يقر بوجود أزمة أخلاقية جزائرية؟ ما هي الأجيال التي ثبتهما؟ ما هي الطبقات التي تروج لها؟ ما هي أنواع المهن التي تدفع لهذه النظرية؟

<sup>3</sup> هل عدم دخول الجزائر في اقتصاد المعرفة (القوى السبعة) يعني أنها بمعزل عن التحولات الأخلاقية التي أفرزتها الحدائثة الفاتحة؟

ملحوظة على الواقع الأخلاقي المحلي. ولو أننا معنيين بكل التغيرات الأخلاقية الحاصلة، إلا أننا لم نبلغ بعد مرتبة المساهمة الإيجابية في إنتاج واقع أخلاقي جديد، أو حتى في مناقشة الآثار الأخلاقية للنمو العلمي الحالي. وما موافقنا الأخلاقية إلا ردود سلبية لما هو حاصل. وطالما أننا نعتقد بانفصال الأخلاق عن العلم، و نعتقد امتلاكنا منظومة قيمية ناجزة، فلا يمكن أن ننسجم مع ما هو حاصل على المستوى العالمي. فإنتاج وتصدير الأخلاق يندرج ضمن اقتصاد المعرفة الذي حللناها أعلاه.

### قائمة المراجع

- إدغار موران: المنهج - معرفة المعرفة - الأفكار، ج 4، ترجمة يوسف تيبس، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013.
- أسدير ماكتاير: بعد الفضيلة - بحث في النظرية الأخلاقية، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2013.
- أمارتيا سن: السلام والمجتمع الديمقراطي، ترجمة روز شوملي مصلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، الطبعة الأولى، 2016.
- بول كيرتز: الفاكهة المحرمة - أخلاقيات الإنسانية، ترجمة ضياء السومري، منشورات الجمل، بغداد، الطبعة الأولى، 2012.
- بيير بورديو: العنف الرمزي - بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1994.
- جاك غودي: الشرق في الغرب، ترجمة محمد الخولي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.
- جاك غودي: سرقة التاريخ، ترجمة محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2010.
- جاكلين روس: الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.
- جان بودريان: المصطنع والاصطناع، ترجمة جوزيف عبد الله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.

## المحور الأول: مظهرات أزمة القيم في المجتمع الجزائري

- جورج بليخانوف: العامل الاقتصادي في التاريخ، ترجمة جورج طرايوشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1978.
- جون ديوي: الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسي قنديل، مطبعة التحرير، 1955.
- جون ديوي: الديمقراطية والتربية، ترجمة منى عفاوي وزكريا ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1954.
- جيروم بيندي (إدارة وإشراف): القيم إلى أين؟ ترجمة زهيدة درويش جبور وجان جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون - بين الحكمة - قرطاج ومنشورا اليونيسكو، دار النهار، بيروت، 2004.
- جيل ليوفيتسكي وجان سيرو: شاشة العالم - ثقافة - وسائل إعلام وسينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة رواية صادق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012.
- جيل ليوفيتسكي: عصر الفراغ - الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة، ترجمة حافظ إدوخراز، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2018.
- زيغمونت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الطبعة الأولى، 2016.
- طه عبد الرحمن: دين الحياء - من الفقه الإثماني إلى الفقه الإثماني، الجزء الثاني: التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، الطبعة الأولى، 2017.
- فرنان بروديل: ديناميكية الرأسمالية، ترجمة شفيق محسن، دار الكتب الجديد المتحدة، بنغازي، الطبعة الأولى، 2008.
- كلود دوبار: أزمة الهويات - تفسير تحول، ترجمة رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.
- لوتشيانو فلوريدي: الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟ ترجمة لؤي عبد المجيد السيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2017.
- لوك فيري: مفارقات السعادة - سبع طرائق تجعلك سعيدا، ترجمة أيمن عبد الهادي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2018.
- محمد عزيز الحبابي: دفاتر غدوية - الدفتر الأول: أزمة القيم، دار المعارف، القاهرة، 1991.

Alexis De Tocqueville: L'ancien Régime et la révolution, édition Gallimard, Paris, 1967.

Emil Durkheim: l'éducation morale, librairie Félix ALCAN, Paris, 1925.

Emmanuel Kant: critique de la raison pratique, traduit par F. Picavet, édition Felix Alcan, Paris, 1888.

Friedrich Nietzsche: la généalogie de la Morale, traduit par Henri Albert, éditions Cérès, Tunis, 1995.

Gilles Lipovitsky : Le crépuscule du devoir- l'éthique indolore des nouveau temps démocratiques, édition Gallimard, Paris, 1992.

Hans Jonas: le principe responsabilité- une éthique pour la civilisation technologique, traduit Jean Greisch, les éditions du CERF, Paris, 1991.

Henri Bergson: les deux sources de la Morale et de la religion, librairie Félix Alcan, 11eme édition, 1932.

Henri Bergson: l'évolution créatrice, PUF, 102 eme édition, Paris, 1962.

Max Weber: l'éthique protestante et l'esprit du capitalisme, édition Plon, Paris, 1967.

Spinoza : L'éthique, traduit par Roland caillois, Édition Gallimard, Paris, 1954.

توجيه الجامعة الجزائرية تغير القيم الاجتماعية داخل المجتمع

د. مسلي أمينة

جامعة قسنطينة 02

د. بغريش ياسمينة

جامعة قسنطينة 02

الملخص:

شهد المجتمع الجزائري تغيرات شملت البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، أثرت على السلوك والقيم والاتجاهات الفكرية للأفراد، وأنتجت تغيرات في المكانة والأدوار و بروز ظواهر لم تكن موجودة في السابق مست القيم الموروثة وهوية المجتمع. وقد تناولت ورقة البحث المقدمة دور الجامعة في تنمية وتوجيه تغير القيم في المجتمع، في ظل التحولات العالمية و ما نجم عنها من تغيرات مجتمعية وتكنولوجية وثقافية أحدثت تغييرا في منظومة القيم لدى المجتمعات العربية كون نشاط الجامعة يشمل مجالين مهمين هما المجال المعرفي القائم على التدريس الذي يقوم بدوره بنقل المعرفة إلى أجيال المستقبل والبحث العلمي الذي يقوم بزيادة المعرفة وتحديثه، و المجال الاجتماعي بمعنى المساهمة بفعالية وإيجابيته في تلبية حاجات الفرد والمجتمع الفورية والمستقبلية من كوادر بشرية متخصصة في مجالات متنوعة. الكلمات المفتاحية: التوجيه، الجامعة، التغير، القيم الاجتماعية، المجتمع.

Summary:

Algerian society witnessed changes that included the social, cultural and economic structure, affected the behavior, tendencies, and intellectual attitudes of individuals, resulting in changes in status, roles and the emergence of phenomena that did not previously exist in inherited values and the identity of society

The paper presented the role of the university in the development and direction of change in values in society, in light of the global transformations and the resulting social, technological and cultural changes that have caused a change in

the value system in the Arab societies that the activity of the university includes two important areas are knowledge-based teaching Which in turn transfer knowledge to future generations and scientific research that increases the knowledge and modernization, and the social sphere in the sense of contributing effectively and positively in meeting the needs of the individual and the immediate and future community of human cadres specialized in various fields.

**Keywords:** university, direction, change, social values, society.

### مقدمة:

تعتبر الجامعة أحد التنظيمات الفاعلة في إحداث تنمية شاملة للمجتمع من خلال تسريع وتفعيل النمو الاقتصادي والاجتماعي والارتقاء بالحياة بكل جوانبها الثقافية والسياسية بالإضافة إلى مجابهة التخلف بكافة أشكاله، وتعمل الجامعة على المحافظة على التوازن التغييري في الحياة الاجتماعية وإدخال بعض الإصلاحات على أجزاء منه، كالتحول نحو العلم واستخدام التكنولوجيا من خلال انتاج سياسة التخطيط، التي تؤدي لاحقا إلى التغيير الموجه والتدريجي الذي يساعد الأفراد على اكتساب عادات جديدة تتلاءم مع الخصوصية الاجتماعية والثقافية لمجتمعهم ويحطم العادات البالية لديهم والتي تعيق التطور الاجتماعي. غير أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الراهنة التي تعيشها المجتمعات العربية عامة تميزت بتغيرات سريعة جوهرية مست كل جوانب الحياة اليومية الفردية والأسرية نتيجة الانفتاح الثقافي الذي أحدث ثورة في تغير القيم والعادات الموروثة لذا هذه الشعوب، خاصة منها ما تعلق بتلك القيم التي يفتخر بها الفرد والتي لا شك أنها أصبحت مصدر تناقضات وصراعات خطيرة والتي كثيرا ما كانت سببا في العديد من الاضطرابات الجسمية والنفسية معا سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة، وفكرة تغير القيم ارتبطت بشكل مباشر بالتغير الفكري عند شعوب العالم، فكلما كان الناس يكتشفون شيئا حديثا ومختلفا عن الذي اعتادوا عليه كلما ساهم مساهمة مباشرة في تثبيت مفهوم التغير القيمي لديهم، والذي أدى أيضا إلى تغيير الكثير من العادات والتقاليد التي عرفها الناس وصارت

جزءا من حياتهم وهذا ما ظهر واضحا في التغيرات الاجتماعية المرتبطة بطبيعة الملابس، وأوقات الخروج من المنزل، وقبول بعض الأمور التي كانت مرفوضة في السابق. والتغير القيمي الذي يعتري المجتمع الجزائري أنتج تغيرات في المكانة والأدوار وبرز ظواهر لم تكن موجودة في السابق مست القيم الموروثة وهوية المجتمع، حيث أن تغير القيم النفسية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية وحتى الدينية للمجتمع الجزائري يعتبر آلية طبيعية تلقائية تحدث بسبب تغير الظروف التي يعيش فيها المجتمع اليوم، فنحن نعيش في عصر العولمة الذي فرض تغيرات في كل جوانب حياة الشعوب والتي بطبيعة الحال تتلاءم مع خصائص المجتمع الغربي، وكثير منها يتنافى مع خصوصية المجتمع العربي خاصة الإسلامي، وعليه نحاول من خلال هذه الدراسة فهم مظاهر تغير القيم الاجتماعية وازدهار أهمية الجامعة في توجيه تغير القيم الاجتماعية التي تعترى المجتمع الجزائري.

#### 1- الاطار المفاهيمي للدراسة:

1-1- التوجيه: يتضمن التوجيه الإرشاد إلى صحيح المسار، وسلامة المقصد، وسوية الوسائل وبالتالي فهو أمر منشود، وخير مطلوب، ومن هنا عرفت العلوم السلوكية نسقا معرفيا وتطبيقيا اسمه التوجيه والإرشاد النفسي، له صفحاته البيضاء، وله إنجازاته على مستوى المعرفة النظرية، والجهد التطبيقي مما يستحق التقدير والامتنان، بل إننا كثيرا ما نستخدم "التوجيه" ونحن نخطب المعلمين والآباء والأمهات والدعاة والإعلاميين حاثين إياهم على كذا وكذا من أساليب التنشئة والتعليم والدعوة المرجوة، أو محذرين وملحين على التخلي عن كذا وكذا مما يسئ إلى التنشئة والتربية<sup>1</sup>.

1-2- الجامعة: هي مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة وتمثل وظائفها في التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع

<sup>1</sup> سعيد اسماعيل علي: "توجيه البحوث الجامعية لترشيد التنشئة الثقافية والتربوية"، المؤتمر العلمي الأول "توجيه بحوث الجامعات الإسلامية لخدمة قضايا الأمة، كلية التربية، جامعة الأزهر، مجلد المؤتمر، الجزء الأول، 18-19 فبراير 2007 ص 7.



وتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية المتخصصة، وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه فالعلاقة بين التعليم الجامعي والمجتمع تفرض عليه أن يكون وثيق الصلة بحياة الناس ومشكلاتهم وآمالهم بحيث يكون هدفه تطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات التقنية والاقتصادية والصحية والاجتماعية<sup>1</sup>، وعرفها بعض المهتمين بشؤون الجامعة بأنها: مؤسسة اجتماعية ثقافية وعلمية فهي بمثابة تنظيمات معقدة تتغير بصفة مستمرة مع طبيعة البيئة الخارجية<sup>2</sup>، وتعرف بأنها "مؤسسة اجتماعية طورها المجتمع لغرض أساسي هو خدمته وخدمة المجتمع حسب هذا المفهوم تشمل كل جانب من جوانب نشاطات الجامعة<sup>3</sup>، كما عرفها بعض الباحثين بأنها عبارة عن "مجموعة من الناس وهبوا أنفسهم لطلب العلم دراسة وبحث<sup>4</sup>."

وعليه فالجامعة هي أحد الهياكل التعليمية التي تعمل على خدمة المجتمع وتوجيه قيمه بما يكفل التوازن النفسي لأفراده والمحافظة على هويتهم بين الأمم ومن ثم تحقيق تنمية شاملة في جميع مجالات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وإعداد الكوادر البشرية المؤهلة لذلك.

1-3- التغيير: في اللغة يقال (تغير) الشيء (عن حاله): أي تحول وغيره:- جعل غير ما كان:- أي:- حركه وبدله، التغيير:- التحويل والتبديل<sup>5</sup>، ويعرف "أحمد زكي بدوي" التغيير أنه: كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية

<sup>1</sup> يوسف ذباب عواد: دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات، جامعة القدس المفتوحة، رام الله - فلسطين 2010 م، ص 5.

<sup>2</sup> عبد الله محمد عبد الرحمان: سوسيولوجيا التعليم الجامعي، دراسة في علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، 1991، ص 25.

<sup>3</sup> شوق محمود أحمد سعيد، محمد مالك: "تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر" دراسة مقارنة، المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل"، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، 1995، ص 4.

<sup>4</sup> رايح تركي: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1993، ص 73.

<sup>5</sup> سيد محمد مرتضى الحسيني الزيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت، 1965، الجزء 13، ص 286.

معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد، والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها.

1-4- مفهوم القيم: يقول ابن منظور: القيمة ثمن الشيء بالتقويم، وسمي الثمن قيمة لأنه يقوم مقام الشيء وقومته عدلته، وتقوم الشيء: تعدل واستوى وتبينت قيمته، وقيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع ثمنه ومن الإنسان طوله، ويقال ماله قيمة إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت، ولذا يعبر بالأرقام عن الدوام<sup>1</sup>، ولعل أقرب الاستعمالات اللغوية إلى القيم بمعناها السائد الآن هو ما ذكره صاحب القاموس من قولهم: فلان ماله قيمة: إذا لم يدم على شيء، وقول صاحب أساس البلاغة: القيمة ثبات الشيء ودوامه وهما يشيران بذلك إلى أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته<sup>2</sup>.

أما القيمة في قاموس علم الاجتماع: فهي تعبير عن المبادئ العامة، التوجيهات الأساسية والأفضليات، والمعتقدات الجماعية في كل مجتمع، فالقيمة هي كل ما هو جدير بالاهتمام والعناية لاعتبارات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وجمالية، إذ تشمل الجوانب المادية والروحية<sup>3</sup>، وتعرف القيمة بأنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، والقيمة تتضمن قانونا أو مقياسا له نوع من الثبات على مر الزمن في المجتمع، أو بعبارة أعم تتضمن دستورا ينظم نسق الأفعال والسلوك، فالقيمة-

<sup>1</sup> مساعد بن عبد الله الحيا: القيم في المسلسلات التلفازية السعودية، دار العاصمة، 1994، ص 26.

<sup>2</sup> صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح: موسوعة نظرة النعم في مكارم الاخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، ط 1، جدة، دار الوسيلة، 1998، ص 78.

<sup>3</sup> بومدين مخلوف: المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، رسالة دكتوراه علوم في إدارة الموارد البشرية، جامعة محمد لامين دباين، سطيف 2، 2016-2017، ص 31.

حسب كلاكون- مفهوم تجريدي للمرغوب فيه الذي يؤثر على اختياراتنا من عدة بدائل لطرق ووسائل وأهداف السلوك<sup>1</sup>، وعليه القيم عبارة عن مجموعة من المعتقدات، التي تمثل المقومات الأساسية، أو المحور الذي تبنى عليه مجموعة من الاتجاهات، توجه الأفراد نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص.

1-5- القيم الاجتماعية: وهي مجموعة من المعتقدات التي تُدسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجّهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها<sup>2</sup>، وتتحدد القيم الاجتماعية وفق معايير اجتماعية يحددها المجتمع والتي تعتبر من أهم أسس بناء الإطار المرجعي للفرد وتضم عدد كبير من نتائج التواصل الاجتماعي بين الأجيال السابقة والحاضرة وتواصلها مع غيرها من الشعوب والثقافات، فتشمل التعاليم الدينية والأخلاقية الأعراف، العادات، وغيرها من الأمور التي استقر المجتمع أو الجماعة على قبولها في تحديد ما هو مقبول أو مرفوض اجتماعيا، ويرجع إليها الفرد في سلوكه الاجتماعي<sup>3</sup>، وعليه فالقيم الاجتماعية هي مجموع المعتقدات التي تساعد في ضبط الوجود الاجتماعي للفرد بحيث يكون أكثر فاعلية وكنظام بين الفرد والمجتمع.

1-6- مفهوم تغير القيم الاجتماعية: يعد مفهوم التغير القيمي من المفاهيم التي يكتنفها الكثير من الغموض والتعقيد، فقد يقتصر على بعض العادات والتقاليد، أو التغييرات المتتابعة والسريعة في الطرائق الشعبية، وقد يحتوي كل التحولات في القيم الثقافية للمجتمع، ومن المعروف أن بعض أجزاء النسق القيمي سرعان ما يلحقها الفتور نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية متجددة، وكما كانت هذه الظروف تخضع لقانون التغير فإن

<sup>1</sup> فوزية ذياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، 1980، ص52.

<sup>2</sup> أحمد حمد: مقومات الجريمة ودوافعها، دار القلم، الكويت، 1403، ص20.

<sup>3</sup> بلقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع " دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية"، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1 الجزائر، 2007 م، ص81.

القيم بدورها لا تسلم من هذا التغيير حتى وان كانت تتسم بالثبات والديمومة<sup>1</sup>، والتغيير في القيم عملية أساسية تصاحب التغيير في بناء المجتمع وتعني تغيرا في تسلسل القيم داخل النسق القيمي، وكذلك تغير مضمون القيمة وتوجهاتها، فنجد أن القيم ترتفع وتخفض وتبادل المراتب فيما بينها، إلا أنها تختلف في سرعة التغيير فبعضها يتغير ببطء مثل القيم الأخلاقية والروحية، وبعضها يتغير بسرعة كالقيم الاقتصادية المرتبطة بالمال والملبس...، ويشير "عاطف غيث" إلى التغيير القيمي بأنه: التغيرات التي تحدث في التنظيم القيمي أي في بناء قيم المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة، ويرى أن التغيرات الاجتماعية تأتي على أشكال متعددة منها التغيير في القيم الاجتماعية والتي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار والتفاعل والتغيير في النظام القيمي للمجتمع أي في المراكز والأدوار الاجتماعي<sup>2</sup>.

## 2- آليات التغيير القيمي:

يؤكد ماكس فيبر أن "التغيير القيمي والاجتماعي يعتمد على الأفكار أكثر مما يعتمد على العناصر المادية الملموسة، فالعمليات التي تدخل في التنظيم القيمي للمجتمع وتحدد تركيبته الاجتماعية تستند إلى المعلومات الثقافية اللامادية، ولم يبتعد "سوركين" عن هذا المعنى عندما أكد دور الأنساق الثقافية في عملية هذا التغيير وهذا الكلام قد يكون صحيحا، ولكن فقط إذا حملناه على أنه يعني بذلك الآلية التي يتم بها التغيير القيمي والاجتماعي، فالأفكار بمعناها الواسع هي التي تمثل جوهر آلية التغيير، ولكنها لا تستغني عن العامل المادي بوصفه عاملا مساعدا لتحقيق التغيير علما بأن النظم الدينية هي التي تتحكم بدرجة مطلقة في الحياة الاقتصادية (ماكس فيبر) أي أن الدين هو القاسم المشترك بين المجتمعات وما يترتب عليها من حياة اجتماعية بوصف الدين عامل من عوامل الضبط، بل إن فيبر يرى أن النظم

<sup>1</sup> MiKinney, J (1965) the Development of Va Journal Of Personality and Social Psychology, Vol.31, No.6,p 61

<sup>2</sup> عبد الله عبد الخالق: "العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"، مجلة عالم الفك، مجلد 28، العدد 2، الكويت، 1999 ص 94.

الدينية هي التي تتحكم تحكماً مطلقاً بعملية التغيير أيضاً إذا كانت القيم فاعلة ومنفعلة فهي توجه السلوك وتقود التغيير، وفي الوقت نفسه تتأثر بالتغيير فتتمو أو تضعف وفهم التفاعل الاجتماعي وضبط مسارات التغيير الاجتماعي مرتبط بمعرفة القيم التي يتم التفاعل في ضوئها، فالقيم هي التي تمنح الشرعية لفعل ما فيكون مقبولاً في المجتمع أو مرفوضاً وهي بهذا تيسر التغيير الاجتماعي أو تعوقه وترشده أو تحرفه<sup>1</sup>.

### 3- بعض مظاهر تغير القيم الاجتماعية بالمجتمع الجزائري:

لقد توالى التغيرات الاجتماعية والثقافية على المجتمعات في العقود القليلة الماضية وخاصة على المجتمعات العربية ولعل من أبرز هذه التغيرات ظهور ظاهرة العولمة وما رافقها من ثورة معلوماتية حيث أحدثت تغيراً في المواقف والاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمع، ومن مظاهر تغير القيم الاجتماعية بالمجتمع<sup>2</sup>:

- ضعف الروابط الأسرية والتواصل الأسري: تشهد الأسرة العربية مزيداً من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء، فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة كانت تحدد على أساس النظام الأبوي والذي يمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار بما يعني توزيعاً هرمياً للسلطة على محوري الجنس والسن... وتمثل قيم الشرف والاحترام والجماعية والطاعة عناصر أساسية في هذا النظام وتتصل قيمة الشرف بسلوك الفرد ولكنها لا تقتصر عليه بل تمتد لتشمل العائلة كجماعة تتوحد فيها المسؤولية وتماثل فيها الذات مع الجماعة، وعلى وجه التحديد تربط هذه القيمة سلوك المرأة بشرف الرجل فهذه القيم تلاشت وتغيرت النظرة إلى المرأة من خلال وسائل الإعلام من أجل تسويق المنتجات وجني الأرباح وقد وافق ذلك كله تهميش متعمد من

<sup>1</sup> حليلة تعوينات: "التغير القيمي لدى طلبة التعليم العالي المنتقلين من الريف إلى المدينة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2، الجزائر، العدد 18 مارس 2015، ص 138 .

<sup>2</sup> لطيفة طبال: "التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سعد دحلب البلدة، الجزائر، العدد الثامن، جوان 2012، ص 418-423

قبل الإعلام لصورة المرأة المثقفة العاملة، والمنتجة، المرية والمناضلة. ومن أهم نتائج التي توصل إليها الباحث "عدي رضا" أنّ القيم الاجتماعية السلبية التي حملتها الأم في المسلسلات هي: حبّ التباهي والمظاهر والنظرة المادية للحياة، وربط الزواج بالمصالح المادية والشخصية وربط العلاقات الاجتماعية بالمصالح، كما تراجعت وتغيرت القيم الأصلية في الأسرة العربية لتحل محلّها قيم ذات صبغة نفعية براغماتية، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات العربية لدى الشباب حيث أظهر تفضيلاً لقيم مثل النفعية وقيم الربح والكسب وقيم الاستهلاك... الخ .

- تأخر سن الزواج: عرفت المجتمعات العربية ظاهرة تأخر سن الزواج عند الأبناء إلى حين إتمام دراستهم والحصول على وظيفة وتأمين البيت واستتجاره أو بنائه، كما أن القيمة الاجتماعية اليوم للشباب ليست بالزراعة والمساحات الأرضية من المواشي ولكن بما يحصله الواحد منهم من علم وشهادات وما يملكه من رصيد بنكي فأصبح الأفراد يقيسون بعضهم البعض على أساس حجم ثروتهم وممتلكاتهم المادية وعليه فنوع اللباس والسيارة وقيمة المنزل وتأثيره هي معايير مهمة جداً لكسب مركز محترم في أعين الآخرين .

-التدني الأخلاقي: انتشر الانحراف الأخلاقي والسلوكي لدى الشباب في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي وضعف سلطة الأبوية، فقد ظهرت على الأسرة العربية ظواهر جديدة كالسرقة والانحلال الخلقي والاعتداء والسطو وتعاطي المخدرات... الخ، كما ظهرت في نهاية هذا القرن في مؤتمر السكان بالقاهرة ومؤتمر بكين مفاهيم جديدة للأسرة، فقد أقروا البناء الأسري القائم على الرابطة الزوجية أو بدونه وأقروا الزواج القائم بين الرجل والمرأة أو بين الرجل والرجل، أو بين المرأة والمرأة، وقد عمل هذان المؤتمران على إطفاء أكبر قدر من الشرعية والحماية لمثل هذه العلاقات الشاذة والاعتراف بها، كذلك عملاً على تعزيز المصطلحات المستخدمة في هذا النوع من الدراسات لمسح القيم التي تمثل خصوصية المجتمع والتي هي نابعة من الإسلام والإتيان بأخرى بديلة لها مقاصد مختلفة، فثلاً إن هؤلاء الذين يرفضون فكرة الزواج ويفضلون حرية العيش الثقافي أصبحوا يلقبون بالأشخاص المتفردين،

والفتيات الصغيرات اللاتي يمارسن الجنس منذ الطفولة ويحملن فإنهن يتمتعن بقدر من الاحترام والرعاية ويلقبن بالمراهقات الحوامل، أما من تتزوج زواجا شرعيا وهي في مثل هذا السن فإن هذا الزواج يلعب بانتهاك الطفلة الأنثى ومن مظاهر التغير انتقال الأفراد من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية والتي فيها الاتصالات بين الأفراد تقل وتحد من إمكانيات كل فرد معرفة الآخر شخصيا، فالاعتماد على النفس صفة تميز سكان المناطق الحضرية .

- ضعف الضبط الاجتماعي التقليدي: ضعف العلاقات الودية يؤدي إلى إضعاف الضبط الاجتماعي التقليدي في المنطقة الحضرية وبالتالي تتغير كثير من القيم لدى الأفراد بمجرد انتقالهم من الريف إلى الحضر كما تكثر الانحرافات السلوكية والجريمة والقطيعة مع التقاليد والذي يؤدي إلى عدم الاستقرار الثقافي والتعرض إلى المعايير الاجتماعية المتناقضة، ويرى "توبي" بأن البلدان المصنعة والسائرة في طريق التصنيع تزداد فيها الهوة بين المراهقين والكبار، فالتوجهات والإرشادات الموجهة إلى الأبناء من قبل الوالدين والجدات تكون غير مجدية ولا يخضعون لها، هذا كون الجيل الجديد معرض لتأثيرات جديدة تعكس معايير وقيم التحضر والتصنيع ويصبح الشاب أو المراهق معرض لتأثيرات الأصدقاء وجماعة الرفاق وتوجهياتهم، ويقل الارتباط بالأسرة الممتدة، وتقل مكانة المسن ويذهب الأبناء إلى المدارس ويتعلمون فيها المعايير الحضرية الجديدة ويحملون خواص وصفات ومعرفة العالم المعاصر والحديث .

- الفردانية والاعتراب: عندما يحصل التحضر داخل المجتمع تظهر تشكيلات جماعية ثانوية من الأصدقاء والزملاء والمعارف لا تقام على العلائق القرابية بل على أساس قيم حضارية وتظهر هذه التشكيلات في مجال مكاتب العمل والمدارس والتنظيمات المحلية إزاء ذلك لم يصبر الفرد أو يلزم بمعايير اجتماعية تنتقل عبر الأجيال لتنظيم سلوكهم حتى لو لم تكن مسيرة مع المتغيرات الجديدة، بل يختار ما يتناسب مع مؤهلاته أو رغباته أو مزاجه أو هواياته، أي يتحرر من التماثل مع أنماط عيش عاشها آباؤه وأجداده، وهذه الحالة لم تكن

سائدة من قبل التحضر إذ كانت الجماعة الاجتماعية الأولية تمنحه الدفء والحنان والمساعدة والدعم المادي والمعنوي، تسنده في السراء والضراء فيكون محصنا نفسيا واجتماعيا.

-خروج المرأة للعمل: ومن مظاهر التغير أنه أتاح مجتمع الصناعي الحديث والتقنية الحديثة الفرصة أمام المرأة للتحاق بالعمل خارج البيت والمساواة بالرجل والحصول على أجر نظير هذا العمل بعدما كانت المرأة التقليدية إما ماکثة بالبيت أو تعمل في الزراعة لتساعد زوجها أو تعمل عمل حربي كالطرز والخياطة وهي في بيتها فكانت القيم السائدة أن تنفرغ الزوجة لرعاية الزوج والمنزل والأولاد، وخروج المرأة إلى العمل كان له تأثير على الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية وتأثر الأبناء بعمل المرأة في العصر الجديد، كما فتح التحاق المرأة بالعمل أمامها مجالات واسعة من النشاط الاجتماعي وأحدث تغيرات هامة في مكانتها في المجتمع، فعمل المرأة أحدث عدة تغيرات في النسق الاجتماعي منها إرسال الأولاد إلى دور الحضانة والاستعانة بالخدمات واستخدام الأدوات المنزلية الحديثة، والعمل على تنظيم النسل، والإقلال من الزيارات العائلية واستقبال الضيوف من أهل الزوج والأقارب بسبب عدم تواجدها في البيت في أغلب الأوقات، وطرح مشاكل جديدة كالصراع الظاهر أو المستتر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية و الادخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسق القرابي وتمضية وقت الفراغ وغير ذلك من المسائل التي طرحها وأفرزها التغير الاجتماعي، وقد أدى خروج المرأة إلى العمل والتعلم إلى أن تنزع اللباس التقليدي وتقتني ألبسة تواكب العصر والموضة وهذا ما جعل كثير من النساء يصرفن جزء كبير من رواتبهن على أدوات الزينة والملابس الغالية فأصبحت كثير من الأسر تبني قيم الاستهلاك بدلا من قيم الإنتاج، إلا أن هذه الظاهرة لا نستطيع أن نعتمها على كل النساء لأن كثيرات منهم خرجن إلى العمل لأنهن كنّ مضطرات لأن تعملن بعدما أصبحت العائلة الكبيرة لا تتكفل بهن في حالة موت الزوج أو الطلاق أو الفقر، لأن قيم التكافل الاجتماعي أصبحت شبه معدومة في زمان العولمة والأنترنت.



ولقد انعكست هذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية عامة المجتمع الجزائري على وجه الخصوص على مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة والتي أحدثت تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فضلا عن تأثيراتها الواضحة في بنية الأسرة باعتبارها من أهم النظم الاجتماعية خاصة في مجال التنشئة الاجتماعية وإعداد الأجيال القادمة وفي أساليب التنشئة الاجتماعية.

#### 4- العلاقة بين الجامعة والمجتمع:

تعد العلاقة بين الجامعة والمجتمع علاقة عضوية لها أبعاد كثيرة تقوى وتشد في بعض الأحيان وتضعف وتهن في أحيان أخرى، وهي في كلتا الحالتين تتأثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر بالفلسفات التي تقوم عليها هذه النظم، حيث أن كل تغيير يطرأ على المجتمع إنما ينعكس على الجامعة، كما أن كل تطور يصيب الجامعة يصاحبه تغيير في المجتمع الذي نعيش فيه، ويرى البعض أن من أهم المسلمات التي تقوم عليها علاقة الجامعة بمجتمعها هي أن الجامعة لا تنفصل عن المجتمع، وتؤثر فيه بطريق مباشر وغير مباشر من خلال طبيعتها ونوعية الأنشطة المختلفة التي تقوم بها، سواء أكانت أنشطة تعليمية أو بحثية أو إرشادية أو خدمية ومن ثم فإن غاية الجامعة الحقيقية ومبرر وجودها هو خدمة المجتمع الذي تتواجد فيه، فارتباط الجامعة بمجتمعها يعطيها شرعيتها ويبرر وجودها، فليس هناك أخطر من أن تنفصل الجامعة عن مجتمعها وتختصر داخل جدرانها تنقل المعرفة دون ارتباط وثيق بالمجتمع وقضاياها الحياتية، وهنا يبرز دور الجامعة كأهم المؤسسات المؤثرة والفاعلة في تنمية المجتمع<sup>1</sup>، ومن ثم فالحديث عن التنمية في غيبة دور فاعل للجامعة يصبح حديثا ناقصا، لأن العلاقة بين الجامعة والتنمية تستمد جذورها من روافد عدة يتمركز أولها حول الإنسان كجوهر لمفهوم وعملية التنمية، باعتباره رأس المال المعرفي والبشري للعملية التنموية وكونه وسيلة التنمية

<sup>1</sup> أحمد سعود بن سهل القوس: دور الكليات الجامعية في التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بحافظة عفيف، جامعة شقراء، السعودية، ص 6

وغايتها من جانب آخر، والرافد الثاني يتمثل بدوره في إنتاج ونقل المعرفة وتطويرها والاحتفاظ بها والإبداع وتفسير الظواهر بما يتجاوز التبريرات البسيطة والاتصال الفعال باعتباره جوهر ولب العمل الجامعي، أما ثالث الروافد فيتعلق بالالتزام القيمي للجامعة ومسؤولياتها الفعلية والواجبة في أداء وظيفتها ثلاثية الأبعاد في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع وبصورة متكاملة تسهم مجتمعة في بناء الوطن والمواطن، لتتجاوز بذلك نطاق وظيفتها التقليدية المقتصرة على التعليم، وتأتي معالم ومجالات الدور الجامعي في خدمة المجتمع شاملة لأدوارها الثلاثة: التعليم، والبحث العلمي وخدمة المجتمع ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا، فالتدريس والتعليم الخلاق يعتمد أساسا على البحث العلمي، كما أن التدريس والبحث في أوسع معانيهما، يمكن الجامعات من دورها في نشر وتشجيع وتدعيم الاتجاهات الاجتماعية والقيم الإنسانية المرغوبة التي تمكن من النهوض بالمجتمع.

#### 5- صور تعليم القيم بالجامعة وتوجيهها:

يأخذ تعليم القيم في الجامعات صورا عديدة، فبعض الجامعات والكليات المتخصصة تحاول أن تبني مناخا جامعيًا ملتزما بالقيم والفضائل الخلقية يسهم في بنائه كل الأفراد من فئات البيئة الجامعية جميعها الأساتذة والطلبة والإداريين، ومن الجامعات ما يقدم برنامجا متكاملًا من المواد الإلجبارية والاختيارية إضافة إلى النشاطات العملية الموجه لتعزيز السلوك القيمي لدى طلبة الجامعات بطريقة مباشرة، ومنها أن الجامعة تدرس عادة عددا من المساقات في قضايا القيم والأخلاق سواء في أبعادها النظرية أو العملية وينطبق ذلك على وجه التحديد على تخصصات الفلسفة والتعليم الديني وعلم الاجتماع وفي أحيان قليلة تطرح بعض الجامعات مادة اختيارية عامة في قضايا القيم والأخلاق يدرسها من شاء من الطلبة المهتمين بها، كما تطرح كثير من الجامعات في العالم العربي الإسلامي مادة في الثقافة الإسلامية تحتوي أحيانا على قدر كبير من المفاهيم والتوجيهات الأخلاقية.

ولا ننفي وجود بعض الجامعات التي تقدم مساقات تتناول قضايا القيم والأخلاق بطرق أخرى، ويتوقف ذلك على مدرس المادة وخبرته في تدريس الموضوع وموقفه الفكري

والإيديولوجي، فمثلا يقدم "أنتوني وستون" أستاذ الفلسفة في جامعة "إيلون" في كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة، مساقا جامعيًا يتميز بمدخله العملي والواقعي، وقد نلخص خبرته التدريسية لمدة تزيد عن ثلاثين عاما في كتاب جامعي منهجي (Anthony, 2001) سلك فيه مدخلا عمليا تطبيقيا، يسمح للطلاب بفهم موضوعات القيم والأخلاق واتخاذ قرارات بناءة في مواقف الحياة الحقيقية، وذلك بدلا من معالجة الموضوع بطريقة أكاديمية تاريخية نظرية كما تفعل معظم المساقات التعليمية الجامعية في موضوع الأخلاق، وقد اختار المؤلف مجموعة من القضايا والتحديات المطروحة التي تنال جدلا واسعا في المجتمع على الصعيد الديني والقانوني والسياسي والإعلامي، كما يتميز الكتاب بالواقعية التي تتجاوز المواقف المبدئية، حيث يستدعي في تناوله للقضية صورا متعددة من مهارات التفكير، تتضمن الاهتمام بالحجج التي يقدمها كل موقف، والبحث عن مساحة مشتركة بين المواقف ليسمح للطلاب بالوصول إلى نتائج إبداعية قد لا تنسجم بالضرورة مع أحد المواقف المبدئية المحددة سلفا، وعندما تتخذ الجامعة قرارا بتدريس مادة معينة (مساق دراسي) في أي برنامج فإنها تفعل ذلك انطلاقا من قيمة معينة لهذا المساق تقدرها الجامعة وتخصص لها متطلباتها من الوقت والمواد التعليمية والأساتذة، ومن الطبيعي أن تأخذ الجامعة عند اتخاذها هذا القرار بالاعتبار مصدر هذه القيمة ومحتواها ومواقف الأفراد والفئات ذوي التوجهات المختلفة منها، إضافة إلى النتائج المتوقعة من تعليمها.

كما يتمتع الكائن البشري بقيم وأخلاق إنسانية، هي جزء من إنسانيته وتمتع المجموعات البشرية بقيم ثقافية خاصة بها، كذلك يتمتع العاملون في مهنة من المهن بقيم مهنية خاصة يتم اكتسابها عن طريق الدراسة والتدريب الذي يتلقاه الفرد، فلا يخلو برنامج دراسي يدرسه طالب الهندسة أو القانون أو الطب أو التربية أو المحاسبة أو التمريض.. أو أي مهنة أخرى... من مادة دراسية عن أخلاقيات تلك المهنة، أي المعايير والقيم التي يجب أن يتحلى بها من يمارس هذه المهنة، ويقدم للمجتمع الخدمات التي تقدمها المهنة على الوجه الأفضل، ويتعزز تعلم الفرد لأخلاقيات المهنة بعد الالتحاق بها عن طريق الضوابط التي تضعها النقابات

والجمعيات المهنية لسلوك العاملين في هذه المهنة، كما تضع الإجراءات التي تكفل التزام أعضاء المهنة بهذه الأخلاقيات، وتوفر فرصا إضافية من التعليم والتدريب من خلال البرامج التي تقدمها هذه النقابات لمنتسبيها.

لقد حصل تغير كبير في واقع التعليم العالي في معظم أنحاء العالم، فالتوسع الكمي الهائل وتحول الجامعة من مكان للعلم إلى حقل للاستثمار سمح لأعداد كبيرة جدا من الطلبة أن يلتحقوا بالدراسة الجامعية وبالتالي حصل تغير كبير في نوعية الطلبة في الجامعات وإلى مدى أقل بقليل في نوعية الأساتذة الجامعيين، كما خضعت الجامعة إلى ضغوط داخلية وخارجية، وهذه التحولات طرحت أسئلة حول ما إذا كانت معايير السلوك الأخلاقي بقيت مسألة مشتركة بين جميع المدرسين، كذلك طرحت أسئلة حول ما إذا كانت الأعراف والتقاليد والتوقعات السلوكية موضع قناعة مشتركة لدى الطلبة الجامعيين، ولا شك في أن ذلك يجعل الجامعة في مواجهة تحديات أخلاقية حقيقية، ونتيجة لهذا العوامل حصل تغير في بؤرة اهتمام التعليم العالي فبدلا من القيم الداخلية التي ارتبطت بالدراسة والبحث في الجامعات في صورة البحث العلمي والفكري تحولت اهتمام الجامعة تحت تأثير هذه الضغوط إلى القيم الخارجية التي تبحث عن نتائج اقتصادية في المقام الأول.<sup>1</sup>

#### 6- توجيه الجامعة تغير القيم بالمجتمع:

يعد التعليم العالي أحد الركائز الأساسية للتنمية الشاملة في المجتمعات، وهو أداة فعالة في نقل القيم والمعارف المختلفة للطلبة وتجعلهم عناصر فعالة في المجتمع الذي ينتمون إليه، ويرتبط التعليم العالي بالتنمية السياسية من خلال أدواته المختلفة المتمثلة في المناهج الجامعية والهيئة التدريسية والإدارة الجامعية والحركات الطلابية وفيما يلي توضيح ذلك:<sup>2</sup>

<sup>1</sup>Valey, Thomas L. Van. Recent Changes in Higher Education and their Ethical Implications, *Teaching Sociology*, Vol. 29 January 2001, p. 1-8.

<sup>2</sup>برهان حافظ عبد الرحمن: دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين، رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010، ص 45-56

- المناهج الجامعية ودورها في تكريس القيم بالمجتمع تمثل المناهج التعليمية الإطار العام للتعليم الذي يتم بموجبه تأهيل الدارسين بالقيم والأتماط السلوكية والمهارات والمعارف اللازمة لحياة الإنسان كمواطن يمتلك شخصية فعالة في مجتمعه، فالمناهج تمثل الدعامة الأساسية لإعداد الأجيال القادمة وتأهيلها لتكون قادرة على العمل المنتج البناء من أجل إحداث النقلة المطلوبة للمجتمع من التخلف إلى الرفاه الاقتصادي ومن التعصب الحزبي نحو الديمقراطية وقبول الآخر ومن النظر إلى المصلحة الشخصية إلى مراعاة الصالح الوطني العام ومن الجدير ذكره أن الهدف النهائي للمنهج الدراسي هو بناء الإنسان ثقافياً وإنسانياً وعلمياً واجتماعياً، إذ تعد المناهج التعليمية حلقة الوصل بين التربية كفلسفة وأطر نظرية وفكرية تبنى على أسس قيمية واجتماعية وثقافية ونفسية ومعرفية وبين التعليم بوصفه الجانب التطبيقي الذي من خلاله يمكن أن يتحقق ما يسمى بالأهداف التربوية التي تعرف على أنها توجيه الناشئة نحو السلوك المرغوب به، وذلك لتحقيق تكيف الفرد مع ذاته ومحيطه وتكوين ما يسمى بالمواطنة الصالحة، ومن هنا ينبغي أن تحرص الجهات القائمة على وضع المناهج الجامعية على جعل مواد المنهاج الجامعي مادة كافية لغرس مفهوم الهوية الوطنية وتجنيد الولاء الوطني.

- الهيئة التدريسية : تطورت مكانة المحاضر في العصر الحديث بحيث أصبح دور المعلم أساسياً في تنمية الطلبة علمياً وسياسياً من خلال استثارة عقولهم ليتوصلوا بأنفسهم للمعلومات بدلا من أن يلقونها عليهم، أي أن دوره الجديد هو أن يفتح أبواب المعرفة ويدخل منه الطلاب لينطلقوا في آفاق العلم، وهذه الطريقة مما نص عليه "جان بياجيه" في نظريته المعرفية البنائية في التعليم، إذ يمثل دور المعلم في كونه موجها ودليلا ورفيقا للطلاب في رحلة المعرفة، ولكنه لن يعود ملقيا للمعلومات.

وإن كانت العملية التعليمية تتوقف على عدة عوامل مثل: الإدارة والمناهج الجامعية وعضو الهيئة التدريسية، فإن المعلم يعد عصب تلك العوامل التي تهدف إلى ترسيخ القيم والمثل والمفاهيم الوطنية، ودور عضو هيئة التدريس بالإضافة إلى إكساب الطلبة المفاهيم

العلمية، فإنه أيضا يكمن في تحفيز الطلبة على الاعتزاز بهويتهم والانتماء إلى ثقافتهم ولغتهم ووطنهم، ودعوتهم إلى الحضور والمشاركة في قضايا الوطن، فهو يربطهم بوطنهم عن طريق الثقة بأنفسهم وانتمائهم للوطن وربطهم بتاريخهم وحضارتهم، ويعد عضو هيئة التدريس عنصرا أساسيا في تشكيل هوية الطلبة القادرة على الانصهار في هوية المجتمع الذي ينتمون إليه، من خلال التفاعل مع الطلاب وطبيعة العلاقة السائدة بينهم يظهر دور عضو هيئة التدريس في تعميق الانتماء والولاء لدى الطلاب وتأصيله، إذ يعد عضو هيئة التدريس من العناصر الرئيسية في تنفيذ الأهداف التربوية للجامعة، وبهذا يكون هو الناقل الأمين لقيم المجتمع الثقافية والاجتماعية والسياسية من خلال غرس القيم الوطنية المطلوبة للشخصية وتجسيدها، كما تشجع العلاقة بين عضو هيئة التدريس والطلبة على المشاركة السياسية الفعالة من خلال المشاركة في الحوار والفائدة التي يقدمها للطلبة من أجل تنمية سلوكهم ونمو شخصياتهم .

كما يمارس عضو هيئة التدريس دوره في تحقيق المواطنة الإيجابية وتنمية الطلاب سياسيا من خلال بث المعتقدات والقيم والاتجاهات والممارسات السياسية التي يتبناها المجتمع ويمارسها العضو، ومن ثم يكتسب الطلاب هذا السلوك السياسي منه باعتباره القدوة التي يقلدها الطالب منذ التحاقه بالجامعة، كما أن العلاقة الديمقراطية بين عضو هيئة التدريس والطلبة من حيث الحوار والنقاش يؤدي إلى إكساب الطلبة القيم السياسية المرغوبة، وتكوين الاتجاهات الإيجابية لديهم والتي من أهمها الولاء للوطن، وتفعيل مشاركتهم السياسية في مختلف القضايا الوطنية، وتشير النظرية الوظيفية إلى أن أحد الأدوار الرئيسية للمعلم هو نقل القيم والتقاليد وثقافة المجتمع من جيل إلى آخر، بحيث يعزز القيم السائدة ويحافظ عليها من الاندثار والضياع .

- الحركات الطلابية: تعد المرحلة الجامعية من المراحل المهمة التي يتم فيها إعادة بلورة مفهوم الهوية الوطنية نظرا لاتساع تجربة الطالب من خلال احتكاكه بمختلف الأطياف السياسية العاملة داخل الجامعة، ويزداد الوعي بأهمية تشكيل هذا المفهوم لدى الطالب

الجامعي حيث يعود منبع هذا إلى نظرية مونتيسكيو التي تشير إلى أن مظاهر الحياة الاجتماعية تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متسقة وأشار إلى أن التركيب السياسي والاقتصادي والدين والمناخ وحجم السكان والعادات والتقاليد وغيرها يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي.

الانخراط في نشاطات الحركات الطلابية، وبحكم كونه يأتي في مرحلة تطويرية حساسة جدا لمفهوم الهوية، يشكل نقلة نوعية أكثر عمقا ومفعولية في الاستكشاف والصقل والبلورة للهوية القومية لدى الطلاب المنخرطين في هذه الأحزاب، وفوق كل ذلك ففي الظرف الجامعي الجديد، يتوافر شرطان مهمان جدا من حيث سيرورة تطور الهوية الوطنية وهما: التفاعل الاجتماعي المباشر بين أبناء الجيل الواحد في الجامعة، والحرية في اختيار المضمون الفكري والسياسي والأيدولوجي للنقاش والحوار بعيدا عن عين رقابة جهاز التعليم الرسمي من جهة أخرى .

و الجدير بالذكر أن العمل الطلابي بصفته عملا جماعيا سياسيا يتم من خلال العضوية في تنظيمات طلابية سياسية لها مشاربها الفكرية المختلفة، فلا بد من التوقف عند أهمية هذه الأطر السياسية في إغناء الساحة الطلابية بالنقاش السياسي والذي يشكل حجر الزاوية للمشاركة السياسية للطلاب داخل الجامعة.

- الإدارة الجامعية: تعد الإدارة الجامعية التي تتولى مهمة تسيير شؤون مؤسسات التعليم العالي وتطوير نظام العمل فيها إحدى الوسائل المهمة التي تعمل على توفير المناخ المناسب لتم العملية التعليمية فيها بشكل يضمن إحداث تنمية حقيقية في جميع المجالات، وتقع على عاتق الإدارة الجامعية مهام جسيمة كوضع القوانين واللوائح التي تحكم طبيعة العلاقة بين الجامعة والطلبة والعاملين فيها، كما تقع على عاتقها مهمة وضع المناهج الجامعية بما يتوافق مع الاحتياجات التنموية للمجتمع الذي تنتمي إليه هذه الجامعة، مما يفرض عليها أن تستمد فلسفتها التربوية من فلسفة هذا المجتمع وقيمه، وتكتسب هويتها من هوية هذا المجتمع، وتسعى إلى تطويرها حسب متطلبات العصر الحديث ومن ثم نقلها إلى الأجيال القادمة مع

الحفاظ على المبادئ الأساسية التي تشكل هوية المجتمع الوطنية، إن دور الإدارة الجامعية متداخل مع أدوار عناصر التعليم العالي فلا يمكن الحديث عن المناهج الجامعية بمنأى عن دور الإدارة الجامعية في تصميم المناهج وتطويرها وتعديلها وفق احتياجات المجتمع، ومن هنا تتضح أهمية دور الإدارة الجامعية في التحكم بعناصر التعليم العالي الأخرى وتساعدتها في تحقيق أهدافها التنموية بالإضافة إلى الأهداف العلمية والأكاديمية.

#### 7- موجبات الجامعة في تعليم قيم المواطنة:

إذا كانت المؤسسات الجامعية تؤدي أدوارها التقليدية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، فعليها تقع مسؤولية التربية على المواطنة كي يصبح المتعلم قادرا على أن يشارك بآرائه في المواقف التي تتطلب المشاركة، وأن يتحدث بجرأة وأن يمارس حكما أخلاقيا أو نقديا، وكل ذلك بناء على استعماله للحوار العقلي والمنطقي، وعلى الاحتكام إليه في تصنيف استجابات زملائه تجاه أية وضعية ذات صبغة نزاعية، ولكي يكون قادرا على أن يقرر ويتساءل حول أثر قراراته على ذاته وعلى الآخرين، وكذا على البيئة، وأن يمارس انفتاحا على الأفكار الجديدة، وأن يتوافق ويبدي اهتمامه بإنتاج غيره، وأن يقترح مشاريع ويخترط بكل وعي وحرية ومسؤولية ومساواة في مشاريع غيره، وبقدر ما ترمي التربية على المواطنة إلى تأسيس مشاعر وأحاسيس ترتبط بقيمة المواطنة، بقدر ما تعد هذه التربية غير مرتكزة على المعارف، لأنها تربية قيمية بالدرجة الأولى تتجه نحو السلوك<sup>1</sup>، و كان أول تعليم للمواطنة في المدارس، ولكن بمرور الوقت أقرت أغلب دول العالم بأهمية تعليم المواطنة في الفترة العمرية التي تلي 16 عاما على اعتبار أنه السن الأقرب إلى المشاركة السياسية والمواطنة القانونية والأحق بالتعليم والتأهيل وبذلك اندرجت المواطنة في مناهج وأنشطة كثير من الجامعات، وفي هذا الشأن بدأ الجدل حول كيفية القيام بذلك وضمان فاعلية مثل

<sup>1</sup> المنجرة المهادي: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط11، 2005،



هذه البرامج، وأشارت معظم الإسهامات إلى أن تعليم المواطنة في الجامعات بشكل فعال يسهم في صياغة شخصية الطالب وأن هذا يتطلب برامج أكاديمية تستند إلى أنماط تعليمية غير تقليدية أي من خلال التعلم عبر الانخراط في الجماعة، وقد كان هذا هو الأساس لسيادة اتجاه دولي في تعليم المواطنة يركز على أهمية العمل في إطار الجماعة والانخراط في المنظمات الطوعية ويقدم عديد من الجامعات حول العالم الآن برامج لتعليم المواطنة من خلال توفير فرص ومساحات للطلبة والطالبات لخدمة المجتمع، في إطار إدراك أن هذا التوجه لن يؤدي ثماره إلا من خلال تطوير مهارات التفكير النقدي والتحليل السياسي والاجتماعي لدى الطلاب، وعلى هذا استقر الأمر أن أنجع الأساليب لتعليم المواطنة هو الجمع بين المهارات الأكاديمية والخبرات الحياتية<sup>1</sup>.

حيث تقوم المواطنة على المعرفة الحقة معرفة أنفسنا ومعرفة ما يجري حولنا وتفاعلنا مع معطيات عصرنا مما يساهم في تحقيق التماسك الاجتماعي داخل المجتمع والعمل وفق قدراتنا واستعداداتنا إلى الحد الأقصى الذي تؤهلنا له إمكانياتنا، وتكون المواطنة الحقة بالابتعاد عن الفردية والاهتمام بمصلحة الوطن والعمل من أجل نهضته وتقدمه للوصول إلى مرحلة حضرية متقدمة أو ما يطلق عليها "المدنية"، ويتحقق هذا الأمر من خلال الأدوار التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي في تحقيق التقارب والتواصل بين الطلبة وهيئة التدريس فهي بمثابة فضاء للتواصل وطرح أهم الانشغالات والقضايا المجتمعية التي يدرسها البحث العلمي والمستمدة من الواقع المعاش للمجتمع، فتتولد علاقة اتصال بين الطلبة وأساتذتهم ما ينمي عندهم روح التعاون ويكسبهم مبادئ الشراكة والشفافية فيما بينهم ويعزز شعورهم بالانتماء، وبالتالي تشكل شخصيتهم من خلال المهارات والقيم التي اكتسبوها خلال مرحلة التكوين، ومن ثم يصبحون قوة فعالة مسؤولة وقادرة على الخوض

<sup>1</sup> هويدا عدلي: " قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية"، مجلة إضافات، العددان 36-37، خريف 2016 - شتاء 2017، ص

في مشاكل المجتمع وإيجاد حلول لها، ولذلك فالمواطنة ليست وضعية جاهزة يمكن تجليها بصورة آلية عندما تتحقق الرغبة في ذلك، وإنما هي سيرورة تاريخية ودينامية مستمرة، وسلوك يكتسب عندما تتبأ له الظروف الملائمة<sup>1</sup>.

كما أن فكرة تعزيز وتعظيم مشاركة المواطن كأحد الحلول لمشكلات الديمقراطية التمثيلية كانت من العوامل الدافعة للاهتمام بتعليم المواطنة في الجامعات وتعتبر الأنشطة التي تقدمها الجامعة من العوامل المهمة التي تساهم في غرس مبادئ الحس المدني والمواطنة خاصة وأنها تفتح المجال للطالب في التعبير الحر والمشاركة وتجعله يدرك معنى الانتماء، ويتدرب على تحمل المسؤوليات، لأن العلاقات الاجتماعية داخل الجامعة تؤدي دورا كبيرا في المحافظة على الضمير الجمعي للمجتمع، من خلال تأمين التناسق والانسجام بين الأعضاء المشرفين في الجامعة من خلال فتح المجال للطالب الجامعي في المجالس البيداغوجية، والجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية والعلمية وهو من شأنه أن يحقق الإحساس بالانتماء، وتحمل المسؤولية، وتعلم النقد البناء، وتمتية العلاقات، وتثمين المبادرات البناء ذات القيمة العلمية والثقافية، وتشجيع الطلبة على التكوين والبحث باحترام حدود القانون، أما الروح التي لا بد أن يظهرها الأستاذ الجامعي لطلبته، فلا بد أن تقوم على احترام رأي الطالب وفتح المجال له أثناء الدرس، واعتماد التربية الديمقراطية، لتكون العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والأساتذة جيدة ومحقة للتربية والمواطنة<sup>2</sup> (خضائرية، 2006).

<sup>1</sup> إبراهيم عبد الله ناصر: المواطنة، عمان، مكتبة الرائد العلمية، ط1، 2003، ص45.

<sup>2</sup> ياسين خضائرية: تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص 48-49.

خاتمة:

القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراره، والحقيقة التاريخية تشهد أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمثله من معايير قيمية وخلقية، فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبني عليها تقدم المجتمعات ورفقها، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية ورسم معالم التطور والتمدن البشري، والجامعة بوصفها مؤسسة اجتماعية لها رسالة وقيم ومسؤوليات خاصة في ما يتعلق بتغيير القيم وتوجيهها في المجتمع والعمل على الجمع بين الأصالة والمعاصرة من هذا المنطلق تقتضي الحاجة إلى ضرورة إعادة الاعتبار للمؤسسات الجامعية المعنية ومحاولة تجنب ما قد يؤثر سلبا على دورها في تشكيل منظومة القيم الإيجابية التي تفي بمتطلبات الحاضر وتستجيب لتطلعات المستقبل، والعمل على تنسيق جهودها مع مؤسسات المجتمع المدني وتفعيل دورها في استنهاض القيم الإيجابية الداعمة للمستقبل، والعمل على غرسها لدى مختلف الفئات الاجتماعية بشكل عام، لذلك نقدم بعض الاقتراحات لأجل دعم دور الجامعة في توجيه تغيير القيم منها:

- ضرورة إقامة وتنفيذ فعاليات وأنشطة دورية في محيط مؤسسات التعليم العالي تهتم بإكساب الطلبة قيم حضارية مثل تنمية قيم المواطنة لديهم.
- وجوب تدريب الأعضاء الإداريين والأكاديميين بالجامعة على كيفية التعامل مع قضايا القيم وتثبيتها لدى الطلبة بما يتوافق مع هوية المجتمع.
- الاهتمام بالخطط الدراسية للكليات العلمية والإنسانية على حد سواء تتضمن مفاهيم وقيم متكاملة مع تخصصاتهم الأكاديمية.
- تكثيف المقررات الدراسية التي تربي وتعزز القيم الأقل ممارسة لدى طلبة الكليات العلمية والإنسانية من خلال الندوات والمحاضرات التثقيفية وورش العمل، والعمل على ترجمتها في السلوك العملي وجوانب الحياة المختلفة.

المراجع:

- 1- أبو ملحم أحمد: أزمة التعليم العالي، وجهة نظر تتجاوز حدود الأقطار الفكر العربي، بيروت ، معهد الانتماء العربي، 1990، ع 98.
- 2- أحمد حمد: مقومات الجريمة ودوافعها، دار القلم، الكويت، 1403.
- 3- أحمد سعود بن سهل القوس: دور الكليات الجامعية في التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بمحافظة عفيف، جامعة شقراء، السعودية.
- 4- إبراهيم عبد الله ناصر، المواطنة، عمان، مكتبة الرائد العلمية، ط1، 2003
- 5- بومدين مخلوف، المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، رسالة دكتوراه علوم في دارة الموارد البشرية، جامعة محمد لمين دباين، سطيف 2 2016-2017.
- 6- بلقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع: دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1 ، الجزائر، 2007 م.
- 7- برهان حافظ عبد الرحمن: دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين، رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010.
- 8- جيدوري صابر، الأبعاد التربوية لجدل الثابت والمتحول في فلسفة التربية : دراسة تحليلية مقارنة في الأنساق الفكرية للتربية العربية، مجلة جامعة دمشق المجلد 25، العدد (2+1)، دمشق، 2009.
- 9- حليلة تعوينات: التغير القيمي لدى طلبة التعليم العالي المنقلين من الريف إلى المدينة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18 مارس 2015.
- 10- راجح تركي: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1993.

- 11- سعيد اسماعيل علي: توجيه البحوث الجامعية لترشيد التنشئة الثقافية والتربوية، المؤتمر العلمي الأول "توجيه بحوث الجامعات الاسلامية لخدمة قضايا الأمة، كلية التربية، جامعة الأزهر، مجلد المؤتمر، الجزء الأول، 18-19 فبراير 2007.
- 12- سيد محمد مرتضى الحسني الزيدي: تاج العروس من جواهر القاموس مطبعة الكويت، 1965، الجزء 13.
- 13- شوق محمود أحمد سعيد، محمد مالك: "تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر"، المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي "الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل" جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، 1995.
- 14- صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح: موسوعة نظرة النعيم في مكارم الاخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، ط1، جدة، دار الوسيلة، 1998.
- 15- الطاهر بوشلوش: صراع القيم لدى العمال الصناعيين من أصل ريفي رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008 م.
- 16- لطيفة طبال: "التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جوان 2012.
- 17- لطفي بركات: القيم والتربية، منشورات دار المريح، الرياض، 1983.
- 18- - معن خليل العمر: التغير الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1 الأردن، 2004.

- 19- مساعد بن عبد الله الحيا: القيم في المسلسلات التلفازية السعودية دار العاصمة، 1994.
- 20- المنجرة المهادي: حوار التواصل من أجال مجتمع معرفي عادل ط 11، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005.
- 21- عبد الله محمد عبد الرحمان: سوسيولوجيا التعليم الجامعي، دراسة في علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر 1991.
- 22- عبد الله عبد الخالق: "العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"، مجلة عالم الفك، مجلد 28 ، العدد 2 ، الكويت 1999.
- 23- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية بيروت 1980.
- 24- هويدا عدلي: "قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية"، مجلة إضافات العددان 36-37، خريف 2016- شتاء 2017.
- 25- يوسف ذياب عواد: "دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات"، جامعة القدس المفتوحة، رام الله-فلسطين 2010 م.
- 26- ياسين خضايرية: تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005 .
- 28- MiKinney, J (1965) the Development of Va Journal Of Personality and Social Psychology, Vol.31, No.6,p61
- 29- Weston, Anthony. *A 21<sup>st</sup> Century Ethical Tool-Box*. New York: Oxford University Press, 2001.
- 30- Valey, Thomas L. Van. Recent Changes in Higher Education and their Ethical Implications, *Teaching Sociology*, Vol. 29 January 2001, p. 1-8.



## العولمة وتشكل مظاهر الفساد في المجتمع الجزائري

د. بسام وزناجي

جامعة باتنة 1

ملخص :

يشهد المجتمع الجزائري اليوم الكثير من التحولات على مستوى الأفكار والقيم، حيث انعكست هذه الأخيرة في شكل ممارسات واقعية وظواهر اجتماعية غير مرغوب فيها، تدخل ضمن دائرة الفساد بمفهومه الشامل، حتى أنها أصبحت تشكل خطرا حقيقيا على المجتمع وعلى خصوصياته الثقافية، سواء من حيث الهوية أو الأخلاق والمعاملات وغيرها، لذلك تسعى هذه المقالة إلى إلقاء الضوء على هذه الظواهر في ظل تنامي ظاهرة العولمة التي ألقت بظلالها على كل مجالات الحياة الاجتماعية. وقد تناولت هذه الدراسة مفهوم العولمة وأهدافها وآليات عملها، وارتباطها ببعض مظاهر الفساد في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية : العولمة؛ مظاهر الفساد ؛ الخصوصية الثقافية .

ملخص باللغة الأجنبية

Today, Algerian society is witness to many transformations at the level of ideas and values. The latter has been reflected in the form of undesirable social practices and social phenomena, which fall within the circle of corruption in its comprehensive sense, and thus constitute a real threat to society and its cultural characteristics, both in terms of identity and Ethics and transactions or other, so this article seeks to shed light on these phenomena in light of the growing phenomenon of globalization, which cast a shadow on all areas of social life. This study dealt with the concept of globalization, its objectives and mechanisms, and its association with some aspects of corruption in Algerian society.

**Keywords:** globalization; manifestations of corruption; cultural privacy.



مقدمة:

إن الواقع العربي والإسلامي اليوم يشهد العديد من التغيرات، خاصة في الجوانب السوسيو - ثقافية، بما تحمله من قيم وعادات وتقاليد وأنماط تفكير، ومما لا شك فيه أن التغيير، هو معطى ضروري، بحكم أن الطبيعة الثقافية متغيرة نسبيا، ولكن تبقى هناك بعض الثوابت والمقومات التي تشكل الخصوصية الثقافية لكل مجتمع، والتي يمكن من خلالها الحكم على طبيعة هذه التغيرات، إذا ما كانت في السياق الايجابي أو العكس. وما نلاحظه اليوم في المجتمع الجزائري أن هناك الكثير من التغيرات التي تحمل في مضامينها دلالات سلبية، مما نتج لنا مجموعة من مظاهر الفساد، سواء على المستويات الماكرو - سوسولوجية أو الميكرو سوسولوجية، وبالخصوص اليوم في ظل سيطرة الآليات الاقتصادية والثقافية والسياسية للعولمة، والتي تعبر في حد ذاتها عن منظومة قيمية وكيان مسّ جميع جوانب الحياة الاجتماعية، الدينية منها و الخلقية و التربوية و الاقتصادية و غير ذلك، وهذا تحت شعارات مختلفة، ومنظمات تحمل صفة العالمية في أطر قانونية، في ظاهرها مثل عليا تسعى لخدمة الإنسان، ولكنها تحمل في باطنها الكثير من الأهداف والوظائف الكامنة التي تسعى لطمس كل الخصوصيات والمقومات التي تتنافى مع أهدافها وغايتها الموجهة نحو بناء خارطة ثقافية واحدة متجانسة، تضم كل دول العالم، و لا تؤمن إلا بالقيم التي ينتجها النموذج الثقافي العولمي خدمة لمصالحها وضمانا لبقائها واستمرارها في ظل الصراع الحضاري القائم.

1 - مفهوم العولمة :

لقد عرفها صندوق النقد الدولي بأنها" التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم الذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود، إضافة لتدفق رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتكنولوجيا في أرجاء العالم كله"<sup>1</sup> . وعرفت بأنها " نظام عالمي جديد، يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية، القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، ودون اعتبار للحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم"<sup>2</sup>. وعُرفت كذلك بأنها "انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة، وإلغاء شخصيتها وكيانها، وذوبانها في الآخر... بحيث تقضي على الخصوصيات تدریجيا، ليبقى الإطار العولمي هو وحده الموجود، فهي تقوم على تكريس النزعة الأنانية، وتعمل على تكريس الحياد وهو التحلل من كل التزام أو ارتباط بأية قضية، وهي تقوم بوهم غياب الصراع الحضاري، وبالتالي يحدث فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، مما يفقد الهوية الثقافية كل محتوى، فالعولمة عالم بدون دولة بدون أمة بدون وطن، إنه عالم المؤسسات والشبكات العالمية"<sup>3</sup> .

من خلال هذه التعريفات ، يمكن القول بأن هناك الكثير من الأبعاد والمؤشرات الواقعية التي يتضمنها مفهوم العولمة، و العديد من الدلالات السلبية التي تحملها، فهي على

<sup>1</sup> - جاد عبد الكريم الجباعي نقلا عن، أحمد عيساوي، الثقافة الوطنية وتحديات العولمة، (الجزائر : شركة مزوار، 2004) ، ص 93.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد الله الكفري، نقلا عن أحمد عيساوي، المرجع نفسه، ص92.

<sup>3</sup> - ريحة نبار، "ظاهرة العولمة تجلياتها وتأثيراتها"، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية"، جامعة الوادي ، المجلد 1، العدد2، (ديسمبر 2018)، ص، ص 54، 53.

الرغم من أنها تحمل بعض الأهداف الظاهرة تحت عباءة التعاون الاقتصادي، وتحت شعارات القيم و المواثيق الإنسانية ، إلا أنها ضمناً موجهة نحو تحقيق الكثير من الأهداف الخفية التي تسعى إلى إلغاء كل الثقافات والقيم التي تتنافى مع أفكارها وتوجهاتها، وإلغاء كل خصوصيات ومقومات المجتمعات الضعيفة وذوبانها في ثقافة واحدة متجانسة، تخدم مصالح الدول القوية.

وما نلاحظه في هذه التعريفات، أنها تناولت بعض الجوانب أو الآليات التي تعمل وفقها العولمة لتحقيق غاياتها، كالتيكنولوجيا والاقتصاد والسياسة والثقافة والإعلام؛ لذا يمكن القول بأنها ظاهرة سوسيو- اقتصادية وسوسيو- ثقافية في آن واحد. فمن الناحية الاقتصادية تسعى لخدمة اقتصاديات الدول الكبرى بغرض الحفاظ على مكانها وقوتها المادية، ومن الناحية الثقافية فهي تحمل الكثير من القيم التي تتنافى جوهرياً مع القيم الاجتماعية والإنسانية التي جاء بها الدين الإسلامي بمفهومه الصحيح.

## 2- الآليات السوسيو- اقتصادية والثقافية والسياسية للعولمة :

من المسلم به أن الاقتصاد القوي هو الأساس لبناء الدول من حيث مكانها وقوتها واستقلالها. والثقافة القوية المشبعة بالأفكار الإيجابية تساهم في بناء المجتمعات وتماسكها. أما الاقتصاد الضعيف والثقافة الضعيفة الهشة سببان رئيسيان في انهيار المجتمعات وخضوعها. ويقول محمد الغزالي في هذا الشأن "أن فقر الثقافة كفقر الدم، دليل على ضعف وذبول، ونذير ضياع وهزيمة"<sup>1</sup>؛ لذلك ركزت العولمة على هذين العاملين لتحقيق غايتها، بالإضافة إلى العامل السياسي الذي يرتبط بالسياسات العامة وصنع القرارات.

<sup>1</sup> - محمد الغزالي: ليس من الإسلام (الجزائر: دار المعرفة، 1999) ص 5 .

2-1- الآليات الاقتصادية للعملة :

إن الأساس الاقتصادي الذي استخدمته العملة هو النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يقوم على تكريس فلسفة البقاء للأقوى، وتوحيد الأسواق العالمية، وانتقال الأموال والقوى العاملة، ضمن إطار حرية الأسواق<sup>1</sup>. ويقوم أيضا على مجموعة عناصر أهمها: الفردية والنفعية، والتي تعبر عن المصلحة الخاصة، بالإضافة إلى قيم الحرية، والرشد والعقلانية التي تتضح معالمها في نظريات علم اجتماع التنظيم الكلاسيكية الموجهة نحو خدمة النظام الرأسمالي، وكذلك الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتحقيق أقصى درجات الربح<sup>2</sup>. واستعملت مجموعة من المنظمات والهيئات العالمية في شكل أطر قانونية ومواثيق دولية، تخضع لها كل الدول التي تدخل في دائرة العملة، إما طوعا أو كرها، وهي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لإعادة الإعمار والتنمية ومنظمة التجارة العالمية والشركات متعددة الجنسيات. وقد عرفت العملة الاقتصادية بأنها "مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالي العالمي، دون اعتبار للحدود السياسية للدول، وفيها ينتقل الإنتاج الرأسمالي من عملية التبادل والتوزيع إلى عملية الإنتاج وإعادة الإنتاج، في ظل هيمنة الدول المتقدمة والشركات متعددة الجنسيات والمنظمات العالمية، وإنهاء أي تدخل للدولة في النشاط الاقتصادي، وتبني كل ما هو في مصلحة رأس المال الذي يتوجه نحو إنتاج المعلومات"<sup>3</sup>. من خلال هذا

<sup>1</sup> - علال بن العزيمة، أطروحات الصراع والثقاف في زمن العملة : صراع الحضارات والثقافات والقيم، ط1. (المغرب: منشورات عالم التربية 2011)، ص 14.

<sup>2</sup> - عباد عبد الكريم الغريسي، " دور الدولة في تحقيق الاقتصاد: نظرة تحليلية تاريخية دراسة حالة الجزائر" (رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2011) ص، ص 16، 15.

<sup>3</sup> - عبد القادر تومي، " العملة المتوحشة أو الوجه الجديد للرأسمالية"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، المجلد 1، العدد 2، (جوان، 2013)، ص 9.

التعريف، يتضح جليا بأنها تهدف إلى سيطرة الدول العظمى وخدمتها لا أكثر، و كان من المنتظر أن تأتي العولمة بالرخاء والنماء والتقدم لكل البلدان، بسبب تنقل رؤوس الأموال بحثا عن المناخ الإنتاجي والاستثماري المناسب الذي يعزز اقتصاديات كل المجتمعات<sup>1</sup>، ولكنها رغم الإيجابيات التي تكلم عنها الأمين العام لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأن "العولمة توفر العديد من الإيجابيات، فهي تساهم في رفع المستوى المعيشي للأفراد والمؤسسات، وحرية التبادل و تساهم في تخفيض الأسعار أمام المستهلك وتوفر له تنوع وتعدد المنتجات"<sup>2</sup>، إلا أنها انعكست سلبا على دول العالم الثالث، و أنتجت بعض المشكلات منها :

- النمو غير المتكافئ للثروة، وازدياد التفاوت في توزيع الدخل، ما أنتج الكثير من الفروقات الاجتماعية غير المعقولة. وكذلك ظهور الطبقة .
- زيادة احتمال التعرض للأزمات الاقتصادية، الأمر الذي جعل بعض الدول خاضعة لكل الشروط والقوانين التي تفرضها المنظمات الاقتصادية العالمية، حتى وإن كانت هذه الشروط لا تتوافق مع خصوصياتها.
- زيادة نسبة الفقر والبطالة في دول العالم الثالث.<sup>3</sup>

إن كل هذه الأفكار والممارسات التي أفرزتها العولمة عن طريق النظام الاقتصادي الرأسمالي، كان لها انعكاس واضح، على واقع المجتمعات العربية والإسلامية، بما فيها المجتمع الجزائري. فالآليات الاقتصادية للعولمة على الرغم من أنها مرتبطة شكليا بمعطيات اقتصادية

<sup>1</sup> - علال بن العزيمة، المرجع السابق، ص 16.

<sup>2</sup> - KumihaurShigehara، نقلا عن عبد القادر تومي، مرجع سابق، ص 18.

<sup>3</sup> - - عبد القادر تومي، المرجع نفسه، ص 18.

بحته، لكنها في الحقيقة هي نظام اجتماعي وثقافي يحمل قيما وأنماط تفكير، لأن المنتوجات الاقتصادية العابرة للقارات هي في حد ذاتها محمولات ثقافية، تؤثر بشكل واضح على خصوصيات المجتمعات وقيمها وسلوكاتها.

## 2-2- الآليات الثقافية للعملة :

إن الحديث عن الثقافة كمفهوم واسع، هو في الحقيقة الحديث عن طريقة تفكير مجتمع ما. ولقد حدد الكثير من المختصين في مجال العلوم الاجتماعية بأن الثقافة هي طريقة عيش تحمل خصوصيات مجتمع معين بمكوناتها المعروفة التي تحدث عنها إدوارد تايلور بأنها " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والأخلاق والقانون والعرف وكل العادات التي يكتسبها الإنسان.."<sup>1</sup> وقد وصفها كذلك مالك بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة، بأنها تشبه وظيفة الدم في جسم الإنسان، فهي التي تغذي المجتمع وتغذي حضارته، وهي لا تقتصر على فئة معينة من المجتمع، بل يحمل أفكارها الصفة كما يحملها العامة من أفراد المجتمع<sup>2</sup>. وهذا ما يوضح المفهوم السوسولوجي للثقافة بأنها طريقة حياة تنعكس في شعور وفعل وسلوكات وممارسات الأفراد والجماعات داخل المجتمع؛ لذلك ركزت العملة على الاهتمام بالجانب الثقافي باعتباره متغيرا مستقلا له تأثير واضح على التحكم في المجتمعات، ولقد عُرِفَت العملة الثقافية بأنها " محاولة الاندماج والتقارب الثقافي بين الشعوب المختلفة، وإزالة الفوارق الثقافية بينها، ودمجها في ثقافة واحدة ذات خصائص مشتركة، تهدف إلى هيمنة ثقافة الأقوى على الثقافات الضعيفة من خلال تذويب ثقافة الآخر، وتلاشيها ودمجها

<sup>1</sup> - محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991)، ص 51.

<sup>2</sup> - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، 1995)، ص 78.

بثقافة عالمية واحدة...<sup>1</sup>. وهو ما يوضح بأنها تسعى إلى خلق قيم عالمية جديدة متجانسة تفرضها القوى العظمى في العالم، دون مراعاة الخصوصيات الثقافية للمجتمعات، ويوضح البعض أن "الثقافة المعولمة وهي- صناعة ثقافية- تضع الثقافة الخاصة في خطر، لأنها تروج لبضاعة ثقافية نمطية، بما فيها الأفلام، والكتب والمجلات... وتهيمن عليها اللغة الإنجليزية، وتنشر عادات وأنماط عيش وتربية وأكلات غريبة عن البيئات الثقافية الأم؛ ناهيك عن طمسها للغة الأصلية...، مفادها أن الفنانين والأدباء والعلماء الأصليين، لن يُعترف بمجهوداتهم، ما لم يَمروا عبر القناة الصناعية للثقافة العالمية المعولمة " <sup>2</sup>. من هنا نستنتج أن القنوات الثقافية التي تستخدمها العولمة، والمتمثلة في الكتب، والإعلام الجديد والتكنولوجيا... الخ، والتي تسعى إلى طمس الخصوصيات الثقافية، كاللغة والدين، والقيم والعادات والتقاليد والأخلاق والهوية وغير ذلك، تسيطر على كل أصناف الثقافة، حسب تقسيم ريموند وليامز الذي صنف الثقافة إلى ثلاث فئات: فئة مصنفة ضمن القيم الإنسانية والمثل العليا، والفئة التوثيقية التي ترتبط بالمنتجات الفكرية والمعرفية للأفراد والتي تشمل الكتب والفنون و القصص... الخ، والفئة الأخيرة التي تكلمنا عنها سابقا وهي الثقافة ببدلوها السوسيولوجي.<sup>3</sup>

وهنا يتسنى لنا القول أن العولمة الثقافية هي في الحقيقة استعمار فكري وغزو ثقافي يعبر عن صراع عقائدي وأخلاقي وقيمي، فهي تستعمل كل الوسائل المتاحة لنشر أفكارها.

<sup>1</sup> - جمان شومان، نقلا عن، المعتمض بالله أحمد الخلايلة، " أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية "مجلة التراث، جامعة الحلقة، المجلد 7، العدد5، (جوان 2018)، ص 252.

<sup>2</sup> - علاء بن العزيمة، مرج سابق، ص 19.

<sup>3</sup> - ريموند ويليمز نقلا عن خالدة حامد، غبش المرايا: فصول في الثقافة والنظرية الثقافية، (ميلانو ايطاليا: منشورات دار المتوسط، 2017)، ص، ص21، 22.

وقد أشار البعض بأن " الاختلال الذي طرأ على المنظومة القيمية، هو نتيجة للهيمنة الإعلامية التي فرضتها دول المركز، حيث قدمت النموذج الغربي بأنه النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية"<sup>1</sup>. وهو ما يؤكد الارتباط بين قيم التحضر والعملة على اعتبار أن كل ما هو خارج النموذج الغربي هو شكل من أشكال التخلف. ولا ننسى كذلك العلاقة بين الاقتصاد والثقافة " فكما ضعفت المناعة الاقتصادية ضؤل تأثير المناعة الثقافية لدى الشعوب، مما يجعل الانهيار تحت تأثير هذه العملة الثقافية أكثر احتمالا في ظل هذه الأحوال"<sup>2</sup>. وسنوضح في العناصر القادمة الكثير من الانعكاسات السلبية ومظاهر الفساد الذي أنتجته العملة الثقافية في المجتمع الجزائري.

### 2-3- الآليات السياسية للعملة :

لقد تناول الكثير من المفكرين مفهوم السياسية. ففي التعريف الذي جاء في الموسوعة الكبيرة أنها " فن حكم الدولة. وعرفها كذلك المفكر روبر دال بأنها فن حكم المجتمعات الإنسانية "<sup>3</sup>، وعرفت كذلك بأنها " ممارسة النشاط السياسي داخل إطار الدولة ومؤسساتها، كما أنها تعبر عن العملية التي يتم من خلالها توزيع القيم بأسلوب سلطوي، أي بواسطة سلطة تتمتع بالشرعية والمشروعية، وهي كذلك عملية اتخاذ القرارات من أجل خدمة القضايا العامة..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزيان، " العملة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين : دراسة تحليلية" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، العدد 8 (جوان ، 2012)، ص 47.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص، ص 47، 48.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب بن خليف، المدخل إلى علم السياسة، ط2. (الجزائر: دار طليطلة، 2014) ص 7.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 9.



من خلال هذه التعريفات، يتضح أن السياسة مرتبطة بالقضايا الكبرى لكل مجتمع، وهي نسق مهم، بحكم ارتباطها بالقرارات المصيرية، وكذلك تعتبر السلطة السياسية المتمثلة أساسا في الدولة شاملة لجميع النظم والأنساق الاجتماعية، بما في ذلك الاقتصاد و التربية والتعليم، والثقافة والقانون وتوجيه الرأي العام؛ لذلك استعملت العولمة الآلة السياسية كي تستطيع من خلالها تحقيق أهدافها. ونذكر في هذا الشأن بعض الآليات المستعملة كالديمقراطية، والحقوق والحريات الفردية والجماعية، والتي ساهمت فيها الكثير من المنظمات العالمية، في شكل اتفاقيات، تدخل ضمن القانون الدولي. وتجسد ذلك في "توحيد القوانين وجعلها عالمية الطابع. تشريعا وتنفيذا وتطبيقا (قضائيا)، خاصة ما تعلق منها بالقوانين التي تنظم مسائل التجارة وحقوق الإنسان..."<sup>1</sup>. ونلاحظ هذا التوحيد في القوانين التي تحكم المنظمات الحقوقية بكل أنواعها، والمحاكم الدولية، مما ساهم في نشر الكثير من الأفكار والقيم الجديدة تحت غطاء هذه المنظمات. وعلى الرغم أنها ظاهريا في مستواها المجرد تحمل قيما مثالية، إلا أنها في المستوى الواقعي تحمل الكثير من الانعكاسات السلبية على الواقع القيمي في العالم العربي والإسلامي. ونجد كذلك الديمقراطية، باعتبارها نوعا من أنواع الممارسة السياسية والحكم، تنطلق من مبدأ تكريس الحريات السياسية وحرية التعبير والإعلام، والأفكار. وغير ذلك، حتى أنها تظهر في الكثير من الأحيان في شكل ثقافة وطريقة في التفكير والممارسات والسلوكات لدى بعض الفئات الاجتماعية، حتى خارج أطر الممارسة السياسية، وهو ما أثر سلبا على القيم الاجتماعية.

<sup>1</sup> - غضبان م. نقلا عن بوزيد سراغني "العولمة القانونية وأهدافها" المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة باتنة1، العدد 09، (جولية، 2016) ص174.

من خلال هذه الآليات الثلاث الاقتصادية والثقافية والسياسية، يتضح أن العولمة هي كيان ونظام اجتماعي قائم بذاته، وهي كلاً شاملاً للوحدات الاجتماعية الكبرى والصغرى، وجميع مجالات الحياة الإنسانية. فهي ترتبط بمحددات سوسولوجية وسيكولوجية، وثقافية، واقتصادية، وسياسية، تسعى لإنتاج إنسان كوني عالمي ينتمي لدائرة ثقافية واحدة، ولا يرتبط بأي خصوصية غيرها، بحيث تكون الخارطة الثقافية الوحيدة في العالم هي خارطة العولمة، وهو ما أنتج الكثير من التناقضات القيمية في المجتمعات الإسلامية، وتشكلت من خلال هذه التناقضات العديد من أشكال ومظاهر الفساد على كل المستويات.

### 3- مظاهر الفساد في المجتمع الجزائري في ظل العولمة :

#### 3-1- الفردانية في مقابل التضامن الاجتماعي الآلي :

لقد كرس العولمة عن طريق آلياتها الاقتصادية والثقافية والسياسية قيم الفردانية، وهي عبارة عن سلوكات وممارسات مرتبطة بالنفعية والمصلحة الشخصية، حيث يرى البعض بأنها " الحالة التي يكون عليها الفرد كياناً مستقلاً ومتفرداً عن الجماعات التي ينتمي إليها، وقادراً على اتخاذ قراراته استناداً إلى إمكانياته الخاصة وقدراته المستقلة، كما تعبر كذلك عن نزعة أو سلوك يؤكد على الخصائص الذاتية للفرد... فهو وفقاً لهذا المفهوم، كائن إنساني يمتلك وحدته الداخلية ويؤدي وظيفته كمنسق ونظام متكامل، ويمتلك الاستقلالية"<sup>1</sup>، وهي قيمة تتناقض مع القيم الإسلامية وقيم المجتمع الجزائري، فنجد في السابق العديد من مظاهر التضامن الاجتماعي خاصة في العلاقات القرابية التي تدل على صلة الأرحام

<sup>1</sup> - Louis Dument نقلاً عن نورة عابد، "الفردانية أفق إنساني"، مجلة تطوير، جامعة وهران 02، المجلد 5، العدد 01، (ماي 2018)، ص 104.

وعلاقات الجيرة التي أوصانا بها الإسلام، وبعض الأعمال الجماعية مثل (التوزيع) وغيرها، والتي تعبر عن الجسد الواحد كقيمة إسلامية، لكن اليوم نلاحظ أن هذه المظاهر بدأت تتراجع شيئاً فشيئاً، مما أدى إلى هشاشة في العلاقات الاجتماعية وتحولها من روابط أخلاقية إلى علاقات نفعية بالدرجة الأولى.

### 3-2- سيطرة القيم المادية والربح السريع في مقابل القيم الإنسانية :

إن سيطرة القيم المادية والربح السريع على ذهنية الفرد الجزائري، تعتبر من أكثر مظاهر الفساد في المجتمع الجزائري اليوم، في ظل العولمة، فنجد أن هناك الكثير من مظاهر الغش والاحتيال في كسب المال، بكل الطرق، لتحقيق الذات وتحقيق مكانة اجتماعية، في ظل الفروقات الفردية والطبقية التي كرستها الآليات الاقتصادية للعولمة. ونطالع في الإعلام يوميا ونقرا ونسمع عن بعض السلع الفاسدة كالمواد الغذائية... والمتاجرة بها، على حساب قيمة الإنسان وصحته، وهو ما يتنافى مع القيم والمعاملات التي جاء بها الدين الاسلامي والقيم الإنسانية المعروفة، هذا بالإضافة إلى ما نجده في الإعلام السمعي والبصري، من اختلاسات وسرقات وتحويل الأموال، سواء على المستوى المؤسسي أو المجتمعي بأرقام خيالية، وكذلك المنافسة غير الشريفة التي نلاحظها اليوم لتحقيق أقصى درجات الربح المادي على حساب أي قيمة اجتماعية أو دينية، وهو ما يتجلى في ظاهرة الربا والرشوة، وغيرها من مظاهر الفساد المالي، الذي أنتج الكثير من الظواهر المرضية في المجتمع الجزائري، مثل الفقر والجريمة والأمراض النفسية بأنواعها.

### 3-3- الفساد الأخلاقي:

لقد انتشرت في المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة الكثير من مظاهر الفساد الأخلاقي خاصة لدى فئة الشباب والشابات، وانعكس ذلك في طرق اللباس وتسريحات

الشعر و المعاملات و الغناء، حيث نجد كل هذه العناصر ارتبطت ارتباطا وثيقا بالنمط الثقافي الغربي، وانسلخت عن كل ما هو جزائري، حتى أن شخصية بعض الشباب ذابت في شخصيات المشاهير من الدول الغربية سواء شخصيات الرياضيين، أو الفنانين ، أو الممثلين، وهذا كله راجع إلى انهيار الاقتصاد المحلي، وسيطرة المنتجات الغربية التي تعبر عن محمولات ثقافية ، بالإضافة إلى الانفتاح الإعلامي والتكنولوجيا التي تعتبر القناة الرئيسية للمد الثقافي العولمي، كذلك نجد بعض مظاهر تشبه جنس الذكور بجنس الإناث والعكس، والذي أصبح ثقافة دخيلة على المجتمع الجزائري، تحت مظلة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وهو ما نلنسه في استعمال الأقراط في الأذن لدى الذكور، وحتى في اللباس والألوان التي كانت في السابق مخصصة للإناث، فقد أصبحت اليوم مخصصة للجنسين معا، حتى أصبح في بعض الحالات لا يمكن التفريق بين الأنثى والذكر، فضلا عن انتشار ثقافة الحرية الجنسية، ما ساهم في تراجع معدلات الزواج والذي انتقل من سياقه الطبيعي والإنساني، إلى مشروع سوسيو- اقتصادي مرتبط بمعطيات مادية أكثر من ارتباطه بالقيم الاجتماعية والدينية. ولقد سجل في هذا الصدد بعض الباحثين مجموعة من مظاهر الفساد الأخلاقي في المجتمع الجزائري نتيجة العولمة، ويمكن تلخيصها فيما يلي :

- تجد أعدادا معتبرة من الشباب يعرف الكثير عن المجتمعات الغربية من موسيقى ومسرح، وأفلام، ولا يعرف تاريخ المجتمع الذي ينتمي إليه سواء التاريخ الديني أو الوطني المحلي.

- الابتعاد عن مشاهدة القنوات الدينية أو الثقافية أو العلمية في مقابل الاهتمام الشديد بالبرامج الغربية مثل "ستار أكاديمي"

- انتشار الأزياء والمنتجات الأمريكية والأوروبية، تحت غطاء الموضة الجديدة والقديمة، والتي تحمل أحيانا بعض الجمل والألفاظ المخلة، لدى الجنسين، وتحمل أحيانا بعض رموز العنف وهو ما يتنافى مع قيم ومقومات المجتمع الجزائري المسلم.
- انتشار الملابس القصيرة والضيقة والشفافة، وإظهار بعض مفاتن الجسم لدى البنات وحلاقة الشعر الغريبة والتي تشبه في الكثير من الأحيان الصورة التي نتخيلها للشيطان.
- انتشار ظاهرة المخدرات والتي كانت في السابق حكرا على فئة معينة من المجتمع، أصبحت اليوم ثقافة لدى الجنسين ومنتشرة حتى لدى الطلبة.
- انتشار ظاهرة العنف كثقافة الأقوى، وذلك نتيجة لصناعة الأفلام الأمريكية، التي تركز على الحركة والقتل والدمار والإجرام.<sup>1</sup>

كذلك نجد ظاهرة انتشار الوشم اقتداء بالفنانين الغرب، وأيضا التردد على الملاهي الليلية من طرف الشباب والشابات، و الاحتفال بأعياد الميلاد بطرق صاخبة تخصص لها أموال وقاعات حفلات.

إن كل هذه المظاهر أصبحت في ذهنية العديد من الشباب الجزائري شكلا من أشكال التحضر ومواكبة العصر، لكنها في الحقيقة انهيار لشخصيتهم، خاصة في ظل غياب الأمن الثقافي.

### 3-4- تغيير الأدوار الأسرية:

إن ما نلاحظه اليوم أن هناك الكثير من الأدوار الأسرية التي تغيرت في ظل العولمة، فنجد مثلا سيطرة ثقافة الأكل في المطاعم ، بدل الطبخ في المنزل. والالتفاف

<sup>1</sup> - آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزبان، مرجع سابق، ص، ص 55، 52.

حول الأسرة، الشيء الذي قلل من الاتصال الأسري. حقيقة هناك أسباب موضوعية لهذه الظاهرة خاصة بسبب بعد مكان العمل عن المنزل، ولكن بالنسبة لبعض الأسر، أصبحت شكلا من أشكال التنافس والتباهي حول تناول الوجبات اليومية في المطاعم المشهورة، وهو ما قلص بعض الوظائف والأدوار الأسرية في ظل تنامي هذه الثقافة وهي "ثقافة الأكل السريع" fastfood، بالمالك دونالد Mc Donald، الهومبروغ، الكوكا كولا،...<sup>1</sup> وهي منتوجات ذات ماركة عالمية، ساهمت في خلق ثقافة استهلاك واحدة، بالإضافة إلى غياب الدور التربوي للأسرة حيث أصبحت مهمة التربية من طرف الجمعيات و دور الأطفال، وهذا كان نتيجة لتدني المستوى المعيشي للأسرة الجزائرية و انتشار ظاهرة الطبقة بين الأسر ما أجبر خروج المرأة للعمل واستغنائها عن بعض أدوارها الأسرية، من أجل التعاون مع الزوج على تحقيق الكثير من المتطلبات. إن تغير بعض الوظائف الأسرية ساهم بشكل كبير في ظهور بعض المشكلات السوسيو - سيكولوجية خاصة على مستوى تربية الأبناء والمراهقين وعلى المجتمع بصفة عامة؛ لأن الأسرة هي النواة الأساسية لصالح المجتمع، وأي خلل في وظائفها يؤدي إلى اختلالات اجتماعية أخرى.

### 3-5- الاستخدام السيء للوسائط التكنولوجية :

لا يمكن أن ننكر الجانب الإيجابي للتكنولوجيا في مجال المعرفة العلمية، و التواصل مع الآخرين، وسهولة انتقال الأخبار، وكذلك بعض أشكال التضامن المادي والمعنوي الذي نلاحظه على شبكات التواصل الاجتماعي، فبالرغم من هذه الإيجابيات الكثيرة للتكنولوجيا الحديثة، غير أن استخدامها السلبي تسبب في الكثير من المشكلات الاجتماعية،

<sup>1</sup> - آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزبان، مرجع سابق، ص 53.

فهناك الكثير من الشباب يستخدمونها لأغراض غير صحيحة، كزيارة المواقع الإباحية و التواصل غير المشروع و نشر فضائح الغير لأغراض تشويه السمعة، و ممارسة التجسس على الخصوصيات، وهي سلوكات مرفوضة دينيا واجتماعيا، وكذلك استخدامها كبديل للاتصال بالأقارب في المناسبات المختلفة، وهو ما قلل من حجم الروابط الأسرية، إلى جانب انتشار الجريمة الإلكترونية في ظل غياب المراقبة الأسرية وغياب الوعي حول النتائج السلبية لاستخدام هذه الوسائط، كذلك ظهور الخيانة الإلكترونية ما تسبب في بعض حالات الطلاق .

### 3-6- الهوية العالمية في مقابل الانسلاخ عن الهوية الأصلية :

إن الحديث عن الهوية كمفهوم شامل، هو في الحقيقة الحديث عن إحدى أهم المقومات الاجتماعية التي تدخل ضمن نطاق الخصوصية الثقافية لكل مجتمع، فهي جزء لا يتجزأ من شخصية الفرد، وقد عرفها البعض بأنها " الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون، باعتباره منتبها إلى تلك الجماعة ... وهذه الشفرة هي نتيجة تفاعل مركبة بين الإنسان الفرد من جهة، وبين مجتمعه وثقافته وتاريخه والبيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة أخرى<sup>1</sup>. من خلال هذا التعريف يجدر بنا القول أن الهوية هي ما يميز الفرد المنتمي لمجتمع معين، وفقا لمجموعة خصائص نفسية وثقافية واجتماعية وتاريخية، وأي انحراف عنها يعني عدم الشعور بالانتماء لذلك المجتمع، وهو ما يولد تناقضا في شخصية الفرد ، ومن المعلوم أن المجتمع الجزائري له مجموعة أبعاد تشكل من خلالها هويته وهي الإسلام والأمازيغية

<sup>1</sup> - أكرم بلعمري، " القيم والهوية : بين الخصوصية والكونية على ضوء الهدي النبوي " مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، المجلد 33، العدد1، (ماي، 2019)، ص 144.

والعربية؛ وكذلك بعض القيم الوطنية. ولكن ما نلاحظه اليوم أن الكثير من الشباب ليس لديهم أي اهتمام بهذه المقومات التي تشكل هويتهم وشخصيتهم وانتماءهم، ولا يعرفون حتى الكثير من المحطات التاريخية الحاسمة في تاريخ وطنهم، بل حتى وإن عرفوها فهم يعرفونها معرفة شكلية فقط و يمررون عليها مرور الكرام، دون اهتمام عميق ، إذا ما قارناها ببعض المناسبات العالمية والتي لا تمت بصلة إلى ديننا أو تاريخنا، كاحتفال برأس السنة الميلادية بالطرق الصاخبة المعروفة عند العام والخاص، وكذلك بعض الأعياد كعيد الحب ذي الطابع الغرائزي، والذي يولونه اهتماما كبيرا. أما المناسبات الدينية والوطنية، فالبعض لا يتذكرها أبدا باستثناء المناسبات المرتبطة بالعطلة مدفوعة الأجر، أو بعض المناسبات الدينية التي خرجت من طابعها الديني وأصبحت جزءا من العادات والتقاليد الاجتماعية.

كذلك من حيث اللغة والتي تعتبر عنصرا مهما من عناصر الهوية والخصوصية الثقافية، نلاحظ أن الكثير من أفراد المجتمع سواء الشباب أو بعض الفئات الأخرى، يرون بأن اللغة العربية هي لغة مرتبطة بالتخلف الثقافي، ويتداولون في حديثهم الكثير من مصطلحات اللغات الأجنبية سواء الفرنسية، والتي أصبحت تقريبا جزءا لا يتجزأ من لهجتنا العامية، أو اللغة الإنجليزية . صحيح أن تعلم اللغة هو مكسب معرفي وحضاري وعلمي، ولكن ليس بالشكل الذي نلاحظه اليوم في المجتمع الجزائري، والذي يعتقد فيه البعض بأن الحديث باللغة الانجليزية والفرنسية هو شكل من أشكال التحضر الاجتماعي، وأن من يتحدث بهذه اللغات في الشارع والمنزل ينتمي إلى طبقة متحضرة، والنتيجة أننا لم نتقن أي لغة حتى اللغة العربية.

إن كل هذه المظاهر السابقة والتي أنتجت العولمة الثقافية، جعلت البعض من الشباب ينسلخون من هويتهم ومقوماتهم، ويعيشون تحت ظل الهوية العالمية التي تجعل الفرد يفقد



الشعور بالانتماء لثقافته الأم التي تشكل شخصيته، ويصبح بلا عنوان يتخط بين القيم الأصيلة التي تشكل هويته، وبين القيم الدخيلة التي أنتجتها العولمة .

### 3-7- تحول التعليم من القيمة العلمية والأخلاقية إلى الرؤية المادية الضيقة:

إن التعليم يعتبر من المهن النبيلة في المجتمع، والذي يعبر عن ممارسة أخلاقية وإنسانية، إذ نجد أن كل الثقافات الإنسانية في العالم تضع التعليم كممارسة وكوظيفة اجتماعية في قمة أولوياتها واهتماماتها، نظرا لأهميته وآثاره الإيجابية على الفرد والمجتمع والأمة، والمضي بها قدما نحو الرقي والازدهار في شتى مجالات الحياة، و حتى القرآن الكريم بدأ بكلمة اقرأ للدلالة على أهمية العلم في المجتمع، لكن ما نلاحظه اليوم في المجتمع الجزائري أن المؤسسة التعليمية العمومية أصبحت لا تؤدي أدوارها الحقيقية كنسق أساسي في المجتمع، بل تحولت مهنة التعليم من قيمة إنسانية إلى قيمة مادية في ظل تنامي القيم المادية والنفعية التي أنتجها النظام الرأسمالي ، فالكثير ممن يمارسون هذه المهنة خاصة في الأطوار الأكاديمية والثانوية اتجهوا نحو الدروس الخصوصية كبديل مواز للوظيفية الرسمية، والذي هو في الأصل ممنوع قانونيا، حتى أصبحنا نعايشها يوميا لدى كل الأطوار كظاهرة اجتماعية سلبية، في ظل التنافس على تحقيق أقصى درجات الربح المادي ولو على حساب القيم النبيلة. هذا بالموازاة مع انتشار الكثير من السلوكات المنحرفة لدى فئة المتدربين التي كانت غائبة في الماضي، وهو نتيجة لتراجع القيم النبيلة لمهنة التعليم، فعندما انحصرت مهنة التعليم في أهداف ضيقة انعكست على المنتج التعليمي والتربوي والأخلاقي للمجتمع بشكل سلبي. فالمدرسة التي كانت بالأمس مصدرا للتربية والتنشئة الصحيحة، أصبحت اليوم مجرد هيكل مادي مفرغ من القيم النبيلة، حتى أنها في بعض الأحيان تشكل هاجسا لدى الكثير من الأسر، خوفا من انتقال بعض السلوكات غير السوية لأبنائهم عن طريق بعض المؤسسات التعليمية.

3-8- الطبقة الثقافية وفقا لمعيار الأصالة والحداثة :

لقد أنتجت العولمة الكثير من القيم والتي يعبر عنها اليوم بـقيم الحداثة، والتي ارتبطت كصورة في ذهنية بعض الأفراد، بأن ممارستها تعتبر شكلا من أشكال التحضر، في حين نجد أن البعض الآخر متمسك بالقيم الأصيلة التي تعبر عن الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري. إن هذا الاختلاف بين المتمسكين بالقيم الأصيلة وبين المندمجين في قيم الحداثة، أنتج طبقة جديدة ذات طابع ثقافي، وفقا لمعيار هذا متحضر وينتمي لطبقة منفتحة ومواكبة للعصر، و الآخر متخلف ثقافيا ، وليس لديه القدرة على التغيير ومواكبة معطيات العصر، مما ينتج في الكثير من الأحيان صراعا ونظرة دونية للبعض، والنظرة إليه كمواطن من درجة ثانية أو ثالثة، والآخر مواطن من الدرجة الأولى، وهو ما زاد في هشاشة المجتمع والعلاقات الاجتماعية ونشر الكراهية بين أفراد المجتمع الواحد، وأنتج الكثير من التشنجات حتى بين الأقارب. فبالإضافة إلى الطبقة المادية والفروقات الاجتماعية غير المعقولة التي أنتجتها لنا العولمة الاقتصادية، ظهرت لنا طبقة ثقافية من نوع آخر بين قيم العولمة والخصوصية الثقافية .

خاتمة:

إن ما نلاحظه اليوم من مظاهر الفساد الذي أنتجته العولمة في الأصل يعبر عن صراع حضاري بين المجتمعات الإسلامية والعولمة التي هي في شكل منظومة موازية للمنظومة القيمية الإسلامية، فنجد أن الدين الإسلامي وضع الكثير من القواعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية، التي تسعى لبناء مجتمع سوي نسيبا من حيث سلوكياته وشخصيته ومعاملاته المختلفة ، في المقابل نجد أن القيم التي تحملها العولمة وتسعى لتكريسها تتنافى معه جوهريا؛ لذلك وجب علينا اليوم في المجتمع الجزائري -نظرا لما نعيشه من انهيار

لمنظومة القيم- أن نفهم جيدا طبيعة هذا الصراع ونشر الوعي حول الانعكاسات السلبية للعولمة، ومن ثم وضع آليات جديدة لإعادة التوازن الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والحضاري لمجتمعنا عن طريق التعليم والتنمية للتصدي لكل الخروقات التي تواجهه اليوم. وعلى الرغم من هذا الانتشار الواسع للكثير من مظاهر الفساد في المجتمع، والتي كانت من قبل تدخل ضمن خانة الحالات الشاذة والسلوك الفردي، وانتقلت اليوم إلى خانة الظاهرة الاجتماعية والسلوك الجماعي، إلا أن هناك الكثير من أفراد المجتمع سواء من فئة الشباب أو غيرهم من الفئات الأخرى يتمتعون بوعي صحيح يخدم مصالح الوطن والأمة؛ لهذا يمكن القول أنه لا تزال الكثير من الفرص نحو التخلص من المظاهر السلبية للعولمة.

#### قائمة المراجع:

1. بلقاسمي آمنة ياسين ، محمد مزيان" العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين: دراسة تحليلية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، العدد 8 ، جوان ، 2012.
2. بن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، 1995.
3. تومي عبد القادر،" العولمة المتوحشة أو الوجه الجديد للرأسمالية" مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، المجلد1، العدد 2، جوان، 2013.
4. حامد، خالدة ، غبش المرايا: فصول في الثقافة والنظرية الثقافية، ميلانو ايطاليا، منشورات دار المتوسط، 2017.
5. الخلايلة المعتصم بالله أحمد " أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية "مجلة التراث، جامعة الجلفة، المجلد 7، العدد5، جوان، 2018.

6. السويدي، محمد ، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991.
7. علال، بن العزيمة، أطروحات الصراع والثقافة في زمن العولمة: صراع الحضارات والثقافات والقيم، ط1، منشورات عالم التربية، 2011.
8. عيساوي، أحمد ، الثقافة الوطنية وتحديات العولمة. الجزائر، شركة مزوار، 2004.
9. غربي محمد "تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي" مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا ، جامعة الشلف، المجلد 5، العدد 6 ، جانفي، 2009.
10. الغريسي عباد عبد الكريم، دور الدولة في تحقيق الاقتصاد: نظرة تحليلية تاريخية دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2011.
11. الغزالي، محمد، ليس من الإسلام، دار المعرفة، الجزائر، 1999.
12. نبار ريحة ، "ظاهرة العولمة تجلياتها وتأثيراتها"، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية"، جامعة الوادي ، المجلد 1، العدد 2 ديسمبر 2018.
13. بن خليف، عبد الوهاب، المدخل إلى علم السياسة، ط2، دار طليطلة، الجزائر، 2014.
14. سراغني بوزيد " العولمة القانونية وأهدافها"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة باتنة 1، العدد 09،، جويلية ، 2016.
15. عابد نورة ، " الفردانية أفق إنساني"، مجلة تطوير، جامعة وهران 02، المجلد 5، العدد 01، ماي، 2018.

16. بلعمري أكرم ، "القيم والهوية: بين الخصوصية والكونية على ضوء الهدي النبوي" مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة" المجلد 33، العدد 1، ماي 2019،

## أخلاقيات العمل بين القيم الشخصية والقيم التنظيمية

د. عمومن رمضان

جامعة الأغواط

ملخص الدراسة :

تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية القيم في مجال العمل من خلال القيم الشخصية والقيم التنظيمية وانعكاساتها على الفرد والمنظمة ، إلا أن النتيجة المتوصل إليها تؤكد أهمية القيم المشتركة بين المنظمة والأفراد التي تعتبر ذات مصدرا أساسيا لفاعلية الفرد والمنظمة على حد سواء ، حيث تهدف إلى تهيئة المناخ الأخلاقي للعمل بتعزيز السلوكات الأخلاقية للأفراد وذلك بتنمية الرقابة الذاتية ورفع مستوى المعرفة والثقافة والالتزام التنظيمي وتطبيق اللوائح والنظم والقوانين بقيادة عادلة تؤكد على أهمية السلوك الأخلاقي و المسؤولية الاجتماعية في المنظمة.

الكلمات المفتاحية : أخلاقيات العمل ، القيم الشخصية ، القيم التنظيمية

**Abstract :** The study aim to highlight the importance of values in the work through personal values and organizational values , and their impact on the individual and the organization, the result attests to the importance of shared values between the organization and individuals, which are considered to be an essential source of efficiency for the individual and the organization. It aims at Creating a moral climate for action by strengthening the ethical behavior of individuals by developing self-censorship, raising the level of knowledge, organizational culture, commitment and implementing rules, regulations and laws with a fair leadership that emphasizes the importance of ethical behavior and social responsibility in the organization.

**Keywords:** work ethics, personal values, organizational values

1- مقدمة:

يتأثر سلوك الافراد العاملين في المنظمات عادةً بالقيم التي يحملونها لأنها تعد الأساس الذي تقام عليه ثقافة المجتمعات ، وكذلك لأنها الأساس الصلب الذي تقام عليه ثقافة المجتمعات ، لأنها ليست مفاهيم مجردة وانما تعكس ترابط عاطفي شديد العقيد ، فالأفراد يتحاورون ، يتجادلون ، يتنافسون في سبيل قيمة معينة حيث تتجسد هذه القيم في البناء والعادات الاجتماعية السائدة. حيث تعمل كضابط وموجه لسلوكهم كما تعمل كدليل او مرشد للإفراد في تصرفاتهم وتؤثر في الاحكام التي يطلقونها على المواقف والأحداث .

فلمنظمات التي لديها منظومة قيم إيجابية وواضحة تكون هي قادرة على مواجهة التحديات والتغيرات في عصرنا المليء بالتحديات اذ أصبحت ثقافة التجديد فيه هي الثقافة السائدة.<sup>1</sup>

ان وجود حالة التناقض بين اهداف المنظمة واهداف العاملين فيها قد ولد بعض الآثار السلبية التي تنعكس على جودة الأداء الكلي وعلى طبيعة المخرجات التنظيمية وهذا يعود الى عدم استحضار القيم الإيجابية للأفراد وتعزيز مكانتها بين العاملين في المنظمة، فنظومة القيم التي تستطيع ان تعمل على وضع مساحة شراكة بين القادة والمؤوسين وذلك ان تم استثمار وظيفة ودور تلك المنظومة بالشكل المطلوب . مما استدعى ان تركز المنظمات على مفهوم التماثل التنظيمي لما فيه من مزايا إيجابية وفعالة للمنظمة كالتوفيق بين قيم المنظمة وقيم الفرد وأهداف المنظمة وأهداف الفرد. وخلق درجات ولاء وانتماء كبيرة لديهم تجاه منظماتهم.

وتعد القيم من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان وتوجهه ، فهي التي تحقق رغباته

1- Nicolas , Kay M. Hillman , Amy J. “ Blending personal values and organizational Decision - Making “, journal Business Horizons , 49 ( 6 ) ,437-442, 2006.

وتشبع احتياجاته البيولوجية والاجتماعية والنفسية ، وتسهم في تشكيل سلوكه وترتبط عنده بمعنى الحياة، والإنسان قلما يقبل على مهنة لا تتفق مع القيم التي تكونت لديه إلا مرغماً كما أن تكيفه في الدراسة والعمل لا يتحقق إلا إذا كان ثمة وفاق إلى حد كبير بين قيمه والقيم التي يتطلبها العمل ويعمل على تحقيقها ، لذا فمجموعة القيم السائدة لدى أي فرد أو جماعة من الجماعات تمثل نوعاً من المحددات والضغوط الاجتماعية التي تؤثر في سلوك أفراد هذه الجماعة تأثيراً مباشراً

لذا جاء هذا البحث محاولاً دراسة تأثير القيم الشخصية والقيم التنظيمية على بناء قيم الأفراد وأخلاقيات العمل .

2- مفهوم القيم: - لقد حرص الباحثون على تحديد مفهوم القيم تحديداً دقيقاً، وذلك لان مفهوم القيم من المفاهيم التي تتسم بالكثير من العمومية والتجريد والغموض مما جعل مفاهيمها تتعدد حسب جوانب دراستها وزوايا تناولها ، حيث يشير (أبو العينين ) أن القيم مصطلح حديث ظهر في اللغات العربية في أواخر القرن التاسع عشر ثم شاع استعماله في القرن العشرين واستخدم في البداية للدلالة على المقابل المادي المقدر ثمناً للشيء<sup>1</sup> .

اما في قاموس الصحاح فنجد ان القيمة تعني الاستقامة فيقال استقام له الامر واعتدل، وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم<sup>2</sup> .  
كما تعتبر القيم جزء هام في الثقافة لما لها من تأثير على سلوك وأداء الأفراد وكذا المنظمات بشكل عام<sup>3</sup>.

ولقد عرفها الأمريكي روكيتش بأنها: "اعتقاد راسخ بأن التصرف بطريقة معينة هو

1 ابو العينين ، علي خليل وآخرون ،" الاصول الفلسفية للتربية قراءات ودراسات "، دار الفكر ، عمان ، 2003 .

2 الجوهري ، " الصحاح " ، تحقيق احمد عبد الغفور ، ج 5 ، ط 2 ، 1402هـ .

3 أحمد جاد عبد الوهاب، السلوك التنظيمي، دار الوفاء المنصورة، مصر، 2000، ص 44 .



أفضل من التصرف بأي طريقة أخرى متاحة، وأن اتخاذ هدف معين للحياة يكون أفضل من اختياري هدف آخر متاح.<sup>1</sup>

تعد القيم من العناصر الأساسية لتكوين الثقافة الشخصية ، فهي تؤثر تأثيراً كبيراً في حياة الافراد الخاصة والعملية بوصفها أحد المكونات الأساسية للشخصية ويشمل تأثيرها سلوك الافراد واتجاهاتهم وعلاقاتهم وهي بذلك توفر الإطار الذي يوجه سلوك الافراد والجماعات التنظيمية داخل المنظمة وخارجها.

وتفاوت مفهوم القيم الشخصية بين الشمولية والتخصيص. فبعضهم نظر لها على انها قيم الفرد بشتى تصنيفاتها سواء كانت دينية او اجتماعية او قيم العمل، والبعض الآخر وضعها في إطار يتضمن القيم الذاتية بمعزل عن قيم العمل او القيم الاجتماعية ونحن سوف نركز في بحثنا هذا على الخصوصية في القيم الشخصية وسوف نقوم بعرض بعض المفاهيم بهذا الخصوص.

عرفها (مقدم 1994) (هي التي ترتبط بالأفكار وتدفع الفرد الى سلوكيات يحكم عليها بالصلاحية او يلتزمها رغبة في تحقيق أهدافه وغاياته)<sup>2</sup>.

وعرفها (الخياط، 1996) (هي منظومة القيم التي يتبناها الفرد باختياره ويحرص عليها وعلى تمثيلها في سلوكياته سواء تضمنت ما اتفق مع الانسان القيمية الأخرى كقيم المنظمة او قيم الجماعة التي ينتمي اليها او ما اختلف)<sup>3</sup>.

اما (المهاشمي وعبد السلام، 1980) فقد عرفها (مجموعة حالات ادراكية واقعية توجه سلوك الفرد في مختلف المواقف، ويميز هذه الحالات الادراكية اتصالها الثقافي، اي

<sup>1</sup> عثمان حسن عثمان ، دور ثقافة المنظمة في تحقيق النجاح والتميز، بحث لم ينشر، 2005، ص 02

<sup>2</sup> مقدم عبد الحفيظ ، علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الاتجاهات والسلوك: "دراسة أمبيريقية" مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول والثاني، مج (2)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت ، 1994.

<sup>3</sup> خياط ، محمد جميل ، " المبادئ والقيم في التربية الاسلامية ، سلسلة البحوث التربوية والنفسية "، مطابع جامعة ام القرى ، السعودية ، 1996.

انها ترتبط بثقافة المجتمع الذي تقع ضمن اطاره وخلال تفاعل الفرد معه <sup>1</sup> .  
بينما نجد (السامرائي، 2003) فقد عرفها (القيم الشخصية بانها ذلك السلوك  
الظاهري الذي يمكن ملاحظته او رصده وهو يمثل في الحقيقة المظهر الخارجي المعبر عن  
احكام القيم الداخلية وان اختيار الشخص لهذا الطريق او ذاك هو في الحد ذاته مرده الى  
القيمة) <sup>2</sup> .

اما (Mcshane2012) وضح مفهومها بانها (تلك المعتقدات الداخلية التي توجه  
اختياراتنا سواء كانت هذه الوجهة صحيحة ام خاطئة، جيدة ام سيئة) <sup>3</sup> .

### 3- أهمية القيم :

للقيم أهمية كبرى سواء على المستوى الفردي المتعلق بالإنسان بحد ذاته أي ذلك  
الحيز الشخصي الذي من خلاله يستطيع الفرد أن ينظم سلوكياته، ويضبط طريقة تفاعله مع  
الآخرين وفق قيم اجتماعية، أو على المستوى الجماعي من خلال تحقيق نوع من التوافق  
والتكامل بين جميع الأفراد، "فالقيم تؤدي وظيفة تنظيمية ترتب حاجيات وأولويات المجتمع  
بتخليصه من الفوضى التي يعيشها أفراده " فالقيم تؤدي وظيفة تنظيمية ترتب حاجيات  
وأولويات المجتمع بتخليصه من الفوضى التي يعيشها أفراده" <sup>4</sup> .

كما تتجسد من خلالها صورة الحياة الاجتماعية للفرد والمجتمع، على حد سواء لذلك  
فان أهمية القيم لا بد أن يعبر عنها من خلال منظور فردي ابتداء، تنعكس صورته في النتائج  
الاجتماعي لتمثلات مجموع الأفراد انتهاء.

1 الهاشمي، عبد الجيد، وفاروق عبدالسلام، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم، بحث مقدم لندوة خبراء التربية  
الإسلامية المنعقد بمكة المكرمة، مركز البحوث التربوية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1980.

<sup>2</sup> السامرائي، نبيهة صالح، العلوم السلوكية في التطبيقات الإدارية دار زهران للنشر، الأردن. 2003

<sup>3</sup> McShane , Glinow , Von " Organizational behavior " , Mc Graw - hill / Irwin , 2012.

<sup>4</sup> عبد العليم محمد ، دور المثقف في عالم متغير، في: مجلة دراسات إستراتيجية ، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية ، دمشق ،  
2003 ، ص 136 .

إن القيم هي التي تشكل جوهر الإنسان وحقيقته لقد أكد "ماكس شيلر schiler max" على أن "مبدأ موضوعية القيم حيث أن الوعي بقيمة الأشياء هو بمثابة رد فعل إنساني"<sup>1</sup>، لذلك فإن الدراسة الموضوعية للقيم التي توجه سلوك الفرد، هي بمثابة تصور صحيح وموضوعي، لماهية الفرد وماهية موجهاته نحو الآخرين فالاقتراب من وضع منهج صارم، يدرس قيم الإنسان هو بمثابة تجسيد لموضوعيته التي طالما يسعى الباحثون إلى تجسيدها، بما يسمح للوصول إلى حقائق علمية تقترب دائماً من الصحة إن "منهج القرآن الكريم في بيان حقيقة الإنسان جلي هذه القضية، في قصة آدم عليه السلام فجاءت قصته لتوضح للإنسان حقيقته، وقد تعددت مشاهد خلق الإنسان وتكوينه، فرسالة القرآن الكريم توضح بصورة كاملة غير منقوصة حقائق حول الخلق والتكوين، والمهمة المنوطة به والنهية والمصير، إذ تحضى القضية القيمية بالدور البالغ الأهمية وذو تأثير كبير في كل المشاهد".<sup>2</sup>

#### 4- القيم الشخصية :

تحدد القيم مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة: كثيراً ما نسمع عن بعض الأشخاص يتحدثون على نجاحاتهم في الحياة، والتي يربطونها بمجموعة التصورات والمعتقدات التي كانت - عند تبنيها من طرفهم- سبباً في تحقيق هذه النجاحات ومن هنا تتجلى أهمية القيم بالنسبة لسلوكيات الأفراد ، فهي المنظومة التي ينبع منها ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه .

4-1- كيفية اكتساب القيم الشخصية : كلمة القيم باللغة تشتق من القيام وهو نقيض الجلوس قام، يقوم، قوما، قياما، قومة وقامة والقيام بمعنى اخر العزم ومنه قوله تعالى (وانه لما قام عبد الله يدعوه) الجن-19، (الرجال قوامون على النساء)النساء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> إسماعيل قباري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر، مشكلات التنظيم الإداري والعلوم السلوكية ، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988 ، ص 450 .

<sup>2</sup> حداد صونية ، علاقة القيم الإدارية بإنتاجية العامل ، رسالة لنيل شهادة : الدكتوراه ، ( غير منشورة ) ، تحت اشراف: بوقرة بلقاسم ، قسم علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص 120 .

<sup>3</sup> ابن منظور، محمد بن كرم ، " لسان العرب " ، ط 6، دار صادر، بيروت ، 1997، ص496-505 .

وتشير كلمة قيمة باللغة ( الانكليزية values / الفرنسية valeur / اليونانية axios ) الى الاعتدال والاستواء وبلوغ الغاية وهي مشتقة من الفعل (قام) بمعنى وقف وانتصب<sup>1</sup>.

ومع مرور الوقت شاع استخدام كلمة قيمة فأصبحت تدل على معاني كثيرة فعند علماء اللغة تعني الاستخدام الصحيح لها اما علماء الرياضيات فتدل على العدد اما علماء الاقتصاد فيستخدموها للدلالة على الصفة التي تجعل الشيء ممكن الاستبدال بشئ اخر أي قيمة المبادلة<sup>2</sup>.

**4-2- مفهوم القيم الشخصية :** بعض الدراسات قصدت بالقيم الشخصية قيم الفرد بشتى تصنيفاتها الدينية والاجتماعية وقيم العمل كذلك ، ودراسات أخرى تضع القيم الشخصية داخل إطار خاص يتضمن القيم الذاتية بمعزل عن قيم العمل أو القيم الاجتماعية .

ولإدراك إبعاد ومحتوى القيم الشخصية لا بد من التوقف عند مفهوم الشخصية ، وهو مفهوم تم طرحه لدى المفكرين والفلاسفة من قبل أن يضعها علماء النفس في إطار بحثهم واهتمامهم العلمي ، وكانت الشخصية لدى الفلاسفة هي محور تحليلهم للنمو الفكري ومنها تتحدد طبيعة التواصل الإنساني ، أما علماء النفس فلقد اختلفوا حول تعريف الشخصية فحددها البورت Allport بأنها التنظيم الدينامي داخل الفرد لجميع الأجهزة النفسية والجسمية الذي يحدد توافقه مع البيئة ويرى مايكل أن الشخصية هي التنظيم الفعلي المتكامل للإنسان من خلال مراحل معينة من مراحل نموها كما تتضمن الجوانب النفسية من الجوانب المعرفية والأخلاقية ، إضافة إلى المهارات والاتجاهات التي يكونها خلال

<sup>1</sup> العوار، عادل ، الفكر التربوي العربي الاسلامي الاصول والمبادئ، 1987، ص215-216 .

<sup>2</sup> رسلان ، صلاح الدين بسيوني ، " القيمة في الاسلام بين الذاتية والموضوعية " ، دار الضيافة للنشر ، القاهرة ، 1990 ، ص8-

حياته .<sup>1</sup>

واتخذ محور دراسة الشخصية منحي مناقشة اثر عاملي البيئة والوراثة على تكوين شخصية الفرد ، ثم بدأ الاهتمام ببعده ثالث وهو الموقف ، وعليه يمكن النظر إلى الشخصية على أنها عملية التفاعل بين عوامل وراثية وأخرى بيئية ثم تشكيلها بعوامل موقفية<sup>2</sup> .

والقيم الشخصية لها علاقة تأثير مباشر على أداء الفرد في عمله ، فتي ما التزم الفرد بقيم شخصية معينة ظهرت تلك القيم واتسق مضمونها مع الأداء ، كما أن التشابه والتناغم بين قيم الفرد الشخصية وبين مجموعة العمل تدفعه إلى التفاعل معهم بطرق ايجابية أكثر ، فان اختلفت هذه القيم التي اصطفها الفرد لنفسه مع قيم المجموعة المحيطة به فإن ذلك ادعى لوقوع الاختلاف ، بل قد يتطور الحال إلى صراع يقل أثره مستوى الأداء ويتعثر مستوى الانجاز داخل المنظمة .<sup>3</sup>

وأغلب الدراسات تبحث عن طبيعة القيم الشخصية للفرد داخل النظام الإداري تعددت في الفكر الغربي المعاصر ، وأصبحت هذه الدراسات تحاول فهم التغيير القيمي الذي يشوب النسق القيمي لدى الفرد العامل ، وهذا الاتجاه لم يتخذ دراسة القيم الشخصية كبعده مؤثر على السلوك و الأداء فقط، بل اخذ يحلل القيم الشخصية رغبة في تفعيل اتجاه جديد يحاول العمل على تطويع قيم النظام لكي تتناسب مع إنسانية القيم الشخصية للأفراد المنتسبين إليها ، فالعوامل التي تحدد مكونات القيم وسماتها تختلف في قيم النظام عن قيم الفرد الشخصية .

<sup>1</sup> القريوتي، محمد قاسم، السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية، المؤلف، عمان، الأردن، 1993.

<sup>2</sup> الطويل ، هاني ، التقييم والمساءلة كمدخل في إدارة النظم التربوية، ضمن أعمال مؤتمر الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية بعنوان الإدارة التربوية في البلدان العربية، لبنان، 2001.

<sup>3</sup> مندل، مارك ج، جوردان، وليام ، قيم الموظفين في مجتمع متغير، ترجمة محمد حسنين، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان.

وفي هذا الإطار يجب أن تحرص المنظمة على تتبع التغير القيمي لدى الأفراد العاملين فيها ، فالفرد لا يستمر ثابتا على ترتيب قيمي واحد طوال عمله في المنظمة ، بل معرض لتغيير نسقه القيمي تبعا لعوامل عديدة منها الفئة العمرية فعلى سبيل المثال يطرح العمر المهني كؤثر في ترتيب وتركيب النسق القيمي ، فالفرد العامل الصغير لديه في أولوياته القيمية يأتي العمل على رأس القائمة يليه العائلة ثم الأصدقاء ، بينما الموظف المعرض للإحالة على التقاعد تمثل القيم التي تركز على علاقته بأسرته رأس أولوياته يليها الصحة ثم الأصدقاء<sup>1</sup>.

3-4- أنواع القيم الشخصية : لا يوجد تصنيف موحد يعتمد عليه بتحديد انواع القيم

فهناك العديد من التصنيفات التي وضعها العلماء والباحثون منها:

1. حسب المحتوى: وتقسم الى (نظرية, اقتصادية, جمالية, اجتماعية, سياسية, دينية)
2. حسب مقصدها: وتقسم الى: وسائلية (وسائل لغايات ابعده), غائية.
3. حسب شدتها: وتصنف الى: ملزمة, تفضيلية (تشجع افراد المجتمع بالتمسك بها ولايلزمهم الزاما)
4. حسب العمومية: وتقسم الى: عامة, خاصة (كالمناسبات)
5. حسب وضوحها: وتقسم الى: ظاهرية او صريحة (يعبر عنها السلوك او الكلام) , ضمنية (يستدل عليها بالملاحظة للاختبارات والاتجاهات التي تتكرر بسلوك الفرد)
6. حسب ديمومتها: وتصنف الى: الدائمة , العابرة<sup>2</sup>.

ويعد التصنيف الذي اعده سبرانجر العالم الالماني في كتابه انماط الناس من اكثر التصنيفات استخداما بدراسة القيم حيث قسمها الى ست انواع (نظرية, اقتصادية, جمالية, اجتماعية, دينية وسياسية) وذلك لكونها الاقرب الى طبيعة المجتمعات وكذلك يمكن

<sup>1</sup> Farid A.muna 2003 " 7 metaphors on management , tool for managers in the Arab world " Gower publishing . UK

<sup>2</sup> المعاينة, خليل عبد الرحمن ، علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر ، ط 1 ، عمان - الأردن ، 2000، ص 187 .

قياسها بسهولة.

ان القيم الشخصية هي محددات لسلوك الفرد وفعاله<sup>1</sup> حيث تعمل القيم على توجيه الفرد وتحفيزه باتجاه هذه القيم من سلوكيات حيث يقوم كل فرد بترتيب ما يؤمن به من قيم حسب اهميتها فيما يعرف بالبناء القيمي او نسق القيم والسلوكيات التي تعمل على تحقيق هذه القيم وفق تدرج اهميتها (ان القيم تعتبر الموجه الاساسي لحياة الفرد ومن ثم سلوكه فهي تشكل الاساس في الدافعية والسلوك المشبع لها فلفقدان القيم او عدم الاحساس بها يجعل الفرد يندمج في افعاله عشوائيا ويسيطر عليه الاحباط التام لعدم ادراك جدوى ما يقوم به من افعال).

يدعم هذا التوجيه كل من (باير، توفلر، ادلر) فيرون القيم هي التي يؤمن بها الاشخاص فيعتبرونها عوامل هامة محددة لسلوكهم<sup>2</sup>

5 - مفهوم القيم التنظيمية: تعتبر القيم وفق المنظور الاجتماعي تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة ، نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط<sup>3</sup> ، حيث توجه اختيارات الفرد بين بدائل السلوك في المواقف المختلفة، وهي التي تحدد له نوع السلوك المرغوب فيه في موقف ما توجد فيه عدة بدائل سلوكية.

كما أن تعريف القيم التنظيمية ، لا يختلف كثيراً عن تعريف القيم بالمنظور الاجتماعي، فالقيم التنظيمية<sup>4</sup> تعكس الخصائص الداخلية للمؤسسة، وتعمل على توجيه سلوك الموارد البشرية ضمن الظروف التنظيمية المختلفة، فهي بمثابة قواعد تمكن الفرد من التمييز بين الخطأ والصواب، وبين المرغوب فيه من سلوكيات، وهناك علاقة قوية بين القيم

<sup>1</sup> حيدر، فؤاد ، علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية وتطبيقية ، دار الفكر العربي ،16،1994-19

<sup>2</sup> حسين محي الدين احمد ، القيم الخاصة بالمبدعين دار المعارف ، القاهرة ،1981، ص 37 .

<sup>3</sup> - موسى عبد الفتاح حافظ وعبد الرحمن سيد سليمان وسيمرة إبراهيم شند، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، سنة 1997 ، ص ص 209-210.

<sup>4</sup> - موسى المدهون و إبراهيم الجزراوي، تحليل السلوك التنظيمي، المركز العربي للخدمات الطلابية، عمان-الأردن، سنة 1995 ، ص 400.

التنظيمية والأداء التنظيمي، يتوقف عليها نجاح المؤسسة في مجال الأعمال. وتجدر الإشارة إلى أن القيم التنظيمية لها تأثير كبير في عملية صنع القرار في المؤسسة، فهي<sup>1</sup> تؤثر في تحديد الأهداف وما يرافقها من اختيار وتوزيع لأولويات العمل المطلوب إنجازها، كما تؤثر قيم الفرد على نوع المعلومات التي يجمعها، وعلى ثقته في مصادرها وإدراكه لمعاني هذه المعلومات وكيفية تفسيرها، ويتدخل الحكم القيمي عند التفكير في البدائل، فلا يفكر الفرد ببدايل تتناقض مع القيم التي يؤمن بها، كما يتأثر تنفيذ القرار بالقيم التي يحملها منفذه، وخاصةً عند اختيار الوسائل المناسبة لتنفيذ القرار الذي وقع عليه الاختيار، بالإضافة إلى تدخل الحكم القيمي عند بحث النتائج وتقييم درجة فعاليتها، واكتشاف الانحرافات وتصحيح الأخطاء.

#### تصنيف القيم التنظيمية : حسب "Dave Francis" و "Mike Woodcock":

يعتبر التقسيم الذي جاء به الباحثان "Dave Francis" و "Mike Woodcock"، في كتابهما "Unblocking organization values"، تجسيدا للنظرة الغربية إلى القيم السائدة في المؤسسات الغربية المعاصرة، حيث قسما القيم التنظيمية إلى اثنتا عشر قيمة، وصنفاها في أربعة مجموعات رئيسية هي<sup>2</sup>:

- أ- قيم إدارة الإدارة: ويستمددها المسؤولون الإداريون من سلطتهم، وهي:
  - قيمة القوة: التي يمتلكها المديرون من امتلاكهم للمعلومات، وسلطة المركز الوظيفي، واتخاذ القرارات.
  - قيمة الصفة: التي يكتسبها المديرون بحكم عملهم الإداري المعقد والمهم، فالأعمال الإدارية يجب أن يمسكها أفضل الأفراد.

<sup>1</sup> - سعيد يس عامر، الفكر المعاصر في التنظيم والإدارة، مركز "سرفس" للاستشارات والتطوير، القاهرة-مصر، سنة 1994، ص151.

<sup>2</sup> - ديف فرانسيس ومايك وودكوك، القيم التنظيمية، ترجمة: عبد الرحمن أحمد هيجان، مراجعة وحيد أحمد الهندي وعامر عبد الله الصعيري، معهد الإدارة العامة، الرياض-السعودية، سنة 1995 م، ص 39-45.



- قيمة المكافأة : وتأتي بعد تحديد الأداء الناجح للأفراد الذين يُسيرون المؤسسة، فكافأتهم تعتبر أمراً مهماً.

ب - قيم إدارة المهمة : من الاهتمام بتحسين أداء العمل وتحقيق الأهداف، تنبثق من<sup>1</sup>:

- قيمة الفعالية : تتمكّن المؤسسة من تركيز مواردها المتاحة، على الأنشطة التي تعود عليها بالنتائج.

- قيمة الكفاية: وتعبّر عن قدرة الإدارة على عمل مئات الأشياء الصغيرة بطريقة متقنة.

- قيمة الاقتصاد: إن فشل الأعمال التجارية غالباً ما يكون سببه ارتفاع تكاليف التنظيم، وهذه القيمة بمثابة معيار أساسي لنجاح المؤسسة.

ج- قيم إدارة العلاقات: هدفها الوصول بالموارد البشرية إلى أقصى درجات الالتزام الوظيفي ، وهي:

1- قيمة العدل: يؤثر بها الرؤساء على نوعية الحياة التي يعيشها مرؤوسوهم حيث تعزز لديهم الثقة في الإدارة، والولاء للمؤسسة.

- قيمة العمل الجماعي : تنبثق من استمتاع الأفراد بالانضمام إلى بعضهم في العمل، الأمر الذي يضمن الإتقان في العمل المنجز، لأن موهبة فرد ما قد تعوض ضعف فرد آخر.

- قيمة القانون والنظام : تحوّل المديرين أن يتصرفوا كقضاة، يحكمون على أفعال مرؤوسيهم بدون إعطائهم حق الرد، فالإدارة الناجحة هي التي تبتكر وتدير باحترام نظاماً مناسباً من القواعد والإجراءات.

<sup>1</sup> عبد القادر شلالي ، اثر القيم التنظيمية على الأداء الكلي للمؤسسة الاقتصادية من منظور اخلاقي ، مقال مقدم لمجلة المعارف ، جامعة آكلي محمد أولحاج ، جامعة البويرة .

- د- قيم إدارة البيئة : تأتي من معرفة المؤسسة بالبيئة التي تعمل فيها، وهي:
- قيمة الدفاع (اعرف عدوك): يستجيب من خلالها أفراد المؤسسة للتغيرات البيئية، وذلك بوضع الخطط الاستراتيجية، بعد دراسة التهديدات البيئية.
  - قيمة التنافس (البقاء للأصلح): ويتم إدراكها في المستويات الإدارية العليا للتنظيم، حيث تعبر عن القدرة التنافسية للمؤسسة.
  - قيمة استغلال الفرص (من يجروء يكسب): وتمكن المؤسسة من الوصول إلى الفرص الخارجية، قبل أن تصل إليها المؤسسات المنافسة، واتبازها واستغلالها بسرعة، رغم ما قد يرافقها من مخاطرة.

#### 6- أخلاقيات العمل :

أصبحت "أخلاقيات العمل" تشكل جزءاً رئيسياً من صناعة النمو في الشركات، عقب ذلك القدر الهائل من الفضائح والتجاوزات واتساع دائرة الجرائم والفساد الإداري خاصة جرائم الاختلاس والرشوة واستغلال النفوذ التي تشهدها الشركات على مستوى العالم وحاجة المجتمعات إلى وجود معايير وأخلاقيات عمل أكثر رُقياً، وضرورة تحديد علاقاتها بالعاملين والعملاء والشركات والجمهور، فضلاً عن مراجعة المفاهيم الخاصة بأهداف الشركات، ويعكس النمو بأهمية أخلاقيات الأعمال تحولاً حاسماً في الرأي العام بشأن المسؤولية الأخلاقية للمؤسسات والشركات. فقد كان من المتوقع أن تحقق الشركات أرباحاً للمساهمين من خلال إنتاج السلع والخدمات بأسعار تنافسية وفقاً للقوانين واللوائح السائدة في المجتمع التي تزاوّل فيه الشركات والمؤسسات أنشطتها. وحرى بالشركات في هذه الأيام أن تتولى المسؤولية الأخلاقية عن العديد من القضايا، التي تشمل البيئة، والجنس ، والعرق، والمنتجات، ومعايير السلامة والصحة في بيئة العمل<sup>1</sup>

وقد أدى فهم قيمة الأخلاقيات بالنسبة للعمل إلى عدة مظاهر من بينها انتشار قواعد

<sup>1</sup> Paine, L.S (2003) "Is Ethics Good Business?", Challenge, vol 46, no 2. March-April, p 6-21.

الأخلاق ومدونات رسمية للوقوف علي المتطلبات الأخلاقية، وتعيين مسئولين إداريين يهتمون بمراعاة الجوانب الأخلاقية من أجل تحفيز المديرين والموظفين على التصرف وفقاً لما تقتضيه المعايير الأخلاقية. وعلى الرغم مما تقدم، فإن هناك تباين بين ما يكتب عن الأخلاق وما يجري تطبيقه، حيث غالباً ما يحدث تعارض بين العمل والجوانب الأخلاقية. ولا ريب أن هناك مديرون أكثر وعياً ويحرصون على مزاولة أنشطتهم وفقاً للمعايير الأخلاقية باعتبار أن ذلك خيار استراتيجي<sup>1</sup>. بينما يتخذ بعض المديرين القواعد الأخلاقية كستار لاتخاذ قراراتهم الانتهازية، وخاصة في المواقف التي لا يستطيع فيها العامة التفرقة بين السلوك الأخلاقي والسلوك الانتهازي<sup>1</sup>.

ويبدو أن الحاجة إلى تطبيق كل من الأخلاقيات والعمل بطريقة صحيحة لا تتوافق مع الرأي الشائع الذي يتبناه رجال الأعمال من أن "العمل عمل Business is Business"، ومع رأي "ميلتون فرايدمان" Milton Friedman بأن الأخلاقيات لا دخل لها بمفهوم "العمل عمل Business is Business"<sup>2</sup>. حيث يري ميلتون فرايدمان الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد في كتابة الصادر في 1963 أن الدوافع الاقتصادية هي أساس المشروع الخاص وأن وظيفته الأساسية هي تعظيم الربح لصالح حملة الأسهم، أما المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية فإنها ترتبط بالدوافع غير الاقتصادية وليست من طبيعة المشروع الخاص، ويأتي هذا الرأي انطلاقاً من أفكار ادم سميث في كتابة ثروة الأمم عام 1776 والتي تشير إلى أن خلق الثروة هو مسؤولية الأفراد والدولة وان الشركة لها هدف رئيسي هو أن تبقي كمنشأ للثروة لتنتج السلع المادية وتجلبها إلى السوق وتحمي رأس المال وتعظم الربح.

<sup>1</sup> Arthurs, H. (1990) "Ideology, Interest and Implementation of a professional Ethical Code", in D. MacNiven (ed) Moral Expertise London. Routledge.

<sup>2</sup> Grace, D. and Cohen, S. Business Ethics: Australian Problems and Cases. Oxford, New York, Oxford University Press.

## 6-1- أخلاقيات العمل في ظل العولمة :

من الصعب إخفاء الانتهاكات والممارسات غير الأخلاقية . ومع حلول عصر البريد الإلكتروني والإنترنت، أصبحت المخالفات الأخرى التي ترتكبها الشركات، مثل اللجوء إلى استغلال الأطفال في العمل وظروف العمل الاستغلالية، أكثر شيوعاً، مع ما يرافق ذلك كثيراً من الآثار السلبية في قطاع الأعمال التجارية. وتوجه العديد من المنظمات غير الحكومية اتهاماً مؤداه أن مصادقة الشركات عالمياً على مدونات السلوك الطوعية لا تعدو كونها مناورة علاقات عامة لمساعدتها على تجنب القواعد الملزمة والمعايير الدولية النافذة لسلوك قطاع الأعمال التجارية. وفي الواقع، فقد وسع موقع المنظمة غير الحكومية المعنون "مراقبة الشركات (Corporate Watch)" على شبكة الإنترنت تعريف "التضليل الإعلامي البيئي" ليشمل "ظاهرة الشركات التي تدمر المجتمعات والبيئة وتسعى للحفاظ على أسواقها وتوسيعها بتقديم نفسها على أنها من محبي البيئة ومن قادة معركة القضاء على الفقر". وتعد العولمة سبباً آخر من أسباب الاهتمام بالأخلاقيات حيث برزت مدونات ومنظمات غير حكومية عبر شبكة الإنترنت تعكف على رصد المخالفات التي ترتكبها الشركات. كما أن العولمة قد أوضحت مشكلة اختلاف الثقافات بين مديري الأعمال في ظل انفتاح الأسواق وتغلغل بعض الشركات في أسواق مختلفة حول العالم. وتبذل العديد من الشركات في الوقت الحاضر جهوداً مضمّنية للنأي بنفسها عن طغيان العولمة. وأوضح ريك وانجور (**Rick Wagoner**) المسؤول التنفيذي الأول لشركة جنرال موتورز General Motors، أن "نمو الشركات العالمية يمكن أن يؤثر في عدد أكبر من الأشخاص وفي عدد متزايد من البلدان مقارنة بأية قوة أخرى ظهرت في الماضي". غير أنه توجد مشاكل أيضاً. ويقول إنه بالنسبة إلى الشركات "يحمل الاقتصاد العالمي في طياته مجموعة من الالتزامات"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> دون ذكر صاحب المقال، دور القيم وأخلاقيات الأعمال في التجارب العالمية في ظل مفاهيم الإدارة الرشيدة (الحوكمة) نماذج

ومن المتطلبات الأخرى الهامة في تطبيق الأخلاقيات وتنفيذ العمل بطريقة صحيحة ، هو ضرورة أن تكون المعلومات التي تستند إليها القرارات موثوق منها ودقيقة قدر الإمكان. وفي العمل ، يوجد قدر كبير من المعلومات غير المتماثلة بين المديرين والموظفين، والمشتريين والبايعين، وحتى بين المديرين والمساهمين. وتظهر المعلومات غير المتماثلة حينما يتوفر لدى المديرين معلومات عن مدى جودة المنتجات أكثر من المعلومات المتوفرة لدى المشتريين، أو حينما يكون العاملون على معرفة أكبر بقدراتهم الإنتاجية على خلاف المديرين، أو حينما يتوفر لدى المديرين معلومات عن الوضع المالي للشركة والوضع المستقبلي لها أكثر من المساهمين. وتؤدي هذه المعلومات غير المتماثلة إلى خلق مشكلات أخلاقية خطيرة ، تحول دون صياغة واتخاذ قرارات عمل صحيحة.

ويمكن تشجيع الأفراد على تحري الصدق والأمانة عبر تقديم حوافز مالية ومتابعة الأداء عند نقل المعلومات الصحيحة التي تساعد صانعي القرار على اتخاذ القرارات الصحيحة، وهو بلا شك أمر أخلاقي مرغوب فيه.

ويمكن تحديد القيم وأخلاقيات المهنة من منظور إسلامي في مباحث ثلاثة أولاها عن تصنيف القيم الأخلاقية في الإسلام ، ثم القيم التي ترتبط بالمهنة وشروطها، ثم القيم التي ترتبط ببعض المهن دون أخرى وخلص البحث إلى عدة نتائج تمثلت في التأكيد على أن قيم المجتمع ذات تأثير مباشر على قيم الفرد والمنظمة إلا أن القيم المشتركة بين المنظمة والأفراد تعتبر ذات مصدر أساسي لفاعلية الفرد والمنظمة على حد سواء ، وأن لهذه القيم تأثيراً ملموساً على أداء الأفراد سواء كانت هذه القيم من موروثات الأفراد أنفسهم أو منظماتهم ، ومما بينته الدراسة أن القيم الأخلاقية للمهنة من منظور إسلامي هي ضمن سياق منظومي متداخل ومتشابك وتعمل جميعها من أجل هدف واحد هو السمو بالمهنة إلى

درجاتها الأعلى لتقديم خدمة أو منتج ذي قيمة كبيرة وجودة عالية للأفراد والمجتمع تتناسب وروح الشرع الحنيف<sup>1</sup>.

تؤكد عملية التكيف على ضرورة تحقيق الانسجام والرضا عن القيم الإدارية المشتركة السائدة بعد اتساقها ، ومعنى ذلك أن الفرد يشعر بأنه يمارس قيمه الشخصية من خلال قيم التنظيم دون أن يواجه أي ثغرة أو صراع وتصادم بينهما فقد طرح (-GETZELS GUBA ) نموذجا مطورا للتكيف القيمي لما يسمى بالنظام الاجتماعي القيمي حيث قاما بتفسير السلوك الاجتماعي الملاحظ من خلال دراستهم للنظام الاجتماعي أو المؤسسي فكل مؤسسة تعليمية تتكون من صنفين من الظواهر الأول هو المؤسسة وما تقوم به من ادوار وما يتوقعه الآخرون من تلك الأدوار ( القيم التنظيمية) والصنف الثاني يمثل الأفراد في المؤسسة الذين يتميزون بقيمهم وشخصياتهم وحاجاتهم التي يرغبون في إشباعها فيكون السلوك الاجتماعي الملاحظ هو نتيجة التفاعل بين هذين الجانبين المؤسسة وأدوارها والمتوقع منها وجانب الأفراد وشخصياتهم وحاجاتهم التي يرغبون في إشباعها .

وعلى مستوى بيئة العمل نجد أن درجة تكيف الفرد مع بيئة العمل تزيد بانسجام هذه البيئة مع قيمه واتجاهاته وتبليتها لاحتياجاته ورغباته ، في حين تتسع الفجوة بين الموظف والوظيفة كلما كانت الوظيفة أو محتوى بيئة العمل بعيدة عن قيمه واتجاهاته أو متعارضة معها<sup>2</sup>.

## 2-6- مصادر القيم الأخلاقية في المنظمة : و التي تعمل على تشكيل الأخلاقيات

الإدارية نجد<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> الغفيلي، إبراهيم فهد ، نحو منهج إسلامي لدراسة الإدارة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السنوي الثالث، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية 1987.

<sup>2</sup> الزهراني ، عبدالله أحمد ، درجة الرضا عن بيئة العمل لدى اعضاء هيئة التدريس بالكليات الصحية السعودية (رسالة ماجستير منشورة) كلية التربية جامعة ام القرى، 1988 .

<sup>3</sup> الدوري زكريا مطلق، صالح أحمد علي، إدارة التمكين و اقتصاديات الثقة في منظمات أعمال الألفية الثالثة. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، 2009، ص 257-ص 259.

1- الأخلاق الشخصية : كل شخص يجلب مجموعة من المعتقدات الشخصية و القيم إلى العمل. فالقيم الشخصية و الاستنتاجات الأخلاقية تحول هذه القيم إلى سلوك في المناطق المهمة في صنع القرار في المنظمة. فالخلفية العائلية و القيم الروحية للمدراء توفر المبادئ التي من خلالها يقوم بتنفيذ العمل.

2- ثقافة المنظمة: من النادر ما يمكن أن تسهم ممارسات الأعمال الأخلاقية أو غير الأخلاقية بشكل كامل في الأخلاق الشخصية للفرد الواحد بسبب أن ممارسات الأعمال تعكس القيم، الاتجاهات، و نماذج السلوك لثقافة المنظمة. و للترويج عن السلوك الأخلاقي في أماكن العمل، على المنظمة أن تجعل من الأخلاق جزءا مكملا لثقافة المنظمة. و تبدأ ثقافة المنظمة بصورة عامة بمؤسس أو قائد يوضح و ينجز أفكار و قيم معينة. حيث أن القائد أو مدير هو المسئول عن خلق و دعم الثقافة التي تؤكد على أهمية السلوك الأخلاقي و المسؤولية الاجتماعية في المنظمة.

3 - نظم المنظمة: و هي النظم الرسمية للمنظمة. و تتضمن البنية الأساسية للمنظمة مثل: هل أن القيم الأخلاقية مندمجة في السياسات و القوانين، هل قانون الأخلاق الضمنية متاح و موجه للعاملين.

4- المسؤولية الاجتماعية: <sup>1</sup> لا شك في أن هناك علاقة قوية بين المسؤولية الاجتماعية و أخلاقيات العمل ، و أن هذه العلاقة في أكثر الأحيان أدت إلى الربط بين الاثنين حيث أن الحديث عن إحداهما يرتبط بشكل صريح أو ضمني بالحديث عن الأخرى ، على أن الأخلاقيات كانت نزوعا أسبق لدى الأفراد في المجتمع من مسؤوليتهم الاجتماعية و هي أيضا أسبق لدى الأفراد في الشركات من المسؤولية الاجتماعية، و لا شك في أن النزوع الأخلاقي كان قديما فوسية (لا تسرق) كانت في الماضي و ظلت حتى وقتنا

<sup>1</sup> نجم عبود نجم. أخلاقيات الإدارة و مسؤولية الأعمال في شركات الأعمال. الطبعة الأولى. عمان: مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، 2006، ص 201-206 .

الحاضر. في حين أن الكثير من المفاهيم و مواقف المسؤولية الاجتماعية ترتبط بالتطورات الحديثة في المجتمع كما هو الحال في الدعوة الاجتماعية-البيئية (لا تلوث البيئة) التي تمثل موقفا اجتماعيا ووعيا جديدا و مسؤولية اجتماعية جديدة<sup>1</sup>.

#### 7- خاتمة :

من خلال ما سبق يمكن القول بان تحقيق التوافق بين القيم الشخصية والقيم التنظيمية هو حصيلة السلوك القيادي الناتج عن هذا التفاعل بين القيمتين ، كما تحدد بشكل كبير مدى صلاحية النظام القيمي ككل ، حيث يرتبط هذا النوع من المعايير بالموارد البشرية التنفيذية ، ويعنى بضبط سلوك الفرد في تنفيذه للقرارات المعهودة إليه ، باعتبار أن نوع سلوكه يؤثر في أدائه، وفي أداء المؤسسة . كما يتركز تأثير هذا النوع من المعايير في أسفل هرم السلطة في المؤسسة ، فهو يهدف إلى تهيئة المناخ الأخلاقي للمستويات الدنيا من التنظيم .

#### قائمة المراجع :

- 1- ابو العنين ، علي خليل وآخرون ، " الاصول الفلسفية للتربية لقراءات ودراسات "، دار الفكر ، عمان ، 2003.
- 2- الجوهري ، " الصحاح " ، تحقيق احمد عبد الغفور ، ج 5 ، ط 2 ، 1402هـ.
- 3- أحمد جاد عبد الوهاب، السلوك التنظيمي، دار الوفاء المنصورة، مصر، 2000، ص 44.
- 4- عثمان حسن عثمان ، دور ثقافة المنظمة في تحقيق النجاح والتميز، بحث لم ينشر، 2005، ص 02
- 5- مقدم عبد الحفيظ ، علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الاتجاهات والسلوك: "دراسة أمبيريقية" مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول والثاني، مج (2)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت ، 1994.
- 6- خياط ، محمد جميل ، " المبادئ والقيم في التربية الاسلامية ، سلسلة البحوث التربوية والنفسية "، مطابع جامعة ام القرى ، السعودية ، 1996.

<sup>1</sup> بن جيمة مريم ، بن جيمة نصيرة ، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الإدارة ، ورقة عمل مقدمة لفعاليات المنتدى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية ، 14-15 فيفري 2012 .



- 7- الهاشمي، عبد الحميد، وفاروق عبدالسلام، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم، بحث مقدم لندوة خبراء التربية الإسلامية المنعقد بمكة المكرمة، مركز البحوث التربوية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1980.
- 8- السامرائي، نبيهة صالح، العلوم السلوكية في التطبيقات الإدارية دار زهران للنشر، الأردن. 2003
- 9- عبد العليم محمد، دور المثقف في عالم متغير، في: مجلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، دمشق، 2003، ص 136 .
- 10- إسماعيل قباري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر، مشكلات التنظيم الإداري والعلوم السلوكية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص 450 .
- 11- حداد صونية، علاقة القيم الإدارية بإنتاجية العامل، رسالة لنيل شهادة: الدكتوراه، ( غير منشورة )، تحت اشراف: بوقرة بلقاسم، قسم علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص 120 .
- 12- ابن منظور، محمد بن كرم، " لسان العرب"، ط 6، دار صادر، بيروت، 1997، ص 496-505 .
- 13- العوار عادل، الفكر التربوي العربي الاسلامي الاصول والمبادئ، 1987، ص 215-216 .
- 14- رسلان، صلاح الدين بسيوني، " القيمة في الاسلام بين الذاتية والموضوعية"، دار الضيافة للنشر، القاهرة، 1990، ص 8-10.
- 15- مرعي، توفيق وبلقيس، احمد الميسر في علم النفس الاجتماعي، 1984، ص 216-218 .
- 16- القريوتي، محمد قاسم، السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية، المؤلف، عمان، الأردن. 1993.
- 17- الطويل، هاني، التقييم والمساءلة كمدخل في إدارة النظم التربوية، ضمن أعمال مؤتمر الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية بعنوان الإدارة التربوية في البلدان العربية، لبنان، 2001.
- 18- مندل، مارك ج، جوردان، وليام، قيم الموظفين في مجتمع متغير، ترجمة محمد حسنين، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان. 1981

- 19- المعايطة, خليل عبد الرحمن ، علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر ، ط 1 ، عمان - الأردن ، 2000، ص187 .
- 20- حيدر, فؤاد ، علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية وتطبيقية ، دار الفكر العربي ، 16، 1994-19
- 21- حسين محي الدين احمد ، القيم الخاصة بالمبدعين دار المعارف ، القاهرة ، 1981، ص 37 .
- 22- موسى عبد الفتاح حافظ وعبد الرحمن سيد سليمان وسميرة إبراهيم شند، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، سنة 1997 ، ص ص 209-210.
- 23- موسى المدهون و إبراهيم الجزراوي، تحليل السلوك التنظيمي، المركز العربي للخدمات الطلابية، عمان-الأردن، سنة 1995 ، ص 400.
- 24- سعيد يس عامر، الفكر المعاصر في التنظيم والإدارة، مركز "سرفس" للاستشارات والتطوير، القاهرة-مصر، سنة 1994، ص151.
- 25- ديف فرانسيس ومايك وودكوك، القيم التنظيمية، ترجمة: عبد الرحمن أحمد هيجان، مراجعة وحيد أحمد الهندي وعامر عبد الله الصعيري، معهد الإدارة العامة، الرياض-السعودية، سنة 1995 م، ص 39-45.
- 26- عبد القادر شلالي ، اثر القيم التنظيمية على الأداء الكلي للمؤسسة الاقتصادية من منظور اخلاقي ، مقال مقدم لمجلة المعارف ، جامعة آكلي محمد أولحاج ، جامعة البويرة .
- 27- دون ذكر صاحب المقال، دور القيم وأخلاقيات الأعمال في التجارب العالمية في ظل مفاهيم الإدارة الرشيدة ( الحوكمة) نماذج وتطبيقات، ص3-9 www.iefpedia.com . على الساعة 20:56 بتاريخ 20-11-2013 .
- 28- الغفيلي، إبراهيم فهد ، نحو منهج إسلامي لدراسة الإدارة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السنوي الثالث، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية 1987.
- 29- الزهراني ، عبدالله أحمد ، درجة الرضا عن بيئة العمل لدى اعضاء هيئة التدريس بالكليات الصحية السعودية (رسالة ماجستير منشورة) كلية التربية جامعة ام القرى، 1988 .

- 30-الدوري زكريا مطلق، صالح أحمد علي. إدارة التمكين و اقتصاديات الثقة في منظمات أعمال الألفية الثالثة. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، 2009، ص 257-259.
- 31-نجم عبود نجم، أخلاقيات الإدارة و مسؤولية الأعمال في شركات الأعمال. الطبعة الأولى. عمان: مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، 2006، ص 201-206 .
- 32-Paine, L.S (2003) "Is Ethics Good Business?", Challenge, vol 46, no 2. March-April, p 6-21.
- 33-Arthurs, H. (1990) "Ideology, Interest and Implementation of a professional Ethical Code", in D. MacNiven (ed) Moral Expertise London. Routledge.
- 34-Grace, D. and Cohen, S. Business Ethics: Australian Problems and Cases. Oxford, New York, Oxford University Press.
- 35-Nicolas , Kay M. Hillman , Amy J. " Blending personal values and organizational Decision – Making ", journal Business Horizons , 49 ( 6 ) ,437-442, 2006.
- 36-McShane , Glinow , Von " Organizational behavior ", Mc Graw – hill / Irwin ,2012.
- 37-Farid A.muna 2003 " 7 metaphors on management , tool for managers in the Arab world " Gower publishing . UK

دور القيم في التغيير الاجتماعي عند المفكر الجزائري مالك بن نبي  
(الدين، الأخلاق، الجمال)

أ.سفيان عمران

جامعة سطيف 2

ملخص :

يعدّ " مالك بن نبي " صاحب مشروع كبير ألقى بضلاله على مشكلات الحضارة ، سعى من خلاله إلى إبانة سبل النهوض، والبعث الحضاري من خلال تجاوز أزمات أخرجت العالم الإسلامي من التاريخ، وأبعدته عن مسيرة الركب الحضاري وقد حاول جاهدا في السياق نفسه إلى وضع آليات تتماشى وفق الوضع الذي يعانيه الإنسان المسلم، وهو المتميز بالمعاناة من التخلف وويلات الاستعمار والجهل، فركز على الدور الذي تلعبه الأفكار، التي يقودها الانسان، المتعدد الأبعاد منها، البعد القيمي المتمركز حول الدين والاخلاق والجمال.

الكلمات الافتتاحية : الحضارة، التغيير، الدين، الأخلاق، الجمال.

**Abstract**

Malek ben Nabi is the owner of a large project linked to the problems of civilization. The goal of this project was to show the ways of advancement and cultural development by overcoming the crises that drove the Islamic world out of history and pushed it backward. Muslim man, distinguished by the suffering of underdevelopment, colonialism and ignorance, focused on the role played by man-driven, multidimensional ideas, the value dimension centered on religion, morality and Aesthetics.

**Key words:** civilization, change, religion, morality, Aesthetics.

مقدمة:

تعتبر مشكلة النهضة من المواضيع الهامة في تاريخ الفكر العربي والإسلامي، لاعتبارات كثيرة ومتعددة، منها دخول المجتمعات العربية والإسلامية في أزمت عصفت بركانها، على غرار التخلف والاستعمار، وقد جعلها ذلك تلج إلى نفق مظلم، مكن لها من أن تنحدر في سلم البناء الحضارات إلى درجة الصفر، مما تسبب في إخراجها من سياق التاريخ، وإنها لأزمة غربية جعلت المفكرين يصبون جهودهم في البحث عن آليات الخروج ، والسير نحو البناء الحضاري القائم على البعث والتغيير، وتعددت الكتابات في هذا السياق وتنوعت الأساليب، ومع هذا التعدد برز اسم المفكر الجزائري " مالك بن نبي" الذي شكلت مسألة النهضة حجر الزاوية في مشروعه الذي سماه مشكلات الحضارة، مؤكدا على أن مثل هذه المواضيع هي التي تستحق الاهتمام والدراسة، ذلك أن مشكلة شعب ما هي مشكلة حضارته، فسعى جاهدا للبحث عن آليات النهوض، التي تمكن المجتمع المسلم عامة والجزائري خاصة من مسيرة الركب الحضاري، وتبني فلسفة التغيير الاجتماعي القائمة على البناء والسعي نحو مجتمع أفضل.

"و مالك بن نبي" كمفكر مسلم لم يتركز اهتمامه حول دراسة الأفكار السابقة ، ليتعرف على الأزمت التي عصفت بركان المجتمعات المسلمة ، خاصة المجتمع الجزائري بل هو المفكر الذي عايش مرحلة، في تاريخ الجزائر مكنته من الاطلاع على حقيقة أزمتاته التخلف والاستعمار، وهي المعاشة التي جعلته في النهاية يحلل المسألة جيدا، ويكتب

\* 1905-1973 مفكر جزائري مهندس ومهم بالدراسات الاجتماعية، اعتبره كثير من الدارسين على أنه من رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، له مؤلفات عديدة كتب معظمها باللغة الفرنسية ، صنفت كتبه باسم مشكلات الحضارة منها شروط النهضة، الظاهرة القرآنية، القضايا الكبرى، ميلاد مجتمع، العفن، مذكرات شاهد للقرن، مشكلة الثقافة وغيرها، كان الهدف منها تحقيق التغيير الاجتماعي، والحقاى بركب الحضارة الذي يمكن المجتمعات العربية الإسلامية خاصة المجتمع الجزائري من تحقيق مثل هذه الاهداف. ينظر (السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010، ص 134).

مجموعة من المؤلفات التي تحتوي بين جنباتها الأسس التي تمكن المجتمع المسلم من النهوض ، وبالتالي تشييد الحضارة وتبني فلسفة للتغيير الاجتماعي، ذلك هو البعث الحضاري في صورته السامية ، ثم شدد على ضرورة الاهتمام بالإنسان ، والدور الذي تلعبه الفكرة في عملية التغيير والإنسان متعدد الأبعاد، منها البعد القيمي الذي يشكل الروح المحركة له، إنها نوع من تشكيل الوعي المتمركز حول الدين والأخلاق والجمال التي تمثل أحد جوانب الحضارة إضافة إلى الجانب المادي لها، وهذا يدفعه في النهاية إلى تحقيق الهدف المنشود والإشكالية المطروحة:

إلى أي مدى يمكن للقيم ان تشكل أساسا للتغيير الاجتماعي ؟

وعن هذه الإشكالية الكبرى نتفرع مجموعة من الأسئلة لعل أهمها ؟ كيف يمكن للأخلاق والدين والجمال أن تشكل أسسا قيمية للتغيير الاجتماعي؟ هل يمكن أن ينطبق هذا التغيير القيمي المنشود والهادف على المجتمع الجزائري؟ هل المجتمع الجزائري بحاجة إلى تغيير قيمي؟

أولا- البناء الحضاري وأبعاده الاستشراافية:

يجمع الدارسون لفكر "مالك بن نبي" على أن: مسألة الحضارة -بناؤها وتطورها- شكل محطة هامة في أبحاثه؛ بل إن مؤلفاته - كما ذكرنا سابقا- تتمحور حول مشكلات الحضارة، لقد جعل هذا الموضوع همه، فنجد في كتاباته يحاول الوقوف على الأسباب الحقيقية، والأسس العميقة التي مكنت الشعوب من بناء الحضارات، وإحداث التغيير، وسمحت في الوقت نفسه لها بأن تحتل مكانة هامة في سياق التطور التاريخي للبشرية، وجاء اهتمام "مالك بن نبي" بالحضارة لأنه كان يعتقد أن الشعب يمتلك مشكلة واحدة ، متى حلها تمكن من تحقيق التقدم؛ وهي مشكلة حضارته.

إذن : تنطلق عملية التغيير عند " مالك بن نبي" من بناء الحضارة، ذلك أن الشعب لا بد أن يبحث عن حلول لمشكلاته داخل الحضارة في حد ذاتها ، ومتى تمكن من إيجاد حلول لهذه المشكلات فذلك بمثابة التغيير الاجتماعي، الذي من شأنه أن يقوده للتقدم

والتطور والعودة إلى سلم التاريخ.

1. فقه الحضارة:

يقول " مالك بن نبي " " إن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارة ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلتها لم يرتفع بفكرته إلى الاحداث الإنسانية، ومالم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات وتهدمها"<sup>1</sup>.

فاهتمام شعب ما بحضارته، اهتمام بمشكلاته الاجتماعية، وسعي الشعوب إلى بناء حضارات وتطويرها إبانة عميقة منها على الاجتهاد الكبير في تجاوز المشكلات التي تقف عائقا أمام التغيير الاجتماعي فالمنطلق الأساسي هو الحضارة.

ذلك ما نجده في مؤلفاته؛ إذ ينطلق من وحدة تحليل أساسية هي الحضارة على اعتبارها النقطة البعيدة التي يجب أن تكون هدفا لكل تغيير اجتماعي ايجابي، وقد ناقشها من زوايا عديدة من حيث جوهرها ومبدئها وباعتبار وحدتها وعلاقتها بمنتجاتها، ومن حيث تركيبها ووظيفتها<sup>2</sup> هذا التناول الذي قدمه "مالك" إنما يشير إلى سعيه للوقوف على تعريف شامل لمفهوم الحضارة، وضبطه بما يتماشى ومختلف الميادين والجوانب التي لها علاقة بالإنسان، وبالتالي ضبط تعريف لها ليس من السهولة بمكان، وهذه الصعوبة كان مردها الدور الذي تلعبه الحضارة في تاريخ الانسان على اعتبارها هدف كل تغيير ايجابي يسعى إليه الإنسان، تجعل المجتمعات تدخل التاريخ، بصفة متحضرة "إن حضارة ما هي نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة تدخل به التاريخ، ويبنى هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للأ نموذج الأصلي لحضارته، إنه يتجذر في محيط ثقافي أصلي يحدد كافة خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة، تز: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط15، 2017 ص 21.

<sup>2</sup> الطاهر سعود: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت، ط1، 2006، ص120.

<sup>3</sup> مالك بن نبي : مشكلة الافكار في العالم الإسلامي، تز: بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر دمشق ط13، 2016 ص 42.

فالحضارة في هذا السياق لا تتجسد في صورة القلاع والقصور والأبنية الضخمة، أو في نحت التماثيل وإقامة اختراع وصنع آلة، كما أنها لا تتركز حول الانتاج المادي فقط بل هي في الدرجة الأولى حركة تاريخية مرتبطة بنظام فكري يتميز به مجتمع معين، يتمكن بموجبه من دخول التاريخ والسير نحو التحضر، وفي هذا السياق يركز "مالك" على دور الفكرة في بناء الحضارات وتشبيدها ودخول التاريخ بل يمكن للفكرة أن تصنع المعجزات ويضرب مثلا من التاريخ على ذلك يقول فيه: "إن المعجزات الكبرى في التاريخ مرتبطة دائما بالأفكار الدافعة، فالأيدولوجية "السوفيتية" مثلا هي التي سمحت للمجتمع "السوفيتي" أن يوقف في "ستالنجراد" زحف الجيش "التهلري" خلال الحرب العالمية الأخيرة... فينبغي أن نلاحظ أن هذه القوى هي التي جعلت تلك المجتمعات تنبثق من العدم، ونثرتها على مسرح التاريخ وبقيت قائمة بقدر ما بقيت هذه القوى تدعمها"<sup>1</sup> طبعا القوى التي نشأت عن الأيدولوجيا، التي ارتبطت بقدرة الفكرة على تغيير مجرى التاريخ، وبناء الحضارات، ولكن في حقيقة الامر تظهر قوة الفكرة عندما تؤدي هذه الحضارة وظيفية معينة، فالتميز من حيث الثقافة والتاريخ ليس كافيا ذلك أن: "الحضارة ليست كل شكل من أشكال التنظيم للحياة البشرية في أي مجتمع كان، ولكنها شكل نوعي خاص بالمجتمعات النامية، بحيث يجد هذا الشكل نوعيته في استعداد المجتمعات لأداء وظيفة معينة، ليس المجتمع المتخلف من حيث تكيف معها لا من حيث رغبته، ولا من حيث قدرته، أو بعبارة أخرى لا من حيث أفكاره ولا من حيث وسائله"<sup>2</sup>.

وبالتالي لا بد أن تكون الحضارة في حركة وتجدد مستمر من اجل أن تؤدي وظيفة معينة هذه الوظيفة تمكن المجتمعات من النمو الذي يتزامن والاستعداد لأداء وظيفة معينة، ومتى لا يستطيع مجتمع ما من أداء وظيفة معينة؛ فإنه يبقى حبيس سياسة التخلف، لأنه

<sup>1</sup> مالك بن نبي : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، المصدر السابق، ص 48.

<sup>2</sup> فوزية برون: مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010، ص 202.



فقد الرغبة في السير نحو الحضارة، والتقدم والتغيير الاجتماعي، هذه الرغبة التي نتولد في النهاية من السعي إلى أداء وظائف معينة تمكنه من حل مشكلاته، وتحقيق الهدف المنشود. إن الطرح "البنائي" يبحث بصور قيمة عن ترسيخ ثقافة الحركية والسعي نحو التغيير، لأن السكون جمود لا يؤدي شيئا، بل يجعل المجتمعات تتقهقر نحو التخلف، هذا الأخير الذي يشكل أزمة عميقة تعجل بسيطرة الإنسان على الإنسان، فالاستعمار مثلا ليس مظهرا من مظاهر التخلف وحسب بل هو نتيجة لهذا التخلف ودليل على الهيمنة السلبية الناتجة عن فقدان المجتمع لوظيفته، الفقدان الذي جعله يعيش حالة من السكون السلبية والتي عجلت بخروجه من سياق التاريخ.

وفي السياق ذاته يذكر "مالك بن نبي" الوظيفة التي تقوم بها الحضارة، والتي تجعلها مرتبطة بعوامل معنوية ومادية تمكن المجتمع من تحقيق شروط التقدم والتطور لأفراده أو بتعبيره هو: "...ويمكن تعريف الحضارة في الواقع بأنها جملة العوامل المعنوية والمادية، التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره"<sup>1</sup>.

انطلاقا من هذا فإن الحضارة لا تبني على العناصر المعنوية فقط، من أفكار وثقافات وتاريخ بل يحضر الدور الهام للعناصر المادية، رغم أن "مالك بن نبي" في كتاباته كان يقدم الجانب الروحي على الجانب المادي، لهذا سيكون للقيم دور كبير في تشييد الحضارات، وهو التشييد المرتبطة في أصله بعملية التغيير الاجتماعي وبهذا تصبح الحضارة كل متكامل من العناصر المعنوية والمادية، ضمن مجموعة من العلاقات المتشابكة، إنها تنظيم أشبه بما يحدث في عالم الهندسة، قائم على تصور المثل الأعلى يقول: "إن الحضارة بناء على تعريفها البسيط ليست كومة من الأشياء المتخالفة في النوع، بل هي كل أي مجموع منسجم من الأشياء والأفكار بصلاتها ومنافعها وألقابها الخاصة، وأماكنها المحددة، ومجموع كهذا لا

<sup>1</sup> مالك بن نبي: مشكلة الافكار في العالم الإسلامي، المصدر السابق، ص 42.

يمكن أن يتصور أنه مجرد تكديس، بل كبناء هندسي أي تحقيق فكرة ومثل أعلى<sup>1</sup>. إن التكوين الهندسي الذي نشأ عليه "مالك بن نبي" سيكون له تأثير كبير في كتاباته، فالبناء الهندسي دليل على ذلك النظام الذي يظهر في نهايته، والشيء إذا كان منظما وجميلا سيكون ناجحا والنجاح يحتاج إلى التخطيط، القائم على تصور فكرة التي هي بمثابة الهدف الذي يجب السعي إلى تحقيقه، والهدف يقوم على مثل أعلى الذي يتيح للإرادة أن تعمل جاهدة لتحقيقه، فعلى أن تتعلق بالمبدأ والفكرة، أكثر من تعلقنا بمن وضعوا الأفكار، لأن الفكرة، والمبدأ هي في النهاية من يدفعنا إلى تحقيق الهدف المنشود، الذي وضع من اجل التخطيط الحسن للسير نحو البناء الحضاري الذي يقودنا إلى التغيير الاجتماعي، ويتضح أن "مالك بن نبي" كان منظما في طرح أفكاره، كونه يركز على التخطيط القائم على الارتباط بالفكرة، وتصور المثل الاعلى، وهذا التنظيم يؤكد في كل لحظة فقهه للمشكلات التي أصابت الانسان المسلم، خاصة الجزائري الذي عانى بصورة كبيرة من ويلات الاستعمار ومشأمة التخلف.

إن الحضارة نظام بديع يجمع بين الجوانب الروحية والمعنوية، هذا الجمع الذي يتم عن طريق العمل وانطلاقا من العمل فإن الحضارة لا تتأق إلا من خلال تأثير جملة من العوالم الاجتماعية، عالم الأشخاص الذي يحدد غاية أي عمل، وعالم الأفكار الذي يقدم النموذج الايديولوجي لهذا العمل وعالم الأشياء الذي يتيح الوسائل لتنفيذ هذا العمل<sup>2</sup>. وفي الحقيقة إن "مالك بن نبي" يدخل كل العناصر الممكنة في بناء الحضارات وتشبيدها، هذا البناء الذي لا يكون إلا عن طريق العمل الذي يقوم به الإنسان، الذي جعله الحجر الاساس في بناء الحضارة، لهذا نجده يؤكد على فعالية الإنسان في التاريخ؛ ذلك أن القضية "ليست قضية أدوات ولا إمكانيات، فالقضية في أنفسنا، علينا أن ندرس أولا

<sup>1</sup> مالك بن نبي: فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باوندونغ، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط3 2001، ص84.

<sup>2</sup> الطاهر سعود: المرجع السابق، ص 142.

الجهاز الاجتماعي الأول وهو الإنسان، فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، وإذا سكن سكن المجتمع والتاريخ"<sup>1</sup>.

بهذا الطرح يؤكد الأستاذ "مالك بن نبي" على الدور القيم والكبير الذي يسلكه الإنسان في النهوض بالحضارة، وتنشيط الحركة في سياق المجتمعات والتاريخ، ومنه إحداث التغيير على صعيد واسع، فهو الجهاز الاجتماعي الاساسي في هذه الدورات كلها، إذ يمكن للمجتمع أن يملك كل الإمكانيات وأن نتاح له كل فرص التقدم من الناحية المادية، ولكن لا يمكنه تحصيل ذلك، متى غاب عنه الاهتمام بالإنسان، ويبدو أن هذه الفكرة تحمل قدرا كبيرا من المسؤولية، بالعودة إلى الأمم التي حققت حضارات متقدمة في شتى المجالات، سنجد هذا الطرح بارزا، حيث شهد الإنسان اهتماما واسعا، في جميع مناحي الحياة فعالم الاشياء دون حضور عالم الإنسان لا يستطيع فعل أي شيء، فالأشياء المادية تتميز بالجمود، تحتاج إلى من يحركها، ويطبّعها بطابع الفاعلية حتى تؤدي دورا في البناء الحضاري، فلا بد من تكامل كل العناصر من اجل تحقيق الهدف المنشود .

## 2. فقه التغيير :

إن الإنسان أساس الحركة داخل المجتمع، وهذا طرح منطقي لا يمكن أن ينكره أي أحد، ويمكن إثباته من الناحية الواقعية والتاريخية فالمجتمعات التي حققت التطور كان بفضل الإنسان ويكفيها ان تقدم مثلا على المجتمع الياباني الذي يضرب به "مالك بن نبي" الأمثلة في كتاباته، والفرد الياباني هو الأساس الذي مكن هذا المجتمع من التقدم، واحتلال مكانة هامة في سلم الحضارات رغم معاناته من ويلات الحرب العالمية؛ إذن لقد كان منطلق "مالك بن نبي" لبناء فلسفته في التغيير هو الإنسان باعتباره الكائن الذي ينتج الحضارة عن طريق الفاعلية التي تبتأى عن طريق نشاط الحركة والتغيير وهو النشاط الذي من شأنه ان يغير التاريخ، وإن أراد هذا الإنسان أن يغير التاريخ عليه أن يغير نفسه أولا

<sup>1</sup> مالك بن نبي: تأملات، دار الفكر، دمشق، ط9، 2009، 129.

"وإنها لشرعة السماء غير نفسك تغير التاريخ"<sup>1</sup> ، وهذا الطرح نجد فيه لمسة إسلامية واضحة، أخذها "مالك" من القرآن الكريم، إذ يمكن الاستدلال بقوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ"<sup>2</sup>.

إذن فالتغيير يبدأ من الانفس ، وينتهي إلى الحضارة، وكلما ارتقى الانسان في سلم التغيير الاجتماعي كلما خطى خطوات عملاقة في بناء الحضارات وتشييدها ، والانسان المسلم يعيش مأزقا كبيرا ، لهذا فإن فلسفة " مالك بن نبي" في التغيير ستساهم بشكل فعال في قراءة وضع الانسان المسلم الذي يتميز بمشكلات كبيرة، وفي الوقت نفسه سيساهم بحركة فعالة في السعي نحو الخروج منها والانطلاق نحو البناء والتشيد.

ومن اجل التغيير كذلك لا بد من الوقوف على المواضيع في جوهرها، لا في عرضها، وقد غاب هذا الأمر في الحضارة الاسلامية، والمجتمع الاسلامي لا بد أن يبحث عن بناء حضاري جديد، من خلال تشخيص أسباب المرض بصورة دقيقة وفعالة، خاصة المرض المتعلق بالغياب الحضاري مدة طويلة والذي كان سببا في إخراجنا من التاريخ، فالتغيير يقتضي التحليل المنهجي، والخروج من الحلول التجزئية التي جعلت الأطروحات تختلف في مبنائها، فالطرح السياسي يجعل من الأزمة سياسية، فركز كل جهوده على السياسة وراح ينتقد الحكام وأنظمة الحكم، ويدعو إلى تغيير منظومة الحكم، وهو الأمر عينه في المجال الاقتصادي وهناك من اتجه إلى القول أن الأزمة أزمة قيم أخلاقية، فلا بد من اعادة الاعتبار إلى الأخلاق الاسلامية الرفيعة، وهناك من جعل المشكلة تتمحور حول العقيدة فلا بد من إصلاح العقائد، إنها نظرة تجزئية للأزمة جعلت "مالك بن نبي" يدعو إلى الابتعاد عن هذه الأطروحات، والبحث في جوهر الأزمة لا عرضها من اجل التغيير<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة، المصدر السابق، ص 35.

<sup>2</sup> القرآن الكريم: سورة الرعد، الآية 11.

<sup>3</sup> بدران بن مسعود بن الحسن: الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري، أمودج مالك بن نبي، كتاب الأمة، سلسلة دورية العدد 73، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1420هـ، ص ص 46، 47، 48.

وفي سياق انتقاده لهذه الاطروحات يقول "مالك": "ظل العالم الاسلامي خارج التاريخ دهرًا طويلاً كأن لم يكن له هدف استسلم المريض للمرض... وظهرت كثير من الدراسات التي تعالج الاستعمار والجهل هنا والفقر والبؤس هناك، وانعدام التنظيم واختلال الاقتصاد أو السياسة في مناسبة أخرى ولكن ليس فيها تحليل منهجي للمرض... فقد نتج أن هؤلاء لا يعالجون المرض وإنما يعالجون الأعراض، وقد كانت النتيجة قريبة من تلك التي يحصل عليها طبيب يواجه حالة مريض بالسل الجرثومي فلا يهتم بمكافحة الجراثيم، وإنما يهتم بهيجان الحمى لدى"<sup>1</sup>.

لقد ابتعد المجتمع الاسلامي كثيرا عن جوهر الأزمة، هذا الابتعاد الذي خلق عديد العراقيل التي واجهته في سبيل النهوض والتغيير والبناء الحضاري، فقد اتجه المنظرون نحو البحث في الاعراض فكانت حلولهم تجزيئية، فبدلاً من تشخيص المرض في جوهره، راحوا يبحثون في الاعراض والنتيجة قد ظهرت، وهي التخلف الكبير الذي عايشه المجتمع الاسلامي، وأكثر من ذلك لقد صار قابلاً للاستعمار، ومنه قد خرج تماماً من التاريخ، فالطبيب عندما يعالج المرض في حقيقته وجوهره كما هو سيقضي بطبيعة الحال عليه، أما وإن حدث ان اتجه الى أعراضه و فقط سيعود المرض من جديد كأنه يفعل شيئاً معيناً متعلقاً بمسائل العلاج، ولكي يحدث التغيير في المجتمع الإسلامي لابد من أن ينتهج أهله منهجاً يشبه ذلك الذي يتخذه الكيماوي في تجاربه، حيث يقوم بتحليل المنتجات التي يشتغل عليها، وبعدها يقوم بعملية التركيب، وفق المعادلة التالية:

نتج حضاري = إنسان + تراب + وقت<sup>2</sup>

إذن لابد من الاهتمام بتحليل هذه المعادلة: "فأنا حينما أحاول التخطيط لحضارة

<sup>1</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة، المصدر السابق، ص 45.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 49.

فليس علي أن أفكر في منتجاتها؛ وإنما في أشياء ثلاثة في الإنسان والتراب والوقت، فحينما أحل هذه المشاكل الثلاثة حلا علميا بأن أبنى إنسانا متكاملا وأعتني بالتراب والزمن فإنني حينئذ قد كونت المجتمع الأفضل"<sup>1</sup>.

ويؤكد "بن نبي" على الفاعلية في عملية التغيير، وهي الفاعلية المرتبطة بالمنطق العملي، ذلك ان الإنسان خاصة المسلم لكي يحدث التغيير لا بد من الجمع بين الفكرة والعمل، فالأفكار التي لا تؤدي إلى عمل تطبيقي في دنيا الواقع لا أساس لها من الصحة\*، ولا حاجة لنا بالفكرة المجردة بعيدا عن التطبيق وكأنه يعيش حالة من العبث التي لا طائل منها، فهذا الإنسان يعجز عن الربط بين عمله وهدفه حتى ينتج لنا ما يخرجنا من عقمننا الاجتماعي، فالإنسان المسلم يقول كلاما مجردا لا طائل منه، مثل الأم التي تربي وليدها فهي إما تعامله معاملة متوحشة، أو تترك له الطريق ليفعل ما يريد، وإن فعلت ذلك ثم أخذت تصدر الأوامر لم يلقي لها هذا الطفل بالا، بل وشعر بتفاهة ما تريد، إذ ما يطبع قولها حسب الطفل هو الوهن والسخف، وهذا ما يطبع الإنسان المسلم، فهو يعيش حالة عبثية في علاقاته بأفكاره إذ ينظر إليها بنوع من السخافة فلا يطبقها في حياته ذلك التطبيق القائم على الاهتمام والذي يمكنه من تحقيق هدفه<sup>2</sup>.

ويؤكد "بن نبي" على الدور الذي تلعبه الصناعة في عملية التغيير، ليست الصناعة بمفهومها الضيق بل ذلك الكل المركب الذي يحوي الفنون والمهن والقدرات، وتطبيقات العلوم وغيرها، وهي للإنسان وسيلة لكسب عيشه وربما لتكوين ثروة تمكنه من بناء مجده،

<sup>11</sup> مالك بن نبي: تأملات، المصدر السابق، ص 172.

\* هذه الفكرة تجسد في الفلسفة البراغماتية بزعامة "وليام جيمس" W.JAMES حين يؤكد أن الأفكار وسائل لتحقيق منفعة عملية، وكل فكرة أو بحث لا يحمل بين طياته مشروعا قابلا لإنتاج آثار عملية نفعية يعتبر خرافة، شأنه شأن الكلام الفارغ، وكل معتقد يكون مقبولا مادام يترتب عنه آثار ونتائج عملية في حياتنا اليومية، وهذا يعني أن صدق المعتقد وصدق المعنى مرتبطان بآثارهما العملية-ينظر (وليام جيمس: البراغماتية، تز: محمد علي العريان، دار النهضة العربية القاهرة، دط، 1965، ص ص 239، 240، 241)

<sup>2</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة، المصدر السابق، ص 102، 103.

وهي للمجتمع اكبر من ذلك إنها وسيلة للمحافظة على كيانه، واستمرار نموه<sup>1</sup>، ومن أولويات التغيير هو تربية الإنسان المسلم، تربية حسنة تحثه على العمل، الدؤوب والمتواصل بطريقة منظمة ومخططة ، من خلال مراعاة حوافز العمل وطرقه ووسائله وغاياته وتنمية الوعي بقيمته المادية والمعنوية وغدراك مكانه في القلب والعقل واليد<sup>2</sup> ، وهو ما يمكنه من القيام بواجبه.

وفي الحقيقة لا بد من غرس فكرة الواجب قبل الحق لأن المطالبة بالحق قبل الواجب هو ضعف ضعف وصفه بقوله: "المطالبة بالحق أظنها انطلقت في الحقل السياسي، إذ تكونت على أساس ضعف ثقافتنا، ضعف مستوانا الثقافي، ضعف إدراكنا للمشكلات الاجتماعية والسياسية، على العموم، حيث اعتقدنا أننا سنحلها بالكلمات والشعارات، والصرخ والمناداة بالحق... لكن التاريخ ومجرى الأحداث كشف عدم الجدوى"<sup>3</sup> ومنه فالمطالبة بالحق تعبير عن ضعف في مسيرة نظام الاحداث، وقد يؤدي في كثير من الأحيان إلى الفوضى، الفوضى التي تبين التأخر الموجود على مستوى الثقافة، والسياسة والاجتماع وغيرها، وهذا خير دليل على التخلف، ومنه فأسبقية الحق على الواجبات مظهر جلي من مظاهر التخلف.

في الصورة العكسية فإن غرس فكرة الواجب قبل الحق مؤشر ايجابي يدل على أن المجتمع يسير بخطى ثابتة نحو التقدم، والبناء، ومنه فالواجب من اهم المبادئ الاخلاقية التي يقوم عليها التغيير والبناء يقول: "المجتمع الذي يرتفع وينمو يعني أن له رصيда من الواجب فائضا على الحقوق"<sup>4</sup> ، وبالتالي كلما سعى المجتمع على غرس فكرة الواجب كلما تقدم ، وكلما سجل فائضا في القيام بالواجبات ، كان له ذلك وسيلة كبيرة لتحقيق الرقي، والبعث الحضاري، الذي من شأنه ان يجعل التغيير الاجتماعي سير وفق المطلوب إلى تحقيق هدفه الذي يجعل

<sup>1</sup> مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 88.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: تأملات ، المصدر السابق، ص 37، 38.

<sup>3</sup> مالك بن نبي: مجالس دمشق، دار الفكر، دمشق، ط 1، 200، ص 121.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 31.

المجتمع يدخل التاريخ، والحديث عن فكرة الواجب هو حديث عن مكانة القيم في التغيير الحضاري.

### ثانيا- مكانة القيم في البناء والتغيير الحضاري :

لقد سعى " مالك بن نبي " في كتاباته من اجل تحقيق هدف النهوض، الهدف الذي يمكن المجتمعات المتخلفة، خاصة المسلمة منها، والمجتمع الجزائري كأخص هذه الخصوصيات من التقدم والتطور، وتحقيق التغيير الاجتماعي ، وقد جعل الحضارات تبنى على الجانب المادي والروحي ، وكان يعطي الأسبقية للجانب الأخير، لهذا سيكون للقيم دور فعال في بناء الحضارات، بل اعتبرها الأسس العميقة التي يقوم عليها التغيير الاجتماعي، إن الحديث عن الحضارة هو حديث عن التغيير الاجتماعي، فكل تغيير هو ارتقاء في سلم بناء الحضارة وليس من الخطأ القول أن مشروع " مالك " الذي يتناول مشكلات الحضارة ، يبنى على هذا الهدف الاجتماعي المتعلق بالتغيير، لاعتبارات كثيرة ومتعددة منها الواقع عايشه المفكر ، والمرحلة التي سايرها خاصة وأن الانسان المسلم عاش المعاناة من ويلات الاستعمار والتخلف .

#### 1. الأخلاق:

وفي سياق هذه المعطيات يؤكد "مالك" على دور الأخلاق في البناء الحضاري؛ فالأخلاق تعمل على تماسك أفراد المجتمع، وتمتين عرى التواصل بينهم، وتقوية العلاقات الاجتماعية التي من شأنها أن تصنع مجتمعا صالحا، يقوم على أساس الحياة الجماعية، التي تتيح للفرد تكوين علاقات متينة ترتقي تدريجيا من القبيلة إلى الأمة، حيث تحضر قوة التماسك التي تمكن المجتمع من تكوين وحدة تاريخية يمكن أن تسمى بعدها حضارة، وقد بين "مالك" أن هذا الدستور الخلقي يتشكل في صورة روح تأتي من السماء إلى الأرض، أتت مع نزول الأديان، من اجل بناء الحضارات، التي تقوم على التماسك بين أفراد



المجتمع<sup>1</sup>، وفي هذا السياق يستدل بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: "وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْتَبَيْنَ قُلُوبَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"<sup>2</sup>.

هذا التأليف بين القلوب، من محاسن الأخلاق التي من شأنها أن تزيد قوة المجتمع، هذه القوة التي كلما تزايدت كلما ارتقى الانسان في البناء والتغيير، وكلما اتجه إلى بناء حضارة بكل مقاييسها التاريخية يمكنها ان تحتل مكانة راقية في سلم الحضارات البشرية، بل وينكر "مالك" إنكارا شديدا على هؤلاء الأشخاص الذي يدعون إلى تجاوز موضوع الأخلاق في عمليات البناء والتجديد الحضاري، إنهم حسبه يحدثون خلا شديدا في شبكة العلاقات الاجتماعية، وهو الخلل الذي ينتج خطرا شديدا من شأنه أن يعصف بكيان المجتمعات في محاولاتها تشييد حضارة يقول: "... وكلما حدث إخلال بالقانون الخلقي في مجتمع ما؛ حدث تمزق في شبكة العلاقات التي تتيح له أن يصنع تاريخه، بل إن محدثي هذا الإخلال أولئك الذي يدعون مثلا إلى حرية الأخلاق من أجل التقدم، ليسوا في أعماق نفوسهم سوى أطفال استثارتهم حواسهم... فهم يلعبون بحواسهم كما يلعب الأطفال بأعواد الكبريت، دون أن يشكوا في أنهم يتركون حين يلعبون بوادر حريق يلتهم المدينة بأسرها"<sup>3</sup>.

وعلى الأرجح وصف "مالك" هؤلاء الذي يهملون الدور الذي تلعب الأخلاق داخل المجتمعات بالأطفال، لغياب الوعي، فالطفل لا يزال بعيد عن الحلم فانحراب الذي يدعون إليه، خراب مرتبط بغياب الوعي، وعدم استعمال عقولهم، في توقع النتائج التي تأتي من خلال هؤلاء هم اشخاص لم يدركوا حجم الخطورة التي يمكن ان تنتج من خلال الدعوة التي يأخذون بها، وقد شبهها " بن نبي" بإشعال حريق يمكن أن يلتهم الأخضر

<sup>1</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة، المصدر السابق، ص 94.

<sup>2</sup> القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية 63.

<sup>3</sup> مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ج1، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط3، 1986 ص 53.

واليابس، على سرعة كبيرة، في غياب الاخلاق معناه انهيار المجتمع بأسره، وشواهد التاريخ على ذلك كثيرة .

## 2. الدين:

وإن المبدأ الخلقى يحتوي على جذور عميقة تربطه بالدين، فعنصر الدين يتدخل مباشرة في تكوين الأنا لدى الفرد، حيث أنه المركب الذي يحدد العلاقة بين الإنسان وربه والآخرين، بل وينظمها ويسيرها فللدين دور كبير داخل المجتمع وفي التطور الحضاري فمثلاً لو تناولنا بالدراسة مشروعا اجتماعيا كجمعية حضانة الأطفال في "فرنسا" على سبيل المثال؛ لبدا لنا من أول نظرة في صورة جمعية تقوم على شؤونها دولة مدنية، فتحكم عليها انها نشأت في بادئ أمرها على أسس مدنية (لادينية) في حين لو درسنا تاريخها ورجعنا إلى أصول فكرتها الأولى لوجدناها ذات أصل مسيحي، فهي تدين بالفضل إلى القديس (فانسان دي بول) الذي أنشأ مشروع الأطفال المشردين، خلال النصف الأول من القرن السابع عشر<sup>1</sup> مشروع أخلاقي يقوم على أصول دينية، فللدين دور كبير في البناء ، لهذا نجد "مالك بن نبي" يؤكد على دور الدين في البناء الحضاري، أو كما يسميه هو " الفكرة الدينية" ، فكل المجتمعات التي اندثرت أو مازالت موجودة بنيت على أساس هذه الفكرة...فسواء كنا بصدد المجتمع الإسلامي أو المجتمع المسيحي، أم كنا بصدد المجتمعات التي تحجرت اليوم، واختفت تماما من الوجود؛ نقرر أن الفكرة الذي غرست بذرتها في حقل التاريخ هي فكرة دينية... فالعلاقة الروحية بين الله والإنسان هي التي تلد العلاقة الاجتماعية، وهذه بدورها تربط ما بين الانسان وأخيه الإنسان"<sup>2</sup> .

إن "مالك" كان دائما في كتاباته يركز على الدور الذي تلعبه القيم في البناء الحضاري، وفي عمليات التغيير الاجتماعي، فقد ركز على دور الاخلاق والدين ، كما سيركز

<sup>1</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة، المصدر السابق ، ص 95.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: ميلاد مجتمع ، المصدر السابق، ص 56.

على الدستور الجمالي، هذا التركيز جاء نتيجة أن المعطيات الروحية هي المحرك الذي يحرك الأشياء المادية، فلامعنى للإنسان دون روح تلك الروح التي تجمع بين الشتات، وتمنع التفرق ، بل وعرفت المجتمعات الجديدة صور كبيرة من التضامن بفضل الدين ، على غرار المجتمع الإسلامي يقول: " إن روح الإسلام هي التي خلقت من عناصر متفرقة كالأنصار والمهاجرين أول مجتمع إسلامي، حتى كان الرجل في المجتمع الجديد يعرض على أخيه أن ينكحه من يختار من أزواجه بعد أن يطلقها له، لكي يبني بذلك أسرة" <sup>1</sup> في هذا الحديث إشارة كبيرة الى صورة التضامن بين افراد المجتمع لبناء مجتمع جديد ، وقد أطلق "مالك" على المجتمع الذي تولد من الجمع بين المهاجرين والانصار بفضل الروح الدينية لدين الاسلام بالمجتمع الجديد، وهذا فيه كلام صريح على التقدم في البناء الحضاري ، والسير نحو التغيير الذي من شأنه أن يسجله التاريخ.

فالدين هو المركب الذي يمكننا من المزج بين عناصر الحضارة المعروفة حسب التصور البنائي للإنسان والتراب والوقت، يقول: " (....) من المعلوم أنه حينما يبتدئ السير إلى الحضارة ، لا يكون الزاد بطبيعة الحال من العلماء والعلوم ، ولا من الإنتاج الصناعي أو الفنون ، بل إن الزاد هو (المبدأ) الذي يكون أساسا لهذه المنتجات جميعا ، ففي نقطة انطلاق الحضارة ليس أمامنا سوى العوامل المادية الثلاث : إنسان + تراب + وقت ، وفي هذه العوامل ينحصر رأس مال الأمة الاجتماعي ، والعامل الذي يمزج هذه العوامل الثلاث هو الدين" <sup>2</sup>.

وهذا التشكيل يجعل من الانسان الفرد بفضل الدين وحدة اجتماعية، تمكنه من الانخراط في الجماعة وتشكيل وحدة اجتماعية تجعل من الوقت ذلك التقدير الذي يجب أن يحترم من خلال ساعات العمل، ويتم من خلال الدين استغلال التراب في توفير الحاجيات

<sup>1</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة، المصدر نفسه، ص 96.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 50.

الاجتماعية الاستهلاكية من خلال عمليات الانتاج، هنا يكون الدين هو ذلك الكل الذي يجمع القيم الاجتماعية، ومتى ابتعد عن دوره هذا ضاعت رسالته، وبموجب هذا الضياع يصبح عاجزا عن دفع الحضارة وإحداث التغيير<sup>1</sup>.

ويضرب مثلا في هذا الصدد بالعرب والمسلمين " فن المعلوم أن جزيرة العرب مثلا لم يكن بها قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجذبة ، يذهب وقته هباء لا ينتفع به لذلك فقد كانت العوامل الثلاث : الإنسان والتراب والوقت راكدة خامدة ، وبعبارة أصح مكدسة لا تؤدي دورا في التاريخ ، حتى إذا ما تجلت الروح بـ: ( غار حراء) كما تجلت من قبل بـ : (الوادي المقدس) ومنذ تلك اللحظة وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ حيث ظلت قرونا طويلا تحمل معالم حضارة جديدة وتقوده إلى التمدن والرقى"<sup>2</sup>، فعندما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اهتدى العرب إلى الاسلام ، وخرجوا من عصر الظلمات ، وتقدموا خطوات هائلة في سلم التاريخ الحضاري للأمم، وذلك بفضل الدين الإسلامي.

### 3. الجمال:

لابد من غرس المبدأ الجمالي وتكوين الذوق العام للمجتمع، ذلك أن المشاريع التي يقوم بها الإنسان عندما تكتسي جمالا فإنها دلالة على التقدم والتطور في العمل، والعكس صحيح ، فالإحساس بالجمال يؤدي بالإنسان إلى العمل، بل واتقان العمل " فالجمال الموجود في الإطار الذي يشتمل على ألوان وأصوات وحركات وأشكال يوحي للإنسان بأفكاره ويطبعتها بطابعه الخاص من الذوق الجميل أو السماحة القبيحة، فالذوق الجميل الذي ينطبع في فكر الفرد يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل وتوخيا للكريم من العادات"<sup>3</sup> وبهذا

<sup>1</sup> مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، تز: عبد الصابور شاهين، در الفكر دمشق، د ط، 2002، ص 32.

<sup>2</sup> مالك بن نبي : شروط النهضة، المصدر السابق، ص 51.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 97، 98.

يلعب الجمال دورا كبيرا في تنمية أذواق الإنسان، فالشيء كلما كان جميلا كلما دفع بالإنسان إلى العمل ولا بد من التأكيد إلى أن منطق العمل هو من الوسائل الأساسية في إحداث التغيير، فالجمال قيمة اجتماعية لا بد من التأكيد على وجودها في إطار التغيير الذي يسعى الإنسان إلى إحداثه، تغيير نحو الاحسن يتفادى فيه الإنسان كل ما هو قبيح من شأنه ان يعرقل البناء الحضاري \* .

ويضرب مثلا عن تأثير الجمال في عمليات التغيير، مثل الطفل الذي يلبس الثياب القديمة تلك الثياب التي تحمل القاذورات والجراثيم، إنها تحمل الكثير من القبح فيه صورة منعكس لمجتمع يعيش تعيسا وهو في الوقت نفسه قبيحا، فهو يفتقد للجمال، وسيكون سببا للطفل يقيده تماما، إذ لا يستطيع ان يحرك شيئا، في حين كان يمكن ان يستغل كوسيلة مادية وفكرية لتحريك التاريخ والتغيير الاجتماعي<sup>1</sup> "ومالك" في وضعه لهد المثال لا يقصد الاستهزاء بهذا الطفل، أو الشماتة في المجتمع المسلم بالمقارنة مع المجتمع الغربي، بل كما يقول "...فهذا الطفل لا يعبر عن فقرنا، بل عن تفريط في حياتنا"<sup>2</sup>، إن الجمال وسيلة تهذب به الأنفس ويلحقها الصلاح والثقيف، كما نتطهر به الروح وتسمو، وتستقيم به السلوكيات وتنظم حتى تصبح راقية أصيلة، ومع هذا الرقي يتمكن الإنسان من إدراك ماهية الثقافة التغييرية .

### خاتمة:

لقد اعتبر "مالك بن نبي" أن الحضارة هي النقطة البعيدة التي يجب أن تكون هدفا لكل تغيير اجتماعي، إنها نتاج فكرة ما ، تجعل مجتمع معين متميزا عن باقي المجتمعات

\* إن التغيير هذا وإن كان يريده "بن نبي" جذريا لن يتحقق في نظره إلا باستعادة المجتمع لمبررات وجوده الأصلية المؤسسة على قيم الروح. هذه المبررات التي أدخلته التاريخ أول مرة، وصاغت مرجعيته الثقافية الخاصة آنذاك، لهذا نراه يتحدث عن التغيير من منطلق "إعادة البناء".

<sup>1</sup> مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تز: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 2000، ص 83.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 25.

الأخرى، تدخله التاريخ وتمكنه من تبني فلسفة للتغيير تساعده على النهوض والتقدم، وهذا النتاج الحضاري يكون ماديا أو معنويا يحقق متطلبات الإنسان، وهو التغيير الذي يقوده الإنسان على اعتباره الجهاز الاجتماعي الأساسي في دورة الحضارة فعالم الأشياء المادية لا يحقق شيئا في غياب الإنسان، هذا الأخير الذي يحتاج إلى الدين والأخلاق والذوق الجمالي الرفيع لتحقيق الهدف المنشود، هنا يتضح الدور الكبير الذي تلعبه القيم في التغيير الحضاري ، وبالتالي بناء الحضارات والمساعدة على تقدمها، وإدراجها في لسم التاريخ، فالحضارة جانبان جانب مادي ، وجانب روحي، والجانب المادي لا معنى له في غياب الانسان، هذا الكائن الذي لا يمكنه الاستغناء عن القيم في بناء الحضارات.

وفي الحقيقة إن هذه الاطروحات تنطبق بشكل وبآخر على المجتمع الجزائري الذي عانى زمنا طويلا من الاستعمار، ومازال يعاني من ويلات التخلف، هو بحاجة إلى ان يعيد الاعتبار للقيم، لتشكيل وعي جديد إنه بحاجة إلى اخلاق تهذب سلوكات الأفراد، وتنظم العلاقات فيما بينهم، بما يتيح احترام القواعد التي تسيّر هذا النظام، كما أن الإنسان الجزائري بحاجة إلى جمال لتنمية الأذواق التي تضيف رونقا على الشكل العام للمجتمع، والدين لا غنى عنه في هذه المسائل، فالإنسان الجزائري بحاجة إلى ان يقدر الانسان والوقت، وان يعتمد على اطروحات الشرع في استغلال التراب لخدمة المجتمع.

### قائمة المراجع :

#### أولا- قائمة المصادر

1. القرآن الكريم
2. مالك بن نبي : مشكلة الافكار في العالم الإسلامي، تز: بسام بركة و أحمد شعبو، دار الفكر دمشق، ط13 2016
3. مالك بن نبي: تأملات، دار الفكر، دمشق، ط9، 2009.
4. مالك بن نبي: شروط النهضة، تز: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط15 2017

5. مالك بن نبي: فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باوندونغ، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر دمشق، ط 3 2001.
6. مالك بن نبي: مجالس دمشق، دار الفكر، دمشق، ط 1، 200، ص 121.
7. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق ط 4، 2000،
8. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ج 1، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1986 ص 53.
9. مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر دمشق، د ط، 2002.

#### ثانيا- قائمة المراجع:

1. السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2010.
2. الطاهر سعود: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت، ط 1، 2006.
3. بدران بن مسعود بن الحسن: الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري، أنموذج مالك بن نبي، كتاب الأمة سلسلة دورية، العدد 73، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1420هـ.
4. فوزية بريون: مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2010.
5. وليام جيمس: البراغمية، تر: محمد علي العريان، دار النهضة العربية القاهرة، دط، 1965.

المحور الثانى

الموروث القيمى وتأزم القير فى المجتمع

الجزائرى





الموروث القيمي للنوع الاجتماعي في الجزائر

- دراسة لقيم الانوثة والذكورة -

-

د. احمد عبد الحكيم بن بعطوش

جامعة باتنة 1

الباحثة: شابي امينة

جامعة باتنة 1

ملخص :

تعد هذه الدراسة نقطة انطلاق لدراسة موضوع مهم مرتبط بالموروث الشعبي وفي احدى مناحيه نجد " الموروث القيمي بالنسبة للنوع الاجتماعي في الجزائر حيث سنقدم قيم الرجولة والانوثة كما رصدتها الموروث ، محاولين بذلك الوصول الى هدف مهم الا وهو معرفة تأثير الموروث على القيم لدى النوع الاجتماعي وتوصلنا من خلالها الى ان الموروث الشعبي في الجزائر سبغ كل من الرجال والنساء بقالب معين وحتى مع تطور المجتمع بقية هذه الصورة محفورة في الذاكرة الجمعية.

الكلمات الافتتاحية : الموروث الشعبي القيمي، النوع الاجتماعي، الرجولة ، الانوثة.

ملخص باللغة الأجنبية

This study is a starting point for the study of an important subject relate dis liked to the popular heritage and in one of its aspects ; we find the inherited values of manhood and femininity inherited ; trying to reach the important goal of knowing the impact of inheritance on the values of gender and we have concluded that the popular heritage in Algeria Seag both men and women in particular mold and even with the development of society the rest of this image is engraved in the collective memory.

Keywords : popular heritage ; gander ; masculinty ; alonoh.

مقدمة:

يعتبر الموروث الشعبي جملة ما خلفه السلف من تقنيات ومهارات ووصفات انتقلت عبر الجيال لتشكل حلقة وصل بين الماضي والحاضر وتحدد هوية ويكون مجتمع ما وتجعله مختلفا عن غيره من المجتمعات او هو جملة ما خلفه الاجداد في الماضي من نتاجات زاخرة في مجالات الادب والدين والفن والفكر والعمارة... والموروث الشعبي كغيره مما ترك الاجداد تفاصيله ومن بينها: القصص، الاساطير، الاغاني الشعبية، الحكم، والامثال... وكل هذه الوحدات تدخل فيما يعرف او يسمى بالأدب الشعبي اي انها مقطوعات لفظية شفوية تعبر عن الام وحاجات وافراح ورغبات ويكون مجتمع ما، فهي متداولة بشكل واسع في المجتمع مما يجعلها خير وسيلة تعبر بها الامة عن ذاتها وتحدد مكانها، والموروث فيه روافد عديدة منها الموروث المرتبط بالقيم التي يجب ان تكون في المجتمع او في مناسبات معينة او حتى في الاشخاص ومن بين هذه القيم: قيم صاغها المجتمع لتكون فيما للرجولة والانوثة وتقاس بها النساء وفي المجتمع الجزائري تبرز اهمية هذه الدراسة ونلخصها في:

- ❖ اهمية الموروث الشعبي في الواقع الجزائري وضرورة دراسة القيم التي توجد في طياته وبالضبط على النوع الاجتماعي .
- ❖ ضرورة معرفة تأثير الموروث على حياة الافراد.
- ❖ ضرورة دراسة قيم الرجولة والانوثة من خلال موروثنا الشعبي لانه يجعلنا نقف على عوامل تشكيل الصورة النمطية لكل من الرجل والمرأة.
- ❖ اهمية دراسة مواضيع النوع الاجتماعي لأنه الركيزة الاساسية للحياة الاجتماعية.

اما عن اهداف هذه الدراسة تتمثل في:

- ❖ ابراز مفاهيم جديدة داخل الموروث الشعبي.

- ❖ إبراز ومعرفة اهم القيم المحببة للنوع الاجتماعي وكذا القيم المنبوذة.
- ❖ تحدد معالم الموروث الشعبي في الجزائر .
- ❖ تقديم دراسة مهمة في مجال الموروث الشعبي والنوع الاجتماعي.

#### \*اشكالية الدراسة:

كيف رسم الموروث الشعبي في الجزائر فيم الانوثة والرجولة وماهي ابرز هذه القيم؟ وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي وكذا منهج تحليل المحتوى حيث يسمح لنا المنهج الاول بجمع ووصف المادة الموروثة المتعلقة بالنوع الاجتماعي اما المنهج الثاني فيسمح لنا بتحليل محتوى هذه المواد من اجل استخراج القيم الرجولية والانثوية منها. اما الادوات المتبعة فقد اعتمدت على الملاحظة والمقابلة حيث اجمع من خلال المقابلات المواد الموروثة واما الملاحظة فتسمح لي بمعرفة مدى تطبيق هذه القيم الموجودة في المواد الموروثة في شخصية الرجال والنساء.

#### تحديد المفاهيم:

تحدد مفاهيم هذه الدراسة في المفاهيم التالية:

#### \*الموروث الشعبي القيمي:

عرف الموروث الشعبي بعدة تعاريف نذكر منها:

يعرف الموروث الشعبي بانه: " الموروث الثقافي المكتوب والشفهي، الرسمي او الشعبي،

اللغوي والرمزي، الذي وصل الينا من الماضي البعيد والقريب"<sup>1</sup>

كما يعرف بانه: " يتمثل في رصيد متراكم للخبرة الانسانية في جوانب الحياة المادية والمعنوية الذي قام على تطور اللغة والرموز التي حفظت ونقلت الكم الهائل من التراث

<sup>1</sup> -شاكر الخشالي، الانثروبولوجيا وتنمية المجتمعات، الاكاديمية العربية المفتوحة بالدماركة، كلية الادب والتربية، بقسم علم الاجتماع، الدراسات العليا، 2011، ص25.

للأجيال المتلاحقة"<sup>1</sup>

وبالتالي فالتراث الشعبي يعبر عن أسلوب العيش ككل فهذه بمثابة سجل حافل يجسد حياة الماضي لتصل الى الحاضر بكل تفاصيلها ، كافة جوانبه: النفسية ، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية وحتى الطبيعية فالموروث مرآة عاكسة لما هو موجود في المجتمع.

كما يعرف الموروث بأنه: " كل ما خلفه جيل الاجداد الى جيل الاحفاد من عادات (... ) والعقائد الماثورة (... ) والمعارف الشعبية (... ) والادب الشعبي"<sup>2</sup>

### التعريف الاجرائي:

ان الموروث الشعبي هو جملة ما خلفه السلف الى الخلف ، من مهارات وابداعات في كافة المجالات والتي عادة ما تعبر عن اشكال العيش في اي وحدة اجتماعية على اختلافها وبساطتها وتعقيدها، فهو عبارة عن كل مجزا الى وحدات صغيرة تعبر كل جزئية منها عن جزء من الحياة الاجتماعية.

اما بالنسبة للموروث القيمي فهو ذلك القسم من الموروث الذي يعبر عن القيم التي يجذبها افراد الجماعة وتلك التي يندبها وهي كثيرة وسنتطرق الى بعضها التي تخص الرجال والنساء.

### \*النوع الاجتماعي :

يعرف النوع الاجتماعي على انه : " حسب تعريف الباحثة "ماجى هم" Maggie humm مجموعة من الخصائص والسلوكيات التي تشكلت ثقافيا ويتم اضعافها على الاناث و الذكور"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - فليز محمد الحديدي، ثقافة تربية: التربية مبادئ واصول، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص161.

<sup>2</sup> - عريف عبد الرزاق، التراث الشعبي: سجلات التناول ، الوظيفة والتنمية، جامعة ورقلة، 2013، ص2.

<sup>3</sup> هالة كمال، النوع الاجتماعي(الجندر): التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية، مجلة البلاغة المقارنة، الجنوسة والمعرفة، صياغة المعارف بين التأييد والتذكير، ع19، الجامعة الامريكية، القاهرة، 1999، ص2.

وقد ترجم المصطلح "Gander" في اللغة العربية الى مصطلح " النوع الاجتماعي " ويعرف ايضا: " بانه عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع وتسمى هذه العلاقة "علاقة النوع الاجتماعي Gander Relationship وتحددها وتحكمها عوامل مختلفة : اقتصادية واجتماعية وثقافية و سياسية وبيئية عن طريق تأثيرها على قيمة العمل في الادوار الانجابية و الانتاجية و التنظيمية التي تقوم بها المرأة و الرجل "<sup>1</sup>

### التعريف الاجرائي:

ان النوع الاجتماعي هو سلسلة من الادوار والمكانات وكيفية نوزيها اجتماعيا بين النساء والرجال حيث يساهم هذا التوزيع في عملية التنظيم الاجتماعي.

### \* مفهوم الرجل:

أ\_ لغة:

الرجل في اللغة " بضم الجيم وسكونه، وهو الذكر من نوع الانسان، يختص به ولذلك قال تعالى { ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا }<sup>2</sup> والرجل في كلام العرب من اهل اليمن : الكثير الجماع<sup>3</sup>

" والرجل ايضا (الراجل) وايضا ( الكامل) يقال رجل اي رجل وهذا رجل اي كامل...وقد يكون الرجل صفة يعني بها الشده والكمال"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> النوع الاجتماعي: مسرد مفاهيم ومصطلحات، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي، «مفتاح»، رام الله، فلسطين، 2006، ص9

<sup>2</sup> -سورة الانعام، الآية 9

<sup>3</sup> - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، التراث العربي، الكويت، 1997، ص، ص33-34.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص34

" الرجل ، بضم الجيم، فتخص الذكر من الناس اذا احتلم ووصل الى سن البلوغ ، او هو رجل ساعة ولادته، وتصغيره رجيل ، ورويحل ويجمع على ثلاث رجال ورجالات ، ويقال للمرأة المتشبهة بالرجل رجلة، ويقال فلان ارجل الرجلين اذا اكتملت الرجولة عنده وكانت صفته"<sup>1</sup>

وبالتالي فالرجل في اللغة يعني الذكر البالغ من نوع الانسان ويعني في كلام العرب الرجل كثير الجماع ويعني الكمال ويعني الشدة والقوة .

#### ب\_ اصطلاحا:

يعرف مصطلح الرجل بعدة تعريفات نذكر من بينها:

"ان الرجل هو عضو ذكر بالغ النمو من النوع البشري"<sup>2</sup>

بمعنى ان الرجل كمصطلح او كصفة تخص النوع البشري دون غيره من الكائنات ، وهو الذكر من بني الانسان الذي نمت وتطور بحيث يمكن ان نستثني الذكر الغير بالغ ، و الذكر الذي لم يتطور بعد.

"ان الرجولة هي الخصائص المميزة و المناسبة لجنس الذكور...وقد احتلت ضرورة النظر الى الرجولة ليس كصفة جوهرية ، بل كنتاج لقوى ثقافية وتاريخية"<sup>3</sup>

بمعنى الرجولة لا تولد مع الذكر بل يكتسبها باعتباره عضو في المجتمع الذي ينتمي له ومن خلال النسقين الاجتماعي والثقافي تتولد الرجولة في الفرد.

التعريف الاجرائي: ان الرجل هو الذكر البالغ من بني البشر و هو نتاج عوامل اجتماعية يضعها المجتمع في نفسية الذكر.

<sup>1</sup> - عصام العبد زهد، الرجولة في القران الكريم: دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الاسلامية ، كلية أصول الدين، مج18، ع2، غزة، 2010، ص183.

<sup>2</sup> - شاكر مصطفى الخشالي، الاثروبولوجيا: انجليزي/عربي ، جامعة الكويت، 1981، ص662.

<sup>3</sup> - جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري واخرون، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2008، ص، ص660/661.

\* مفهوم المرأة:

أ\_ لغة:

"امرأة مؤنث مرء، ويعني السيد والمولى... وجمع المرأة نساء ونسوة ونسوان. و النسبة الى اجمع نسائي ونسوي ونسواني والنسوان هي الدارجة في لغة الكلام المعاصرة"<sup>1</sup>  
بمعنى ان المرأة من المرء او المولى وجمعها نساء ونسوة ونسوان

ب\_ اصطلاحا:

عند الفلاسفة:

افلاطون<sup>2</sup> " الانثى انثى بسبب نقص في الصفات "<sup>3</sup> بمعنى انه يرى انها ناقصة ولو اكتملت صفاتها لكانت رجل ، فالنقص يولد الانثى والكمال للرجال.  
سيمون دي بوفوار: " لا تولد الواحدة امرأة ، بل تصنع كذلك"<sup>4</sup> بمعنى ان المجتمع هو الذي يجعل من المرأة امرأة بفضل المتغيرات الثقافية والاجتماعية.

ارسطو: " الانوثة تشويها ينبغي السيطرة عليه بقوة ولذلك بدت العلاقة بين الرجل والمرأة...بطبيعتها علاقة الاعلى بالأدنى ، الحاكم بالمحكوم"<sup>5</sup> بمعنى ان العلاقة بين المرأة والرجل نشأة اساسا من اجل ان يتحكم الرجل في المرأة ويقوم نقصها الذي هو اساسا قائم من اجل وجود هذه النقص الذي خلق علاقة الاعلى (الرجل ) بالأدنى ( المرأة) .  
ومنه فالمرأة في الفلسفة امرأة لأنها ناقصة في الصفات لا اكثر ولو اكتملت صفاتها لكانت رجل.

<sup>1</sup>هادي العلوي، فصول عن المرأة ، دار الكنوز الادبية، لبنان، 1996، ص9.

<sup>2</sup> افلاطون: هو فيلسوف يوناني صاحب نظرية عالم المثل وكتاب الجمهورية .

<sup>3</sup> سيمون دي بوفوار، الجنس الاخر، لجنة من اساتذة الجامعة، مكتبة معروف، القاهرة، 1980، ص6.

<sup>4</sup> جوديث بتلر، الجنس والجندر في الجنس الاخر لسيمون دي بوفوار، تر: لجين اليماني، مقالة ، 1986، ص2

<sup>5</sup>رياض القرشي، النسوية: قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في العرب، دار حضرموت للنشر، اليمن، 2008، ص127.



### المرأة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا:

هناك العديد من الباحثين في هذا المجال من ادرجوا مفهوم المرأة ونذكر من بين هذه التعريفات ما يلي :

يرى ستولر: " ان حتى البنت التي ليست انثى بيولوجيا تنشأ وتكبر كامرأة اذا عوملت كامرأة بواسطة اهلها ولم يتشكك احد من نوع جنسها"<sup>1</sup>  
و منه فالمجتمع عن طريق مؤسساته هو من يجعل المرأة امرأة والرجل كذلك بحيث يقدم لكل منهما تنشئة خاصة بجنسه لا يقدمها للآخر.

يرى اوجيست كونت" ان الطبيعة اوجدت جنس الانثى من اجل حفظ النسل. وهذا الامر يضعها في مرتبة ادنى من الذكر ومن هنا يجب على النساء ان يكن خاضعات للرجال وتابعات لهم ، لان النساء بحكم تكوينهن الاضعف فيزيقيا فهن اضعف وادنى من الناحية العقلية من الرجال ولتعويضهن عن ذلك منحتهن الطبيعة رقة المشاعر والعواطف"<sup>2</sup>  
بمعنى ان حسب تصور اوجيست كونت فالمرأة اقل من الرجل في المكانة وادنى منه وهذا لأنها اضعف من الرجل.

ويرى اميل دور كايم "ان الطبيعة هي التي تنتج المرأة.... المرأة فهي متأثرة بطبيعتها.... فالمرأة لم تنشأ اجتماعيا وهي اقرب للطبيعة من الرجل"<sup>3</sup>  
بمعنى ان المرأة هي نتاج للطبيعة وليس للواقع الاجتماعي.

التعريف الاجرائي: المرأة هي الانثى من بني البشر وهي نتاج اجتماعي بفعل العوامل الاجتماعية تنشأ الصفات الانثوية وتشكل المرأة وهذا ما يجعل هناك اختلافات بين النساء بفعل اختلاف المجتمع و التنشئة المقدمة فيه.

<sup>1</sup> - نوال السعداوي ،دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1990،ص198.

<sup>2</sup> - عصمت محمد حوسو، الجندر الابعاد الثقافية والاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،2008،ص35.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه،ص38.

### 1/ الامثال الشعبية كفروع من فروع الموروث الشعبي:

في هذه الدراسة سيتم استخراج قيم الرجولة والانوثة من خلال الامثال الشعبية وعليه فهذه الاخيرة هي: " قول موجز يلخص خبرة او موقف ويستلزم تكرار الموقف الذي يلخصه حتى يتسنى ترديده" <sup>1</sup>

كما يعرف بانها: " هي جزء من تاريخ كل امة، تعبر عن احساسها ومشاعرها وذلك لأنها صوت الشعب وتنتشر في جميع طبقات الامة على اختلاف مداركها العقلية وتباين مستواها الفكري كما انها تحتوي على خلاصة تجارب الشعوب وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ولذا فهي وليدة البيئة وتاج صريح لكل طبقات الشعب ، كما انها صورة صادقة لحال الشعوب والامم و مرآة تعكس الواقع الفكري والاجتماعي والتاريخي" <sup>2</sup>

وسنعمد هنا على جملة من الامثال التي تعبر عن القيم لدى كل من الرجال والنساء ، ونقدمها بالتحليل لاستخراج القيم منها:

#### أ/ امثال تعبر عن قيم الرجال:

الامثال الشعبية:	تحليلها:	القيمة المستخرجة منها
1_ اللي جاء وجاب يستاهل الجواب واللي جاء وما جاب نخرشوا عليه الكلاب.	ان الكرم صفة ممدوحة وتشجع عليها كل المجتمعات فالكرم يرفع صاحبه بين اهله وهذا يظهر في قول المثل " اللي جاء وجاب يستاهل الجواب" و صفة البخل منبوذة تحط من قيمة من توجد فيه هذه الصفة ويظهر ذلك في قول المثل: " واللي جاء	الكرم قيمة محمودة في الرجال. البخل قيمة منبوذة.

<sup>1</sup> \_ على المكاوي، الاثروبولوجيا الطبية: دراسات نظرية وبحوث ميدانية، جامعة القاهرة، 1991، ص52.

<sup>2</sup> \_ احمد سيد خليل، التربية وقضايا المجتمع ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص30.

## المحور الثاني: الموروث القيمي وتأزم القيم في المجتمع الجزائري

	وما جاب نخرشوا عليه الكلاب" الكلاب هنا يقصد بها الاشخاص الذين يتكلمون عن البخلاء في المجالس وينبذونهم.	
القيمة المحمودة: الجود القيمة المذمومة: الكذب.	الجود من القيم النبيلة والتي توجد لدى كل العرب ، فأهل الجود لا يرفضون تقديم اي شيء لمن يقدم لهم اما الشق الثاني فهو عن الكذب والشخص الكاذب وكيفية كشفه من خلال حديثه.	2_الجواد ما يقولوا لالا وحديثهم خطأ وصواب واذا قالك روح واتعالى اذيكما هي امارة الكذاب.
القيمة المحببة هي: طاعة الله. القيمة المنبوذة هي: معصية الله.	بمعني ان الرجل الذي يتمتع بالسعادة والحرية لا يضره اي شيء اما الشخص العاصي لله فهو لا يحظى بحب العباد لأنه عاصي الله فالسعادة تتحقق بطاعة الله عز وجل.	3_السعيد الحر ما تصيبوا تنكاد والعاصي المر ما تحبوا العباد.
القيمة المحببة: الطيبة القيمة المنبوذة: الخبث.	الرجل الطيب صاحب القلب الصافي والقلب الكبير اما الرجل الخبيث فهو غالبا ما يقع في مكره.	4_ العبد المليح يوسع بالوا والعبد القبيح يسرسب و يطيح خليه في حالو.
القيمة المحببة هي: الصبر.	الفقير الصابر لا يصيبه خوف ولا جزع، اما الفقير المغرور فلا قدرة له.	5_ الفقير الصبور ما عندوا لوعات والفقير الغرور ما عندوا قدرات.
القيمة المنبوذة هي: شهادة الزور.	ان شاهد الزور يعرف من وجهه اذ نجد انه شخص تبدو على	6_ شاهد الزور ما عندوا نغرات في وجهها مغموم ما

## المحور الثاني: الموروث القيمي وتأزم القيم في المجتمع الجزائري

	وجبه علامات الحزن ولا يتمتع بأي لذة.	عندوا لذات.
القيمة المحببة هي: الثقة.	الثقة هي مقياس يقاس به الرجال اما من لا يثق فيه اي شخص	7- فقير بثيقتوا وين يمشي يعيش وفقير وساقط ما عندوا وين يعيش.
الرجل اسد لأنه قوى وله قرار.	الاسد في المثل هو الرجل فكما ان الاسد هو ملك الغابة فالرجل هو سيد وملك في بيته، اما النملة فهي المرأة والرجل الاسد لا تغريه النملة المرأة وهذا قانون عام في الطبيعة كما ان القرد لا يصيد بالنشاب وهو الرمح فهو يصيد بطريقته كحيوان اما الرمح فهو لبني البشر.	8- عمر الاسد لا تغويه النملة وعمر القرد لا يصيد بالنشاب.
الصدق.	الرجل الصادق الذي لا يتقلب في رايه هو من يجب مصاحبته.	9- صاحب الصافي في ودو لا تصدوا لا تردوا.
الوفاء بالعهد والقيام بما يقول.	الرجل يقاس من خلال كلامه وكلمته هي لجام يربط منه فن يكون عند كلمته يكون رجل حقيقي في عيون الناس وهو ايضا من يصون عرض الاخرين.	10- الراجل بكلمتوا يتقاس، وولد الناس ما يلعب بينت الناس وبنت الناس لا يغرها لا مال ولا لباس.
عدم الامان.	يدل هذا المثل على ان الرجال مع النساء لا يجب ان نضع لهم امان تام وهذا لان	11- الرجال والزمان ما فيهم امان.

## المحور الثاني: الموروث القيمي وتأزم القيم في المجتمع الجزائري

	الرجال قد يعجبون بأكثر من امرأة في نفس الوقت.	
خلط الامور.	يدل هذا المثل على ان الرجال احيانا يخلطون الامور ببعضها البعض.	12- تعارك مع صحابو روح لمرتوا طلقها.
الرجل هو قيمة الرجل.	يدل هذا المثل على ان الرجل يعطي قيمة لكل من ينتمي له حتى لو كان مكسور.	13- الراجل مكبر حتى لو كان طاجين مجبر.
الرجل متقلب المزاج.	بمعنى ان هذا المثل يدل على ان البحر وموجه لا يخيف وانما الخوف من تقلبات الرجل.	14- متخافيش من البحر وموجاتوا ، خافي من الراجل وخرجاتوا.
الرجل هو قائد في اهله.	بمعنى ان الرجل هو اساس حياة المجتمع والقبيلة .	15- الراجل مجبر والكسكاس مجبر.
الرجل تكلمه امرأة.	بمعنى ان الرجل يحتاج لامرأة لكي يستمر في الحياة ويتجاوز الصعاب حتى يجد المرأة التي تكمل حياته.	16- ما يتنى الراجل من هموا حتى يلقي مرا تلمو.
التناقض.	بمعنى ان الرجل السهل في التعامل مع امه و خواته تجده صعب مع زوجته و العكس صحيح.	17- ساهل مع امو وخواتاتو يا حليل المرا اللي داتوا وواعر مع امو وخواتوا يا سعد المرا اللي داتوا.
التكبر.	الرجل المتكبر لا يجب التعامل معه لان التعامل معه	18- مقرون حاجبوا لا تكلمو ولا تواجبوا.

	يكون صعب.	
الرجال كنوز.	ان هذا المثل يدل على ان معرفة الرجال كنز اما معرفة النساء فهي منبوذة.	19_ معرفة الرجال كنوز وخلطة النساء نجاسة.
الرجولة بحر.	بمعنى ان الرجولة بحر كبير قليل من يتقن فنون الرجولة.	20_الرجلة بحر والعوامة قلال .
الرجل كبير القوم.	ان كبير القوم هو الرجل ومن لا رجل يقوده يذهب تديره.	21_ اللي راح كبيروا راح تديره.

## 2\_ قيم الرجولة حسب الامثال:

من خلال تحليل هذه الامثال الشعبية نصل الى ان معالم الرجولة تتمثل في :

- الكرم والجود والصبر هي قيم مهمة للرجل .
- الرجل هو كبير قومه .
- ان الرجولة بحر كبير ولكن قليل من يتقن العوم في هذا البحر .

وبالتالي فعالم الرجولة في التراث الشعبي تتمثل في :

- \*الفروسية وهي من الالعاب الشعبية حيث يجب فيها وجود عدد كبير من الخيول الاصيلة التي تتنافس في جو احتفالي واطلاق البارود .
- \*ان الرجل هو من يدافع عن عرضه بكل الاثمان .
- \*ان الرجل هو الكريم والشهم و الذي يقوم بكل ما يقوله .

ب/ الامثال التي تعبر عن قيم المرأة:

القيمة من خلالها	تحليلها	الامثال الشعبية
قيمة منبوذة: كثرة التجوال بلا هدف.	هذا المثل يحكي حال المرأة التي لا تمكث في بيتها وكثيرة التجوال فهي تجلب لنفسها الكلام البذيء.	1/ الرجل الدوارة كلمة توجعها ولا كلب يفجعها .
المرأة ذات تفكير خاطيء	في الذهنية الجمعية في المجتمع الجزائري ان المرأة لا تفكر تفكير سليم وبالتالي يقال شاورها و خالفها فالمشاوره هنا لكي لا يلغها تماما ويخالفها لكي لا يقع في الخطأ.	2_شاور المرأة وخالف راياها.
الام مرآة عاكسة لبناتها.	لان الام هي عمود البيت والبنات تأخذ من تصرفات امها وتقلدها في كل شيء فهي النموذج بالنسبة لها وعليه فمن سيتزوج لابد ان يسأل عن ام البنات.	3- شوف الام واخطب بنتها.
ترتيب الاولويات	لان المرأة لا تعرف كيف ترتب اولوياتها في الحياة فذا اسلوب للسخرية والتهمك ليبين ان المرأة الفاضلة هي من تعرف كيف ترتب اولوياتها.	4_ راجلها في الاحباس وهي في الاعراس 5_خلت راجلها ممدود وراحت تعزي في محمود.
كيد النساء	كيد النساء فكرة لصيقة في ذهن كل افراد المجتمع لذا فهذا المثل تحذير للرجال من كيد النساء.	6_سوق النساء سوق مطيار يا داخلو رد بالك ينعولك من الريح قنطار ويبيعولك في راس مالك.
اغراء الرجال	يبين هذا المثل ان النساء يستطيعون اغراء الرجال باقل شيء الا وهو	7_لا تبعهم لا يغروك وضحكاتهم لا يدوموا ، يتواضوا

## المحور الثاني: الموروث القيمي وتأزم القيم في المجتمع الجزائري

	وما يصلوش ويصحرو وما يصوموش	ضحكاتهن ، كما يبين ان المرأة تمر عليها اوقات لا تصلي ولا تصوم.
محبة الحرية	7- الحوت في البحر عوام وهو ما بلا بجر يعوموا	يبين هذا المثل ان النساء مثل الحوت تهوى ان تكون طليقة ولا تحب ان تكبت.
محبة المرأة ان تعتني بنفسها	8- لكان جاء الزيت في عكتها راي دهنت قصتها.	يبين هذا المثل ان المرأة التي لا تهتم بجمالها واناقتها فهذا يدل على انها لا تملك ما يجعلها تعتني بنفسها.
تبرير الفشل	9- اللي خانها الزين تقول سحروني.	يبين هذا المثل ان المرأة التي لا تكون بجمال يجعلها تحظى بعريس تبرر فشلها بان هناك سحر اثر على حياتها.
اخلاق المرأة	10- شربنا من البير كي كان الماء فيه زين وكي كثرو فيه اليدين خليناها لغسيل الرجلين	يبين هذا المثل ان المرأة عندما تكون ذات اخلاق عالية فان الكل يقدرها واما عندما تفقد اخلاقها تصبح مداس للأقدام.
الاجتهاد	11- المرأة العودة ما تلقى برمتها سودة.	يبين هذا المثل ان المرأة التي تقوم بكل اعمالها كما يجب لن تجد اي خطأ في حياتها او في بيتها .
الكسل	12- بايقية الذراع تقول انخالات سحروني	المرأة الكسولة تبرر كسلها بالسحر.
الامانة	13- اللي رحاتو خيرة كلاتو	يبين هذا المثل ان المرأة الغير امينة لا تصلح لأي عمل لأنها ان لم تضيعه بالكامل اضاعت نصفه.
اخلاق المرأة	14- الفايدة مش في الزين والعين الفايدة في القلب الحنين	يبين المثل ان جمال المرأة يكمن في خلقها العالي ودينها واصلها.



ومنه من خلال التحليل نصل الى ان المرأة في المجتمع الجزائري رسم لها التراث الشعبي صورة ما يجب عليها ان تكون عليه وما يجب ان تتجنبه وهي كالآتي:  
\* يجب على المرأة ترتيب اولوياتها ويجب ان لا تكثر من الخروج من المنزل دون هدف.

\* من الامور المنبوذة في المرأة : كيدها وتفكيرها الخاطئ.  
\* يجب المجتمع في المرأة ان تكون على دراية كافية بأمر المنزل وان تقوم بها على اكل وجه.

\* ينبذ المجتمع حب المرأة للحرية الزائد وكذا اغوائهن للرجال .  
\* ينبذ المجتمع ان تبرر المرأة فشلها بأفكار وهمية.  
\* يجب الموروث الاخلاص والامانة والاخلاق العالية والاجتهاد وينبذ الكسل والتبريرات اللامنطقية.

#### خاتمة:

في الختام نصل الى ان الموروث الشعبي رسم للرجال والنساء صورة اصبحت هي القالب الذي يسطر به كل منهما حيث يبين الموروث ان الرجل يجب ان يكون : كريما وشهما وله قدرة على تحمل المسؤوليات وكذا ان يحمي العرض والشرف بكل قوته.  
كما يبين ان على المرأة ان تكون ذات اخلاق عالية وملمة بكيفية الاعتناء بنفسها وبيتها ولها قدرة على ترتيب اولوياتها.  
وفي الاخير يجب ان نقر بان هذا جزء ضئيل من الموروث الذي تحدث عن النوع الاجتماعي وتبقى هناك الكثير منها.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

- 1\_ احمد سيد خليل، التربية وقضايا المجتمع ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، 2006،.
- 2\_ النوع الاجتماعي: مسرد مفاهيم ومصطلحات، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي، «مفتاح"، رام الله، فلسطين، 2006،
- 3\_ جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري وآخرون، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2008،
- 4 \_ جوديث بتلر، الجنس والجندر في الجنس الاخر لسيمون دي بوفوار، تر: لجين الياني، مقالة ، 1986،
- 5 \_رياض القرشي، النسوية: قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في العرب، دار حضرموت للنشر، اليمن، 2008،.
- 6 \_ سيمون دي بوفوار، الجنس الاخر، لجنة من اساتذة الجامعة، مكتبة معروف، القاهرة، 1980،
- 7 \_ شاكر مصطفى الخشالي، الانثروبولوجيا : انجليزي /عربي ، جامعة الكويت، 1981،.
- 8 \_ شاكر الخشالي، الانثروبولوجيا وتنمية المجتمعات، الاكاديمية العربية المفتوحة بالدمار، كلية الادب والتربية، بقسم علم -الاجتماع. الدراسات العليا، 2011،.
- 9 \_عريف عبد الرزاق، التراث الشعبي: سجلات التناول ، الوظيفة والتنمية، جامعة ورقلة، 2013،.
- 10 \_ عصام العبد زهد، الرجولة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الاسلامية ، كلية أصول الدين، مج18، ع2، غزة، 2010،.
- 11 \_عصمت محمد حوسو، الجندر الابعاد الثقافية و الاجتماعية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 2008،
- 12 \_ على المكاوي، الانثروبولوجيا الطبية: دراسات نظرية وبحوث ميدانية، جامعة القاهرة، 1991،.
- 13 \_فايز محمد الحديدي، ثقافة تربوية:التربية مبادئ واصول، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان. 2007،.
- 14 \_ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، التراث العربي، الكويت، 1997،.

- 15 هادي العلوي، فصول عن المرأة ، دار الكنوز الادبية، لبنان، 1996،.
- 16 هالة كمال، النوع الاجتماعي(الجندر): التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية، مجلة البلاغة المقارنة، الجنوسة والمعرفة، صياغة المعارف بين التأنيث والتذكير، ع19، الجامعة الامريكية، القاهرة، 1999،.
- 17 نوال السعداوي ،دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1990،.

تأثير المحددات المرجعية على التوجهات القيمية للإنسان الجزائري  
(الثقافة، الأسرة، وسائل الإعلام)

د. فاطمة بنخوش

جامعة 20 أوت سكيكدة- الجزائر

ملخص :

يهدف المقال للتعرف على طبيعة المحددات المتحكمة في بناء التوجهات القيمية للفرد الجزائري، سواء في علاقته بالذات أو بالبيئة الاجتماعية، حيث حاولنا تفكيك مفهوم القيم في الدراسات الاجتماعية والنفسية والإعلامية الاتصالية، وتناولنا أهم التوجهات القيمية التي طرحها الباحثون، ثم بحثنا في تأثير كل من عوامل: الثقافة، الأسرة، وسائل الإعلام على التوجهات القيمية للإنسان الجزائري باعتبارها محددات مرجعية مفسرة للبناء القيمي للأفراد والمجتمعات.

الكلمات الافتتاحية : المحددات المرجعية، القيم، التوجهات القيمية، الإنسان الجزائري.

ملخص باللغة الأجنبية

Cet article vise à identifier la nature des déterminants qui maitrise la construction des valeurs de l'individu algérien, que ce soit par rapport le soi ou à l'environnement social, Où nous avons essayé de décrypter le concept de valeurs dans les études sociales, psychologiques, médiatiques et communicatifs, Nous avons abordé les orientations des valeurs les plus importantes suggérées par les chercheurs, puis discuté de l'impact de chaque facteur. : La culture, la famille, les médias sur les orientations de valeur de la personne algérienne en tant que facteurs référentiels interprétatifs de la construction des valeurs des individus et des sociétés

**Mots-clés:** déterminants référentiels, valeurs, orientations de valeur, l'homme algérien.

مقدمة:

إنّ عملية اكتساب الفرد للقيم هي العملية التي يتعلّم من خلالها معايير واتجاهات تظهر من خلال سلوكياته، لا تكون هذه العملية خطيّة تسير في اتجاه واحد، وإنما هي سيرورة دائرية ديناميكية متفاعلة، تتداخل في تحريكها عوامل ومحددات لا يمكن الفصل بينها إلاّ من الناحية النظرية. وقد حدّد الباحث (Urie Bronfenbrenner) في نظريته حول النظام البيئي العوامل المؤثرة في اكتساب الفرد للقيم مقترحا أربع مستويات<sup>1</sup>: المستوى الأول (micro system) مرتبط بالعوامل الخاصة بالفرد وكيفية استكشاف ذاته من خلال تفاعله مع الجماعات الأولية كالأسرة وجماعة الرفاق. المستوى الثاني (méso system) يتضمّن العلاقة بين مختلف السياقات الاجتماعية التي يتعامل معها الفرد وتؤثر فيه بطريقة مباشرة كالأسرة والمؤسسات التعليمية والمجتمع ووسائل الإعلام. المستوى الثالث (exocrosystem) يتضمن العلاقة بين مختلف السياقات الاجتماعية التي يتفاعل معها الطفل بصورة غير مباشرة، لكن تؤثر عليه بشكل كبير كالوضع العائلي للأسرة وظروف العمل والوضع البيئي. المستوى الرابع (macro system) أين يتم الحديث عن النمط العام والأيدولوجية والفكر السائد وتأثير ثقافة المجتمع على نمو الفرد.

انطلاقا من بالنموذج السابق، فقد حددنا العوامل المتحكمة في بناء التوجهات القيمية للأفراد باعتبارها محددات مرجعية لها تأثير كبير على النسق القيمي للمجتمع والفرد، بما فيها المجتمع العربي والجزائري والمتمثلة في: الثقافة، الأسرة، وسائل الإعلام.

<sup>1</sup>Fadi El Hage et Christian Reynaud : L'approche écologique dans les théories de l'apprentissage : une perspective de recherche concernant le « sujet-apprenant, *Éducation et socialisation* [En ligne], 36 | 2014, mis en ligne le 01 septembre 2014, consulté le 24 mars 2017. URL : <http://edso.revues.org/1048>; DOI : 10.4000/edso.1048

## أولاً: مفاهيم الدراسة:

### 1. مفهوم القيم:

إن القيمة مفهوم يلتبسه الكثير من الغموض، وتكمن صعوبته أشار لها توفلر (Toffler) بقوله "أنّ القيم مثل الطفل غير السعيد الذي يعاني بؤس وشقاء عدم علمنا به" ويؤكد هذه الصعوبة دافيد أبرلو (David Aberle) بقوله "أننا مهما قصدنا بكلمة قيمة، فإن ميدان القيم على ما يبدو عليه عصي عن الإلمام به من جميع الجوانب"<sup>1</sup>، "وبينما يذهب شالونشوارتز (Shalomh.schwartz) أنه بالرغم من الأهمية التي تحظى بها القيم باعتبارها مفهوماً مركزياً في العلوم الاجتماعية ومختلف التخصصات المرتبطة بها (أثروبولوجيا، علم النفس، الاقتصاد...) لكونها مدخل مهم في فهم التغيرات على مستوى الفرد والمجتمع، وتوصيف الأشخاص والمجتمعات، وفهم الدوافع الكامنة خلف السلوكيات والاتجاهات، إلا أنّ مفهوم القيمة عان من عدم وجود اتفاق بين الباحثين حول تصور القيم الأساسية، محتوى القيم، مصدر القيم، والعلاقات القائمة بين القيم، وغياب منهج تجريبي يمكن الباحث من قياس القيمة<sup>2</sup>. وحتى نتجاوز هذه الصعوبات حاولنا تناول المفهوم في سياقه التخصصي وحقله المعرفي، وقد ركزنا في دراستنا على الحقل المعرفي القريبة من التخصص والتي تتقاطع بشكل أو بآخر مع موضوع الدراسة.

### - مفهوم القيمة في علم الاجتماع:

تتضح أكثر رؤية علماء الاجتماع للقيمة من خلال تعريفهم لها على أنها "مستوى أو معيار للاتقاء بين بدائل أو ممتلكات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في

<sup>1</sup> السعيد بو معيزة: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البلدة، أطروحة دكتوراه علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005/ 2006، ص 142.

<sup>2</sup> Shalomh.schwartz: vers une théorie de l'universalité du contenu et de la structure des valeurs : extension et reproductions interculturelles, recherche et applications en marketing.vol.8, n° 4, 1993.

الموقف الاجتماعي<sup>1</sup>، والمستوى أو المعيار يعني وجود مقياس يسمح للشخص بالانتقاء بين عدة أدوات ووسائل متاحة والتي تسمح من الوصول إلى أغراضه وتحقيق مصالحه، وهنا تظهر إرادة الفرد في الاختيار من بين القيم ما يخدم مصالحه ضمن ما هو متاح اجتماعيا، لأن اختيارات الفرد قد لا تتوافق مع مصالح الجماعة، وهنا يأتي دور القيم كضابط للخيارات في حدود مصالح الفرد والجماعة.

#### - مفهوم القيمة في علم النفس:

يعد موضوع القيم كأحد الموضوعات الأساسية في مجال علم النفس نظرا لاعتقاد راسخ أنّ القيم جزء لا يتجزأ من مفهوم الذات وهي المحددات الأولية للسلوك الإنساني، لأنها تعمل كمعايير أو قواعد للسلوك، ويرتكز اهتمام علم النفس في دراستهم للقيمة على عدد من المجالات، أهمها دراسة القيم في علاقتها ببعض المتغيرات الشخصية كالجنس والديانة والتخصص الدراسي، وكذلك في علاقتها بالقدرات المعرفية والإدراكية، وارتقاء القيم وتغيرها عبر العمر<sup>2</sup>. وتظهر نظرة علماء النفس للقيمة بارتباطها بسمات الفرد واستعداداته فيما يتصل بعلاقته بالآخرين أكثر من اهتمامها بالنظم الاجتماعية وعلاقتها بالقيم.

وعليه يمكن القول أن القيمة في علم الاجتماع وعلم النفس "مختلف التصورات والمفاهيم الناتجة عن تفاعل المحددات الاجتماعية والفردية، والتي تسمح بارتقاء الفرد في علاقته بذاته وعلاقته بالآخرين وعلاقته بالبيئة المحيطة به.

#### - مفهوم القيم في الإعلام والاتصال:

يعرف السيميولوجي (Regis Debray) القيم على أنها: "جملة العناصر التعبيرية والدلالية المشكلة لفكرة الاتصال، التي نستدل من خلالها على حضور الواقع (la présence de réel) في الرسالة الاتصالية وعن مدى تمثيل هذه الرسالة لفكرة الصورة الافتراضية للمرجع

<sup>1</sup> عبد اللطيف محمد خليفة: إرتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم المعرفة، 1992، ص 33.

<sup>2</sup> وعد إبراهيم الأمير: دور التلفزيون في قيم الأسرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص 58.

الممثل (réferent représentant)<sup>1</sup>، ويتضح من هنا أن القيم من منظور اتصالي عبارة عن رموز ومعاني تعبر عن فكرة معينة، وتكون لهذه الأدوات التعبيرية قيمة كلما كانت قادرة على تمثيل الواقع، بينما تنعدم فيها القيمة كلما كانت بعيدة عن الواقع. وقد عبّر الباحث فرنسوا راستير (Francois Rastier) عن هذه الفكرة من خلال حديثه عن قيمة التطابق الثقافي (la valeur de conformité culturelle) للرسالة الإعلامية وعرفها على أنها القيمة التي تحدد الإطار الرمزي الذي يشرك المتلقي في مضمون الرسالة ويحقق بذلك مفهوم ذاته (le concept de soi) الذي يتبين من خلال تمثيل النص للقيم السوسيو ثقافية للمتلقي<sup>2</sup>. وبالتالي فالقيمة في النص الإعلامي عبارة عن جملة من الرموز والدلالات التعبيرية القادرة على تمثيل الواقع تمثيلا كليا أو جزئيا، وانعدام هذا التمثيل يعني غياب القيمة". لهذا يقول (عبد الرحمن عززي) أن هوية النص الإعلامي تكمن في رمزيتها ونظريا في القيم التي يحملها ومن ثم عرضته إلى تأسيس حقائق أو أوهام من جهة، وقدرة نفوذه إلى الآخرين من جهة أخرى، وبالتالي فإن حضور القيمة كرموز ومدلولات قادرة على تمثيل الواقع يضمن لها قدرة تأثير أقوى لدى المشاهد لأنها تحقق له كما قال مفهوم ذاته أي تعكس ذاته وخصوصيته وخلفيته الاجتماعية والثقافية. "وقيمة الرمز في نظر عبد الرحمن عززي لا تكمن فقط في قدرته على تمثيل الواقع كما رأينا سابقا، وإنما في قدرته على الارتقاء بالوضع الحالي، ما دامت القيمة هي ما نرتقي ونسمو به"<sup>3</sup>.

ونعني بالقيمة في علوم الإعلام والاتصال مختلف العلاقات بين الرموز والمعاني والمدلولات التي تحملها الرسالة الإعلامية سواء كانت رموز أيقونية تشكيلية أو

<sup>1</sup>فايزة يخلف: خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الإشهارية، دكتوراه علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2004/2005، ص 13.

<sup>2</sup>المرجع السابق.

<sup>3</sup>عززي عبد الرحمن: الإعلام والبعد الثقافي: من القيمي إلى المرئي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 1، جانفي-جويلية، جامعة الجزائر، 1996، ص 104.



أسنية، والتي تسعى لتمثيل الواقع والإرتقاء به في ما يخص علاقة الفرد بذاته وبالآخرين وبالبيئة المحيطة به.  
2. مفهوم التوجهات القيمية:

حاولت العديد من الدراسات حصر التوجهات القيمية لكل مجتمع من خلال الاعتماد على البحوث الثقافية المقارنة التي تتناول جماعات الثقافة الفرعية داخل نفس المجتمع (الطبقات الاجتماعية، أهل الحضر، أهل الريف...) أو الدراسات التي تتم عبر الدول أو القوميات التي تنتمي إلى نفس الثقافة كالثقافة الغربية والثقافة الشرقية<sup>1</sup>. الجدير بالذكر أن التوجهات القيمية البحتة لا وجود لها إلا في الذهن، في صورة أنماط مثالية، لأنه لا يوجد، في الواقع أمة أو ثقافة أو فرد يندرج ضمن هذه المنظومة أو تلك، لكن بعض الأمم تدنو من الطرف الأقصى المقابل، وإذا تحركت اتجاه قطب منظومة القيم المواتية، فإنها ستفضي إلى تحسن الفرص في تربية الإنسان وتنشئته تنشئة صحيحة، وإذا تحركت في الاتجاه المعارض فإنها ستقلل من فرص الفرد في التطوير<sup>2</sup>. وقد حدد جملة من الباحثين التوجهات القيمية لكل مجتمع أو فرد من خلال مجموعة من الأبعاد كما هي موضحة في العنصر الآتي:

- التوجهات القيمية حسب نموذج فلورنس كولكهون Florence Kluckhohn

حدّد الباحث التوجهات القيمية على أساس الإجابة عن أسئلة جوهرية تمثل حلول للمشاكل التي تعترض الفرد والتي تحدد اتجاهه القيمي، وقد حدد هذه الأسئلة في ثلاث إشكالات رئيسية يشترك فيها جميع الثقافات، غير أن الاستجابة لها تختلف من ثقافة إلى أخرى وهي كالتالي<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 218.

<sup>2</sup> ماريانوجروندونا: دراسة الأنماط الثقافية للتطوير الاقتصادي، من كتاب: الثقافات وقيم التقدم، ترجمة شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 2، 2009، ص 120.

<sup>3</sup> Michael D.Hills: Kluckhohn and Strodtbeck's values orientation theory; Online readings in

- ✓ ما نظرة المجتمع للطبيعة البشرية؟ طبيعة شريرة أو طبيعة خيرة أو طبيعة محايدة.
- ✓ ما العلاقة المفضلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية؟ هل هي علاقة خضوع لها أو علاقة سيطرة عليها أو علاقة انسجام؟
- ✓ ما هو نمط الشخصية المفضل لدى الأفراد؟ النمط الذي يؤكد على ما هو كائن أو النمط الذي يؤكد على ما سيكون أو النمط الذي يؤكد على العمل.
- ✓ ما هو الزمن الذي يجب أن يركز عليه الإنسان؟ التوجه نحو الماضي أو التوجه نحو الحاضر أو التوجه نحو المستقبل.

- التوجهات القيمية حسب نموذج هوسفيلدHosfeld:

وقد تناولها الباحث من خلال الأبعاد التالية<sup>1</sup>:

- توجه المساواة والتراتبية: أين تكون إدارة العلاقات بين أعضاء المجتمع إما بطرق عادلة أم تعسفية، تراتبية غير مشروعة، أم تراتبية مشروعة وهي الأقرب للمساواة.
- توجه الفردانية والجماعية: من خلال إعطاء قيمة لاستقلالية الفرد، بينما في المجتمعات التي لها ميول جماعية يدمج الفرد منذ ولادته ضمن مجموعة اجتماعية متناغمة ومتلاحمة حيث تكون الأولوية للجماعة على حساب الفرد.
- توجه الأنوثة والذكورة: لا يظهر بعد التمييز بين الأنوثة والذكورة في المجتمعات التي تعطي قيمة لأدوار الأفراد كمواطنين وكأفراد بغض النظر عن انتمائهم الجنسي،

بينما تظهر قيم الأنوثة والذكورة في المجتمعات التي تعطي قيمة لأدوار النوع الاجتماعي.

ويتضح من النماذج السابقة أنها تقدم القيم في شكل توجهات قيمية تعبر عن استجابة كل ثقافة للمشاكل البيئية التي تعيشها، وإن كان النموذج الأول ركز على علاقة الفرد بذاته وبالآخرين وبالحيط وبالزمن، فإن النموذج الثاني ركز على علاقة الفرد بذاته وبغيره وبنوعه الاجتماعي (الذكورة والأنوثة).

### ثانيا: تأثير الثقافة على التوجهات القيمية للإنسان الجزائري:

إن ندرة الدراسات التي حاولت حصر مصفوفة للمجتمعات العربية والجزائرية جعلت البحث عن التوجهات القيمية للثقافة الجزائرية أمرا ليس سهلا، حيث أكد التقرير الموسوم بـ: خمسين سنة من التنمية وآفاق سنة 2025، أن: "شح المعلومات حول هذا النظام القيمي السائد في البيئة المغربية ومنها الجزائرية لاشتراكهما في نفس المرجعية القيمية يزيد من حدة تشعبه وضبابيته، كما أكد التقرير أن نظام القيم لدى المغاربة والعرب بصفة عامة موسوم بسمات متباينة، نتأرجح، على سبيل المثال، بين اعتزاز مثالي وشجب غير مبرر، مما يحول دون قراءته بشكل موحد، من دون الوقوف على مسلك متجانس لتطوره خلال نصف القرن الماضي"<sup>1</sup>، بالتالي يصعب الحديث عن نظام للقيم صيغة المفرد، فنظام القيم فيها محصلة لعدة

نظم من القيم تعايشت وتصارعت فيما بينها، لكن المسيطر منها هو القيم التي تتصل مباشرة بالحياة العائلية وبالنظام الاجتماعي القبلي الأبوي، فالثقافة العربية كما يقول حلیم بركات: "إن كانت تحوي قيما قدرية وأخرى إرادية حرة، قيما سلفية وقيما مستقبلية، قيم إبداع وقيم إتباع، قيم مضمون وقيم شكل، لكن الحقيقة أن القيم المسيطرة هي قيم سلفية

<sup>1</sup>Hassan Rachik: 50 de développement humain, perspectives, 2025, rapport de synthèse de l'enquête nationale sur les valeurs, Maroc, 2004, p9.

أكثر منها قيم مستقبلية وقدرية أكثر منها إرادية، وهي ميكانزمات دفاع أكثر منها قيم نهضة<sup>1</sup>. يمكن التفصيل في تأثير الثقافة على التوجهات القيمية للإنسان الجزائري انطلاقاً من الأبعاد التالية: قيم التوجه الذاتي، قيم التوجه نحو الآخر.

1. تأثير الثقافة على قيم التوجه الذاتي للفرد الجزائري:

يمكن أن نستشف علاقة الإنسان العربي والجزائري بذاته من خلال آراء العديد من الباحثين منهم الدكتور (مصطفى حجازي) التي أكد فيها "أن الإنسان العربي يعيش أزمة مع ذاته، يعيش عقدة النقص وفقدان الثقة بالنفس، لأنه يعيش حالة تهديد دائمة، يفتقر للإحساس بالقوة والقدرة على المجابهة، ويحتاج إلى زعيم أو منقذ سحري، عقدة النقص هذه تجعله عدواً للديمقراطية التي تنبع بالأساس بالإيمان بالجمهير وطاقها الخلاقية، يشعر الإنسان العربي بالخل من ذاته والخوف من العار والفضيحة ولديه حساسية مفرطة لكل ما يهدد مظهره الخارجي الذي يحاول أن يقدم به نفسه، لديه اضطراب في منهجية التفكير وسوء التنظيم الذهني في التصدي للواقع ويتخبط في العشوائية وسوء التخطيط"<sup>2</sup>، ويرجع الدكتور (هشام شرابي) سيادة هذه القيم السلبية، إلى النظام الثقافي الذي يُنشأ الفرد الثناء على آراء غيره، وعدم الثقة في آرائه الخاصة، يتعلم المسيرة والتحفظ والإذعان للسلطة، فالشخص المؤدب هو الطفل المطيع والخاضع الذي لا يسأل ولا يجادل، كما أنّ اعتماد أسلوب العنف والتسلط والاستهزاء في التربية، يقلل من احترام الفرد لذاته ويجعله يتعلم توكيد الذات من خلال إذلال الآخرين<sup>3</sup>.

وفي دراسة مسحية أجراها (عبد الحفيظ مقدم) حول القيم الاجتماعية للمجتمع

<sup>1</sup> حلیم بركات: المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط 6، 2004، ص 120.

<sup>2</sup> مصطفى حجازي: التغلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 9، 2005، ص ص 45-51.

<sup>3</sup> هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي المعاصر، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، ط 3، 1984، ص 105.

الجزائري، توصل إلى أنّ قيمة التقدير الذاتي هي ثاني قيمة اختارتها مفردات العينة، مفسراً ذلك بطبيعة التنشئة الاجتماعية التي يغلب عليها طابع التلقين، والتسلط الممزوج باللوم والعتاب، وتأثير للنسق الثقافي للمجتمع الجزائري الذي ينمي لدى الفرد روح الطاعة والانصياع والشعور بالنقص، والذي تظهر تجلياته في المعاملة اليومية التي يتلقاها الفرد في الإدارات والمرافق العمومية والشارع... حيث يشعر بفقدان الكرامة والتعسف واللامبالاة، مما يؤدي به إلى عملية تعويض هذا الشعور بالتركيز على ما يضمن نوعاً من الاحترام للذات كميكانيزم دفاعي لوقايتها من الضعف والتدمير<sup>1</sup>. خاصة وأن ثقافة جزائرية تقلل من استقلالية الفرد، فكل شخص هو معني ومرتبطة بالأشخاص الآخرين، يمكنه التدخل في شؤونهم، لهذا ينشأ الفرد داخل الثقافة الجزائرية مذذب بين عدة سلطات فلأب سلطة، للجار سلطة، للمعلم سلطة، مما يقلل من حضوره الذاتي داخل النسق الاجتماعي، لأنه عاجز عن إثبات ذاته بطريقة سوية، يضطر لإثباتها بطرق أخرى من خلال إلغاء وإقصاء الأخر، فوجودي ليس بالتعبير عن ذاتي وإنما بتهميش وإلغاء ذات الأخر، وهو ما ينشأ عنه حالة من التصادم لإثبات الذات بدل الحوار.

2. تأثير الثقافة على قيم التوجه نحو الآخرين لدى الفرد الجزائري: والتي حصرناها في الأبعاد التالية:

#### - تأثير الثقافة على قيم المساواة والترابعية:

القيم السائدة في المجتمع الجزائري والعربي عموماً، هي قيم هرمية سواء داخل الأسرة، في المدرسة، وفي مختلف مؤسسات المجتمع، فقيمة الفرد ومكانته في الثقافة العربية تحددانها في المقام الأول عوامل كالسن والجنس. هذا النوع من القيم أطلق عليه الدكتور (حليم بركات) "بالقيم الأفقية والقيم العمودية، التي تتعلق في أغلبها بالعلاقات بين بعض المراكز

<sup>1</sup> عبد الحفيظ مقدم: القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري: دراسة مسحية، حوليات جامعة الجزائر1، المجلد6، العدد1، ص11.

الاجتماعية والرئيسية، وتسير معظمها في ضوء طبيعة السلطة في اتجاه واحد من أعلى إلى أسفل، هي علاقات مبنية على الطاعة والخوف أكثر منها علاقات حب واحترام، وهذا لا يعني أن العرب كانوا خائعين، وإنما رفضهم للسلطة كان يتم عن طريق العنف أكثر من النقاش والحوار والتعاون بين الأطراف المتنازعة<sup>1</sup>. تؤثر هذه القيم الهرمية على تربية وتنشئة الفرد، حيث تركز القيم والمعارف في عدد محدود من المراكز الاجتماعية العليا تلك التي تكون خاصة بالأب والزوج وكبير السن وشيخ القبيلة، وهي معارف تتضمن أحكاما جاهزة وحلولا نهائية، مما يربخ لدى الإنسان الجزائري منطق القبول والتلقين والمسيرة وأهمية الموافقة والاتفاق، ويقتل لديه ملكة التفكير الناقد ويسحق هويته الذاتية، ويسهم في بناء شخصيات متسلطة جامدة.

#### - تأثير الثقافة على القيم الفردية والجماعية:

إنّ القيم السائدة في المجتمع الجزائري هي قيم جماعية أكثر منها قيم فردية، أين يُعامل الإنسان كعضو أكثر منه فرد مستقل، ويبلغ التوحد بالجماعة والانتماء لها درجة كبيرة، حيث يتحوّل الانتماء والولاء لها أكثر من الانتماء للوطن، إن كان الالتزام بقيم الجماعة يعلم الفرد التعاضد والالتزام ويشعره بالأمان والطمأنينة فإنّ الضغط الاجتماعي اليومي، والذي يفرض على الفرد نوع من الامتثال الصارم، يفقده الكثير من حريته وتفرّده واستقلاله، واعتماده على نفسه، مما يؤدي إلى نشوء نزعة نحو الفردانية والأنانية والتمحور حول الذات.

وهذا الإغراق في القيم الجماعية لا يعني الوفاء للمجتمع وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، ولا هو أيضا وفاء مطلق للجماعة، وإنما هو نوع من التمرکز حول الذات ونشدان المصلحة الشخصية، وبالتالي يزداد حس الفرد بالأنا على حساب النحن، مما يضعف لديه مشاعر المواطنة، حيث يكون الولاء للقبيلة على حساب الوطن، والولاء للعائلة على حساب القبيلة، والولاء للذات على حساب الآخر، كما يحدث للفرد شرح بين السلوك العنفي القائم

<sup>1</sup> حلیم بركات، مرجع سابق، ص 128.

على مساندة الجماعة وضرورة الخضوع لها حتى لا يعاقب بالحرمان منها، والسلوك السري القائم على إرضاء الذات وتلبية مصالحها الشخصية، فينشأ الفرد الجزائري ويتعرع داخل جماعة تضبط سلوكه الظاهري القائم على النفاق والمساندة وعدم إبداء وجهة النظر الحقيقية، ضمن أجواء من الولاء والانتماء الانتهازي، التي سرعان ما تزول بزوال المصالح، وكنوع من المراوغة والمرونة بعيدا عن ثقافة الحوار والمصارحة التي يتكبد خلالها الفرد خسائر الإقصاء والتهميش، كما قد يخلق تقديس الجماعة وضرورة الولاء لها لدى الفرد فويا من النبذ، الذي قد يؤدي به إلى الرغبة في الانسحاب وتجنب الجماعة ومحاولة تفاديها.

ويفسر هذا التوجه المزوج نحو الذات والآخر في المجتمع الجزائري ظاهرة التجزؤ والتوحد التي عرفتها مجتمعات المغرب العربي، كونه تأسس منذ البداية على المنطق والروح القبلية وغياب الدولة ومفهومها في التاريخ الجزائري، هذه القبائل التي كانت في جل الأحيان مستقلة عن كل سلطة مركزية وهو ما ولد لديها نفور إزاء كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ظهور جهاز سلطوي مركزي وإلى بلورة تصور وثقافة معادية لكل ما هو دخيل، ومن ثم اعتبار كل المؤسسات الرسمية بمثابة بايلك، وتعني البايك في تصورات السكان الأصليين كل ما هو سلطة أجنبية دخيلة تتعارض مصالحها ومصالح العنصر الأصلي. وفي هذا المجال يقول (بنون محفوظ) وفي حالة المجتمع الجزائري ونظرا لانقسامه برهن في عدة مناسبات على

قدراته في المقاومة الاستثنائية ضد غزوات الأجنبي، لكن بعد إنهاء التهديد الخارجي تعيد أغلبية الأقسام إثبات استقلاليتها البنيوية<sup>1</sup>.

- تأثير الثقافة على قيم الذكورة والأنوثة:

سنتناول تأثير الجنس كمتغير اجتماعي ونفسي وليس فقط متغير بيولوجي في

<sup>1</sup> بشير محمد: الهوية بين الشعور بالانتماء والنزاعات المحلية من خلال المثل الشعبي، مجلة علامات، المغرب، جانفي، 2007، ص134.

اكتساب الطفل للقيم، حيث تؤكد ساندرا بوم (Sandra Bem) "أن الفروق بين الذكور والإناث خاصة الفروق المعرفية والشخصية القيميّة تتزايد نتيجة جانين مهمين من الهوية "الجندرية" وهما الأدوار الجندرية (السلوكيات، الاهتمامات، المواقف، المهارات، الخصائص) والتعلم الجندري (ما يتعلمه الطفل من الثقافة عن دوره السابق)، وتشكل الهوية الجنسية للطفل من خلال ما أطلقت عليه الباحثة سيكا الجندر كطريقة أو مخطط لمعالجة المعلومات المرتبطة بالنوع الاجتماعي، يساعد الطفل على تصنيف المعلومات حول جنسه، وتشكل هذه الخطة المعرفية عبر مراحل، حيث يجمع الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة معلومات عن جنسه، في عمر الست سنوات يبدأ في تثبيت المعلومات، في ثماني سنوات يبدأ بنشرها"<sup>1</sup>.

وعلى المستوى العربي كشفت الدراسة التي قام بها كل من (سلوى السيد عبد القادر) و(محمد عباس إبراهيم) أنّ قيم الذكورة السائدة في المجتمع المصري تتمحور حول: تفضيل إنجاب الذكور، تحمل المسؤولية، اتجاه الأسرة من إنفاق ورعاية، أما قيم الأنوثة فهي متصلة بجمال الشكل والقوام والأناقة وقيم الاحتشام<sup>2</sup>. وتوضح الدكتورة (فاطمة المرينسي) أن المنظومة القيميّة للمجتمع العربي تقوم على مفهوم تفوق الرجل على المرأة، حيث عومل الرجل كنموذج بيولوجي واجتماعي للبشرية، وعوملت المرأة على أساس مرجعية أساسية هو الرجل، ومن ثم أصبحت المرأة جنسا ناقصا وذلك لأنها لا تشبه الرجل، ففهوم الأنوثة كثقافة صنعتها أدوات السلطة في علاقتها مع الرجل، ولأن الثقافة ربطت الأنوثة بالسلبية فقد أبعدها وأقصتها عن أرضية السلطة وصنع القرار، لتبقى قيم الأنوثة من وجهة نظر الثقافة الفحولية

<sup>1</sup> Cendrine Marro: Évaluation de la féminité, de la masculinité, et auto-attribution des qualificatifs « féminin » et « masculin ». Quelle relation ? , L'orientation scolaire et professionnelle, 31/4 | 2002, pp 545-563.

<sup>2</sup> سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية، 2013، ص 231.



عبارة عن مجموعة من القيم الجسدية الصافية والمختارة تجعل من التأنيث مفهوما اجتماعيا وليس مجرد مفهوم بيولوجي<sup>1</sup>. وفي هذا الإطار يرى (بيار بورديو) أنّ المجتمع التقليدي الجزائري يعلم الفتيات ويغرس فيهم القيم التي يجب أن تتحلّى بها المرأة كالحضوع المطلق، الكتمان، الإقرار بتفوق الرجل وسلطته المطلقة على المرأة، إقصاء المرأة من المسؤوليات المهمة<sup>2</sup>، غير أن بعض التطورات التي عرفتها الأسر الجزائرية قد غيرت الكثير من المفاهيم المرتبطة بالنوع الاجتماعي وهو ما سنوضحه في محور تأثير الأسرة على التوجهات القيمة للفرد الجزائري.

ثالثا: تأثير الأسرة على التوجهات القيمة للإنسان الجزائري:

يقول عالم الاجتماع (روبرت ميرزونماكيفر) "لا يوجد بين التنظيمات التي يحتويها المجتمع ما يفوق الأسرة في قوة أهميتها الاجتماعية، فهي تؤثر في حياة المجتمع بأكملها بأساليب متعددة، كما أنّ صدى التغيرات التي يطرأ عليها يتردد في الهيكل الاجتماعي برمته"<sup>3</sup>.

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت سمات الأسرة الجزائرية التقليدية ثم سمات الأسرة الجزائرية المعاصرة، غير أنّنا ارتأينا دمج هذين العنصرين معا لأن الأسرة الجزائرية والعربية لا تزال تتخبط بين ما هو تقليدي وما هو معاصر، لا تزال الكثير من السمات التقليدية حاضرة وبقوة في نظام أو بنية الأسرة، التي لا يمكن الحديث عنها سوى بصيغة الجمع، فهي لا تسير وفق نموذج اجتماعي ثقافي وحيد، إنّما وفق نماذج متعددة كالأسرة الممتدة، النووية، الموسعة، رغم اختلاف الدراسات حول بنية الأسرة الممتدة والأسرة

<sup>1</sup> فاطمة المريني: ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، ص51.

<sup>2</sup> حسان التريكي: ملاح نسق القيم الاجتماعية السائد في المجتمع الجزائري على ضوء دراسات بيار بورديو، حوليات جامعة قلمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011، ص236.

<sup>3</sup> نسيم طبشوش: القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الأسرية، لدى الشباب، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص159.

النوعية، وحول تحوّل وظائفها نتيجة التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والثقافية، إلا أنّها اتفقت بأن محتوى قيم الأسرة، تبقى متأثرة بنسبة كبيرة بالقيم التقليدية، حيث أكدت (سناء الخولي) بأنه: "لم يظهر أي دليل إمبريقي على أنّ الأسرة العربية تحمل في طياتها بذور عزلتها عن الأسرة الممتدة، وبالتالي فهي تنقل القيم التقليدية للأبناء في عملية التربية، كما أكّدت دراسات الباحث الجزائري (سليمان مظهر) بأنّ الأسرة الجزائرية تحتفظ بقيمها التقليدية ويظهر ذلك من خلال العلاقة بين استمرار نقل القيم التقليدية من طرف الأسرة، واستمرار مظاهر التخلف في

المجتمع الجزائري، الذي ما يزال يرفض الحداثة بسبب تشبّعه بالقيم التقليدية، أما دراسات (علي زعفرور) فأكدت على تعايش القيم التقليدية وقيم الحداثة مما أنتج نمط فكري خاص ونسق خاص من القيم، تتلاصق فيها العقلانية بالاتجاهات الخرافية"<sup>1</sup>. ويمكن إجمال أهم التأثيرات التي تمارسها الأسرة الجزائرية على التوجهات القيمية للفرد الجزائري على النحو التالي:

#### 1. العائلة الجزائرية بين قيم التسليطية والتشاركية:

تتميز العائلة الجزائرية التقليدية بكونها عائلة هرمية، حيث يحتلّ الأب رأس الهرم، يكون تقسيم العمل والتفرّد والمكانة على أساس الجنس والعمر، يتوجّه الأب بالنصائح والإرشادات، ويتوجّه الأبناء بالاستجابة والطاعة والإحترام، ويعيش عادة الأب بعيدا عن أبنائه، يترعرع الأبناء في الأسرة الجزائرية، متأثرين أكثر بأمهاتهم. يسود الاتجاه التسليطي في التنشئة (ضمن اتجاهات أخرى) في كثير من الأسر العربية، إن لم يكن أغلبها في البلدان العربية، حيث توصل القرشي إلى نتيجة مفادها أن: "الاتجاهات الوالدية في تربية الأبناء يغلب عليها التذبذب، تعتبر أكثر الاتجاهات غير السوية ارتفاعا... كما تعتبر اتجاه الحماية

<sup>1</sup> رضا حبرش: علاقة قيم الأسرة وقيم المدرسة الجزائرية بالتطور والتنمية الشاملة، مجلة فكر ومجتمع، العدد 17، تموز 2013، صص 293-294.

الزائدة أيضا مرتفع نسبيا<sup>1</sup>. وقد توصلت (بومريند) في دراستها أنّ الآباء القاسيين لا يتميز أبناءهم بالاستقلالية، كما ميزت بين عدة أنماط من التربية الوالدية، حيث يقيم الآباء المتسلطون أبناءهم على أساس الطاعة العمياء أما الآباء المتحكون فيستخدمون أسلوب توجيبي، ومع أنهم حازمين في حكمهم وممارساتهم فإنهم يحترمون الطفل كفرد<sup>2</sup>.

غير أن هذا النظام التربوي قد تعرّض لتغيرات كثيرة بقيام العائلة النووية، أين بدأت تحل مزيد من المشاركة في السلطة والمسؤوليات، أصبحت الأسرة تنزع أكثر نحو المسلك الديمقراطي، خاصة بعد تعليم المرأة وخروجها للعمل ومشاركة زوجها المسؤوليات والتوجه نحو الأسرة النووية الذي يسمح بالاستقلال في السكن والقرارات وفي تربية الأبناء، في هذا الإطار أكدت أحد الدراسات بأن 71.3% من المبحوثات الجزائريات أجن بأنهن يقررن مثل الرجل أو أكثر في القضايا المرتبطة بتربية الأطفال، وأنّ النساء الأجيرات يتمتعن بمشاركة

أوسع في صنع القرار داخل الأسرة، مقارنة بنظيرتهنّ غير الأجيرات<sup>3</sup>، "كما أصبح الآباء يظهرون أكثر بمظهر الآباء العصريين ويتخلّون عن بعض سلطاتهم، ويبدون تسامحا واضحا إزاء سلوك أبنائهم، الذي يصل أحيانا إلى درجة السكوت عن بعض السلوكيات التي يرتكبها الأبناء والتي تعتبر خروجا عن الأعراف والتقاليد، يحاول الآباء في علاقاتهم بأبنائهم ممارسة ما يسميه (هيلاني كلاين) التماهي الإسقاطي identification projective حيث يسعون للتخلّص من كل ما هو ممنوع ومكروه داخلهم بإسقاطه على أطفالهم، بذلك يشعر الآباء أنهم حققوا نصرا ولو بأثر رجعي، بالسماح لأطفالهم بالتعبير عما لم يكن بإمكانهم

<sup>1</sup> محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص 306.

<sup>2</sup> روبرت واطسن، هنري كلاي ليندرجين: سيكولوجية الطفل والمراهق، ترجمة داليا عزت مؤمن، مكتبة ميدبولي، القاهرة، ط1، 2004، ص 309.

<sup>3</sup> دحماني سليمان: ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات، ماجستير أنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بالقائد، تلمسان، 2006/2005، ص 91.

التعبير عنه عندما كانوا أطفالا ومراهقين"<sup>1</sup>.

## 2. العائلة الجزائرية وقيم النوع الاجتماعي:

تكون الخطوة للذكر أكثر من الأنثى في العائلة الجزائرية، يتعلم الأطفال منذ الصغر أدوارهم الاجتماعية المنتظرة منهم، حيث نتعلم الفتاة كيف تكون أنثى من خلال إتقانها للمهارات المنزلية، طاعتها وخضوعها للعائلة، كما تتشرب قيم التأدب والحشمة، وعدم رفع صوتها، جمالها هو رأس مالها الأهم لكونها موضوعا جنسيا. أما شخصية الولد فيتم تطبيعها على أساس الأدوار المتوقع القيام بها في الأسرة والمجتمع، فدوره كرجل يعتمد على قاعدة الاعتماد على الذات، الاتزان، الصلابة، السيطرة، فهو المعيل الأساسي للأسرة، ينتظر منه أن يؤمن احتياجاتها، يضمن لوالديه حياة كريمة في العجز والكبر، الوريث الشرعي لرأس مالها المادي والرمزي والممثل في اسم العائلة، يتميز تمنيظ سلوك الطفل في مرحلة حياته المبكرة بالتساهل والتراخي، تشكل الأم المصدر الأساسي لقيم الطفل، وتسد إليه مهامها خارجية، يدرّب على أنّ مكانته أكبر من مكانة أخته، وأنّ حرّيته أوسع، بل يسيطر على كل ما هو أنثوي داخل ذاته وخارجها، فيبدأ بمراقبتها خارج المنزل ويفرض عليها عقوبة إذا انحرفت عن سلوكه، غير أن هذا النوع من التربية يتميز بالازدواجية، فمن جهة يدرّب الطفل على الخشونة والسيطرة والمنافسة والاستقلالية بتفكيره وسلوكه، من جهة أخرى تغرس في نفسه الطاعة والتبعية والخضوع لمن هم أكبر سنا<sup>2</sup>.

إن ما يعرفه المجتمع الجزائري من تطورات جعل هذا النوع من التربية على أساس

الجنس تتراجع نوعا ما، حيث قامت الباحثة (راجية بنالي) بإجراء دراسة للتعرف على أساليب التربية داخل الأسرة الجزائرية والقيم التي تسعى لغرسها في نفوس أبنائها من خلال تطبيق استبيان على عينة تراوح عددها 230 عائلة من ولاية باتنة، وتوصلت الدراسة

<sup>1</sup> سميرة سطوطاح: الإشهار والطفل، دراسة تحليلية للأنماط الاتصالية داخل الأسرة من خلال الومضة الإشهارية وتأثيرها على سلوك الطفل، رسالة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار، عنابة، ص.98.

<sup>2</sup> دحماني سليمان، مرجع سابق، ص.ص، 78، 79.

إلى غياب الأساليب التعسفية في تربية الأبناء، وعدم تأثر نمط التربية بالمستوى السوسيوثقافي للعائلة أو بجنس الأطفال، عدم وجود توزيع أدوار محدد للأم والأب في العملية التربوية، حيث يتولى الأب جانب الرعاية وإشعار الأبناء بالقرب والحميمة، قد تتولى المرأة وظيفة الرقابة والعقاب، كما لا تسعى الأسر لإعداد الفتيات لتكن ربّات منزل كما هو سائد في الثقافة التقليدية، إنما يطمح الآباء في إكمال بناتهم وأبنائهم مسارهم الدراسي، وهذا لا يعني غياب بعض مظاهر الثقافة التقليدية، التي تؤكد على أن الأعمال المنزلية مهمة أنثوية، وأن التربية تعني الأدب والطاعة والخضوع للتقاليد والأعراف، أن شرف العائلة مرتبط بسلوك الفتاة خارج المنزل، وحدود علاقتها مع الجنس الآخر<sup>1</sup>.

### 3. حضور القيم الروحية في العائلة الجزائرية

تقدم العائلة العربية والجزائرية القيم الروحية على القيم المادية، تعتبر احترام الغير خاصة الأكبر سنا مصدر للبركة، الغنى يكون دائما في القلوب أكثر منها في الماديات، الشرف قيمة مركزية وما يعبر عنه بـ "النيف" الذي يحمل وجوب الاحترام والطاعة، الالتزام بالوعد (الكلمة)، طاعة الوالدين (الرضا)، القدرية (المكتوب)، "كما بين استطلاع الرأي الذي أجراه فريق الباحث التابع لمركز البحث الوطني في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في مدينة وهران، أن العائلة لم تزل قيمة مهمة جدا بالنسبة للشباب"<sup>2</sup>، كما تتميز الأسرة الجزائرية تتميز بطابعها الاشتراكي من خلال التعاون والتآزر والذي يمكن لمسه من خلال العمل الجماعي التضامني الذي يشارك فيه الفرد طواعية وعن رغبة مع الجماعة.

رابعا: تأثير وسائل الإعلام على التوجهات القيمية للفرد الجزائري:

لا شك أن لوسائل الإعلام دور كبير في تنشئة الأفراد وفي تحديد توجهاتهم

<sup>1</sup>RadjiaBenali : Education familiale en Algérie entre tradition et modernité ,*Insaniyat / إنسانيات* 29-

30 | 2005, pp 21-33.

<sup>2</sup>مصطفى مجاهدي: برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في جمهور الشباب، مدينة وهران نموذجاً، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2010، ص 269.

القيمية، خاصة مع الإنفتاح الإعلامي الذي عرفته المجتمعات بغض النظر عن طبيعة المضامين التي المقدمة ومدى جودتها، "فالترفيه حسب رؤية مؤرخ التلفزيون الأمريكي "إيريك برنو"، بما هو مفهوم لا يتصل من بعيد أو قريب القضايا الجادة للعالم مفهوم خاطئ لأن الترفيه ينطوي

على إيديولوجية مضمرة"<sup>1</sup>، هذه الإيديولوجية المضمرة لا تظهر من خلال تعزيز القيم أو تحييدها بشكل نهائي، وإنما من خلال تغليب قيم ومفاهيم على أخرى، إنها في الواقع صياغة جديدة للمجتمعات تحت تأثير نسيج قيمي متكامل وذو أهداف محددة، تقوم بعملية تكوين الصور من أجل خلق قيم جديدة. فالعولمة وإن قدمت فيضا من الخيارات، لكنها أوجدت تقاربا في التطلعات والقيم، وهو ما بات يعرف بالتنميط الثقافي، أي توحيد الرؤى والقيم وحتى الأحلام تصبح متشابهة لدى الجميع، إن النزوح أكثر نحو قيم الفردانية، واعتبار الفرد مركز الكون ومرجعية ذاته، سيؤدى إلى إسقاط الاعتبارات القيمية والأخلاقية التي يؤمن بها المجتمع لفائدة قيم العولمة، لكن هذه الحرية ليست مطلقة بل هي موجهة من طرف الشركات العملاقة التي تعكس مضامين قيمية متحيزة لقيم السوق وموجهة نحو الاستهلاك والتسلية والترفيه أكثر من البناء الفكري والتفكير النقدي<sup>2</sup>.

كما أشار (ماكس رافيتي) المراقب السابق للتعليم العام في كاليفورنيا، وهو رجل محافظ، إلى (والت ديزني) باعتبارها المعلم الأعظم في هذا القرن، إذا كانت شركة والت ديزني معلما لأي نوع من التعليم تقدمه<sup>3</sup>؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تحيلنا إلى الدراسات التي قام بها (Ariel Dorfman) في تحليله لكتب ديزني الهزلية وتوصل إلى بعض الاستنتاجات، حيث كشف عن العنصرية والإمبريالية والجشع والعجرفة متخللة الهزليات

<sup>1</sup> هيربرت أ. شيلدر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص 96.

<sup>2</sup> محمد مصباح: الإعلام الجديد، العولمة وتحيي خصخصة القيم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص 11.

انظر الموقع: [www.mominoun.com/articles/categories/3](http://www.mominoun.com/articles/categories/3).

<sup>3</sup> هيرتشلر: مرجع سابق، ص 118.

المستقلة عن القيمة، فأكثر من ثلاثة أرباع القصص تصور رحلة تستهدف البحث عن الذهب، وفي الربع الباقي من القصص تتنافس الشخصيات على المال والشهرة، نصف القصص تقع الأحداث في أماكن خارج كوكب الأرض، بينما تقع النصف الآخر في أرض أجنبية حيث تعيش أقزام تتصف بالبدائية بوجه عام، وهم جميعا من غير البيض ولا نرى في هذه القصص غير الرجال ويتصف معظمهم بضخامة الجسم وقوة العضلات، وهم يتصرفون كأطفال ولا يحتاجون للإنتاج ليعيشوا وهم في النهاية مستهلكون نموذجيون<sup>1</sup>.

ويبدو أن تأثير وسائل الإعلام على التوجهات القيمية للإنسان العربي والجزائري يتضاعف خاصة أمام ارتفاع نسب الاستهلاك الإعلامي من جهة، تراجع أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، تغييب القدوة الحقيقية الفاعلة، وتغيّر نسق الحياة وإيقاعها حيث أن خروج المرأة للعمل، غياب ثقافة الأسر الممتدة، قلة أماكن الترفيه... جعلت الإنسان يقع فريسة التعلق

بهذه الوسائل منذ الصغر، كما أن غياب التربية الإعلامية والوعي بخطورة هذه الوسائل عجل من سرعة الانغماس في المحتويات الإعلامية وسهل عملية التأثر بها، وقد عبر الباحث الجزائري الدكتور "عبد الرحمان عززي" عن هذه الظاهرة التي أطلق عليها القابلية الاجتماعية للتعلق، والتي تعني سهولة نفوذ الرموز والدلالات التي تحملها وسائل الإعلان للمتلقي، وضعف رجع الصدى أو مقاومة النص الغريزي أو النصوص الأخرى بفعل ضخالة التحصين القيمي وأقول المؤسسات الاجتماعية الثقافية الأساسية، وقد استنبط الفكرة الأساسية للقابلية الاجتماعية من فكرة مالك ابن النبي الخاصة بالقابلية للاستعمار، وعلى هذا الأساس يكون الإعلام أقرب ما يكون إلى المتغير المستقل الذي يلعب الدور المؤثر في تشكيل القوالب الذهنية النمطية والأنماط السلوكية الاستهلاكية لدى المتلقي<sup>2</sup>. وهذه

<sup>1</sup>مرجع سابق، ص120.

<sup>2</sup>عززي عبد الرحمان: دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص44.

التحولات القيمية ظهرت من خلال التغيير في المظهر من حيث اللباس، تسريحة الشعر، المفردات واللغة المستخدمة والتي تعبر كلها عن اضطراب في هوية الإنسان الجزائري، وعلاقته بمرجعياته خاصة المرجعية الدينية، فتعقد الحياة المعاصرة وتداخل مفرداتها وتناقض قيمها وانزياحها لأكثر نحو عالم مادي بحت "جعل الطلب على التدين ورموزه يتزايد، في المقابل أيضا يوجد فراغ ديني وعجزا عن الاستجابة لهذا الطلب"<sup>1</sup>، حيث تراجعت المؤسسات الدينية عن أداء أدوارها الاجتماعية والتأطيرية، خاصة أمام ضعف الاجتهاد الديني والسعي لإعادة بعثه واستثماره وتطويره لحل المشكلات المواطن الجزائري المعاصر، كما أن توظيف الدين في المجال السياسي وامتطائه لتبرير الواقف والقرارات السياسية، جعل العلاقة بين المواطن والمؤسسة الدينية تصبح أكثر هشاشة وهو صاعد من أزمة تصدع خطاب المؤسسات الدينية وتراجع مكاتها الريادية، وبالتالي الانزياح نحو الخطاب الديني الإعلامي، فأصبحت صناعة نجوم الدعوة لها إمكانيات مادية وتسويقية تشبه إلى حد ما الصناعات الإعلامية التي لها قدرة على صناعة نجوم السينما والفن، حيث استطاع نجوم الدعوة التغيير في الكثير من الممارسات الاجتماعية الحداثية وإلباسها ثوب التدين المعاصر المتساهل، فقد تغيرت مظاهر التدين بفعل تأثير وسائل الإعلام وبرزت للوجود عدة ظواهر كحجاب الموضة وحجاب البحر...إلخ.

ويشير تقرير بث الفضاء العربي لسنة 2015 أن هناك قنوات تبث رسائل إعلامية خطيرة على وحدة الأمة العربية وأمنها، وحتى على هويتها وهي مصنفة اعتباريا في عداد القنوات الدينية أو الطائفية، حيث تعمل على تمرير معتقدات مشوهة وانتماءات إقصائية ووسائل عنف وإرهاب مبطنة، قنوات شعوزة وتدين متزمت ومغشوش والتي تبث معتقدات

<sup>1</sup> محمد الغيلاني: الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية، دراسة وتحليل المضمون، مقالات، قسم دراسات دينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 12 نوفمبر، 2018، ب.ص



وهمية أو محرفة، تنشر الجهل والتخلف، ويسيء إلى الدين الحنيف عبر أفكار الشعوذة والتطبيب والغيبيات والهلوسة، الخطير أن هذه القنوات تتوسع ويتكاثر انتشارها وعدد متابعيها خصوصا بين الشرائح الهشة للمجتمع<sup>1</sup>.

إن الخلل في إعلامنا العربي والجزائري يكمن في الافتقار إلى رؤية واضحة بعيدة المدى لما يجب أن نكون عليه من الناحية القيمية، وما هي التوجهات القيمية التي يجب تعزيزها وخلقها لدى الفرد الجزائري، "وكما يقول الباحث (عبد الله عبد الدائم) السؤال الأكبر هو السؤال السهل الممتنع، أي إنسان نود أن نكون عن طريق التنمية؟ ما هو الناتج النهائي في شتى ملامحه وصفاته لذلك المصنع الكبير، مصنع التربية؟ ما هو حصاد كل ما نضع وندخل في النظام التربوي من مال وخبرة ورجال؟ ومن هو ذلك المخلوق الذي حاولنا صنعه؟<sup>2</sup>

إن الإجابة عن هذه التساؤلات ليست بالمهمة السهلة على التربويين والإعلاميين معا لأن القيمة مفهوم مركزي يرتبط بمختلف الظواهر الاجتماعية ويضرب بجذوره في عمق النسيج الإنساني، وبالتالي من العبث محاولة تجهيز قائمة بما يجب أن نظرحه كقيم صالحة لكل الأشخاص ولكل الثقافات. وفي هذا الصدد يقول الباحث ترغورت روني (Tregort René): "أعتقد أن أكبر مشكل يجابهه الباحث اليوم في حقل الإعلام والاتصال هو الحديث عن القيم التي يقتضها اليوم مجتمع الإعلام والاتصال"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البث الفضائي العربي، التقرير السنوي، اتحاد الإذاعات العربية، 2015، ص 43.

<sup>2</sup> محمد أحمد موسى: دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي، من كتاب: الطفل في الوطن العربي (واقع واحتياجات) سلسلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2011، ص 179.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 386.

### خاتمة:

يتضح مما سبق أن الآراء تتجه في أغلبها نحو فرضية أن القيم السائدة في المجتمعات الجزائرية هي بالضرورة قيم بالية وعقبات في سبيل التطور، وهو ما يجعل الخطاب حولها يبدو أكثر تشنجا وتطرفا، في حين أن الثقافة الجزائرية تحمل الكثير من القيم الإيجابية، وديننا الحنيف غدّى هذه الثقافة بالكثير من المثل العليا، إلا أنّ شخ الدراسات حولها جعل القيم السلبية هي من تطفو أكثر إلى السطح، باعتبارها القيم الأكثر انتشارا وبروزا، وبالتالي فإن النظرة العلمية الرصينة حول التوجهات القيمية، تتطلب دراسات ثقافية معمّقة لقيم وأنماط السلوك السائدة، بغية الحفاظ على ما يمكن أن يكون مفيدا والعمل على تطويره، وإعادة إحياء وبعث ما تلاشى منها ليكون سندا للتنمية، والتخلص من القيم التي تعيق تطور مجتمعاتنا.

### قائمة المراجع:

1. البث الفضائي العربي، التقرير السنوي، اتحاد الإذاعات العربية، 2015.
2. بشير محمد: الهوية بين الشعور بالانتماء والنزاعات المحلية من خلال المثل الشعبي، مجلة علامات، المغرب، جانفي، 2007.
3. حسان التريكي: ملامح نسق القيم الاجتماعية السائد في المجتمع الجزائري على ضوء دراسات بيار بورديو، حوليات جامعة قالة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011.
4. حلیم بركات: المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط 6، 2004.
5. دحماني سليمان: ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات، ماجستير أنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بالقائد، تلمسان، 2006/2005.
6. رضا حبرش: علاقة قيم الأسرة وقيم المدرسة الجزائرية بالتطور والتنمية الشاملة، مجلة فكر ومجتمع، العدد 17، تموز 2013.

7. روبرت واطسن، هنري كلاي ليندرجين: سيكولوجية الطفل والمراهق، ترجمة داليا عزت مؤمن، مكتبة ميدبولي، القاهرة، ط1، 2004.
8. السعيد بو معيزة: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، أطروحة دكتوراه علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005/ 2006.
9. سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية، 2013.
10. سميرة سطوطاح: الإشهار والطفل، دراسة تحليلية للأتماط الاتصالية داخل الأسرة من خلال الومضة الإشهارية وتأثيرها على سلوك الطفل، رسالة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008.
11. عبد الحفيظ مقدم: القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري: دراسة مسحية، حويلات جامعة الجزائر1، المجلد6، العدد1.
12. عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم المعرفة، 1992.
13. عززي عبد الرحمان: الإعلام والبعد الثقافي: من القيمي إلى المرئي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 1، جانفي-جويلية، جامعة الجزائر 1996.
14. عززي عبد الرحمان: دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
15. فاطمة المرينسي: ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005.
16. فائزة يخلف: خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الإشهارية، دكتوراه علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2004/2005.
17. ماريانوجروندونا: دراسة الأتماط الثقافية للتطوير الاقتصادي، من كتاب: الثقافات وقيم التقدم، ترجمة شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009.
18. محمد أحمد موسى: دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي، من كتاب: الطفل في الوطن العربي (واقع واحتياجات)، سلسلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2011.

19. محمد الغيلاني: الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية، دراسة وتحليل المضمون، مقالات، قسم دراسات دينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 12 نوفمبر، 2018.
20. محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
21. محمد مصباح: الإعلام الجديد، العولمة وتحي خصخصة القيم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث. انظر الموقع: [www.mominoun.com/articles/categories/3](http://www.mominoun.com/articles/categories/3)
22. مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005.
23. مصطفى مجاهدي: برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في جمهور الشباب، مدينة وهران نموذجاً، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2010.
24. نسيمة طبشوش: القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الأسرية، لدى الشباب، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
25. هيرت أ. شيلر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، 1999.
26. هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي المعاصر، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، ط3، 1984.
27. وعد إبراهيم الأمير: دور التلفزيون في قيم الأسرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
28. FadiEl Hage et Christian Reynaud: L'approche écologique dans les théories de l'apprentissage: une perspective de recherche concernant le « sujet-apprenant, *Éducation et socialisation* [En ligne], 36 / 2014, mis en ligne le 01 septembre 2014, consulté le 24 mars 2017, URL: <http://edso.revues.org/1048>;
29. Shalomh.schwartz: vers une théorie de l'universalité du contenu et de la structure des valeurs: extension et reproductions interculturelles, recherche et applications en marketing.vol.8, n° 4, 1993.

30. Michael D.Hills: Kluckhohn and Strodtbeck's values orientation theory ;Online readings in psychology and culture, p5. <http://dx.doi.org/10.9707/2307-0919.1040>.
31. Tania Ogay: Valeurs des sociétés et des individus, un état des lieux des modèles en psychologie interculturelle, les cahiers internationaux de psychologie sociales, n°61, 2004.
32. Hassan Rachik: 50 de développement humain, perspectives, 2025, rapport de synthèse de l'enquête nationale sur les valeurs, Maroc, 2004.
33. RadjiaBenali: Education familiale en Algérie entre tradition et modernité, *Insaniyat / إنسانيات*, 29-30 | 2005.
34. CendrineMarro:Évaluation de la féminité, de la masculinité, et auto-attribution des qualificatifs « féminin » et « masculin » Quelle relation ? , *L'orientation scolaire et professionnelle*, 31/4 | 2002.

## الموروث الشعبي ودوره في الحفاظ على القيم في عصر العولمة

د. عبد القادر طالي  
المركز الجامعي نور البشير-البيض

### ملخص :

تحتاج الأمم دائماً إلى قيم تنهض بها في كل عصر، منها ما تتوارثه من جيل إلى جيل ويشكل هذا الجزء شفرة من شفرات هويته، ومنها ما تكتسبه عبر التواصل مع الأمم والحضارات الأخرى التي تعيش معها في نفس العصر. ولما كان عصر العولمة من أخطر العصور التي مرت بها البشرية، بما حدث فيه أزمة في القيم من خلال التغيرات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات والأفراد التي مست قيمها بشكل عام، كان من الواجب التفكير في كيفية المحافظة فيه على هذه القيم قبل أن تفقد وتندثر.

تعالج هذه الورقية البحثية هذه الإشكالية وتطرح فكرة استغلال الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم في عصر العولمة، في تصور جديد للتوفيق بين محافظة الفرد على قيمه الأصيلة ومواكبته لتطورات عصره.

الكلمات الافتتاحية: أزمة القيم، الموروث الشعبي، العولمة، المجتمع

### Abstract:

Nations always need to promote values in every age, including what they transmit from generation to generation: this part is a code of their identity codes and what they acquire by communicating with other nations and civilizations that cohabit with them at the same time.

As the age of globalization is one of humanity's most dangerous moments in the face of a crisis of values brought about by the cultural and social changes in

societies and individuals whose values have evolved, it is necessary to think about how to preserve them before they disappear.

This research paper addresses this problem and proposes the idea of exploiting popular heritage in preserving values in the age of globalization, in a new vision aimed at reconciling the preservation of the individual with its original values. and to follow the developments of his time.

Keywords: Crisis of values, popular heritage, globalization, society

### مقدمة

شهد العالم في عصر العولمة تغيرات كبيرة في شتى المجالات، كانت لها انعكاساتها الاجتماعية والثقافية، بشكل واضح على واقع المجتمعات بمختلف مستوياتها الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، متجلية في ذلك التغير الكبير في منظومة القيم السائدة فيها، مما لا يدع مجالاً للشك أننا أمام خطر يهدد بقاء المجتمعات وثوابتها.

وكما هو معلوم أن المجتمعات تؤسس لمنظومة قيمها انطلاقاً من عنصرين هامين :  
العنصر الأول: التراث الذي توارثته الأجيال بكل ما يحمله من رواسب فكرية وعقدية ، تحدد مرجعية الأفعال والأقوال التي يجري تداولها اليومي في شكل سلوكيات وممارسات بين أفراد المجتمع.

والعنصر الثاني: التفاعل الحضاري بين المجتمعات في مظاهره الثقافية والاجتماعية ، التي تبني عليها قواعد التعايش أو التدافع خلال فترة زمنية تتحكم فيها سنن قيام الدول وانهارها.

إذن فالتراث أهمية كبيرة في التأسيس لمنظومة القيم في المجتمع ، وبالتالي يتوجب علينا في هذا المقام التعمق أكثر في فهم هذا الدور المهم الذي يؤديه التراث في هذه العملية، وإدراك أثر غيابه في انحلال القيم وانثارها. ولا بأس أن نمط الحديث هنا عن التراث لتسليط الضوء عن جانب مهم من التراث يرتبط بالأوساط الشعبية ولا يلقي له أهمية كثير

من الباحثين، نعم أنه الموروث الشعبي الذي نعتبره جزء لا يتجزأ من التراث بمفهومه العام، بل ونجيز لأنفسنا أن نعدّه نصفاً للتراث كالنصف الذي يقابله و الذي نسميه اعتباراً التراث الرسمي.

وبعد فإذا سبحنا هذا التقديم على واقع حالنا الثقافي في هذا العصر فالسؤال البحثي الذي يحضرننا قسراً هو :

ما هو دور الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم في عصر العولمة؟  
وللوصول إلى إجابة تعافينا من هم هذا السؤال، سيكون مسار البحث فيه وفق خط منهجي يبدأ بمدخل مفهوماتي ثم ينتقل إلى عرض تحليلي لفهم الفكرة والبحث في إشكالياتها وصولاً إلى خاتمة تجمع عصارة هذا البحث والنتائج التي توصلنا إليها.

### 1-مدخل مفهوماتي:

#### 1-1 مفهوم الموروث الشعبي

جاء في لسان العرب : الورث والورث والوراث والإراث والتراث واحد ،أورثته الشيء: أعقبه إياه<sup>1</sup> أي يتركه من خلفه وبقي في عقبه لورثته ،ويشمل كل شيء مادي من مال وعقار وغيرهما مما تحدد الشريعة والقانون التصرف في واستغلاله ، كما يشمل أيضا كل شيء معنوي من شرف وقيم وأخلاق وثقافة وعادات وتقاليد ،تظهر من خلال الممارسة الاجتماعية والفكرية.

وبتالي يتشكل للفرد موروث من تراث يتراكم ثم ينتقل من جيل إلى آخر، يحمل في طياته بصمة فكرية وثقافية واجتماعية لكل جيل تميزه عن سابقه وتوثق صلته به في آن واحد.

وإذا كان هذا المفهوم يشمل الموروث بشكل عام، فإن لمفهوم الموروث الشعبي تشاكلا

1- لسان العرب :ابن منظور الإفريقي، تحقيق علي عبد الله الكبير وآخرون ،دار المعارف، القاهرة مادة ورث المجلد 06 الجزء 52 ص 4809



معه في عمومياته وتميزا في جزئياته ،فهو " كل ما يمارسه الشعب بصورة ثابتة متمادية الوقوع سواء ما اتصل منه بشؤون الحياة اليومية وطرز العيش، العلاقات الاجتماعية الأدوات الملابس الأثاث الزينات القواعد الفنية التي يجري عليها صنع الأشياء و ما يتعلق بطقوس المناسبات والمعتقدات"<sup>1</sup>

وفي سياق علاقته بالتراث يمكن اعتبار الموروث الشعبي بأنه " الجزء من التراث والذي يتركز في منظومة كاملة من الرؤى والأشكال والطقوس والمعتقدات والعادات الشعبية المتصلة بالحياة اليومية للناس وقد وصلت هذه المنظومة إلى الزمن الحاضر عن طريق الذاكرة حيناً وعن طريق مشخصات البيئة الشعبية حيناً أخرى"<sup>2</sup>.

وعناصر الموروث الشعبي من وجهة نظر الأنثروبولوجية الثقافية "هي بعض عناصر الثقافة التي ربما تكون قد فقدت وظيفتها الأصلية من غير أن تكتسب وظيفة جديدة"<sup>3</sup> ،أي أنها حافظت على وجودها دون أن تتأثر بالتغيرات الحاصلة في بيئتها الجديدة .

## 2-1 - مفهوم القيم:

جاء في المعنى اللغوي للقيمة : واحدة القيم ، فعله « يَقِيمُ » ، و ماضيها « قِيمَ » ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء . فالقيمة ثمن الشيء بالتقويم.<sup>4</sup>

ووردت في القرآن الكريم بمعاني كثيرة كلها تدور في معنى الاستقامة والحق والبعد الباطل والزيف كقوله تعالى مثلا في الآية 30 من سورة الروم: " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا

1-المدخل إلى الفلكلور العراقي: عبد الحميد العلوجي ،نوري الرواي ،منشورات وزارة الإرشاد ، بغداد ،العراق ،1962،ص 6

2- مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني: محمد عبد الرحمان الجبوري وآخرون ،مجلة كلية التربية الأساسية العدد 59 سنة 2009 بغداد ،العراق ص668

3-الفلكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي :فوزي العنتيل، دار المسيرة-مكتبة مدبولي، ط2 ،بيروت-القاهرة 1987 ص23

4- لسان العرب ،ابن منظور الإفريقي: مادة قوم المجلد 05 الجزء 42 ص3781

يعلمون" وقوله تعالى في الآية 03 من سورة البينة "فيها كتب قيمة"  
وفي اللغات الأجنبية أيضا لمسة لغوية تستدعي التأمل ففي معنى القيم valeurs  
بالفرنسية أو values بالإنجليزية التي تعود إلى الأصل اللاتيني valeo يحضر معنى القوة  
والصحة في كل هذه الكلمات.

هذا يعني أن القيمة والقيم تحمل معاني القوة والاستقامة والحق ، وهو ما يجعل ما  
يدخل تحت مسمياتها يأخذ منها هذه الصفة ويتحل بها.

أما في الجانب الاصطلاحي فقد تعددت التعريفات التي حاولت أن تقدم مفهوما  
للقيمة مفردة وللقيم مجتمعة ، ولم نقف على إجماع بين الباحثين والمفكرين في مفهوم معين  
للقيم والقيمة بشكل عام، بما يوحي بأن هناك بعض الغموض بشأن هذا المفهوم ، وإنما  
ينشأ غموض معنى القيمة عن لاماديتها فالقيمة شرط كل وجود ، ولكنها ليست بذاتها  
وجودا ،إنها تبدو لنا في ثوب نرقب فيه أو هدف نواله أو توازنه نسعى إلى تحقيقه...إنها  
عملية البحث المتواصل عن المعنى ،معنى الأشياء التي نتعامل معها ووفقها باستمرار<sup>1</sup>

وهذا ما نلهمه من خلال المفاهيم المتعددة للقيمة والقيم ،فالدكتور محمد أمين عبد  
الصمد يحاول تعريف القيمة بأنها "تصور وتقدير المجتمع للشيء المرغوب وهو التصور الذي  
في اختياراتهم وسلوكهم الاجتماعي لاعتناق هذه القيمة، والقيمة مع تبني الفرد لها هي  
أيضا تبني مجتمعي يحدد اختيارات أفراد المجتمع وما يجب فعله وما يجب الامتناع عنه  
وكيفية الفعل"<sup>2</sup>

فيما ترى الدكتورة فائزة شكري أن القيم "هي مجموعة من المبادئ والقواعد المنظمة  
للسلوك الإنساني والتي تقوم بتحديد علاقته بغيره وعلى نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا

1- ينظر تقديم كتاب :

نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية: ربيع ميمون، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر 1979

2- القيم في الأمثال الشعبية بيم مصر وليبيا: محمد أمين عبد الصمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، القاهرة 2014 ص31

العالم على أكل وجه وتصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى والتوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة"<sup>1</sup> هذه بعض المفاهيم عرضناها على سبيل التمثيل لا الحصر لأن مفهوم القيم والقيمة "من المفاهيم التي اهتم بها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة، و التربية والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وغير ذلك من المجالات. وقد ترتب على ذلك نوع من الخلط والغموض في استخدام المفهوم من تخصص لآخر بل ويستخدم استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد"<sup>2</sup> وهو ما يجعل مقامنا هذا لا يسع لعرضها جميعا.

### 3-1 - مفهوم العولمة:

عند البحث في المعنى اللغوي لكلمة "عولمة" لانجد في المعاجم والقواميس مصدرا اسما للكلمة ،لذا يرحح أنها لفظ مشتق من الفعل عولم على وزن فعمل وانتقل إلى عولمة بالصيغة الصرفية فوعلة التي تدل على تحول الشيء من صورة إلى صورة أخرى. أما في اللغات الأجنبية فنجد في الفرنسية Mondialisation العالمية المشتقة من Monde أي العالم وفي الإنجليزية Globalization الكوكبة وكلها معاني تحمل دلالات الشمولية والتوسع.

وعلى كُلٍ يمكننا القول أن كلمة "عولمة" حديث الاستعمال جديدة في المعاجم المعاصرة، ارتبطت بداية استعماله بفترة زمنية يمكن التأريخ لها بانهايار الاتحاد السوفياتي سنة 1989 وظهور الأحادية القطبية في النظام الدولي الجديد.

أما من الناحية الاصطلاحية فالأمر أكثر تعقيدا ،لأننا لا نقف على تعريف جامع للعولمة أو مفهوم واضح يجليها، و"لقد اهتم الفكر العالمي اهتماما بالغا بدراسة العولمة ،تعريفا وتقديما لمعانيها ودلالاتها وتحليلا وتفسيرا لمضامينها ومفاهيمها بحيث يمكن القول إن ما نشر

1-القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم:فايزة شكري،دار المعرفة الجامعية،دط،الإسكندرية(مصر) 2002 ص14

2- ارتقاء القيم:عبد اللطيف محمد خليفة،سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،أفريل

1992، عدد 160 ص30

عن العولمة خلال العشر سنوات الأخيرة يفوق ما كتب عن المذاهب والنظم والإيديولوجيات والقوالب الفكرية التي عرفتها الإنسانية وفي العقود الخمسة الماضية"<sup>1</sup> فن الباحثين من يرى أن "العولمة احتواء للعالم، وفعل إرادي يستهدف اختراق الآخر ولذلك تعد العولمة إرادة اختراق الآخر وسلبه خصوصيته الثقافية، بينما تعد العالمية تفتحا على ماهو كوني وعالمي، تستهدف أغناء الهوية الثقافية".<sup>2</sup> وبهذا الرأي يستأنس من يحاول الخوض في مجالات البحث عن العولمة في حقل البحوث الحضارية وأثر العولمة السياسية والاقتصادية على الجانب الحضاري للدول الواقعة تحت هيمنتها.

ومنهم من يرى أنها "ظاهرة لنظام عالمي جديد ينزع إلى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون بين جميع دول العالم في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية وغيرها، بحيث تختفي في هذا النظام صفة سيادة الجولة لأن حريتها في التصرف بحسب مشيئتها تكون مقيدة أو ناقصة في ظل هذا النظام الجديد لذا يمكن وصفها بأنها التبعية العالمية"<sup>3</sup> وهذا الرأي ينظر للعولمة من زاوية أخرى تختلف عن سابقه، وهو ما يعطينا الانطباع بأن مفاهيم العولمة تعدد واختلف بحسب زاوية رؤية العولمة وميادين البحث فيها من جهة ومن المرجعيات الفكرية التي ينطلق منها كل باحث في تصوره لمفهومها من جهة ثانية.

## 2-العولمة وأزمة القيم في العالم المعاصر:

يحاول كثير من المفكرين والمصلحين في العالم تشخيص ما يعانیه العالم اليوم من أمراض الفساد والانحلال لكن "هناك فكرة شائعة جدا بأننا نجتاز اليوم أزمة قيم ويخشى كثير من المراقبين انحطاط كل ما يعطي معنى عميقا لأعمالنا ولحياتنا، فيعززون هذا التراجع

1-العالم الإسلامي في عصر العولمة: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق، ط1، مصر 2004، ص 14

2- الإعلام العربي وقضايا العولمة: عواطف عبد الرحمان، العربي للنشر والتوزيع، ط1، مصر ص 27

3- الخروج من فخ العولمة: كمال الدين عبد الغني المرسي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر) 2002 ص 13

إلى ازدهار العولمة التي تحصر اهتمامنا بالتطور التقني وبالتالي تبدو مغرقة في مادة تخلو من أي روح وغير قادرة على توجيهنا أعمالنا، ولا تقيم أي وزن للقيم.<sup>1</sup> و منه يمكننا أن نحتزل شكل العولمة في عالمنا المعاصر في شكل " الدوران في فلك الأقوى فالعالم الآن لا بقاء فيه إلا للأقوياء ولا كلام إلا لم يمتلك القوة أما الضعفاء فهم مهجورون مغلوبون على أمرهم وعليهم أن يكونوا دائما تبعاً لمن هو أقوى منهم يدورون في فلكه ويأتمرون بأمره"<sup>2</sup> فالأقوياء هم من يُنظرون للعولمة وهم أيضا من يتولى تطبيقها وتعميمها على العالم "وقد أصبح من الواضح أن العولمة لا تمثل خطرا كاسحا ومدمرا إلا على الشعوب التي تفتقر إلى ثوابت سياسية مستقرة وإلى قواعد اجتماعية وثقافية راسخة أما تلك التي تملك رصيда ثقافيا وحضاريا غنيا وتستقر فيها أوضاعها العامة فإنها قادرة على الاحتفاظ بخصوصيتها والنجاة من مخاطر العولمة وتجاوز سلبياتها"<sup>3</sup> فأزمة القيم مربوطة بقوة اجتماعية وثقافية تحافظ على تماسكها في وجه العولمة. ومعلوم أن القوة الاجتماعية والثقافية تُعزز بقوة الصلة بالتراث والهوية، لما لهما من تأثير على طبيعة التفكير عند الأفراد وبناء العلاقات بينهم داخل المجتمع.

نقول هذا مع التحفظ على تخصيص أزمة القيم بالمجتمعات الضعيفة سياسيا أو المتآكلة سياسيا، فلا نوافق الرأي من يعممها هذا على مجتمعات دون غيرها، لأن أزمة القيم ظهرت أعضها في بادئ الأمر في المجتمعات المتقدمة التي تدعي قيادة مسار العولمة في العالم، فهي تعاني أيضا من هذه الأزمة وبشدة أحد في بعض الدول التي انسلخت عن ثوابتها الدينية والاجتماعية أو التي تعاني من مشكلة الهوية الممزقة أو المجهولة. يحضرننا في هذا السياق ما أورده المفكر إدغار موران في كتابه: هل نسير إلى الهاوية؟ وتساءل فيه عن

<sup>1</sup> - القيم إلى أين؟: جيروم بندي، ترجمة زهيدة درويش جبور وآخرون، المجمع التونسي للعلوم والفنون-منشورات اليونيسكو 11 تونس 2005: ص 11

<sup>2</sup> - الخروج من فخ العولمة: كمال الدين عبد الغني المرسي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر) 2002 ص 07

<sup>3</sup> - العالم الإسلامي في عصر العولمة: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق، ط1، مصر 2004، ص 17

مستقبل العالم بشكل عام والعالم الغربي بشكل خاص في ظل انتشار العولمة ، وورد في الكتاب قوله:

"وقد كانت هذه العولمة ولا تزال كذلك سببا في خلق أزمات لا تفتأ في تناسل وتسير في اتساع واستشراء حتى باتت تهدد بالفوضى والسديم. وقد صارت أشكال التطور الواقعة في العلوم والتقنيات والصناعة والاقتصاد هي المحركة للركبة الفضائية " الأرض"، لا يحكمها شيء من السياسة ولا أخلاق وفكر"<sup>1</sup>

إن هذا الكلام يحمل الكثير من المعاني والرسائل التي ينبغي الوقوف عندها وقراءتها جيدا ، فهذه رسائل تحذير من خطر تنبه إليه واحد ممن عملوا في حقل التنمية البشرية ويعلمون جيدا حدود هذه الأزمة وعواقبها على المجتمع الإنساني .

### 3- استثمار الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم:

قد يبدو هذا الطرح غريبا بعض الشيء ، خاصة إذا نظر إليه من زاوية المقابلة بين ما يعتقد أنه مرتبط بأوساط شعبية، لا تمتلك من الرصيد العلمي والثقافي ومستوى التفكير ما يرفع موروثها إلى درجة الحفاظ على "القيم" التي تبني عبر مراحل المراس الفكرية والتأمل الفلسفي .

ولكن، علينا أن نكون واقعيين فيما يتحرك ويتغير أمامنا من المشاهد الاجتماعية دارسين لما سجلته الشواهد التاريخية من أن هذه الطبقات الشعبية حاضنة لقيم المجتمعات المرتبطة بهويتها وأكبر متمسك بها من غيرها من الطبقات الاجتماعية، وهي في نفس الوقت أكبر الطبقات تضررا من أزمة القيم التي أحدثتها العولمة بحكم سطحية التفكير، وغياب المصفاة الثقافية لديها أثناء الاستهلاك الثقافي والفكري لمنتجات العولمة المروج لها عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي .

إن فكرة استثمار الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم تقوم على قراءة لما توصلت إليه

1- هل نسير إلى الهاوية؟ :إدغار موران ترجمة : عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، ط1، المغرب ، 2012 ص 11

خلاصات البحوث والدراسات في هذا الموضوع، فمثلا لاحظ الدكتور سعيد المصري في دراسة تطبيقية عن إعادة إنتاج التراث ودورها في مواجهة أحداث الحياة عند الفقراء<sup>1</sup> أن استعادة التراث وإعادة إنتاجه لها أثر كبير في تجارب الحياة لدى الناس وفي فهم الظواهر الجديدة وفق الخبرات والقديمة مع المحافظة على القيم المتوارثة بحيث مكنت الخبرات المكتسبة عند القدماء والمتوارثة عبر التراث المادي وغير المادي، من مساعدة كثير من الناس خاصة الفقراء منهم على مواجهة تحديات الحياة ومشاكلها، وهو ما عزز الثقة لديهم في امتلاكها والإشادة به.

هذا مثال فقط لبعض الدراسات التي أثبتت فاعلية توظيف المادة التراثية في مواجهة المشاكل الاجتماعية والحد من خطورة المستحدثات الفكرية التي تهدد كيان المجتمعات الهزيلة اقتصاديا والمنهكة سياسيا.

### 3-1 أسباب استثمار الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم:

إن ما دعانا إلى التفكير في استثمار الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم من أخطار العولمة نلخصه في سببين هامين هما:

#### أ/ تركيز العولمة على ضرب الهوية وهدم التراث كقاعدة لفرض نفوذها:

إن الانتشار الرهيب للعولمة وتوسعها في العالم جعل الاهتمام بدراسة آثارها على جميع الميادين قضية ذات أولوية في برامج البحوث والدراسات في العالم<sup>2</sup> ويشغل الحديث عن التخوف من شبح العولمة فضاء فكريا واسعا عند الشعوب حيث تعمل جاهدة وبكل طاقتها البشرية والمؤسسية على صيانة ذاتها وانتماءاتها الثقافية والحضارية وذلك من خلال التفعيل الحقيقي لمظاهر ثقافتها الشعبية<sup>2</sup> لأن العولمة في جوهرها تعتمد على عدة قواعد وأساليب لفرض نفوذها في العالم، لكننا نرى أن أقوى قواعد وأشد أساليبها فتكا تعتمد

9- إعادة إنتاج التراث الشعبي، سعيد المصري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر 2012 ص 276 وما بعدها

2- مدخل إلى الثقافة الشعبية العربية، عمر قبائلي مجلة الأثر (مجلة دورية محكمة تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة -

الجزائر) عدد 07 ماي 2008 ص 178

على هدم تراث الدول الضعيفة وضرب هويتها، أي أن العولمة تنتقل من المعنى الاقتصادي والسياسي إلى المعنى الثقافي الذي "يعني عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقتصاديا وبمعنى آخر محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصة النامية منها بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات وإذابة خصائص المجتمعات بالإضافة إلى تهميش العقائد الدينية"<sup>1</sup> وبهذه الطريقة وبعد تجريد هذه الدول من قيمها وقطع صلتها بهويتها، ثم صبغها بالثقافة الغربية، تصبح قيادتها سياسيا واستغلالها اقتصاديا سهلا ممكنا دون مقاومة أو صعوبة، بل أكثر من ذلك، يصبح التفضل بالرواسب الثقافية الغربية على أفراد هذه المجتمعات والدول غنيمة لهم ومنة تمنها الدول المتقدمة على هذه غيرها من الدول المتخلفة والضعيفة .

لقد خطت الدول مهيمنة في العالم سياسيا واقتصاديا لنفسها أهدافا كثيرة وإستراتيجية في كل المجالات، لكننا نجد أنها "تركز أهداف العولمة على تشويه العلاقة بالتراث، لأن التراث هو ذاكرة الأمة التاريخية والثقافية والعلمية والفنية، وهذه الذاكرة تصنعها الأجيال وفق ما تؤمن به من قيم وعادات وتقاليد وتصورات ورؤى يؤرخ بها لنبض شعوب حية تجعل من تراثها هوية ثقافية تتميز بثقل نوعي، وهذا الثقل النوعي يمنح الأمم وجودها وثباتها ويحميها من التحوّل إلى ورقة تقذف بها المؤثرات الخارجية إلى حيث شاءت"<sup>2</sup>

ولهذا نجد القول بأن هيمنة العولمة عن طريق ضرب الهوية وهدم التراث أكبر من هيمنتها عن طريق الشركات ورؤوس الأموال، لأن الخسارة المادية قابلة للتعويض، لكن انقطاع الصلة بالهوية وضياع التراث خسارة ليس بعدها خسارة لأنها تعني النهاية الحتمية التي لا مفر منها .

1- العولمة: صالح بن سليمان الخراشي، دار بلنسية، ط1، السعودية 1999 ص 07 نقلا عن مجلة الإمامة عدد 1507 تحقيق عن العولمة (22-25)

2- تحديات العولمة وعلاقتها بالتراث والحداثة: مها خير بك ناصر، مجلة تحولات (مجلة إلكترونية) على الرابط:

<http://www.tahawolat.net/MagazineArticleDetails.aspx?Id=825>

تاريخ النشر: 2014-10-27 تاريخ الاطلاع: 2019-05-28



ب/ خصائص الموروث الشعبي التي تؤهله لمواجهة خطر العولمة

يطرح قارئ هذه السطور على نفسه وعلينا سؤالاً فلسفياً ساخراً: ماذا يملك الموروث الشعبي من قوة يستطيع أن تواجه بها هذا الأسطول من الأفكار والقيم التي يجلب بها فرسان العولمة؟

لقد طرح الدكتور محمد ناصر عبد الباسط على نفسه هذا السؤال ضمنياً في معرض البحث عن الإعلام الفضائي والهوية الثقافية وبعد تأمل وبحث وجد له إجابة -نزعم أنها شافية لعلة هذا السؤال- نلخصها في ربط علاقة الموروث الشعبي ببعدين هاميين تعمل العولمة على إحداث ثغرات للتغلغل من خلالها في كيان العالم لتفكيكه وهدمه:

أولاً: البعد الإنساني

تزعم العولمة أنها جامعة للأفكار الإنسانية موحدة لها في شكل واحد تنصهر فيه الثقافات والقيم، وهذا زعم باطل تدحضه مرجعياتها الفكرية القائمة على أطروحات صراع الحضارات ونهاية التاريخ والأحادية القطبية في النظام الدولي الجديد. أطروحات نظرت لسياسات اقتصادية وثقافية سعت إلى محو الخصوصية الثقافية للشعوب ودمج هوياتها في هوية مركزية مسيطرة اختزل صورة الإنسانية في لون واحد من الثقافة ونوع واحد من القيم، قاطعة بذلك صلة البشرية بتاريخ إنساني يمتد لملايين السنين.

لقد وجد الدكتور ناصر "أن المأثور الشعبي (الموروث الشعبي) يحمل من عناصر الثقافة الأصيل ما يجعله أمينا على القيم الإنسانية والمثل الأخلاقية والخصائص القومية، وهو أقرب إلى نهر روافده الثقافة الرفيعة والشعبية، وكذلك الخبرات والمعارف والتقاليد المتراكمة عبر الزمان"<sup>1</sup> أي أنه قادر على مقاومة خبائث العولمة، وتحصين الشعوب والأفراد من أخطارها.

1- الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، محمد ناصر عبد الباسط، دار المعرفة الجامعية ط 1، مصر 2015، ص 86

ثانيا: البعد القيمي والجمالي:

تلعب العولمة على وتر البعد القيمي والجمالي في الأفكار والقيم والسلوكات، زاعمة أنها تبني قيما جديدة تتوافق مع متطلبات العصر وأبعاده الجمالية الجديدة التي تفرضها حضارة التكنولوجيا. لكنها في الحقيقة أخرجت للعالم جملة من القيم بنيت عليها منظومة قيم مادية هادمة، أفسدت الأخلاق والأذواق وكاد الإنسان أن يفقد فيها صلته بالبشر.

لقد توصل الدكتور ناصر في بحثه إلى حقيقة مفادها "أن المآثرات الشعبية فيها كما في غيرها من المآثرات الشعوب قيم ومثل وسلوكيات جليلة وفيها أيضا أمور تافهة وسلبية وسقيمة... ولعل مثل هذه المآثرات بشيء من الرعاية والاهتمام بعناصرها المادية والمعنوية، وبوظائفها التي تستهدف المنفعة والجمال وبقيمها المتوارثة عبر الأجيال قادرة على التعامل مع مفردات القرن الجديد، القرن الحادي والعشرين بكل تحدياته"<sup>1</sup>

#### 4- أهداف استثمار الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم:

يتحدد استثمار أي شيء مادي أو معني في مجال معين بأهداف واضحة تتوافق فيها قيمة الشيء المستثمر مع قدر الفائدة المنتظرة، وبالنسبة لحالتنا هذه فاستثمار الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم حددنا له أهدافا نرجو تحقيقها على مستويات مختلفة منها:

#### أولا: على مستوى الأفراد:

من المعلوم أن منظومة القيم ترتكز على ثلاثة ركائز: المعرفة والعاطفة، السلوك" فالمعرفة بالقيمة تصنع العاطفة والعاطفة الإيجابية تصنع السلوك المرغوب فيه، وهذه العناصر المتداخلة فيما بينها تحدد بنية القيمة وهي في الوقت ذاته أداة للتحقق من وجودها"<sup>2</sup> وعلى هذا الأساس نرى أن الاهتمام بالموروث الشعبي كرسيد ثقافي ومعرفي لدى الأفراد، واستغلاله بشكل جيد في تطوير حياة الأفراد، بتبصيرهم بمواطن القوة فيه كسلاح مقاوم

1- المرجع نفسه:ص85

2- الدليل الإجرائي لغرس القيم بالترفيه، إعداد شركة الخبرات الذكية للتعليم والتدريب، إصدارات مؤسسة محمد وعبد الله السبيعي الخيرية، 2013 ص11

للتوسع الوحشي للعمولة التي تحاول قطع الصلة بينهم وبين مورثهم، مما يجعلهم فريسة سهلة للانحلال الخلقي وفساد المجتمع. كل هذا من شأنه أن يقوي عاطفة الأفراد في التمسك بهذا الموروث والاعتزاز به، مما ينطبع على سلوكياتهم وتصرفاتهم اليومية، وهو ما يضمن بقاء القيم التي يحملها هذا الموروث أو التي تقوي القيم السائدة في هذا المجتمع الذي يعيش فيه هذا الفرد.

### ثانيا: على مستوى المجتمعات:

لعل نسبة القيم عبر المحور الزمني للمتغيرات هي ما تجعلها تختلف من عصر لآخر؛ فهي ليست ثابتة كليا لأنها تتأثر بالمتغيرات الاجتماعية والفكرية والثقافية لكل مجتمع وفق متغيرات الحضارة والسياسة و"من المستطاع أن نتصور ما ستكون عليه قيم خلفائنا بعد ألف سنة... لاشك أنها ستكون مختلفة عن قيمنا لمجرد تلك الحقيقة التي لا مفر منها وهي تأثرهم بعمليات التغير الثقافي المستمر"<sup>1</sup> الذي يغير في نظر الأفراد والمجتمعات للقيم كما يمكنهم من اكتساب قيم جديدة قد تعيش في عصرها فقط وقد تنتقل عن طريق الوراثة إلى الأجيال اللاحقة.

لقد وصلت الكثير من الدراسات التي تناولت بالبحث علاقة الموروث الشعبي بالمجتمع إلى نتيجة تفيد بأهمية المحافظة على هذا الموروث بين الأفراد لما له من أثر كبير في المحافظة على تماسكه وترابطه، وتقوية صلة أفراده بهويتهم وقيمهم؛ ففي دراسة ميدانية قام بها الدكتور محمد أمين عبد الصمد على علاقة الأمثال الشعبية والقيم منطقة البيضاء في ليبيا ومنطقة الغرق في مصر<sup>2</sup> وجد الباحث أن هذه المجتمعات استطاعت أن تحافظ على قيمها من التغير والزوال بفضل تداول الأمثال الشعبية التي تحملها في طياتها رسائل اجتماعية وأخلاقية وحتى دينية وسياسية، يترى عليها الأفراد في هذه المجتمعات وهو

1- القيم والعادات الاجتماعية: فوزية ذياب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، لبنان 1980 ص 63

2- ينظر:

القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا: محمد أمين عبد الصمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، القاهرة 2014

ساهم في ترابطها الاجتماعي رغم كل ما تتعرض له من هجوم ثقافي وفكري سبب تغير الحياة وأساليبها.

ومن هنا يمكننا أن نقول أن استثمار الموروث الشعبي على مستوى المجتمعات له دوره الفعال في المحافظة على القيم السامية في المجتمع في ظل ثقافة العولمة وقيمها الخبيثة ، فالفرد يجد مثلا في النصوص والأشعار الشعبية والحكايات التي تحتفظ بها المجموعة أو القبيلة في شكل موروث شعبي لا مادي، خزانة من القيم التي تعزز صلته بترائه وهويته، كما يجد في موروثها الشعبي المادي كاللباس مثلا ما يحفظ له انتماءه وهويته، ويكسبه قيما أخلاقية تعصمه من الانزلاق وراء تحرر فاجر من ضوابط الاحتشام والعفاف.

#### 5- أشكال استثمار الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم:

يمكننا أن نحدد استثمار الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم في شكلين : استثمار مباشر ويتم فيه توظيف الموروث الشعبي بشكل مباشر كإداة ثقافية أو رصيد معرفي قائم بذاته، و استثمار غير مباشر، يكون حضور الموروث الشعبي فيه مدججا بصيغ مختلفة، لكنها فعالة ومؤثرة في طبيعة النشاط وتنتأجه.

#### أولا: استثمار مباشر:

أ/ في برامج التربية الأسرية: مما لاشك فيه أن تكوين الفرد النفسي والاجتماعي يبدأ من الأسرة بفضل الرعاية الاهتمام الدائمين من الوالدين داخل البيت وخارجه "والأرض الخصبية إن لم تزرع ويتوفر لها ما ذكر أيتها الرياح فتثمر نباتا مجهولا متناثرا يظل في الأرض يأكل خيراتها (خصوبتها) أو تأكله البهائم ويببس فتدروه الرياح. وكذلك الطفل في مقتبل العمر إن لم يجد مريبا حصيفا وقيما سامية وأساليب تربوية ناجعة تنازعته الأهواء وقتله الفراغ"<sup>1</sup>

1-الدليل الإجرائي لغرس القيم بالتربية، إعداد شركة الخبرات الذكية، إصدارات مؤسسة محمد وعبد الله السبيعي الخيرية، المملكة العربية السعودية 2013 ص 07

وقد تكون التربية مبنية على توجهات فكرية أو دينية معينة، توضع على أساسها برامج خاصة لتنشئة الأطفال على قيم معينة قد يتحقق منها بعض و يترك منها بعض آخر، وتتحكم المتابعة الجيدة للبرامج، والظروف الخارجية في هذا، لأن الأمر نسبي ولا يمكن تحقيق نتائجه المطلقة.

وفي هذا سياق يشتكى كثير من المربين من فشل عدد من البرامج التربوية التي تهدف إلى ترسيخ القيم عند الأطفال، ويعززون ذلك إلى مظاهر العولمة وتأثيراتها على البيئة التي ينشأ فيها الطفل وما يجده من تعارض بين ما يقدم له نظريا وما يمارس أمامه من سلوكيات وأفعال. وهنا نقول: إن أي برنامج تربية أسرية لا يأخذ في الحسبان البيئة الاجتماعية والثقافية للطفل وعلاقتها بالتراث والهوية برنامج فاشل؛ لأن تنشئة طفل على هوية ثقافية لا تتوافق والسياقات الاجتماعية التي يعيش فيها وينتمي إليها بيولوجيا وإثنيا، تخلط ترتيب شفرة جيناته الاجتماعية والثقافية المحددة لنموه السليم، وتجعله عرضة لتشوهات فكرية وأخلاقية يصعب معالجتها كما لا يمكن التنبؤ بآثارها السيئة مستقبلا عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه.

وعليه وجب استثمار الموروث الشعبي في برامج التربية الأسرية من خلال توظيف أشكال الموروث الشعبي المادي ولا مادي في مراحل تكوين الطفل، لأنها تنقل له رسائل الانتماء والهوية التي قد تعجز عنها أشكال التعبير الرسمية، كما أنها تعطي للطفل قدرة على الإبداع وتمنحه المتعة في نفس الوقت، فلو استثمرنا الألعاب الشعبية مثلا في إعداد البرامج التربوية الهادفة إلى زرع القيم بالترفيه، فسيكون بإمكان الطفل استقبال الرسالة التربوية الهادفة والتواصل مع تراث أجداده في نفس الوقت، دون أن يحس بغموض الرسالة أو تعقيدها.

ب/ في المقررات التعليمية: تشكل المقررات التعليمية في المدارس والمعاهد والجامعات مداخل أساسية لنقل القيم إلى الأجيال "فكل مجتمع يرسم بصماته على المناهج الدراسية التي يطبقها في مؤسساته التربوية التي تسهر على نقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة للأجيال

اللاحقة، وإكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من القيم والمعتقدات ونظم عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه...<sup>1</sup> ومن هنا تكمن أهمية إعداد المقررات وفق ما يخدم القيم ويحافظ عليها في ظل انتشار نماذج جاهزة ومعلبة لمقررات تعليمية تفرضها دول قوية معينة على أخرى لا حول لها ولا قوة، فتجني ثمار ذلك أجيالا خاوية من القيم، بعيدة عن أصالة الأمة وثوابتها. "وقد كشفت الدراسات السابقة عن أهمية القيم في خلق البيئة التربوية المناسبة التي تحقق المزيد من فهم التلاميذ واستيعابهم والتفاعل الجيد بين المعلم وتلاميذه كما أوضح أتكينسون Ateknison أهمية وضع الطلاب في تجمعات أو فصول على أساس أنساقهم القيمية. فالجماعات التي تتشابه في أنساقها القيمية أكثر تفاعلا من الجماعات المكونة عشوائيا"<sup>2</sup>. ويمكن استثمار الموروث الشعبي في المقررات التعليمية بما يحقق حماية للقيم في المجتمع من خلال البحث في انتقاء النصوص الشعبية ومقاربتها بحيث يمكن أن تدمج في المقررات دون إخلالها بطبيعة المقرر المنهجية والبيداغوجية، فنصوص الحكايات والأمثال والألغاز يمكنها أن تكون ضمن المقررات الرسمية في المدارس حسب مستوياتها، لما تحمله من قيم يتشبع بها التلاميذ في المدارس والطلاب في الجامعات استكمالاً لما شحنتهم به في بيئتها الشعبية، فيكون مصال المقاومة فعالا في مواجهة خطر العولمة في القضاء على هذه القيم عند هذه الفئة الحساسة من المجتمع.

ج/ في الممارسة المهنية وأماكن العمل: تشكل أماكن العمل مساحات للتفاعل بين الأشخاص وتبادل الأفكار، وهو ما ينجم عنه تغير في سلوكيات العامل وأخلاقه إما تأثر بباقي الزملاء، أو تكيفا مع أوضاع العمل الجديدة وفي كلتا الحالتين تتعرض قيم الشخص لعوامل التغيير. وإذا كان هذا الوصف يجري على أوضاع العمل في سائر الأزمنة والعصور، فهو في زمننا هذا أكثر وضوحا وجلاء، ذلك أن التطور الاقتصادي وتسارع العولمة الاقتصادية فتح

1- دور المدرسة في الحفاظ على التراث كهوية ثقافية: سليمة قاسمي، مجلة العلوم الإنسانية (دورية علمية تصدر عن جامعة

أم البواقي - الجزائر) العدد 06 ديسمبر 2016 ص 212

2- ارتقاء القيم: عبد اللطيف محمد خليفة: ص 169-170

عددا غير محدود من الوظائف في شتى المجالات ، كما ساهمت الشركات متعددة الجنسيات في دخول ثقافات جديدة على المجتمعات التي فرضت عليها اقتصاديا هذا النوع من الشركات.

وخلف هذا الوضع الاقتصادي تعاملًا جديدًا في بيئات العمل ، فقد صار همّ العامل البحث عن رفع أجره وترقيته ، وهو ما جعل التركيز على تنمية استعداداته الفردية للعمل وتنمية قدراته المهنية بشكل منعزل عن تأثيرات المجتمع في صنع مستقبله المهني "وبوجه عام تؤثر قيم المجتمع على المستقبل المهني للفرد فالمستقبل المهني للفرد لا يعتمد فقط على استعداده للعمل وإنما على المجتمع الذي يعمل فيه والتوجهات السائدة فيه. لذلك أصبح من الضروري أن نتساءل عن القيم والاتجاهات التي تحتاج إليها المجتمعات لتحقيق لنفسها النمو ومدى توافرها أو نقصها بقصد وضع برامج عمل لتدعيم ما قد يكون هناك من عوامل إيجابية ، والتغلب على ما قد يكون من عوامل سلبية"<sup>1</sup>

قد بدا واضحًا أننا أمام مشكلة حقيقية اجتماعية ومهنية وأخلاقية في آن واحد ، وكلها بسبب النزعة المادية التي تحركها العولمة الاقتصادية والرأسمالية الجديدة التي قضت على القيم السائدة في المجتمعات بحجة انفتاحها على العولمة. وهنا يحضر الموروث الشعبي كحل من الحلول التي تحافظ على القيم بين الأفراد في أوساطها المهنية والاجتماعية ، فتعزيز الارتباط بالموروث الشعبي الذي يشكل العامل المشترك بين هؤلاء الأفراد يجي فيهم القيم التي يحملها في طياته ، فترديد الأغاني الشعبية التي تحث على الاحترام والتعاون والصدق والأمانة بين العاملين في فترات معينة من أوقات العمل كشكل من الترفيه التخفيف من ضغوط العمل ، من شأنه أن يحافظ على هذه القيم وعلى هذا الموروث أيضا. كما أن ممارسة العادات الشعبية الموروثة في المناسبات والأعياد بين العاملين قادرة على المحافظة على قيم التضامن

<sup>1</sup> -المرجع نفسه: ص 175

والتعاون بين العاملين في المؤسسة أو الشركة الواحدة.

ثانيا: استثمار غير مباشر:

أ/ في وسائل الإعلام والفضائيات: ينبه هاربرت شيلر (Herbert Schiller) في كتابه المتلاعبون بالعقول على أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية خطيرة في عصرنا هذا و يؤكد قائلا "يتفق الجميع بوجه عام على أن التلفزيون هو أقوى وسيلة إعلامية ولا ريب أن تأثيره يوصفه أداة رئيسية لتعميم قيم النظام لا يماري فيها أحد، ومع ذلك فإن التلفزيون وأيا كانت قوته يعتمد هو ذاته على غياب أي حوافز مخالفة لوسائل الإعلام الأخرى"<sup>1</sup> والسبب في خطورة هذه الوسيلة الإعلامية أنها تفتن المشاهد بروعة الصورة والغواية الفكرية التي تُعَلِّب الوعي - كما يقول شيلر - فلا يستطيع التحكم في عواطفه أو مراقبة أفكاره ويصبح مستعبدا لهذه الوسيلة .

وفي عصر العولمة والفضائيات "تشير الدراسات على تزايد أهمية الادوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسيات في الأنشطة الإعلامية والثقافية ، ويتجلى ذلك في توظيف وسائل الإعلام الدولية والمحلية كأخرمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافة الغربية ونشرها في دول الجنوب مما يتسبب في إحداث بلبلة واضطراب شديد في منظومة القيم المميزة لثقافة الشعوب التي تتعرض لهذا التأثير"<sup>2</sup>

لقد أثرت وسائل الإعلام في تغير كثير من القيم لدى الشعوب التي تستهلك برامج إعلامية لا تمت بصلة لثقافتها وقيمتها وباتت تفقد هويتها يوما بعد يوم ويتأكد خطر ذلك في المستقبل من خلال ما يتعرض له الأطفال من تدمير للقيم عبر القنوات الفضائية حيث "يعتبر التأثير الإعلامي على الطفل من أجهزة الأعلام المختلفة بالغ الخطورة ،إذا انصب هذا التأثير في اتجاهات تتعارض مع ما تقدمه الأسرة أو المدرسة من مفاهيم أخلاقية للأطفال،

1- المتلاعبون بالعقول: هاربرت شيلر، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1999 عدد 106 ص 30

2- الإعلام العربي وقضايا العولمة: عواطف عبد الرحمان، العربي للنشر والتوزيع، ط1، مصر، دت، ص 73



ومثال ذلك إذا شاهد الطفل برنامجا واحدا سيثا في التلفزيون سوف تطبع في وجدانه مفاهيم لا أخلاقية مدمرة لا تستطيع المدرسة أو الأسرة محوها مهما بذلت من جهود<sup>1</sup> وفي هذا السياق ولمواجهة هذا الخطر، يمكن للبرامج التلفزيونية التي تتخذ من الموروث التراثي الشعبي مادة لها تحافظ من خلالها على القيم النبيلة للمجتمع والمتأصلة في هويته ، مثلا كاستثمار الحكايات الشعبية التربوية التي توظف الحيوانات في شخصياتها في صنع مواد وبرامج إعلامية تلفزيونية ، فالطفل مولع بمتابعة الرسوم المتحركة والشخصيات الخرافية ، ومن خلال هذه المتابعة يمكنه أن يتعلم القيم ويحفظ في لا وعيه تلك الرسائل الأخلاقية والصور الخاصة بهويته الثقافية. كما يمكن استثمار الموروث الشعبي في الإشهار والإعلانات التجارية من خلال اللباس والعادات والتقاليد بشكل يوصل إلى المستهلك رسالة ثقافية وأخلاقية في نفس الوقت.

ب/ في مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي: لقد جعلت الانترنت من العالم كتابا مكشوفاً لكل سكان الأرض، ومكنتهم من التعرف على بعضهم واكتشاف الآخر الثقافي والديني والفكري دون التنقل إلى الأماكن أو معرفة الأشخاص، كما أتاحت للأفراد والجماعات بفضل تكنولوجيا الويب إنشاء المواقع الالكترونية والمنتديات ، وبات بإمكان أي شخص في العالم أن يعرض أفكاره وتوجهاته ، أن يعبر بكل حرية عن آراءه في كل ما يدور حوله في مجتمعه أو يحدث في كوكب الأرض.

إن هذه الإيجابيات التي تقدمها الانترنت للأفراد والجماعات في كل العالم ، تخفي في باطنها سلبيات تجعل منها أداة خطيرة في التحكم في العقول وانتهاك الحريات والخصوصيات ، وزرع الفتن والمفاسد الأخلاقية ونشر الشذوذ وكل ما يهدم القيم ويهلك الحرث والنسل. ولعلنا الآن أدركنا سبب اهتمام الدول المسيطرة في العالم وحرصها على احتكار البرمجيات و

1- الشبكات الاجتماعية والقيم: دراسة تحليلية: جبريل بن حسن العريشي ، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2015 ص 99

محتويات المواقع العالمية على شبكة الانترنت، لأنها ببساطة وسيلة تستعملها لتحقيق أهداف العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية .

ومن ثم بات من الضروري التأكيد على استحداث طرق الحماية من أخطار الانترنت و آثارها على الأفراد والمجتمعات واستثمار جميع الإمكانيات المادية والبشرية وتسخيرها لذلك ومنها استثمار الموروث الشعبي على شبكة الانترنت في الحماية من أخطار الانترنت وما تقوم به من هدم للقيم كشكل من أشكال العولمة الثقافية، ويكون ذلك من خلال تكثيف المواقع التي تعرف بالموروث الشعبي المحلي وتشجيع الاطلاع عليها ومتابعتها، وحث الشباب على المحافظة على خصوصياتهم الاجتماعية والدينية والفكرية، بما يضمن لهم التميز على شبكة الانترنت كجزء من لا يتجزأ من الآخر في العالم لا يقبل الاندماج في كينانات أخرى تلتهم الهويات.

وجه آخر من وجوه الفتنة الالكترونية في عالمنا اليوم هو شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها "شبكات عالمية تتيح الفرصة إلى التواصل بين الأفراد عبر العالم من خلال الفضاء المعلوماتي، تضم في رحابها ملايين البشر ويمكن من خلالها مشاركة الاهتمامات وتكوين الصداقات وإقامة الصفقات وغيرها من أوجه التفاعل التي تتم في محيطها"<sup>1</sup> وهو ما شجع على زيادة عدد المشتركين فيها وتعدد المواضيع والاهتمامات المطروحة على صفحاتها.

شبكات لتواصل الاجتماعي هي أيضا وسيلة من وسائل العولمة التي تستعملها لتحقيق أهدافها في كل الميادين "ويمكن القول أيضا أن الأفراد والجماعات في إطار الشبكات الاجتماعية لهم القدرة على التفاعل مع البنية الكوكبية والبنية التحتية في وقت واحد

1- الشبكات الاجتماعية والقيم: دراسة تحليلية: جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2015 ص 24 نقلا عن:  
نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدولوجيا إلى الميثولوجيا: وليد رشاد زكي، سلسلة قضايا استراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني دط، 2012 ص 04

وهنا يتجهن البعد الثقافي للأفراد ويجمع بين المحلية والعالمية ويترجم ذلك بوضوح في فكرة الثقافة الرمزية التي تلتخص في أنها ثقافة المتفاعلين في السياقات الافتراضية<sup>1</sup> فلا تخلو شبكات التواصل من صفحات السياسة والاقتصاد والثقافة التي يدير أشخاص لهم القدرة على صنع الإثارة وإدخال الشك إلى عقول الناس، بالقدر الذي يجعل من هؤلاء المفتونين والمخدوعين يتخلون عن قيمهم وهوياتهم تحت مسميات الحرية والتنوع .

وللحماية من أخطار شبكات التواصل الاجتماعي نصيب من الحماية الالكترونية بوجه عام ، لأن خطرها على القيم والهويات حاصل وأكد ، وهو غاية ترجوها العولمة وتسعى إليها مجهدة. وليس هناك من سبيل إلا التفكير في حلول مستعجلة تحد من هذا الخطر، أو على الأقل تثبط وتيرة تسارعه وتفشييه في جسد مجتمعاتنا.

ومن الحلول التي نعرضها في هذا المقام ، استثمار الموروث الشعبي على شبكات التواصل الاجتماعي من خلال إنشاء صفحات تواصل اجتماعي تعكف على التعريف بهذا الموروث والقيم التي يحملها ، كما تشجع على الاحتفاظ بالخصوصية اللغوية والفكرية والعقائدية المرتبطة بالهوية المشتركة .

#### خاتمة:

نأتي إلى خاتمة هذا البحث غير خاتمين على عقولنا البحث في هذا الموضوع، الذي يحتاج منا ومن كل من تهمة قضية القيم وصلاح الأفراد و المجتمعات، إلى مزيد من التوسع والبحث والدراسة، لجزئياته الدقيقة وموضوعاته المفصلية التي تكشف أغواره ومجاهله.

إن هذا البحث الذي حاولنا أن نكشف من خلاله عن دور الموروث الشعبي في الحفاظ على القيم في عصر العولمة خلصنا فيه إلى نتائج نوجزها في العناصر الآتية:

1- الشبكات الاجتماعية والقيم: دراسة تحليلية: جبريل بن حسن العريشي ،سلي بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1،الأردن 2015 ص 30

- إن أزمة القيم الحاصلة اليوم للعولمة نصيب من الجرم فيها ،لأن أهدافها ووسائلها والأدوات التي توظفها في تحقيق أهدافها عادت بالضرر على المجتمعات فأفسدت فيها الأخلاق والقيم.

- سعي العولمة الثقافية إلى القضاء على التراث والهوية لدى الشعوب المغلوبة على أمرها وبتالي كان مدخلها إلى تدميرها أوصهرها في نموذج الأحادية الثقافية المهيمنة.

-أفضل طريقة لمقاومة أخطار العولمة واستعادة القيم المفقودة في المجتمعات هي العودة إلى التراث عامة والموروث الشعبي خاصة لما له من مؤهلات تجعله مصلا يحفز على إنتاج المضادات الثقافية في جسد المجتمع.

-يمكن استثمار الموروث الشعبي في جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية وبأشكال مختلفة تمكن من الحفاظ على القيم في المجتمع وتحصينها من أخطار العولمة.

وبعد ، ما نريد أن نوصي به في خاتمة هذا البحث هو ضرورة العناية بالبحوث والدراسات العلمية التي تتناول بالبحث والدراسة الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات خاصة في طابعها الشعبي وعلاقتها بالأنساق الاجتماعية والثقافية، وارتباطها بالتراث والهوية، وفق مرجعيات فكرية تحترم خصوصياتنا الثقافية والدينية.

## ببليوغرافية البحث

### 1-المراجع

- الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، محمد ناصر عبد الباسط، دار المعرفة الجامعية ط 1 ، مصر 2015
- الإعلام العربي وقضايا العولمة: عواطف عبد الرحمان، العربي للنشر والتوزيع، ط1، مصر دت
- إعادة إنتاج التراث الشعبي ، سعيد المصري، المجلس الأعلى للثقافة ، ط 1 ، مصر 2012
- الخروج من فخ العولمة: كمال الدين عبد الغني المرسي ، ط1،المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية(مصر) 2002
- القيم في الأمثال الشعبية بيم مصر وليبيا: محمد أمين عبد الصمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط،القاهرة 2014
- الشبكات الاجتماعية والقيم: دراسة تحليلية: جبريل بن حسن العريشي ، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1،الأردن 2015
- العالم الإسلامي في عصر العولمة: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق ، ط1، مصر 2004
- الفلكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي: فوزي العنتيل، دار المسيرة-مكتبة مدبولي، ط 2 ، بيروت- القاهرة 1987
- القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم:فايزة شكري ،دار المعرفة الجامعية ،دط، الإسكندرية(مصر) 2002
- القيم والعادات الاجتماعية: فوزية ذياب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط،لبنان 1980
- هل نسير إلى الهاوية؟ :إدغار موران ترجمة : عبد الرحيم حزل ،إفريقيا الشرق ، ط1،المغرب ، 2012
- ### 2-الدوريات والسلاسل
- ارتقاء القيم :عبد اللطيف محمد خليفة ،سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،أفريل 1992 ،عدد 160
- دور المدرسة في الحفاظ على التراث كهوية ثقافية: سليمة قاسمي(مقال)،مجلة العلوم الإنسانية(دورية علمية تصدر عن جامعة أم البواقي -الجزائر) العدد 06 ديسمبر 2016
- المتلاعبون بالعقول: هاربرت شيلر، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة ،الكويت 1999 عدد 106
- مدخل إلى الثقافة الشعبية العربية، عمر قبائلي(مقال) مجلة الأثر (مجلة دورية محكمة تصدر عن جامعة

## المحور الثاني: الموروث القيمي وتأزم القيم في المجتمع الجزائري

قاصدي مرياح ورقلة - الجزائر) عدد 07 ماي 2008  
- مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني: محمد عبد الرحمان الجبوري وآخرون (مقال) ،مجلة  
كلية التربية الأساسية بغداد ،العراق العدد 59 سنة 2009

### 3- المعاجم والقواميس

-لسان العرب :ابن منظور الإفريقي، تحقيق علي عبد الله الكبير وآخرون ،دار المعارف، القاهرة دت

### 4-المنشورات والإصدارات

- الدليل الإجمالي لغرس القيم بالترفيه، إعداد شركة الخبرات الذكية للتعليم والتدريب، إصدارات مؤسسة  
محمد وعبد الله السبيعي الخيرية، 2013  
- القيم إلى أين؟ :جيروم بندي ،ترجمة زهيدة درويش جبور وآخرون ، المجمع التونسي للعلوم والفنون-  
منشورات اليونيسكو ط1 تونس 2005  
-المدخل إلى الفلكلور العراقي: عبد الحميد العلوجي ،نوري الرواي ،منشورات وزارة الإرشاد ، ،بغداد  
،العراق 1962

### 5-المواقع والالكترونية:

-تحديات العولمة وعلاقتها بالتراث والحداثة: مها خير بك ناصر، مجلة تحولات (مجلة الكترونية) على الرابط:

<http://www.tahawolat.net/MagazineArticleDetails.aspx?Id=825>

تاريخ النشر: 2014-10-27 تاريخ الاطلاع: 2019-05-28



## العامية والفصحى في المدرسة الجزائرية صراع القيم وإشكالات الهوية

الباحث : عز الدين لزعر

جامعة العربي التبسي - تبسة . الجزائر

ملخص :

إن الواقع اللغوي الذي تعيشه الجزائر الآن منحصر ضمن ثلاثية وظيفية تتجاذبها الخلفيات الأيديولوجية المرتبطة بالقيم والمورثات الثقافية والتاريخية وهي : اللغة العربية واللهجة العامية واللغة الفرنسية ، وإن كان هذا الصراع من مخلفات الاستعمار الذي عمل على محاربة اللغة العربية، وخاصة الفصحى وتهميشها والقضاء عليها وإحلال الفرنسية بدلا منها، مما اضطر الجزائريين لاستعمال-اللغة العربية الكلاسيكية- اللهجة العامية للحفاظ على هويتهم العربية الإسلامية، ثم كان الاستقلال وانطلقت جزارة التعليم بعد ذلك- إلا أن الواقع اللغوي وخاصة التعليمي منه اصطدم بإشكالية كبرى تتمثل في إهمال اللغة العربية الفصحى وزحف العامية التي أخذت تتسلل إلى المؤسسات التعليمية فعرفت العملية التعليمية-التعليمية انحرافا خطيرا أدى إلى تراجع اللغة العربية الفصحى لحساب العامية.

الكلمات الافتتاحية: العملية التعليمية - الفصحى والعامية - المتعلم - المدرسة -

العوائق - الحلول.

ملخص باللغة الأجنبية

The linguistic reality that Algeria is living now is confined to a functional trilogy that is accompanied by ideological backgrounds associated with the cultural and historical values and genres: Arabic, dialect, and French, although this conflict is a legacy of colonialism, which worked to combat the Arabic language, especially the classical language and to marginalize it. Of which forced the Algerians to use the classical Arabic language in the dialect to maintain their Islamic Arab identity.



Then independence was the beginning of the education sector. However, the linguistic reality, especially the educational one, was confronted with a major problem: neglect of the classical Arabic language and illiteracy, The educational process has known a serious deviation that led to the decline of the classical Arabic language for the vernacular.

Opening words: The educational process - the classical and the colloquial - the learner - the school - the obstacles - the solutions

### مقدمة :

لقد تعرضت العملية التعليمية التعليمية في الجزائر و منذ الاستقلال إلى رجات كثيرة بين تعديل وتغيير وتحديث للمناهج و المقررات و تطوير لتعليمية اللغات مما سبب ميلادا عسيرا لمتعلم ومعلم لا يتقن و لا يتكلم اللغة العربية الفصحى بل يلوك معانيها و يبتذل ألفاظها بآليات لا توصل للأهداف التربوية المرسومة في تعليم وتعلم هذه اللغة. فتسللت اللهجة العامية لتسكن و بقوة في ذهن المتعلم خاصة فلا نلاحظه إلا وهو يجيب و يستجيب فقط بها. والتساؤل هو بأي ذنب وئدت اللغة العربية الفصحى في الجزائر حين ثتبه في السنة معلها و متعلها و ترفع بدلها اللهجة العامية شعارا للتعليم وعلما لتقريب المتعلم من المعنى المراد لتتحني إذلالا و ليس إجلالا ، فمن السهل أن تسأل و تجاب ولكن الأصعب أن يسرد لك ما قيل بلسان عربي فصيح، فلم تسلم اللغة العربية من مذابح تعرضت لها برأي واقع الحال والمسؤولية يتحملها الجميع من أسرة إلى مجتمع إلى منظومة تربوية ولسان حال اللغة العربية يبكي مما آل إليه في الجزائر وهي أن الأجيال تاهت فلا هي تعلمت اللغة العربية الفصحى ولا هي أتقنت غيرها وهي حقيقة و طبيعة اختلطت فيها العملية التعليمية التعليمية بنابل اللهجة العامية فمن يتحمل المسؤولية؟. وهل هذا الغريب المتسلل سيخرج اللغة العربية يوما و يطيح بها من على عرشها و يكون أداة للتعليم والتعلم؟. أم أن اللغة العربية الفصحى ستطيب وتضمند جراحها و تنهض لتعلن على نفسها كلغة أولى في العملية التعليمية التعليمية؟.

منذ وقت طويل عملت دول كثيرة على تعليم لغتها لغير الناطقين بها، ومن ثم نشر

ثقافتها وحضارتها وتأكيد وجودها، أما حيّة تصنع الحياة وتقود ثقافة العالم وحضارته، ولقد أخذت في وقتنا الحاضر تتنافس في تعليم لغاتها ونشر ثقافتها، باعتبار أن اللغة امتداد لكيانها، ووجه معبر عن ثقافتها وحضارتها ومكانتها في العالم، مسلمة بأن اللغة من أهم المعايير التي تقاس بها فاعلية الأمم في مضمار التقدم والحضارة والتأثير والتأثر، والدول العربية على غرارها عملت على تعليم لغتها لغير الناطقين بها تعليماً مستمراً حتى أيامنا هذه، ونحن نعلم أن اللغة العربية هي إحدى اللغات العالمية أعزها الإسلام، فكان انتشاره إيداناً بانتشارها لغة خطاب بين الناس، وقيام حضارة عربية إسلامية عريضة، وهي لغة علم و أدب وتأليف.

1- أسباب إهمال اللغة العربية الفصحى في العملية التعليمية - التعليمية : تعيش الجزائر واقعا لغويا تجسد في صراع تتجاوزه أطراف ثلاثة: اللغة العربية الفصحى، والعامية واللغة الفرنسية، وإن كان هذا الصراع من مخلفات الاستعمار الذي عمل على محاربة اللغة العربية، وخاصة الفصحى وتهميشها والقضاء عليها وإحلال الفرنسية بدلا منها، مما اضطر الجزائريين لاستعمال-اللغة العربية الكلاسيكية- اللهجة العامية للحفاظ على هويتهم العربية الإسلامية، ثم كان الاستقلال وانطلقت جزارة التعليم بعد ذلك- إلا أن الواقع اللغوي وخاصة التعليمي منه اصطدم بإشكالية كبرى تمثل في إهمال اللغة العربية الفصحى وزحف العامية التي أخذت تتسلل إلى المؤسسات التعليمية فعرفت العملية التعليمية -التعليمية انحرافا خطيرا أدى إلى تراجع اللغة العربية الفصحى لحساب العامية، وهذا الازدواج اللغوي يعيشه شقي المثلث الديداكتيكي وقطي العملية - المعلم والمتعلم- في الغرفة الصفية وأثناء العملية ذاتها مما يرسم أبعادا ثقافية وتربوية وقومية، وإيديولوجية خطيرة تلقي بظلالها على المجتمع والحضارة والدين وقيم الهوية الوطنية الجزائرية، باعتبار اللغة العربية إحدى مقومات الأمة وعناصرها الأساسية العربية والإسلامية، فاللغة ليست مجرد ضوضاء أو أصوات تلقى في الهواء وإنما هي في حقيقة الأمر وجوهه تجسيد حي لكل معارف الإنسان وخبراته ودليل شخصيته وهويته وهي بمثابة الكاشف عن مكنون النفس والعقل معا، واللغة العربية تحمل كل ذلك

بكل المعنى، فهي بلسان متعلميها ثم متكلميها تعبر عن مخزون العقل والنفس والهوية، عن الدين والقومية والانتماء والحضارة، والدعوة إلى العامية ومحاولة إحلالها محل الفصحى هي ضرب لكل لذلك وأكبر محنة نتعرض لها اللغة العربية الفصحى في تاريخها، وهذه الفكرة تبناها بعض المستشرقين ومن تأثر بهم من العرب بحجة أنها لغة الشعب كله وتعبر عن مشاعرهم وأفكارهم، وهو شعار مشروع ومدرسة ضالة تحركها المطامع وشرار النوازع بدعوى أن اللغة الحقيقية هي اللغة التي يستخدمها الناس فعلا، لا التي يعتقد بعضهم أن على الناس أن يستخدموها وإلهامها في العملية التعليمية التعلمية أسباب كثيرة:

1-1- العامل التاريخي والصراع السوسيو ثقافي بين اللغة العربية والفرنسية: يتمثل العامل التاريخي في سياسة المستعمر الفرنسي عند احتلاله للجزائر والذي عمل بمختلف الوسائل والسبل على نشر اللغة الفرنسية و محاولة القضاء على اللغة العربية الفصحى مما أدى إلى انتشار العامية ويظهر ذلك في تصريحات أحد الحكام الفرنسيين "إن الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية، والعمل الذي يترتب علينا إنجازها هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن<sup>1</sup> وقد سعت فرنسا لطمس الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري والقضاء على دينه الإسلامي من وراء محاربة اللغة العربية لأنها وعاء الإسلام وحامله وبقاؤها يعني بقاؤه وبقاء قيم العروبة والهوية يقول البشير الإبراهيمي رحمه الله مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي فهو عدو سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم..... لأنها لسان الإسلام<sup>2</sup> ورغم أن الجزائر حصلت على استقلالها اليوم إلا أننا لم تتمكن من الاستقلال عنها لغويا، فاللغة الفرنسية تفوق اللغة العربية الفصحى استعمالا لعوامل اجتماعية وثقافية كثيرة، إذ أصبح الحديث باللغة الفرنسية مرتبطا بالحدثة والتطور في الذهنية الجزائرية هذا إضافة إلى

<sup>1</sup> - عجزود كريمة، المشروع اللاتقاني الاستعماري في الجزائر، مداخلة أقيمت في الملتقى الوطني حول: المشروع الثقافي في الجزائر وتأثيراته المعاصرة، أيام 08-09-10-2005

<sup>2</sup> - الإبراهيمي محمد البشير، محاضرة مشكلة العروبة في الجزائر، ندوة الأصفياء، دار مصر للطباعة، 1955م، ص 204

العامية التي هي اللغة الأم والأكثر استعمالاً، ورغم كثرة استعمال العامية والدرجات واللهجات إلا أن تأثيرها في الوضع اللغوي ليس كما هو بالنسبة للفرنسية بسبب التعميم الفائق لها على حساب اللغة العربية الفصحى التي أضحت غريبة فالذهنية الاستعمارية للغرب عملت ولا زالت تعمل اليوم لطمسها وذلك بناء على مشروع تدرجي يقوم على :

❖ تعميم تعليم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية الفصحى في الأقطار العربية الإسلامية.

❖ تقديم اللهجات و اللغات المحلية و تشجيعها على اللغة العربية الفصحى.

❖ الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالأحرف اللاتينية

❖ ابتعاث أبناء العرب والمسلمين إلى الغرب لدراسة لغات مختلفة.

❖ وللقضاء التام على اللغة العربية فقد أثار الغرب وأتباعهم شبهات حول اللغة العربية منها :

❖ تطوير الفصحى حتى تقترب من العامية : و معنى ذلك التحلل من الأصول و القواعد التي صانت لغتنا خلال خمسة عشر قرناً من الزمن .

❖ الدعوة إلى شعر الحداثة والتحرر من اللغة ومن قواعدها والخروج بها إلى غير المؤلف .

❖ الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بأحرف لاتينية .

❖ محاولة تطبيق مناهج اللغة الأوربية واللسانيات الحديثة في مجال التعليم في البلاد العربية الإسلامية ودراسة اللهجات العامية و الهدف من ذلك صرف الأنظار عن علاقة اللغة بالدين و يبقى طمس الشخصية العربية الإسلامية من أكبر أهداف الغزو الثقافي ونتائجه .

من هنا فإن محاولة إضعاف اللغة العربية وخاصة الفصحى وإحلال لغات أجنبية قوية مكانها يعد شكلاً من أشكال تحطيم ثقافتنا الإسلامية ، وأضعاف هويتنا العربية ، والمتمعن في الوضع اللغوي في أوطاننا العربية عامة والجزائرية خاصة ، يجد أن اللغة

الفرنسية - في الجزائر مثلاً - قد اكتسحت المنزل والمدرسة والسوق ، وبدأت تتحكم في كثير من مناحي حياتنا ، بل ظهرت أصوات ثتعالى مطالبة بتعليمها للأطفال منذ الصغر وتكاد بعد دخول عصر الانترنت والفضائيات أن تنتزع لغتنا من أسنتنا بل أن تفرغ من أدمغتنا .

1-2- الصدام بين اللغة الأم ولغة التعلم: نجد أن الطفل يتعلم العامية من محيطه الأسري وينتقل إلى المدرسة فيجد أمامه لغة أخرى تختلف بقوانينها واستعمالاتها عن العامية التي يتداولها وهو مطالب بإتقانها ليتمكن من فهم ما يطرح عليه من معارف في العملية التعليمية، فهو في تحبط لغوي يعيشه في مراحل تعلمه كله، يقول الأستاذ عبد الله الدنان: " يدخل التلميذ العربي إلى المدرسة في سن السادسة، وقد أتقن العامية قبل هذا السن عندما كانت القدرة اللغوية الهائلة للدماغ على اكتساب اللغات في أوجها أي أنه تزود باللغة التي يفترض أن يكتسب بها المعارف المختلفة وذلك بحسب طبيعته وتكوينه إلا أنه يفاجأ بأن لغة المعرفة ليست اللغة التي تزود بها فما هي لغة أخرى لا بد له أن يتعلمها ويتقنها لكي يتمكن من فهم كل ما في العملية التعليمية-التعلمية من ومعارف<sup>1</sup> وعليه فالطفل يبدأ حياته التعليمية التعليمية الأولى باللغة العامية التي تكون بمثابة القاعدة الأساسية التي ينطلق منها لاكتساب المعارف المختلفة وبعدها ينتقل إلى المدرسة فيجبر على تعلم اللغة العربية الفصحى بكل قواعدها وهو لا يستخدمها في الغالب إلا في الكتابة لذا يقع هذا الصدام بين العامية واللغة العربية الفصحى والتي لا يستعملها إلا في العملية التعليمية التعليمية بينما العامية هي لغة الحياة والشارح والمعاملات والحوار والحياة العملية مما يجعله يستصعبها وينفر منها ويفر إلى العامية فصار شائعاً بين المعلمين والمتعلمين أن اللغة العربية الفصحى صعبة الفهم ومعقدة التراكيب والقواعد مما أدى إلى هجرانها وتغريبها ثم يأتي قطب العملية التعليمية التعليمية لتراه يمارس الازدواجية في الخطاب التعليمي أو حتى يحاور متعلميه بأكثر من لغة فرة عربية فصحى

<sup>1</sup> - الدنان عبد الله، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها ، ص 11

وأخرى عامية وثالثة لغة أجنبية وهذا كله يساهم في صنع جدار أمام تعلم اللغة العربية الفصحى فالعامية تنتشر في الجامعات الجزائرية وبين النخبة أكثر من اللغة العربية الفصحى فوسيلة الاتصال والتبليغ التي يتحكمون فيها وبطلاقة هي العامية ويا ليتها كانت قريبة حتى من الفصحى بل رطانة غريبة وخليط من اللغة لا هو عربي، ولا هو بربري ، ولا فرنسي

1-3- استخدام أفراد الأسرة اللهجات العامية في الحياة اليومية : وعدم تشجيعها للأبناء على استخدام الفصحى، والعامية أو اللهجة هي لغة السواد الأعظم لمجموعة من الناس، بينما الفصحى تقتصر على الخاصة أي لغة الطبقة المتعلمة، وتعتبر اللغة الرسمية المعترف بها في إطار مؤسسات السلطة وفي المحافل الدولية والإعلامية والتربوية والعلمية والأدبية. وتحرر العامية من التقييدات والأحكام اللغوية لتنتقل على سبيلها الكلامية باعتبارها اللغة الشفهية المحكية، بينما تُحدد الفصحى بأحكام الصرف والنحو والألفاظ الدلالية المنتقاة وقد تقتصر العامية بتشعبات لهجاتها المختلفة على مجموعات سكانية متميزة في البلد الواحد من جراء تعايش المجاميع في مواقع جغرافية متفاوتة من البلد كشماله، ووسطه وجنوبه، بينما تفرض الفصحى نفسها على البلد قاطبة من خلال العملية التعليمية والإعلامية رغم انحصار تأثيرها واستعمالها على النخبة الخاصة والمتميزة بحكم العمل الوظيفي والشؤون الرسمية.

مظاهر العامية: وإذا كانت اللغة دالة على الفرد من متكلميها مبينة عن مدى عقله ، وعلمه وأدبه ، وحلمه ، وخلقه ، أو حمقه وتسرعه ، وجهله وسوء خلقه فإنها على الجماعة أدل وأبين لأنها في الأصل مربوطة بالجماعة ودينها ، وعرفها وثقافتها ومثلها ، وآدابها ، وعن الجماعة يأخذ الناشئة لغتهم ودينهم وآدابهم وعاداتهم وأغراضهم فإن لم تكن الأسرة تتكلم بلسان واحد فكيف يكون البلاغ مبيناً

1-4- الوسط الاجتماعي والبيئي: وهذا عامل حاسم في علاقة الناس اليوم باللغة الفصحى وعلاقتهم باللهجات العامية في الجزائر خاصة ، فالعامية منتشرة انتشاراً واسعاً، وقائمة على كل لسان، يتحدث بها الخاصة قبل العامة والمتعلمون قبل غيرهم، ولا يعد أحد استعمال العامية اليوم في كل مجالات الحياة منكراً أو ممنوعاً، بل إن القاعدة العريضة من

الناس، لا تجد حرجاً من الحديث بالعامية في كل المناسبات حتى في الغرف الصفية. وقد ساعد استخدام العامية على انتشارها وسهولة دورانها على ألسنة المتعلمين وغيرهم الأمر الذي خفف حدة الشعور الذي كان في السابق يقع في النفوس إذا استعملت غير الفصحى، وأصبح الأمر شبه مقبول عندما يتحدث المتحدث بالعامية أو يخاطب الخطيب بها أو يدرّس بها المدرّس، ولا شك أن استعمال العامية دون حرج يضعف ملكة اللسان ويحد من انطلاقه إلى رحاب الثقافة العربية الخصبية ويقىده في المحيط العامي حتى يستمرئ الإنسان ذلك، ويقع في ازدواج كبير بين العامية التي تأتي على لسانه طوعاً والفصحى التي يجب أن يستعملها في تعليمه وتعلمه، ويقع دون أن يشعر في التجزئة الممنوعة في اللغة فالنص الذي يدرسه ويدرّسه يكتب بالعربية الفصحى، والحديث يأتي على لسانه بالعامية أو الدارجة واللغة بطبيعتها، لا تتجزأ ولا تكون صالحة للأدب دون أن تكون صالحة للعلوم، ولا تكون صالحة في الشارع دون أن تكون صالحة في التعليم ولا تكون صالحة في المرحلة الابتدائية دون أن تكون صالحة في المرحلة الجامعية وهذه التجزئة هي حال اللغة اليوم، فهي تواجه ازدواجية كبيرة وتجزئة في المجال وفي التخصص، فالشارع والبيت استولت عليهما العامية منذ قرون وبقي للفصحى التعليم ومجاله الرحيب إلى أن جاءت المناهج الحديثة بشمولية التعليم وجزأته إلى مراحل وتخصصات لا يشبه بعضها بعضاً، فحصرت اللغة العربية في مجال ضيق وأقسام محدودة سميت بأقسام اللغة العربية وجاءت الأقسام والتخصصات في العلوم الإنسانية والطبيعية فأعفتها من استعمال اللغة العربية الفصحى، فامتدت العامية إلى كل تلك التخصصات، واحتلت مساحات هامة فيها، ما كانت تطمح أن تصل إليها من قبل<sup>1</sup>

و هذا الضعف اللغوي المتفشّي سببه أيضاً وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة، فهي تؤثر تأثيراً بالغاً في القارئ والسماعين وحتى المتعلمين، وتنقل إلى هؤلاء المتلقين ضعفها

<sup>1</sup> - السعران محمود، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، ط2، دار المعارف، ص1963

وعيوبها ونقصها، وخاصة الصغار الذين هم في مراحل تكوينهم اللغوي والفكري، فيستوعبون بسرعة ما يلقى إليهم من غث وسمين، لأنها تكاد تقتحم كل بيت عربي، فتصل إلى أهل البادية في خيامهم والرعاة في مراعيهم، وهي تلقنهم اللغة الفاسدة، والأخطاء الفاحشة، والنطق الرديء، والذوق السيئ، وتطبع نفوس الملايين بطابعها، وتغرس فيهم جهلها وسقمها، وبذلك يخسر العرب لغتهم وأجيالهم، ويخسرون ألسنتهم وأذواقهم، ذلك أن لغة الإعلام الضعيفة اليوم تتحلل من قيود القواعد فلا ضابط يحكمها، تبتعد عن أصولها الثابتة فلا مرجع يربطها، وتخضع للعبث والفضى والتخبُّط في متاهات الجهل والهوى المتبع

1-5- ضعف تكوين الأساتذة والمعلمين في اللغة العربية الفصحى: إن لغة التعليم عند المعلمين اليوم هي العامية في معظمها وإن كانت اللغة العربية فهي لم ترق إلى مستوى اللغة الفصحى المؤثرة في المتلقي، فاستعمال العامية في العملية التعليمية التعلمية والمحاذثة بها يحول دون تنمية المهارات اللغوية الفصيحة ويقلل من شخذ السليقة ويؤثر في قدرة المتعلم تأثيراً سلبياً وهذا حال العربية اليوم، ومن هذا الحال الذي آلت إليه اللغة العربية وآل إليه منهج التعليم نشأت معضلة اللغة مع مدرسيها وطلابها نتيجة اتصالهم المباشر بالعامية والحديث بها وبالكلام العامي الذي لا ينقطع على ألسنتهم، مما يحول ملكاتهم اللغوية عن الفصحى وعن آدابها وجمال عباراتها وسلاسة أسلوبها والتفقه في نحوها وصرفها إلى ملكات عامية ولهجات محلية متعددة ومختلفة وضعيفة ركيكة، والعامية كما يعرف الجميع لينة لا يبذل المتكلم فيها جهداً يذكر، وإنما ينطلق بها لسانه وتسبق على ملكاته اللغوية فيستعملها عفو الخاطر دون أن يشعر أنه يخالف قواعد اللغة أو يخطئ فيها، ولأن طبيعة الإنسان تكره التحديد، وتنفر من الانضباط الذي يوجه اللغة المقننة فإن مدرسي التعليم في مختلف أطواره والجامعي على حد سواء يهربون من قيود الفصحى وقوانين النحو فيجدون في العامية مندوحة تعوض النقص الذي يشعرون به هؤلاء. أمّا الضعفاء في التحصيل العلمي الذين أصبحوا يحملون شهادات تقرر نجاحهم من الجامعات وتضعهم وشهاداتهم ومراكزهم الوظيفية في صفوف المثقفين في



حين أنّ نراهم لا يستطيعون التعامل المتقن الذي يرضونه باللغة العربية، ولا يستقيم لهم قياد اللغة ولا يرضون عن واقعهم وأساليبهم في فهمها، فانحاز هؤلاء إلى العامية هرباً من وصمة الجهل بقواعد العربية الفصحى وعدم إحسانهم لها، مع أنهم محسوبون من المثقفين الذين يفترض فيهم أن يجيدوا لغة أمتهم، وهم بذلك يجدون في العامية بلا شك مخرجاً من المواقف الحرجة التي لا يرضونها لأنفسهم، وكَم من متحدث سمعناه وهو يقدم بين يدي حديثه الاعتذار عن أخطائه في اللغة ويلتمس من السامعين العذر في ذلك<sup>1</sup> وضعف المدرّس هو أساس ضعف المتعلم الذي أخذ اللغة على يد معلم ضعيف، فوضع الضعف من بدء تعلمه مع مدرس يلقنه العامية في شرحه وحديثه وكلامه ويبعده عن الفصحى، والطفل بطبعه وفي مراحل تعليمه الأولى مقلد ماهر لأستاذه وهو يدخل المدرسة في سن الاكتساب والتكوين اللغوي، والمثل يقول: " العلم في الصغر كالنقش في الحجر " ودارسو اللغات الحديثة يرون أن " ثمة وجهاً آخر غريزياً من أوجه اللغة يتمثل في أن هناك فترة حرجة لاكتساب اللغة، فقدرة الإنسان على التعلم تبلغ ذروتها في فترة تمتد تقريباً بين السنة الأولى والسادسة من عمر الإنسان حيث يبدو أن تعلم اللغة تحدده عوامل فطرية أكثر من أي شكل من أشكال التعليم البشري، وهي مرحلة خطيرة في اكتساب اللغة مهمة في عمر الأطفال وقتها ينال المتعلمون فيها أي اهتمام يَنمي قدراتهم على اكتساب الفصحى لكنهم- للأسف - في هذه السن لا يسمعون غير العامية لغة البيت ولغة الأتراب في الشارع، أمّا في آخر هذه المرحلة التي حدّد فيها ترسيخ ملكة الاكتساب السريع فإن الطفل ينتقل إلى أولى الخطوات المقننة للاكتساب المعرفي، ويبدأ الدراسة المنتظمة ويدخل عالماً آخر يتشوق فيه إلى كل جديد، وأهم ذلك اللغة التي يتوقع أن تكون لغة مختلفة عن لغته في البيت والشارع، ويبدأ في هذه المرحلة بالتقليد الواعي لأستاذه أولاً وزملائه الذين يلتقي بهم لأول مرة فلا يجد غير العامية، ومنظرو اللغات الحديثة يرون أنه" من المرجح أنه لا توجد فترة في

<sup>1</sup> - مرزوق بن صنيان بن تنباك، الفصحى ونظرية الفكر العامي، ط2، مركز البحوث، ص96

تاريخ البشرية على الإطلاق لم يُعترف فيها بأهمية المحاكاة في اكتساب اللغة بالتعلم فضلاً على سائر النظريات الحديثة المتعلقة باكتساب اللغة التي نتفق على أن تنسب للمحاكاة دوراً بارزاً في جزء ما من أجزاء عملية اكتساب اللغة ولا يستثنى عصرنا الراهن من ذلك<sup>1</sup> والمعلون هم أقطاب العملية التعليمية-التعليمية في مراحل التعليم كلها لذا لا بد عليه من التسلح بحقبة خاصة تتضمن تأهيلاً مستمراً وكافياً سواء من ناحية القدرات اللغوية أو المعارف والعلوم المختلفة وذلك للقيام بواجبه ومسؤوليته نحو نفسه وطلوبته ويرى الأستاذ حسن جمعة أنه لا بد من اكتساب المعلم رصيذاً لغوياً كافياً ليعرف كيف يجب المتعلم في اللغة العربية الفصحى ويحسن تفعيله في العملية التعليمية-التعليمية بإعطاء الفرصة للممارسة الشفوية يقول الأستاذ أحمد مختار "أول مشكلة يعاني منها أستاذ اللغة العربية هي عدم إفصاح المجال أمامه لتدريب التلاميذ وتعوديدهم على استخدام اللغة العربية الفصحى تعبيراً وقراءة وتلخيصاً بطريقة سليمة<sup>2</sup>

6-1- ضعف المقررات الدراسية والمناهج التعليمية: فهي لا تثير انتباه المتعلمين وتربي فيهم الإحساس بثراء لغتهم العربية الفصحى حتى يقبلوا على تعلمها، بل تنفرهم منها ولا تشدهم أبداً إليها مما يسمح بتنمية ملكتهم اللغوية بالقدر الكافي، لصرْفهم عن استعمال العامية فهي لا تشعرهم بحقيقتها وبجمالها وبثرائها وتشجعهم على الانجذاب الطوعي لما يمكن أن يرقى بسليقتهم وحسبهم اللغوي، فكل المناهج في البلاد العربية عموماً تساعد على تعلم اللغات الأجنبية واستعمال العامية وتكريسها والتعلق بها بحكم ما تحتله من موقع عنده و من ثمة إهمال اللغة العربية الفصحى

2- نتائج إهمال اللغة العربية الفصحى في العملية التعليمية التعليمية:

1-2- ضياع الهوية الوطنية: إنّ البلاد العربية عامة تعاني من أزمة في الهوية وذوبان

<sup>1</sup> - روي سي هاجمان، اللغة والحياة الطبيعية البشرية، ترجمة داود حلمي، ط1، 1989، ص124.

<sup>2</sup> - أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، ط2، القاهرة، 1998، ص36

للشخصية، وانقطاع الصلة بالرابطة التي توحد الأمة، وتشد كيانها، وتُحقق لها استقلالها، وتبوي لها المكانة المحترمة بين الأمم الحية، والحفاظ على اللغة العربية حفاظاً على الأصالة والانتماء القومي، وتضيقها تضيقاً لهذه الأصالة وهذا الانتماء، نتيجة ، وقد وضعت برامج عديدة للمحافظة على اللغة العربية ، كهوية للأمة بالإضافة إلى هوية المجتمع الوطنية والدينية لكن التحديات كانت كثيرة مما جعل اللهجات المتداولة العامية هي المسيطرة في واقعنا التعليمي الجزائري الذي يبتعد شيئاً فشيئاً عن الفصحى التي سوف تصبح مثل اللغة اللاتينية يوماً ما، إذا ما استمرت الحال على هذا الوضع المؤلم ، والحزن أيضاً أنه ينظر إلى المتحدث بالفصحى اليوم بشيء من الريبة وأحياناً بالاستخفاف وهي جواز السفر والهوية وتعبيراً عن الكيان، وشعاراً للذاتية، ورابطةً للقومية، ورمزاً للكرامة الوطنية، وحامياً للوحدة والاستقلال ، ووراء ذلك تترصد الكونية الثقافية التي تمثل الاستعمار الجديد بلا ريب، وللاستعمار نواميسه وله كذلك منظومة تديرها قوانين ثابتة، ولا بد أن يجنح الاستعمار الجديد إلى اقتفاء أثر الثابت فيعيد إنتاج نموذج التاريخي الأول ولا سيما في الربط الآلي بين التسلط السياسي والتسلط اللغوي، بل لا بد هنا أن تصدق المقولة ولو مرة واحدة " إن التاريخ يعيد نفسه" وتكريس القطيعة الثقافية مع المحلية والقومية هو محور الجدل القائم حول العولمة وماهيتها، وصلتها بالثقافات غير الغربية، ومدى القدرة التي ستواجه بها العولمة من قبل الثقافات المختلفة بأبعادها التي تستدعي أطراف الاهتمام العالمي الجديد المؤثر<sup>1</sup>

2-2- موت اللغة العربية: إن استمرار هذا الضعف اللغوي المتفشي عند المتعلمين

والمعلمين وغيرهم يسبب موت اللغة العربية الفصحى والقضاء عليها قضاءً مبرماً، وهذه هي طبيعة الحياة فترك المريض يعاني من مرضه بلا علاج واهتمام، يُضاعف مرضه على مرّ الأيام ، ويُعقد مشكلته بالإهمال والاستهتار، وينتهي به ذلك إلى الموت المحقق أو الشلل

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، اللغة ومخاطر العولمة، الرياض، 1418/12/27هـ

التأم الذي يشبه الموت ، ولذلك تسعى الأمم الحية إلى الحفاظ على سلامة لغتها، والحذر من تسرب عوامل الضعف إليها، وحمايتها من أي غزو خارجي يهددها، ففي فرنسا مثلاً كَوْنَت المؤسسات، وألقت اللجان، وعُقدت المؤتمرات والندوات، وكتبت مئات المقالات والبحوث والتحقيقات في الصحف، من أجل صدّ بضع كلمات أجنبية دخلت إلى لغتهم في غفلة من عين الرقباء ، حيث عدوها احتلالاً أجنبياً تجب مقاومته، وغزواً ثقافياً عليهم دفعه، وخطراً يهدد لغتهم إن لم يحسّموا أمره في الوقت المناسب، والإنجليز أيضاً من أحرص الناس على سلامة لغتهم وعدم التساهل في أمر قواعدهم وخصائصها، ولا يسمّحون بأيّ حالٍ بحرق هذه القواعد أو التغيير في حرف واحد أو نقصه، بل يتشدّدون في وضع الفواصل والقواطع وغيرها من علامات الترقيم، ويعيدون طباعة صفحة كاملة لوجود فاصلة موضوعة في غيرها موضعها الصحيح.

3-2- الضعف الفكري والثقافي: فليست اللغة مجرد وسيلة للتخاطب فقط، ولكنها أيضاً فكرٌ وعقيدة وثقافةٌ وعواطفٌ ومشاعرٌ وتراثٌ وتاريخٌ، ولا يمكن فصل جانب من جوانبها عن الآخر، أو وقف تسرب المرض من عضو إلى بقية الأعضاء ، وما نراه من هزلة الثقافة العامة لدى المتعلمين العرب في الوقت الحاضر، وضالة زادهم من المعارف والعلوم، وجَهْلهم بتراثهم وتاريخهم، إنّما هو نتيجة طبيعية لضعفهم في لغتهم، وفقدانهم للمفتاح الجيد للثقافة والمعرفة والعلم، وهو اللغة المتمثلة في كتاب أو مجلة أو صحيفة أو إذاعة مسموعة أو مرئية وغير ذلك ويترك إهمال اللغة العربية الفصحى واستعمال العامية فراغاً فكرياً وثقافياً لدى الأمة، وضعف الصلة بتراثها وتاريخها وأجنادها السالفة، فتكون بذلك ساحة مهبّاة للغزو الثقافي الأجنبي، ومجالاً مفتوحاً لملء الفراغ بالكلمات الدخيلة والأفكار الغريبة، وبهذا الغزو تُستعمر الأمة فكرياً وثقافياً، وهو استعمار أشدّ فتكاً وأسوأ آثاراً من الاستعمال العسكري للأرض، لأنّه غزو يقتل الشخصية، ويحوّ الهويّة، ويجعل الأمة ذليلاً تابعاً للغازي، ومسخاً فاقد الإرادة والكرامة، فالكلمات العامية المستخدمة والأجنبية الوافدة التي تجد فرصتها للتوغّل في الاستعمال ، لا تغزو الألسنة بألفاظها ورطانتها فحسب، بل تدخل

برصيدھا الثقافيّ، وتصطحب معها مدلولاتها وإيحاءاتها ومبادئها وتاريخها، وتحتلّ بها مواقع للسيطرة والتأثير وبسط النفوذ واستعمار النفوس والعقول.

2-4- الضعف الديني : الضعف في اللغة العربية الفصحى يدفع المتعلمين إلى الزيغ في العقيدة، والانحراف عن منهج الدين والتعسف، والضلال في الحكم على النصوص الإسلامية، وليّ عنق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بسوء الفهم للغة، والجهل بخصائصها وطرق تعبيرها، والقول فيها بالهوى والعناد، فقد ذكر ابن جنيّ في كتابه الخصاص: "إن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها؛ فإنما استهواه واستخف حله ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها... وقال: ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها، أو مزاولتها، لمتهم السعادة بها ما أصابهم الشقوة إليه، بالبعد عنها، ولذلك قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لحن: "أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل" فسمى اللحن ضلالاً، وقال عليه الصلاة والسلام: رحم الله امرأً أصلح من لسانه، وذلك لما علمه صلى الله عليه وسلم مما يعقب الجهل لذلك من ضدّ السداد وزيغ الاعتقاد،<sup>1</sup>

وقد علق محقق الخصاص الأستاذ محمد علي النجار، على الحديث الأخير بقوله: "حدث بهذا الحديث عمر رضي الله عنه، وكان مرّ على قوم يسيئون الرمي فقرعهم، فقالوا: إنا قوم متعلمين، فأعرض عنهم وقال: والله لخطأكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطئكم في رميكم، حيث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، فذكر الحديث:<sup>2</sup> وقد روي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله: "إن أكثر من تزدق بالعراق لجهلهم بالعربية وارتباط الإسلام باللغة العربية ارتباط عضويّ متلاحم لا يمكن معه فصل العربية عن الدين، لأن القرآن الكريم- كتاب الإسلام- نزل بلسان عربيّ مبين، فالعربية مفتاحه، والعربية أداة فهمه، والعربية

<sup>1</sup>- ابن جنيّ، الخصاص، ج 3، دار الهدى للطباعة والنشر، ص، 245

<sup>2</sup>- السيوطي، الجامع الصغير، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت، ص514

الباب إلى كنوزه، ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم عربيٌّ فخٌّ، وسنته- وهي التشريع الثاني للإسلام- لا تفهم ولا يعلم ما فيها من تشريع ومبادئ وآداب وأخلاق إلا باللغة العربية المسطرة بها، فلا إسلام - إذن - بلا عربية، ولا عربية بلا إسلام، وإذا أصيب القوم بضعف في لغتهم العربية، استتبع ذلك ضعف صلتهم بالإسلام، وفقدتهم لأداة الدخول إلى رحابه والاعتراف من معينه، ولذلك فإنّ التّقصير في حقّ اللّغة، والتّهاون في إنقاذها من ورطتها، تفريطٌ نحاسب عليه وتقصيرٌ ندان به، لأنّ ما لا يتم الواجب إلاّ به، فهو واجب، وقد روي عن عمر-رضي الله عنه- قوله: "تعلموا العربية فإنّها من دينكم"<sup>1</sup>

ولمواجهة هذه المشكلة التي تستهدف هوية الأمة ومصدر عزتها وكرامتها فإنه من الضرورة الملحة للغاية أن يتم القيام بأعمال جادة لمواجهة هذه الكارثة اللغوية والمسارة في إنقاذها من خلال عمل برامج متعددة ومتنوعة على مستويات عدة ضمن إستراتيجية دقيقة تنطلق منها الأمة العربية لمواجهة هذا التحدي الموجه لطمس الهوية وتمهيش ثقافة الأمة وتاريخها، وإدراك الواقع الذي نعيشه بكل ما فيه من مشطبات وبكل ما فيه من إحباطات هو أول طريق التصحيح لمناشط حياتنا كلها واللغة الجامعة الموحدة هي أهم تلك المناشط ، أما مستقبل اللغة فهو قرار سياسي بدأ بقول عمر: أقرئ الناس بلغة قريش، وأكّده أمر عثمان لكتابة المصحف بقوله: إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوا ما اختلفتم فيه بلغة قريش، وهي قرار سياسي عندما قال معاوية لجلسائه: من أفصح العرب؟ فأجابه المجيبون: قومك يا أمير المؤمنين، منذ تلك المقولات حتى يوم الناس هذا، واللغة قرار سياسي واجتماع شعبي، وإذا أردنا اليوم أن تنهض الأمة من وهدهتها وتنهض لغتها فعلينا أن نبحث عن هذا القرار السياسي والتوجه الشعبي عندئذ -وعندئذ فقط- تنهض الأمة بوحدها اللغوية وتنهض اللغة المعبرة عن جمهور الأمة، وأول قرار يجب اتخاذه هو قرار تعريب التعليم الجامعي وحماية

<sup>1</sup> - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص 207.

اللغة من المنافسة غير العادلة مع اللغات الأجنبية أو الارتكان إلى اللغات العامية، أما متى يتخذ هذا القرار فيتخذ إذا قام العلماء والمفكرون وأهل الرأي بالمطالبة والإصرار وتقديم البدائل التي يتعلل بعدم وجودها المتعللون و يجب أن نقف وقفة رجل واحد ونقول برأي واحد ونحرض طلابنا وشبابنا على أن تكون لغتنا العربية الفصحى هي لغة الحياة والتعليم والخطاب الرسمي السياسي والشعبي، متى فعلنا ذلك فستقبلنا ومستقبل لغتنا في خير وعلى خير.

#### خاتمة :

1/ إن مؤسساتنا التعليمية التي عليها توجيه النشء يجب أن تكون فاعلة ومؤثرة في توجيهه، كما ينبغي عليها أن تطور مناهجها التعليمية الواعية.

2/ العودة إلى ركيزة ثقافية مرجعية في هذا الوقت الحرج من حياتنا ضرورة وفي غاية الأهمية، ومطلباً ملحاً ينبغي أن نصدع به.

3/ إحضار قيم الماضي وأخلاقه بلغة عربية فصحى معاصرة وأسلوب محدث قريب من إدراك المثقفين، متضمناً أصالة الماضي، وقيمه وموضحاً تصور العرب للأخلاق الفاضلة، غير منقطع عن التحديث والمعاصرة التي هي أساس نمو أفكار الناس وناموس الحياة .

3/ مستقبل النشء يتطلب من العرب عامة والجزائر خاصة اهتماماً خاصاً باللغة العربية الفصحى بصفتها وعاء للثقافة لأن البشر كلهم يواجهون تغييراً ثقافياً وقيماً وعالمياً، ولا شك أن سرعة التغيير الحاد غير المعهود تاريخياً، يهدد بنسف سائر الأطروحات للخصوصية الاجتماعية والثقافية وقيم الهوية والدين والقومية العربية .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الإبراهيمي محمد البشير ، محاضرة مشكلة العروبة في الجزائر، ندوة الأصفياء. ، دار مصر للطباعة، عام 1955م
- 2- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل ، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- 3- ابن جنّي، الخصاص، ج 3، دار الهدى للطباعة والنشر.
- 4- أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة ، ط2، القاهرة،، 1998.
- 5- الدنان عبد الله، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها.
- 6- روي سي هاجمان، اللغة والحياة الطبيعية البشرية، ، ترجمة داود حلبي، ط1، 1989.
- 7- السعران محمود ، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج ، ط2، دار المعارف.
- 8- السيوطي، الجامع الصغير ، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت
- 9- عبد السلام المسدي، اللغة ومخاطر العولمة، الرياض، 1418/12/27هـ.
- 10- عجرود كريمة ، المشروع اللاتقافي الاستعماري في الجزائر، مداخلة أقيمت في الملتقى الوطني حول: المشروع الثقافي في الجزائر وتأثيراته المعاصرة، أيام 08-09-10، 2005.
- 11- مرزوق بن صنيان بن تنباك، الفصحى ونظرية الفكر العامي، مركز البحوث، ط2





## المنظومة القيمية للشباب بين الصراع والتطلعات

د. فائزة التونسي

جامعة الأغواط

ملخص :

إذا كانت عملية التغيير مزدوجة (أي أنها ليست تغييراً في الواقع المادي فحسب بل هي تغيير في فكر الإنسان أيضاً، وكلا منهما يؤثر في الآخر) فهذا الأمر يجعلنا في حاجة لفهم ذاتنا الإجتماعية من خلال تحديات الواقع العديدة، ويجعلنا كذلك بحاجة إلى معرفة كيف نوازن بين الثورة الإجتماعية المعاصرة بشتى مجالاتها مع التراث القديم حتى لا يكون التغيير إنفصالا عن الماضي. لكن الواقع يشير إلى فارق كبير بين التقدم العلمي والمنظور القيمي، مما أدى إلى حدوث فجوة بين الأنساق القيمية والسلوكية للأفراد (خلل وظيفي) عند أهم شريحة من المجتمع وهم الشباب بصورة خاصة، هؤلاء الشباب الذين يعتبرون كوحدة إجتماعية وكمجموعة منظمة لها مصالح مشتركة ولها رؤية موحدة، يمكن أن يؤدي عدم فهم هذه الشريحة الشبابية إلى مشكلات حقيقية بين الأب والأبناء بحيث قد تصل خطورة الأمر إلى حد الصراع الظاهري أو الصراع الخفي، وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذا الورقة العلمية.

الكلمات المفتاحية: المنظومة القيمية/ الشباب/ التغيير الاجتماعي/ الصراع القيمي.

*The youth value system between conflict and aspirations*

**Summary:**

If the process of change is twofold (that is, it is not only a change in physical reality but a change in human thought as well, and both affect the other) this makes us in need to understand our social self through the many challenges of reality, and it also makes us need to know how to balance between The contemporary social revolution in all its fields with the old heritage so that change is not separated from the past. But the reality indicates a big difference between scientific progress and a value perspective, which led to a gap between the values and behavioral patterns of individuals (a dysfunction) in the most important segment of society and they are young people in particular, these young people who are considered as a social unit and as an organized group with common interests and vision Unified, the lack of understanding of this youth segment can lead to real problems between the father and children so that the seriousness of the matter may reach the level of apparent conflict or hidden conflict, and this is what we will try to address through this scientific paper.

**Key words:** value system / youth / social change / value conflict

مقدمة :

إن المجتمع الجزائري وما شهدته من تغيرات أورثتها جملة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي خضع لها أثناء عملية التنمية الشاملة والتي برز من خلالها جملة من مظاهر الضعف التي قد تدفع به إلى الانهيار لكون تلك التغيرات لا تتلائم والواقع

الاجتماعي في جوانب كثيرة لما استحدثته من أنماط غربية و غربية عن مجتمعنا العربي و الإسلامي، وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الظواهر السلبية التي أثرت على فاعلية المنظومة القيمية لدى الشباب في الجزائر، حيث أن الثقافات التي أفرزتها عمليات الإتصال الحديثة جعلت من التشكيلة الاجتماعية الثقافية للمجتمع الجزائري تتعرض لعملية ثقاف مزدوج عذيف، أدت هذه الأخيرة بهذه الفئة التي ينبنى عليه التقدم في كافة مجالات الحياة، ولديهم الإحساس بالجديد وحب التجديد والرغبة الأكيدة في التغيير، مما يجعلهم أكثر قدرة على مواجهة مشكلات المستقبل، ومع ذلك يجب على الشباب أن "يعرف أن الوسط الإجتماعي المحيط به، لا يأتي نتيجة مجهود الشباب فقط، بل أن هناك جزءاً كبيراً من هذه المجهودات تأتي من خلال الأجيال السابقة، ورغم أن الشباب عادة ما يتبنون نوعاً من ثقافة خاصة بهم، إلا أن المجتمع لا يجب أن يتخذ موقفاً عدائياً للشباب، إزاء نسقهم الثقافي، بل عليه أن يدعم هذا النسق وألا يفرق بين النسق الثقافي للشباب والإطارات الثقافية الأخرى السائدة في المجتمع".<sup>(1)</sup> أيضاً يجب التعرف على أهداف الشباب وإحتياجاتهم وذلك إذا أردنا أن نبني لهم نسقاً ثقافياً خاصاً بهم، يحقق طموحاتهم، ويستفيد منه المجتمع في الوقت نفسه، وكثيراً ما تكون تحركات الشباب لتغيير الثقافة التقليدية عاملاً حاسماً في تغيير ثقافة المجتمع، كما يجب دعم إنتماء الشباب للمجتمع ونظمه، وذلك للاستفادة من طاقة الشباب بطريقة لا تؤدي إلى حدوث صراعات وإضطرابات، حيث أن فقدان الشباب لإنتمائهم للمجتمع يؤدي إلى ظهور العديد من المظاهر السلبية التي تؤثر في المجتمع تأثيراً كبيراً، وغير مرغوب فيه بالتشكيلة الاجتماعية

(1) طارق كمال، سيكولوجية الشباب: تنمية الشباب اجتماعياً واقتصادياً، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2005م)،

التقليدية للمجتمع ، ومن أكثر المؤسسات الاجتماعية التي هي مهد المنظومة القيمية عند الشباب كانت تأثراً بهذه الثنائية هي الأسرة ، " فكل ما يخص الفرد يعتبر قضية الأسرة بأكملها، وهو لا يستطيع أن يقرر ولا يختار ولا يوجه ما يهّمه في مستقبله دون التدخل المكثف لأقربائه"<sup>1</sup>، وهذا ما جعل هذه الوضعية تُشكّل أزمات خاصة بين الآباء والأبناء أدت إلى بروز مسألة عدم التوافق على مستوى المنظومة القيمية عند الشباب بين ما هو تقليدي وما هو مستحدث ، وذلك ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي :

هل للتحويلات الاجتماعية المعاصرة دور في صراع المنظومة القيمية للشباب أم تطلعاتهم؟

## 2. بعض المفاهيم ذات الصلة :

### 1.2- التغيير الاجتماعي:

هو ذلك التحول الذي يصيب النسق الاجتماعي من حيث البناء أو الوظيفة خلال زمن محدد وهذا التحول يمس البناء الطبقي أو النمط الاجتماعي وكذا القيم والمعايير فهو "كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية محددة ، والتغيير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع ، أو في بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية ، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية ، أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم الاجتماعية في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> Slimane Medhar, tradition center développement, ENAP, Alger. (1992), p. 115.

<sup>(2)</sup> . بدوي أحمد زكي: معجم المصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، (القاهرة، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني،

ويقدم لنا كارل مانهايم (K.Mannheim) مفهوماً جديداً في عملية التغيير الاجتماعي عند فئة الشباب على وجه الخصوص، كقطاع من قطاعات البناء الاجتماعي، وهذا المفهوم هو الإحتكاك الخصب (الإتصال الفائق) (Fresh Contact) شارحاً إياه بأنه علاقة متغيرة في النظر إلى الموضوع ويتضمن النظرة الجديدة في التمثيل والتطوير، واستخدام البدائل الثقافية والبدائل المادية في هذه الحالة<sup>(1)</sup>، وترتب على هذا اللون من ألوان الإحتكاك أن يغير الشباب من طرق الحياة السائدة ويثوروا على القيم الاجتماعية المسيطرة، ويبتكروا البدائل الثقافية الجديدة والفريدة، ويتحرروا من الإنصياع للثقافة التي تملئها عليهم إلتزامات العصر وبذلك كله يحدث التغيير الاجتماعي والثقافي.

وقد طور روزاك (Roszak)، وميد (Mead)، وريش (Reich) هذه القضية وزادوا عليها أن أسلوب الشباب هو في المراجعة، والنظرة الجديدة إلى المؤسسات والنظم الاجتماعية في جيل الآباء ووصفها بالرياء، والإنفصال ما يترتب عليه من تغيير في النسق الاجتماعي يتمثل في إنقلاب التنشئة الاجتماعية بحيث يضطر الآباء إلى تعلم التبني الثقافي لإبتكارات أبنائهم الشبان في المجتمع.<sup>(2)</sup>

"ويرى بنجستون (Bengtson)، و بلاك (Blak) أن وظيفة النظرة الجديدة - عند الشباب- وأثرها على التغيير الاجتماعي تكمن في خلق البدائل الثقافية التي إبتكروها وصارت جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الجماهيرية الكبرى، كجماعات النشاط السياسي، والزواج الجماعي، والكيمونات في المجتمعات الغربية، ومنه يمكننا القول أن الإتصال هو عملية

<sup>1)</sup> Bengtson .V ,& Others , Time Aging of the Continuity of Social Structure, The Dorsey Press , Illinois , 1975 .p22.

<sup>2)</sup> Bengtson .V ,& Others , Opcit, p23.

حيوية لا بد منها لإحداث التغيير الناجم عن إنتشار الأفكار الجديدة نثوقف على النسق الإجتماعي نفسه" (1).

## 2.2- مفهوم الشباب:

جاء في قاموس علم الإجتماع أن الشباب " هي تلك الفئة العمرية الممتدة من مرحلة الطفولة إلى غاية سن البلوغ وتحديد هذا الأخير يختلف من مجتمع إلى آخر حسب قانونها المدني والإجرائي" (2)

ويعرف هذا المفهوم عبد العاطي السيد كالتالي:

"الشباب مرحلة عمرية بالمعنى البيولوجي أو الفيسيولوجي فحسب ، بل يمتد ليشمل مجموعة خصائص نفسية وإجتماعية حددتها ظروف النشأة والتنشئة وأوضاع الواقع الأسري ، وأدوار، ومكانات الأفراد في المجتمع الأكبر...أمور يمكن أن تكشف على قدر كبير من التنوع والتفاوت حتى بين من يندرجون تحت نفس المرحلة العمرية الشابة" (3)

وتعددت التعاريف وتباينت وفقاً للزاوية التي يتم منها النظر إلى الشباب ، فهناك إتجاه يميل أنصاره إلى إعتبار" الشباب فترة زمنية تبدأ من السادس عشر حتى الخامس والعشرين على اعتبار أن هذه الفترة هي التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي على نحو يجعل الفرد قادراً على أداء وظائفه المختلفة " (4)

ويوجد إتجاه آخر يحدد مفهوم الشباب اعتماداً على مقياس السن حتى تقسم

1) **Rodgers, H, and. Shoemaker, Communication of Innovation**, New York, Free Press, Glencoe, 1973.

2) **Raymond Boudon ; Dictionnaire de la sociologie**. (Paris, Larousse ,1990). PP111-112.

3) عبد العاطي السيد , صراع الأجيال , دراسة في ثقافة الشباب , (الإسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 1990م), ص 89.

4) ماهر أبو المعاطي وآخرون: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب, (ط1، سوريا، جامعة حلوان 1999م)، ص 142.

هذه المرحلة إلى فترتين: أولهما: "فترة الشباب الأولى أو الفتوة، وهي التي تمتد من السن 13-20، وفي نهايتها يتحمل الفرد المسؤولية المدنية ثم فترة الشباب الثانية، وهي التي تبدأ من سن 21-30 سنة، وهي مرحلة الرشد وهي فترة زمنية حاسمة ومهمة في مجرى حياة الفرد تتميز بالتغيرات الجسمانية والفيزيولوجية".<sup>(1)</sup>

كما أن هناك إلتجاه "يحدد مرحلة الشباب بمقياس سلوكي، أي إعتبار هذه المرحلة تشكل مجموعة من الإلتجاهات السلوكية والإلتفاعلية إذ ما تتميز بها الإنسان وإلتطبع على شخصيته وتصرفاته وأفعاله"<sup>(2)</sup>.

### 3.2. مفهوم القيم :

تعددت واختلفت تعاريف القيمة حسب كل ميدان وكل تيار علمي، لذلك سنعرض بعضها بداية من التعريف اللغوي ثم الفلسفي، فالديني والأنثروبولوجي والإقتصادي والنفسي والإلتفاعلي.

### 3.1. التعريف اللغوي للقيمة:

انتشر لفظ القيمة في عصرنا الحاضر بالمعنى الفرنسي (valeur) لكنّها تعني حسب المعجم: النوع من قام، وقيمة الإنسان قامته، وأمر قيم مستقيم، وهذا يجعلنا نفهم أن القيمة الإلتعادال والإلتصاب، والوقوف كما يعني الفعل قام: بلغ واستوى حسب الزبيدي<sup>3</sup>

3.2. التعريف الفلسفي للقيمة: عرف الفلاسفة القيمة من منظورين، يتمثلان في المنظور الذاتي والمنظور التوظيفي، فجاء التعريف كالتالي: "تعني القيمة تلك الصفات التي يتصف

<sup>(1)</sup> أسعد جلال، المرجع في علم النفس، (القاهرة، دار المعارف المصرية، 1987م)، ص 253-255.

<sup>(2)</sup> سعد جمعة، الشباب والمشاركة السياسية، (القاهرة، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، 1981م)، ص 25.

<sup>(3)</sup> فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، (بيروت، دار النهضة العربية، 1980، ص 21.



بها موجودا ما سواء كان شخصا أو شيئا - إذ كان هذا الموجود بالفعل مرادا أو مرغوبا او مقدرًا من إنسان أو جماعة معينة من الناس، أي إذا ما كان معترفا به بوصفه هدفا لرغبة المرء خاصة أو لرغبة أجنبية ، فالقيمة هنا تعني درجة التقدير أو الرغبة لموجود ما من وجهة النظر الموضوعية : القيمة هي ما الموجود نفسه - سواء كان شخصا أو شيئا - من سبب لتقديره تقديرا له ما يبرره ، فالقيمة هي إذن هذا الذي يجعل من الممكن أن يصبح موجودا هدفا لإرادة صحيحة وليس فقط لرغبة فعلية<sup>1</sup>.<sup>1</sup> يبرز لنا هذا التعريف الفلسفي للقيمة ، أنها تمثل الرغبة الفعلية في شيء معين مهما كان حتى دون أن يكون فيه فائدة للفرد أو للفئة أو للجماعة التي ترغب في الوصول إليه ، وهذه الرغبة ذاتية بهدف الحصول على الشيء، بالرغم من ضرره للراغب فيه ، أما من الناحية الموضوعية فتمثل القيمة ذلك السبب الموجود في جوهر الشيء المرغوب فيه ، الذي يجعل الناس يتسابقون للحصول عليه أو يتفانون في تقديره وتجييله هذا ما قدمه بعض الفلاسفة الذين رفضوا تعريف القيمة ، وقالوا نحن لسنا في حاجة إلى تعريف القيمة ، أمثال مكس شيلر (Max sheler) الذي برر ذلك بأن القيمة موضوع يعرفه الإنسان مباشرة دون الحاجة إلى وسيط يعرفه به ، فقيمة الشجاعة يستخلصها الإنسان من رؤية لحالت ظاهرة ومحسوسة ، مثل الجندي الذي يسعى ، إلى ميدان الحرب ليدافع عن الوطن ، وهذا المعنى المجرد من كل ملابسات المكان والزمان يعني قيمة الشجاعة،<sup>2</sup> التي تنبثق منها قيم أخرى كالتضحية والوطنية والجهاد وغيرها .

### 3.3 التعريف الديني:

<sup>1</sup> فوزية دياب، المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> محمد حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، ط4، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993، ص 136، 137.

برر مصطلح القيمة في القرآن الكريم خاصة في سورة البينة من خلال الأيتين في قوله: "فيها كتب قيمة"<sup>1</sup> ، وكذلك قوله تعالى: "وذلك دين القيمة"<sup>2</sup> ، وتعني الآية الأولى كتب ذات شأن ومنفعة الناس، وتعني الآية الثانية أن الإسلام دين عظيم موجه إلى الأمة ذات شأن وصلاح ، ومبلغ الرسالة رجل ذو شأن عظيم.

#### 4.3 التعريف الأنثروبولوجي للقيمة:

يعرفون القيمة: بأنها معيار عام ، ضمني أو تصريحى ، فردي أو جماعي ، يتخذ الأفراد أو الجماعات القرارات وفقا له للحكم على السلوك الإجتماعي ، رفضا أو قبولا وهذا يعني أن القيم تمثل مقاييس إجتماعية أو خلقية أو جمالية ، تفرضا الحضارة التي ينتمي أفراد المجتمع حسب تقاليد و احتياجاته وأهدافه في الحياة"<sup>3</sup> ، معنى ذلك أن الأنثروبولوجيا تنظر إلى القيم أنها معايير إجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر، وتحدد السلوك الإجتماعي والإتجاهات السائدة في المجتمع.

#### 5.3 التعريف الاقتصادي للقيمة:

يختص علم الاقتصاد دراسة القيمة من حيث ثمن أو سعر السلعة و الفائض الذي يكمن في الربح ، الذي يعود من ثمن بيع سلعة ما أو مجموعة من السلع ، ويعرف علماء الإقتصاد القيمة بأنها " أهمية الشيء من حيث الحاجة إليه ، والرغبة في الحصول عليه أو نوع النظرة إليه"<sup>4</sup> . فالمدن الثمين مثلا تكمن قيمته فيما يدره من ربح على صاحبه ، وتتصب على

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 137.

<sup>2</sup> القرآن الكريم: سورة البينة، آية 3، بيروت، مكتبة المعارف، 1965، ص 516.

<sup>3</sup> . شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، (الانجليزي - عربي)، ط1، جامعة الكويت، 1981.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 1013.

الموضوع الذي يحتاجه ، ويرغب في الحصول عليه رغبة ملحة ، تكمن في قمة قطعة قماش بالية يحصل عليها الفرد من ضريح ولي صالح ، فيما نثيره من رغبة الفرد التبرك بهذا الولي بهدف أن يقضي الله حوائجه ويحقق أمانه

### 6.3 التعريف النفسي للقيمة:

الإهتمام بالقيمة في ميدان علم النفس ، بما تحدثه في النفس من توجيهات و تغييرات من حالة نحو إلى أخرى نحو الإنشاء والمواقف، لذلك لم يخلو الأمر من تعريف للقيمة في هذا المجال كما يلي : "إنها الأمور التي يعتبرها الفرد جيدة وذات أهمية ظاهرة الحياة ، والتي ينسب إليها الإنسان وزنا معنويا وهي بهذا المعنى دلالة على الشخصية"<sup>1</sup> يتجلى من خلال هذا التعريف ربط القيمة بالشخصية، حيث يكون تقدير الفرد للأشياء وتفضيلها بإعطائها أهمية ووزنا في حياته، تبعا لقوة شخصيته وضعفها ويعرف ((wit) القيمة بأنها "هدف أو معيار حكم يكون بالنسبة لثقافة معينة شيئا مرغوبا فيه أو غير مرغوب لذاته"<sup>2</sup>.

### 7.3 تعريف علم الاجتماع للقيمة:

تنظر مدارس علم الاجتماع نظرات مختلفة تبعا لإختلاف الأسس التي تقوم عليها تلك المدارس، غير أنها تتفق عموما على أن القيم: "حقائق تعبر عن التركيب الإجتماعي يكفي أي مجتمع من المجتمعات"<sup>3</sup>. يوضح لنا هذا التعريف واقع إجتماعي موجود لا يمكن

<sup>1</sup> عيسى الشماس، دراسة تحليلية مقارنة القيم التربوية في قصص الأطفال المترجمة في سوريا، رسالة دكتوراه الدولة، جامعة دمشق، 1992، ص82.

<sup>2</sup> أحمد كنعان: القيم التربوية السائدة في شعر الأطفال، دراسة دكتوراه، جامعة دمشق، 1990، ص201.

<sup>3</sup> يحيى سليمان قسام: القيم الاجتماعية في الريف، دار المنير، دمشق ط1، 1999، ص83.

إنكاره أو التغاضي عنه، لأنه يمثل أحد معايير السلوك الاجتماعي، ويعرف (جابلقن) القيمة بأنها "غاية أو هدف إجتماعي يكون تحصيله مرغوبا فيه"<sup>1</sup>.

يربط هذا الباحث القيم بالهدف الذي يسعى الفرد إلى تحقيقه في المجتمع ، وبذلك تعطى القيمة أهمية إجتماعية كبيرة، بقدر أهمية الأهداف التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها في الحياة الإجتماعية وعرف باحث آخر القيمة بأنها "مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفاته الأفراد والجماعات ضمن مسارات معينة . إذ تصب في قالب ينسجم مع عادات وتقاليده وأعراف المجتمع، لذا فالقيم الإجتماعية إنما هي نوع من المعايير السلوكية والأخلاقية التي ترتبط بمعايير أخرى يحددها الإطار العام للمجتمع، والرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة به، والمؤثرة في ظواهره وعملياته الإجتماعية"<sup>2</sup>. يخلص لنا هذا التعريف معاني القيمة التي تكمن في الأهداف وأشكال السلوك المفضلة لدى أفراد المجتمع ، وهي معتقدات توجه سلوكهم أو تصرفاتهم وتعمل على تنظيم علاقاتهم على كل المستويات الإجتماعية، والنفسي، والإقتصادي، وغيرها، وتعمل على تنظيم علاقاتهم على كل المستويات الإجتماعية والنفسي.

### 3. وظائف القيم:

#### أ. على المستوى الفردي:

1- تهيء للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم فهي تلعب دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح .

<sup>(1)</sup> أحمد كنعان، مرجع سابق، ص 201.

<sup>(2)</sup> إحسان محمد الحسن، التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، مجلة الدراسات العربية، عدد 9، بيروت 1990، ص 89.

2- إنها تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب ليكون قادرا على التكيف والتوافق بصورة إيجابية .

3- تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفيه والتحديات التي تواجهه في حياته .

4- تعطي للفرد فرصة للتعبير عن نفسه وتأكيد ذاته .

5- تدفع الفرد لتحسين إدارته ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه وبالتالي تساعد على فهم العالم من حوله وتوسع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته.

6- تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا وتوجهه نحو الإحسان نحو الغير والواجب.

7- تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه.

ب. على المستوى الإجتماعي:

1. تحافظ على تماسك المجتمع، فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة.
2. تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الإختيارات الصحيحة، وذلك ما يسهل على الناس حياتهم ويحفظ للمجتمع استقراره ويكانه في إطار موحد.
3. تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة كما أنها تعمل على إعطاء النظم الإجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.
4. تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات والشهوات الطائشة والقيم والمبادئ في أي جماعة فهي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليها.

5. تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العلم، وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوءها ، وتحدد للأفراد سلوكياتهم<sup>1</sup>.

#### 4. مفهوم الصراع القيمي:

يعتبر الشباب أكثر فئات المجتمع تأثراً بنتائج التغيرات الاجتماعية السريعة، حيث تعتبر فترة الشباب أكثر مراحل العمر حساسية للتغيرات التي تحدث في المجتمع، والتي تجعلهم في موقع يشعرهم بأن المجتمع الذي ينتمون إليه لا يمنحهم التوجيه الملائم للاختيار الرشيد، إذ أن هذه التغيرات قد تحدث تناقضاً بين قيم واتجاهات الأجيال المختلفة، فهي عادة ما تكون وراء الصراعات القيمة بين جيل الشباب وجيل الكبار أو بين قيم الشباب من جهة والنسق القيمي للمجتمع من جهة أخرى.<sup>(2)</sup>

أي أن صراع القيم فيما بينها يحدث عند تعرض الفرد لموقفين متعارضين ومتناقضين ويتطلب كل منهما سلوكاً يختلف عن الآخر، فيؤدي إلى وجود ثنائيات (تقليدي-حديث) أو (أصيل-معاصر) و(القيم السلفية والقيم المستقبلية)، و(قيم الإتياع وقيم الإبداع) و(قيم العقل وقيم القلب) و(قيم المضمون وقيم الشكل) و(قيم الانفتاح وقيم الانغلاق) و(القيم العمودية والقيم الأفقية).<sup>(3)</sup>

ويعرفه "ويلارد ويلر" (Weller) -الصراع القيمي- "بأنه تضاد بين اتجاهين أساسيين من اتجاهات القيم، كالتضاد الذي يحدث بين القيم المنبثقة عن التنظيم الاجتماعي، وتلك

<sup>(1)</sup> أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، ط1، المدينة المنورة، السعودية، مكتبة إبراهيم الحلبي، 1988.  
<sup>(2)</sup> نسيمه طبشوش، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، (ط1، الجزائر: دار كنوز الحكمة، 2012م)، ص.211.

<sup>(3)</sup> معن محمد خليل عمر، مرجع سابق، ص168-171.

التي ترتبط بمثل إنسانية أشبه ما تكون مثالية" (1).  
5. أثر التغيرات المعاصرة على المنظومة القيمية للشباب:

تكمّن بؤرة بناء الشخصية في القيم التي نتغلغل في أعماق الفرد، وجوهره وذاته، وعقليته، ورغم أنها تكمن في الأعماق، إلا أنها قد تتعرض للتغيير الاجتماعي باعتباره، ضرورة لكل المجتمعات، فعوامل التأثير والتغيير تؤثر في المجتمع من داخله، ومن خارجه، ولا بد أن يستجيب لهذا التغيير سواء أكانت استجابته سريعة أم بطيئة، وهذا يعني أنه لا بد من تعديل المواقف، والاتجاهات ومراجعة القيم، والأخذ بقيم جديدة لم تكن شائعة من قبل، وهي ما تدعى عند المفكرين بقيم الحداثة ففي هذا العصر المتزاحم بالتغيرات المعاصرة نجد أنفسنا بصدد معارك كبرى قيمية وايديولوجية وسياسية واقتصادية ثقافية، من الصعب التنبؤ بنتائجها النهائية، لأن المسألة ستتوقف على قدرة الإتجاه المضاد على مواجهة الانتقال من القيم الروحية إلى القيم المادية ومن القيم المادية إلى القيم ما بعد المادية، والانتقال من المعرفة إلى الحداثة ومن الحداثة إلى ما بعد الحداثة، لتفادي مسألة الصراع القيمي لأن انعكاسات التغيرات العالمية المعاصرة كان لها دور بالغ الأهمية على مستوى المنظومة القيمية للشباب والتي يمكن أن نتناولها في النقاط التالية :

### المجال الاجتماعي:

وفي هذا الصدد يتحدث "العمر" عن آثار الاجتماعية للتغيرات العالمية المعاصرة حيث يؤكد على أنها "ولدت تحولات وتغيرات في النسيج الاجتماعي، مما يعمل على عدم خضوعه للضوابط المعيارية والقيمية التي أحبكتها عبر الزمن، إلا أن هذا النسيج لا يبقى على ما هو

(1) أحمد غريب، عبد الباسط عبد المعطي، مرجع سابق، ص 55.

عليه، بل يتطور بالتدرج من خلال الأجيال المتعاقبة، ومن خلال ما يتأثر به من مؤثرات خارجية أو داخلية"<sup>1</sup>.

كذلك عملت هذه التحولات إلى إضعاف بعض الأدوار التي كانت تقوم بها الأسرة في عملية التنشئة، وقيام مؤسسات جديدة للتنشئة بهذا الدور استطاعت اجتذاب الأجيال الجديدة لها بما تحتويه من جاذبية وإثارة وتسويق، كالمحطات الفضائية والانترنت، والأقراص المدججة (CD) ... الخ حيث تبث هذه الوسائل على مدار الساعة ملايين الصور والرموز وبما تحتويه من توجيهات سلوكية وقيم.

وفيما يتعلق بأثر التقنيات الحديثة على القيم لدى الشباب، يذكر شومان "أن معظم هذه التقنيات مستوردة، وتعتمد على صور ورموز ومعلومات ودلالات تنتمي للثقافة الغربية، كما تفيض بالعنف وتعلو من شأن القوة، وتعزز قيم الإستهلاك والروح الفردية، والتي قد لا تتفق وأسس ومقومات الثقافة العربية والإسلامية"<sup>2</sup> هذا بالإضافة إلى تأثيرها على جوانب التفاعل بين الآباء والأبناء داخل نطاق الأسرة وذلك نتيجة جلوسهم أمام الشاشة لساعات طويلة.

وفي عصر تداخلت فيه السياسة بالإقتصاد وبالثقافة، لم تعد معالم المجتمعات على حالها، كما كانت في السابق خاصة وأن العديد من الدول لجأت إلى تبني إقتصاد السوق وذلك لتحسين وضعيتها فقد قاد تطبيق نظام إقتصاد السوق في هذه الدول إلى:

<sup>(1)</sup> العمر معن، قضايا اجتماعية معاصرة، ط1، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، العين، بدون صفحة.  
<sup>(2)</sup> شومان محمد، دور الأسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، مقالة في شبكة الانترنت:

http://www.net.suhuf.net/jaz2001/Fed/2ar.htm



• تحجيم دور الدولة في الإقتصاد، وكف يدها عن الدعم الذي كانت تقدمه لدعم أسعار السلع الأساسية.

• خصومة المشروعات (المؤسسات) العامة المملوكة للدولة وإعطاء دعم قوي للقطاع الخاص ليحل محل الدولة، إن هذه الصفات -غالبا- ما أدت إلى النتائج الإجتماعية التالية:

1. زيادة حجم ونسبة الفقر من خلال ارتفاع الأسعار، وتقليص الدعم للسلع الأساسية.
2. التقسيم الطبقي للمجتمع، وذلك بوجود فئة ذات نفوذ وحضوة اقتصادية هي الطبقة العليا، وانحسار الطبقة الوسطى، وزيادة حجم الطبقة المسحوقة.
3. انسحاب الدولة وتخفيض مساهمتها في الضمان الإجتماعي، خاصة قطاع الصحة.
4. التخلص من العمالة الزائدة مما يرفع نسبة البطالة، ويرفع نسبة الفقر.

✚ ويمكن تلخيص أهم الآثار التي أحدثتها التغيرات العالمية المعاصرة في المجال الاجتماعي على النحو التالي:

1. تراجع دور الأسرة في التذشئة لصالح الإعلام والتقنيات الحديثة، كالف ضائيات والحاسوب (أقرص CD)، شبكة الانترنت .
2. أصبح الصغار المرجعية للكبار فيما يتعلق بالتعامل مع التقنيات الحديثة ، كالحاسوب، والانترنت، حيث غالبا ما يرجع الكبار للصغار في استشارتهم وطلب مساعدتهم في التعامل مع هذه التقنيات.
3. سيطرة الفردية والروح الأنانية على سلوك الأفراد، حيث تتعاضم مصروفات الأبناء الترفهية على حساب ميزانية الأسر(شراء الهواتف الخليوية وأجور مكالماتها، فواتير الإتصال بشبكة الانترنت...الخ).

4. تراجع معدلات التفاعل الأُسري وميل الأبناء للعزلة (الانطواء على الذات) بسبب انشغالهم في متابعة برامج الفضائيات، أجهز الحاسوب، الانترنت... الخ.
5. تراجع سلطة الأب (الأُسرة) في السيطرة على سلوك الأبناء في ما يتعلق باختيار الأصدقاء، أو الإلتزام باللباس المحتشم، أو مراعاة الذوق العام.
6. تحول النظرة للمرأة وقيمتها في المجتمع، حيث يظهرها الإعلام كسلعة وكموضوع للجنس والإثارة.
7. دخول المرأة إلى مجالات جديدة في العمل والحياة العامة، حرمت منها سابقا.
8. توجه أذواق الشباب وتمييزها، ولا سيما في اللباس، قصة الشعر، الأغاني ، المآكل... الخ.
9. تزايد إقبال الشباب على الوجبات السريعة التي تتميز بالسرعة والسهولة والبساطة، بغض النظر عن قيمتها الغذائية، أو مضارها الجسدية.
10. تحول الصدق إلى مسألة نسبية تحكمها المصالح الشخصية والمادية.
11. أصبحت معايير الصداقة قائمة على النفعية والمصالح المتبادلة.
12. تزايد شكوى الأهل من ارتفاع سهر الأبناء سواء في مشاهدة المحطات الفضائية ، أو الجلوس أمام شاشات الحاسوب والانترنت لساعات طويلة.
13. إقبال الشباب المتزايد على الموقع، أو المحطات الفضائية، التي تبث الجنس، مما أدى إلى ازمة أخلاقية وصراعات قيمية لديهم.
14. تزايد حالات الزواج عن طريق الانترنت، ولا سيما من النساء الأجنيات بهدف السفر والهجرة.

15. اضطراب المعتقدات الدينية لدى الشباب وتراجع الوازع الديني، حيث أصبح الدين لديهم مجرد مجموعة من الطقوس والعبادات المظهرية لا علاقة لها بالسلوك اليومي .
16. الإعتراب عن المجتمع المحلي وقضاياها، والأحداث الجارية فيه.
17. التحول من الانتماء الجمعي (العائلة - العشيرة)، إلى الفردية المنجزة (انت وما تصنعه بحياتك، وما تنجزه في مستقبلك).
18. التغيير في علاقتنا بالآخرين، فقد انتقلت علاقة الشباب بأسرته وجيرانه ومعارفه وأهالي بلده ومواطنيه إلى علاقات أكثر قوة، وأكثر اتساعا مع أفراد من العالم، فتنوعت معارفه وتعددت صداقاته.

### المجال الثقافي الفكري:

كانت الثقافة الانتروبولوجي الواسع - من بين العناصر التي تأثرت بالتغيرات العالمية المعاصرة، فقد برزت مسألة الهوية والمواطنة بشكل بارز في هذا العصر الذي يشكل تحديدا لكل ما هو قومي، أو وطني أو محلي، وبما أن الانسان هدف الثقافة "فن الواضح أن الإنسان العربي في آخر الألفية الثالثة أصبح ميالاً إلى الإستهلاك، ضعيف الاحساس بالقيم الوطنية والقومية والاجتماعية، حريصاً على تأمين حاجاته دون النظر في شرعية الأسلوب وأخلاقياته، رافضاً مجتمعه، راغباً في الهجرة منه"<sup>1</sup>.

وفيما يتعلق بنميط الثقافة، يذكر عبد الله أنه "لم يحدث في التاريخ أن أصبح العلم موحداً أكثر مما نشهده حالياً"<sup>2</sup>، فقد تمكنت الثقافة الاستهلاكية من توحيد شباب العالم كما لم

<sup>(1)</sup> الفيصل سمير، الثقافة العربية والقرن الحادي والعشرون، مجلة قضايا استراتيجية، العدد 2 حزيران ص58.

<sup>(2)</sup> عبد الله، إعداد الطالب لمواجهة القرن الحادي والعشرين، ندوة المدرسة الأردنية وتحديات القرن الحادي والعشرين من 28-

تتمكن أي قوة أو مؤسسة أخرى من توحيدهم في التاريخ ويضيف "فسلع هذه الثقافة وماركاتها ومأكولاتها وملبوساتها وشخصياتها وأفلامها وأغانيتها، التي تأتي من مصدر واحد، موجود في كل المجتمعات، وأخذت هذه المنتجات الاستهلاكية دلالات اجتماعية ورمزية تتجاوز قيمتها المادية المحسوسة لتكتسب قوة، وربما حياة مستقلة وتدفع في اتجاه صهر العالم استهلاكيا، وربما دمجها ثقافيا وتجاوزه بذلك الحضارات والمجتمعات والبيئات والجنسيات والطبقات.

ويلاحظ المفكر العربي طلال عترديسي مكامن خطورة العولمة على الجانب القيمي والأخلاقي حيث يقول "إن مسألة نقد العولمة في مسألة القيم والمفاهيم يتركز على قضيتين هما: الأولى: ثنائي العنف والجنس في وسائل الإعلام والسينما العالمية وفي القنوات الفضائية التي دخلت اليوم في كل بيت وعلى ما يمكن أن نسبة من تدهور في السلوك والقيم من خلال انتشار الإباحية، أو الشذوذ في مجتمعات لا تزال تقيم وزنا كبيرا لقيم العفة والاحتشام

الثانية: تنييط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل والمشرب والعلاقات الأسرية بين الجنسين، وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية قيم الاستهلاك التي تعتبر إحدى أهم ركائز اقتصاد العولمة.

👉 ونقدم فيما يلي أهم الآثار الثقافية والفكرية الناجمة عن التغيرات العالمية المعاصرة بالاستفادة من الأدبيات المتخصصة في هذا المجال:

1. تزايد مظاهر الإحساس بالدونية الثقافية والحضارية لدى فئة الشباب.

2. سيادة اللغة الإنجليزية (لغة العلم والتكنولوجيا) والاعتزاز بها مع تراجع واضح لاستخدام اللغة العربية.

3. تراجع الإنتاج الثقافي والفني المحلي (الموسيقى، الأغاني... أصبحت غريبة الطابع).

4. زرع مفاهيم جديدة (من خلال الإعلام والمناهج الدراسية) مثل "الشرق أوسطية"، "أحقية الديانات الثلاثة في الوجود"، "الإرهاب"، "العنف الحضاري"، "تقبل الآخر"، "ثقافة السلام"... الخ.

5. محاولة فرض وتسويق الثقافة الغربية "الأمريكية" من خلال السلطة الرمزية للصورة - عبر الإعلام- لتشكيل وعي ووجدان الشباب (أزياء، ماركات تجارية، رموز الفن اللباس، أنماط السلوك، قصص الشعر... الخ).

6. محاولة جعل الشباب مجرد مستهلكين وإبعادهم عن الإنجاز والإبداع والمعرفي واحتكاره لصالح دول المركز.

7. محاولة سلعة المعرفة من خلال تعميم ونشر مفهوم الاقتصاد المعرفي حيث تتحول المعلومة (المعرفة) إلى سلعة استراتيجية ومصدر جيد للربح، وفرض قوانين حماية الملكية الفردية.

8. أصبح الكون الفسيح هو مجال نشاط الشباب من خلال الانترنت والفضائيات .

9. تجري محاولات -عبر الإعلام عموما - لزرع مشاعر النقص والتقصير والتبعية في الشخصية العربية الإسلامية.

### المجال الاقتصادي :

شهد العالم المعاصر تغيرت اقتصادية واسعة و متلاحقة، أثرت على المجتمعات الإنسانية ، و خلقت أنماطا جديدة للحياة مست جوانب حياة الإنسان الاجتماعية والأخلاقية والقيمة

خاصة لدى السباب وفي هذا العدد يقول عبد الله الدايم: " و لانغلو إن قلنا إن القيم الجديدة (الوافدة التي تحل محل القيم التقليدية) (السائدة) هي قيم الربح والكسب الاستثمار ولا نغلو كذلك إذا قلنا ان الفلسفة الذرائعية (البراغماتية) التي بشر بها وليام جيمس (James .W) منذ اوائل القرن الماضي هي الفلسفة التي انتشرت في عصرنا الحديث، وبرز ما في الفلسفة أنها تعتبر الكسب والمردود والنجاح مقياسا لكل شيء، والحقيقة نفسها عنها هي ما يربح ويحقق الكسب، ومقياس الحقيقة هي قدرتها على النجاح".<sup>1</sup>

✚ وفيما يتعلق بالآثار الناجمة عن التغيرات العالمية المعاصرة في المجال الاقتصادي وانعكاساتها القيمية (الثقافة عموما) نعرض فيما يلي أهمها وهي:

1. تزايد مظاهر النزعة الاستهلاكية، وخاصة لدى فئة الشباب من خلال تسويق منتجات تمتاز بالسرعة والسهولة والبساطة وكذلك من خلال التعامل المالي عبر وسائل إلكترونية كبطاقات الائتمان الفيزا... الخ
2. محاولة غرس روح الاتكالية، ويلاحظ مظاهر ذلك في الحياة اليومية من خلال تزايد الشركات التي تقدم الخدمات للمنازل (خدمات الأفراح)
3. محاولة بث قيم الربح السريع على حساب قيم العمل والإبداع والإنتاج من خلال الأعلام (برامج المسابقات، المراهنات... الخ)
4. تمادي القطاع في رفع الأسعار والتلاعب بقوت المواطنين.
5. رفع الدولة يدها عن دعم السلع الأساسية للمواطن مما أدى إلى تزايد معدلات الفقر.

<sup>(1)</sup> عودات عبد الله، العولة وأثارها، محاضرة كلية الجرب والقيادة الملكية، ادار، عمان، بدون صفحة.

6. عملية خصخصة بعض القطاعات على توسيع الخدمات وسرعة الانجاز وسهولة الخدمة للمواطنين.

7. تزايد انتشار المحلات التجارية المتعددة الأغراض ( المولات مثلا ) التي يمتلكها أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، على حساب المحلات التجارية البسيطة والتي يمتلكها في الغالب أصحاب الدخل المحدود.

8. تزايد نفوذ مؤسسات النقد والتمويل الدولية ( صندوق النقد الدولي مثلا ) وهيمنتها على الاقتصاديات المحلية، وما يتبع ذلك من برامج تصحيح يدفع ثمنها المواطن بالدرجة الأولى.

9. تنامي المشاريع الصناعية العابرة للقارات في الوطن العربي مستفيدة من الإعفاء الجمركي والضريبي، ومن رخص العمالة المحلية.

10. أصبح الوطن مجرد سوق استهلاكية لمنتجات الشركة العالمية التي تدخل في منافسة غير متكافئة مع الشركات المحلية.

11. تصوير الإعلام الحياة للشباب أنها مجرد فيلا وسيارة فاخرة وفتاة جميلة وأن الحياة مجرد حظ وصدفة لا عمل ولا كد فيها ولا إنتاج .

### المجال السياسي :

في ظل التغيرات العالمية المعاصرة ودخول عصر العولمة، لم تعد الدولة هي مركز السيادة أو صاحبة القرار الوحيد، فللمرة الأولى تبرز معطيات جديدة تشير الى أطراف اخرى تشارك الدولة في مسؤوليتها وقراراتها بخصوص اقتصادها، وبيئتها وأمتها ومصيرها وحتى تربية أبنائها، وعلى الرغم من زعم بعض الدول إستقلالها نظري، وتمسكها بسيادتها رسميا، لكن الواقع غير ذلك.

✚ و يلخص ذلك عويدات<sup>1</sup> ابرز التغيرات السياسية في عالمنا المعاصر، في عصر العولمة على النحو التالي :

- 1- انهيار النظام الدولي، وبروز نظام عالمي جديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.
- 2- تزايد المشكلات العالمية العابرة للحدود وتضاعف حدتها، كمشكلة المخدرات وغسيل الأموال ، والهجرة الغير شرعية.
- 3- تنامي المنظمات غير الحكومية، وهي هيئات ومنظمات دولية مستقلة عن الحكومات، انها فروع في دول عديدة، وتركز نشاطاتها على قضايا مهنية، ذات طابع عالمي، كمنظمات حقوق الإنسان لجان المرأة منظمة العفو الدولية ...
- 4- اتساع مجال عمل الأمم المتحدة، حيث تزايدت مجالات عملها بشكل ملحوظ وعلى نطاق عالمي، ولا سيما في مجال حفظ السلام والأمن الدوليين، وقضايا حقوق الإنسان ومراقبة الانتخابات.
- 5- تقلص سيادة الدولة نتيجة لعدم قدرتها على ضبط تدفق الأفكار والمعلومات والسلع والأموال والمهاجرين عبر الحدود، فأصبحت تمتاز بالهشاشة والضعف.
- 6- تغير مقاييس عناصر قوة الدولة، ففي السابق كانت تحسب بعدد السكان والمساحة ، والموارد الطبيعية وحجم القوات المسلحة، إلا أن المستجدات العالمية قد حددت عناصر القوة بمدى توافر المعلومات، وامتلاك القدرة على تحديدها، ومدى قدرة الدولة على إدارة الأزمات الداخلية والخارجية، وقدرة الدولة على امتلاك تكنولوجيا المعلومات .

<sup>(1)</sup> عودات عبد الله، العولمة وأثاره، مرجع سابق، بدون صفحة.



✚ وفيما يلي نعرض أهم الآثار الناجمة عن التغيرات العالمية المعاصرة في المجال السياسي، والتي شكلت انعكاسات على القيم السياسية لدى الشباب وهي النحو التالي:

- 1- انحصار قيمة حب الوطن من قلب ووجدان الشباب، وأصبح الوطن بالنسبة لهم أي مكان يحقق لهم الرفاهية والثروة .
- 2- محاولة تصوير الحرية في عقول الشباب على انها التصرف وفقا للأهواء والنزوات ، حتى لو كانت ضد الدين، أو الأعراف والتقاليد الاجتماعية .
- 3- محاولة نزع الرموز الوطنية من عقل ووجدان الشباب وإحلال الرموز العالمية محلها.
- 4- تراجع هيبة الكثير من السلطات الوطنية، (المحلية) من وجدان واحترام الشباب (سلطة الوزير، المدير، المعلم، رجل الامن ..)
- 5- محاولة نزع القيم الجهادية والنضالية من نفوس الشباب، وربطها بالعنف والإرهاب .
- 6- تزايد نفوذ المنظمات الغير حكومية في القرارات والتشريعات الحكومية.
- 7- تزايد معدلات الوعي السياسي لدى الناس من خلال ما يبث على مدار الساعة والاطلاع على ما يجري عالميا بشكل مباشر وفوري.
- 8- تمتع الفرد بمساحات واسعة من الحرية بفضل حرية التعبير عن الغير عن الرأي ، من خلال الأنترنت والفضائيات دون رقابة حكومية.
- 9- التدخل الخارجي في شؤون الدول تحت شعار الإصلاحات الديمقراطية، محاربة الإرهاب، حماية حقوق الأسنان، والأقليات العرقية أو الدينية.
- 10- أزمة الثقة بمصادر التوجيه والثقافة السياسية المحلية، بسبب تعدد مصادر التوجيه والتثقيف السياسي من خلا وسائل الإعلام المختلفة.

11- تزايد الشعور بالمواطنة العالمية مع تراجع واضح للشعور بالمواطنة المحلية.

### خاتمة:

إن الشباب في أي مجتمع هم جزء لا يتجزأ منه وبذية أساسية تفاعل معه بصورة ديناميكية تبادلية ، بما يحقق في النهاية بقاء المجتمع واستقراره فلا غرابة إذ قلنا أن قيم الشباب إنما هي قيم المجتمع الذي يتواجدون فيه وتكمن أهمية الشباب بالنسبة للمجتمع فيما يمثله الشباب من مصدر للتجديد والتغيير، فهم من يرفعون لواء التحديث في السلوك والعمل من خلال القيم الجديدة التي يتبنونها، وأنها عادة ما تدخل في مواجهة مع ما هو سائد من قيم تقليدية، مما يعزز ثورتهم على خبرات الأجيال السابقة أو قبولها تحت ضغط العرف والتقاليد أو التنشئة، لهذا يعد الشباب مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع وهذا ما يفسر أنهم يعيشون حالة التناقض مما يؤدي إلى زيادة احتمالات الصراع بين ما هو تقليدي وما هو جديد ، لذا وجب علينا البحث عن الأليات التي تحد من ظاهرة الصراع من خلال الدراسات المعمقة حول المسألة الشبابية وفهمها وتطلعات هذا القطاع الهام والمساهم في البناء الاجتماعي الواعد لغد أفضل.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أسعد جلال، المرجع في علم النفس، (القاهرة، دار المعارف المصرية، 1987م).
3. أحمد كنعان: القيم التربوية السائدة في شعر الأطفال، دراسة دكتوراه، جامعة دمشق، 1990.

4. إحسان محمد الحسن، التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، مجلة الدراسات العربية، عدد 9، بيروت 1990.
5. أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، ط1، المدينة المنورة، السعودية، مكتبة ابراهيم الحلبي، 1988.
6. الفيصل سمير، الثقافة العربية والقرن الحادي والعشرون، مجلة قضايا استراتيجية، العدد 2 حزيران.
7. العمر معن، قضايا اجتماعية معاصرة، ط1، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، العين.
8. بدوي أحمد زكي: معجم المصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، (القاهرة، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1، 1987م)، ص205.
9. طارق كمال، سيكولوجية الشباب: تنمية الشباب اجتماعيا واقتصاديا، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2005م).
10. محمد حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، ط4، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993.
11. ماهر أبو المعاطي وآخرون: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، (ط1، سوريا، جامعة حلوان، 1999م).
12. نسيمة طبشوش، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، (ط1، الجزائر: دار كنوز الحكمة، 2012م).
13. سعد جمعة، الشباب والمشاركة السياسية، (القاهرة، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، 1981م).

14. عبد الله، إعداد الطالب لمواجهة القرن الحادي والعشرين، ندوة المدرسة الأردنية وتحديات القرن الحادي والعشرين من 28-29/10/1998، مؤسسة عبد الحميد شومان، المؤسسة العربية.
15. عودات عبد الله، العولمة وأثارها، محاضرة كلية الجرب والقيادة الملكية، ادار، عمان، بدون صفحة.
16. عيسى الشماس، دراسة تحليلية مقارنة القيم التربوية في قصص الأطفال المترجمة في سوريا، رسالة دكتوراه الدولة، جامعة دمشق، 1992.
17. عبد العاطي السيد، صراع الأجيال، دراسة في ثقافة الشباب، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990م).
18. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، (بيروت، دار النهضة العربية، 1980.
- 19.
20. شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، (النجليزي - عربي)، ط1، جامعة الكويت، 1981.
21. شومان محمد، دور الأسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، مقالة في شبكة الانترنت: <http://iplog4.net/suhuf/jaz2001/Fed/2ar1.htm>.
22. يحي سليمان قسام: القيم الاجتماعية في الريف، دار المنير، دمشق ط1. 1999.

23. **Bengston. V, & Others,** Time Aging of the Continuity of Social Structure, The Dorsey Press, Illinois, 1975.
24. **Rodgers, H, and. Shoemaker, F.** Communication of Innovation, New York, Free Press, Glencoe, 1973.
25. **Raymond Boudon;** Dictionnaire de la sociologie. (Paris, Larousse ,1990).
26. **Slimane Medhar,** tradition center développement, ENAP, Alger. (1992).

المحور الثالث

من صراع الهويات إلى أزمة القيم



## القيم الأخلاقية ومهددات الهوية الاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري

د. نعيم بوعموشة

جامعة - جيجل (الجزائر)

### ملخص:

اكتسب موضوع القيم الأخلاقية أهمية بالغة في حقل الدراسات الاجتماعية والنفسية لكونه يرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع بما تمثله من أعراف وعادات وتقاليد ومعايير. ولا يمكن الحديث عن القيم الأخلاقية والهوية الاجتماعية والثقافية بمعزل عن طبيعة المعايير الاجتماعية التي تحدد السلوكيات المقبولة والمرفوضة وكذلك طبيعة ونمط التفاعلات الاجتماعية السائدة، وكذا طبيعة المنظومة الاجتماعية والثقافية التي تحفظ للمجتمع ضوابطه وأعرافه، والتي تعمل على بناء وتشكيل هوية أفراد. وهو ما يثير مسألة جوهرية وهي العلاقة بين الهوية الثقافية والاجتماعية بالبناء القيمي للمجتمع، إذ أصبح من النادر جدا أن نجد لدى أفراد المجتمع نسقا قيميا ثابتا وواضح المعالم، فالاضطراب والاهتزاز القيمي أضحت سمة أساسية تميز المواقف التي يعيشها الفرد في المجتمع، والتي تظهر من خلال التعبير اللفظي والأنشطة السلوكية في المواقف المختلفة. وقد جاءت هذه الدراسة لمعرفة واقع القيم الأخلاقية في ظل مهددات الهوية الاجتماعية والثقافية.

الكلمات الافتتاحية: القيم، القيم الأخلاقية، الهوية، الهوية الاجتماعية، الهوية الثقافية.

### Résumé:

Le sujet des valeurs morales est devenu très important dans le domaine des études sociales et psychologiques, car il est étroitement lié à la culture de la société en termes de coutumes, de traditions et de normes. Il est impossible de parler des valeurs morales et de l'identité sociale et culturelle indépendamment de la nature des normes sociales qui déterminent les comportements acceptés et



rejetés, ainsi que de la nature et du type d'interaction sociale prévalant, ainsi que de la nature du système social et culturel qui préserve les contrôles et les normes de la société. Cela pose la question fondamentale de la relation entre identité culturelle et sociale et la structure de valeur de la société, car il est très rare de trouver dans les membres de la société une structure de valeur fixe et claire. La validité et la vibration de valeur sont devenues une caractéristique fondamentale des attitudes de l'individu dans la société, Activités verbales et comportementales dans différentes situations. Cette étude a permis de connaître la réalité des valeurs morales menacées par l'identité sociale et culturelle.

**Mots-clés:** valeurs, valeurs morales, identité, identité sociale, identité culturelle.

#### مقدمة:

يشهد العالم تحولات عميقة تشكل في حد ذاتها أحداث وتغيرات مهمة في مجالات الحياة المعاصرة، إذ تشكل جميعها معطيات حياتية تنعكس على حركة المجتمع الفكرية، والخلقية، والقيم، والمعايير، وأنماط وطرائق الحياة. وتعتبر القيم الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات، كونها وثيقة الصلة بالعقائد والأفكار والسلوكيات وأنماط الحياة. فهي تتغلغل في الأفراد على شكل اتجاهات وتطلعات وتظهر في سلوكياتهم ومواقفهم.

غير أن المجتمع الجزائري وفي ظل التغيرات العالمية المعاصرة والتي مست كافة المستويات، وما نجم عنها من مشكلات أخلاقية وقيمية، عرف العديد من التحولات التي انعكست على النسق القيمي الاجتماعي. مما أثار مسألة جوهرية وهي العلاقة بين الهوية والبناء القيمي خاصة بعد ظهور ملامح واضحة للعالم اليوم ومحاولات تنميط القيم والأنماط السلوكية السائدة في الحضارة الغربية، في محاولة للمس بالجوانب الروحية لحياة الفرد العربي من لغة وعقيدة وتراث حضاري وهي جوانب تعبر عن الهوية الثقافية، وهو ما يضع القيم الأخلاقية للفرد العربي موضع التساؤل.

ونستطيع القول هنا أن النسق القيمي في المجتمع الجزائري يشهد حالياً حركة خاصة أهم معالمها اختفاء الإجماع على قيم واضحة وظهور عوض ذلك بدائل قيمية تتأرجح بين سيادة قيم معينة واختفاء قيم أخرى وهذا بالتأكيد له علاقة وطيدة بالثقافة السائدة وما تبثه من أفكار واتجاهات ومواقف. ومن هنا يتضح أن ثمة خطراً يحدق بأممنا العربية الإسلامية، يتمثل في تهديد هويتنا وطمس معالم الشخصية العربية، ومصدر هذا الخطر يكمن في سطوة العولمة وما تروج له من أفكار وقيم تغزو الفكر والذهنية العربية، وتؤثر في الوجدان العربي بصورة مباشرة وغير مباشرة، وهو ما يعمل على زعزعة قيم الامتثال والالتزام بالنسق القيمي للمجتمع ومعايير وأعرافه وعاداته وتقاليده ونظمه. وهو ما سيعمل لا محالة على إصابة المجتمع بالفتور وتلاشي أواصر التماسك الاجتماعي، فتطغى الجوانب المادية والمصلحية على الجوانب الروحية والمعنوية.

إن المسألة هنا ليست هشاشة ثقافتنا وقابليتها للاختراق، ولا ضعف نظامنا القيمي ضد الثقافات والأفكار الغربية، فالاضطراب الذي يعرفه النسق القيمي الاجتماعي ناتج عن الصراع بين ما تربي ونشأ عليه أفراد المجتمع من قيم، وبين ما يروونه ويسمعونه يومياً في تعاملاتهم من أساليب وآراء تدعو إلى قيم سلبية. والأکید أن هذا الصراع يؤدي بأفراد المجتمع إلى اضطراب هويتهم وفقدان إحساسهم بالانتماء، والذي يؤثر بشكل مباشر على أفكارهم وقيمهم في إطار عدم التوازن بين ما هو أصيل ومدرك بوعي، وبين ما هو عصري ومدرك بشكل انبساطي.

فالتحدي الذي يعيشه اليوم المجتمع الجزائري بفعل التقدم العلمي والتكنولوجي يفرض عليه بلورة رؤية خاصة يستطيع من خلالها أن يحافظ على هويته العربية من جهة، والانفتاح على العالم والاستفادة من المعرفة الانسانية دون المغامرة بفقد نظامه القيمي من جهة أخرى. خاصة وأن العولمة قد نجحت في إقحام بعض المجتمعات العربية في تيارها، واخترقت جسدها الثقافي من خلال تغيير أذواق شبابها وقيمهم وأنماط سلوكهم، والتشويش على نظام القيم، والتشكيك في جميع القناعات الدينية والفكرية والروحية وكذا

## الاجتماعية والثقافية.

ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة للكشف عن واقع القيم الأخلاقية في ظل مهددات الهوية الثقافية والاجتماعية في المجتمع الجزائري. من خلال تسليط الضوء على مدى قدرة الأبنية الاجتماعية على المقاومة والاستمرار في ظل الصراع بين القيم التقليدية المحافظة على الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية، والقيم المكتسبة المتجددة خاصة من وسائل الإعلام والوسائط المعلوماتية الحديثة.

### 1- مدخل مفاهيمي:

#### 1.1- القيم:

يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة نظرا للدور الذي تلعبه في حياة الفرد، وقد اختلفت تعريفات القيم باختلاف المنطلقات الفكرية والحقول الدراسية للباحثين، وفيما يلي عرض لبعض التعريفات لمفهوم القيم:

يرى "دوركايم" أن القيم "إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجية عن تجسيداتهم الفردية". ويعرفها "هوفستاد" بأنها "اعتقادات عامة تحدد الصواب من الخطأ والأشياء المفضلة من غير المفضلة".<sup>(1)</sup>

ويعرفها "زاهر" بأنها "مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال قبولا من جماعة اجتماعية تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية".<sup>(1)</sup>

ويعرف "حليم بركات" القيم بأنها "المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتحدد

(1) ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، عمان، 2006، ص22.

(1) صالح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، ط1، 1998، ص205.

هويتهم ومعنى وجودهم أي تتصل بنوعية السلوك المفضل، بمعنى الوجود وغاياته".<sup>(2)</sup> وتعتبر القيم عن "مجموعة من الأبنية الفكرية المتوارثة اجتماعيا والتي تتعلق بما يستخدمه وما يملكه وما يفعله الناس، وتنطوي على الاعتقاد فيما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، وتحكم علاقة الانسان بذاته وبالآخر وتنعكس في السلوك الملاحظ".<sup>(3)</sup> من خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف القيم بأنها مجموعة الصفات والمعتقدات والأفكار العقلية المتفق عليها من طرف الجماعة في إطار عام لضمان الاستقرار الاجتماعي للأفراد وتوجيه السلوك الإنساني.

## 2.1- الهوية:

تعد الهوية من المفاهيم الدينامية أو المتحركة، التي تتصل بالفرد أو الجماعة أو المجتمع، إذ اختلفت التعاريف التي قدمت لمفهوم الهوية. ومن بين تعريفات الهوية ما يلي:

الهوية هي "وعي بالذات والمصير التاريخي الواحد، من موقع الحيز المادي والروحي الذي تشغله في البنية الاجتماعية، وبفعل السمات والمصالح المشتركة التي تحدد توجهات الناس وأهدافهم لأنفسهم ولغيرهم، ومن ثم تدفعهم للعمل معا في تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم وتحسين وضعهم وموقعهم في التاريخ. الهوية من حيث كونها أمرا موضوعيا وذاتيا معا، هي وعي الانسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الانساني العام. إن معرفتنا بها تساعدنا على إدراك منشؤنا، ومن أين أتينا، وإلى أين نتمضي، وما نزيد لأنفسنا وللآخرين، وهو ما يوقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة".<sup>(1)</sup>

كما تشير الهوية إلى "حجم الادراكات أو الآراء لدى الفرد تجاه نفسه، ويشار إليها

(2) ماجد الزيود، مرجع سابق، ص22.

(3) سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم: الأثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013، ص21.

(1) علي ليلة: الأمن القومي العربي في عصر العولمة: اختراق الثقافة وتبديد الهوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2012، ص194.

أحيانا بأنها إدراكات الذات أو مفاهيم الذات أو صور الذات، كما يشير الشعور القوي بالهوية إلى أن الفرد لديه فكرة واقعية عن نفسه، ويشمل ذلك معرفة الفرد لمصادر قوته وضعفه وقدراته، وكيف يبدو الفرد للآخرين".<sup>(2)</sup>

ويرى "أنتوني جدنز" أن مفهوم الهوية بشكل عام "يتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون انه مهم في حياتهم، ويتشكل هذا الفهم انطلاقا من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة".<sup>(3)</sup>

وعليه "فإن الهوية جسر يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعية والثقافية، فهي إحساس بالانتماء والتعلق بمجموعة، وعليه فالقدرة على إثبات الهوية مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة في المنظومة الاجتماعية ونسق العلاقات فيها".<sup>(4)</sup>

فالهوية تتحدد من خلال الانتماء الثقافي للفرد ضمن الجماعة الأقرب إليه أو التي ينتمي إليها، ويظهر ذلك في سلوكه الخاص على حسب التزامه بالقيم المجتمعية السائدة في مجتمعه. وانطلاقا من التعاريف السابقة يمكن تعريف الهوية بأنها مجموعة السمات والعوامل والأهداف المشتركة التي تربط أفراد الجماعة وتميزها عن بقية الجماعات والمجتمعات الأخرى.

## 2- أهمية القيم:

تبدو أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع واضحة عندما ندرك أن السلوك الاجتماعي في جوهره يقوم على أساس مبدأ النظام الذي يحكم العلاقات بين الناس، ويبني على نسق للقيم يمثلونه بينهم. وتوضح أهمية القيم في النقاط التالية:<sup>(1)</sup>

"- اعتبارها أهم عناصر الثقافة بسبب الدور الذي تلعبه في تمييز المجتمعات بعضها عن بعض إذ لكي نفهم طبيعة أي مجتمع والعلاقات السائدة بين أفرادها، ينبغي أن نحدد

(2) مجدي عزيز إبراهيم: موسوعة المعارف التربوية، عالم الكتب، القاهرة، 2007، ص12.

(3) أنتوني جدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط4، 2005، ص.ص 91.90

(4) محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص92.

(1) عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء، عمان، ط2، 2013، ص.ص 311.312

الاتجاهات القيمية السائدة فيه عن طريق دراستنا لمواقفه وحلوله للمشكلات الأساسية التي تواجهه.

- أهميتها الكبيرة في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، فالقيم تتغلغل في حياة الناس أفرادا وجماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة، وأنهم في سعيهم وفي كفاحهم في الحياة إنما يتأثرون بما لديهم من قيم. كما أن السلوك الاجتماعي يبني أساسا على نسق القيم التي يتمثلها أفراد المجتمع بينهم وأن القيم أيضا تلعب دورا مهما وأساسيا في تحقيق التكيف بين الفرد ومحيطه الاجتماعي لذلك تعد القيم منظمات اجتماعية للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية في المجتمع.

- دورها في توجيه سلوك الفرد والجماعة إذ ينظر للقيم كقوى محركة للسلوك ومنظمة له وأنها تقوم بتحديد ما يعتقد الفرد صحيحا وأخلاقيا وتتخذ أساسا للحكم على سلوك الآخرين.  
- كونها معايير يلجا إليها الفرد والجماعة على حد سواء في تقييمها للأشياء.  
- دورها في تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها:

\* تزود الفرد بالإحساس بالهدف لكل ما يقوم به وتساعد في توجيهه للوصول إلى ذلك الهدف.

\* تتخذ كأساس للحكم على أساس الآخرين.  
\* تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود فعله.  
\* تزود الفرد بالقدرة على معرفة الصواب والخطأ.  
\* تساعد الفرد على تحمل المسؤولية اتجاه حياته ليكون قادرا على فهم ذاته وكيانه الشخصي مما يؤدي إلى زيادة إحساسه بالرضا.

### 3- خصائص القيم:

تمتاز القيم بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى. ويمكن إجمال أهم هذه الخصائص فيما يلي: (1)

"- أنها إنسانية؛ بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، وهذا ما يميزها عن الحاجات التي تخص البشر وغيرهم.

- أنها غير مرتبطة بزمن معين؛ فالقيم إدراك يرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل، وهي بهذا المعنى تتعد عن معنى الرغبات أو الميول التي ترتبط بالحاضر فقط.

- أنها تمتلك صفة الضدية؛ فلكل قيمة ضدها مما يجعل لها قطبا إيجابيا وقطبا سلبيا، والقطب الايجابي هو وحده الذي يشكل القيمة، في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه (ضد القيمة أو عكس القيمة).

- المعيارية؛ بمعنى أن القيم تعتبر بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس وتقيم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الانساني.

- أنها نسبية؛ أي أنها ليست مطلقة بل تمتاز بالثبات النسبي وهي تختلف من مجتمع لآخر تبعا لعوامل المكان والزمان والثقافة والجغرافيا والايديولوجيا.

- أنها متعلمة؛ أي أنها مكتسبة من خلال البيئة وليست وراثية، بمعنى أنه يتم تعلمها واكتسابها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة.

- أنها ذاتية؛ بمعنى أن وزن القيمة وأهميتها يختلف من فرد لآخر.

### 4- النسق القيمي الاجتماعي:

إن التحولات والتجديدات التي حدثت في المجتمع الجزائري اقترحت نظما وقيما ونظرة جديدة للحياة. الأمر الذي خلق تناقضات ومشاكل أسهمت في تغير الرؤية الصحيحة وزيادة معدل التخلف، زد على ذلك فإن الفجوة التي بدأت تتسع بين الحاضر والماضي

(1) ماجد الزيود، مرجع سابق، ص 24.

والتي أدت إلى انقطاع الصلة بينهما كان له بالغ الأثر في تفكك شخصية الفرد الجزائري. ولا شك أن التغيير في بناء المجتمع الاقتصادي والثقافي والاجتماعي قد أدى بشكل أو بآخر إلى تصلب المؤثرات القيمية، الأمر الذي أدى إلى تناقض القيم وتضارب موجهاً السلوك. ويقصد بالنسق القيمي أنه "نموذج منظم ومتكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة أو الضمنية، يحدد ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه. أي أنه مجموعة القيم المتسادة بنائياً والمتباينة وظيفياً، في داخل إطار ينظمها ويشملها ويرسم لها تدرجاً خاصاً، ويتخذ هذا التدرج شكلاً هرمياً تكون على قمته القيمة الغالبة على سلوك الفرد أو الجماعة." (1) وعليه فإن القيم تعمل كقوى اجتماعية في تشكيل اتجاهات الاختيار عند الأفراد، وهي التي توجه الفعل الاجتماعي نحو الأهداف الخاصة أو العامة. فهي الإطار المرجعي الذي يوصل الفعل الاجتماعي لغاياته وأهدافه. كما أن "القيم هي المدعمة للأنظمة الاجتماعية، وهي التي تحدد وتحتفظ بالبناء الاجتماعي، وذلك من خلال ما تمد به القيم من تماسك وانتظام، والقيم تستمر خلال التاريخ ومن ثم فإنها تعطي وتحافظ للمجتمع على هويته. بالإضافة إلى ذلك فإنها هي القاعدة العامة للاتصال الجمعي وهي المصدر الأساسي للتغير الاجتماعي الدينامي." (2)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النسق القيمي يؤدي مجموعة من الوظائف على المستوى الفردي والاجتماعي، ويمكن أن نوضحها كما يلي:  
بالنسبة للمجتمع: (3)

"- تحافظ على تماسك المجتمع، فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة.  
- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتجديدها الاختيارات الصحيحة وذلك يسهل على الناس حياتهم ويحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد.

(1) أحمد طاهر مسعود: المدخل إلى علم الاجتماع العام، دار جليس الزمان، عمان، ط1، 2012، ص158.

(2) محمد أحمد بيومي: القيم وموجهاً السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص186.

(3) ماجد الزيود، مرجع سابق، ص.ص 27، 28.



- تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.
- بقي المجتمع من الأناثية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه.
- تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوءها وتحدد للأفراد سلوكياتهم".
- بالنسبة للفرد: (1)

- "يصبغ النسق القيمي لكل فرد بصبغته الخاصة.
- توجيه سلوك الفرد نحو غايات وأهداف محددة.
- تعد أنساق القيم مستويات يعتمد عليها الأشخاص في الاحتفاظ بالتقدير الذاتي لأنفسهم بصفة مستمرة بين أقرانهم وزملائهم. كما تساعد الفرد على إجراء وإصدار تبريرات معينة لتأمين حياته والدفاع عن ذاته.
- يؤدي النسق القيمي إلى توافق الشخص النفسي والاجتماعي، فلكل مرحلة عمرية نسق من القيم تتميز به عن غيرها من المراحل طبقاً للخصائص المعرفية والوجدانية والسلوكية لها، ويؤدي هذا النسق في حالة توازنه إلى تحقيق توافق الفرد مع القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع.
- والنسق القيمي للأفراد والمجتمعات ليس ثابتاً بل يتغير تبعاً لما يمر به المجتمع من ظروف وأحداث، فالحروب والأزمات تغير النسق القيمي للمجتمعات، وكذلك يؤدي احتكاك الثقافات إلى دخول قيم جديدة على المجتمعات ما يؤدي إلى تغير النسق القيمي لتلك المجتمعات.
- ويتشكل النسق القيمي للأفراد تبعاً لمراحل نموهم ولما يمرون به من ظروف

(1) أحمد طاهر مسعود، مرجع سابق، ص. 159. 160.

وأحداث ويشمل ذلك مستوى التعليم ونوعه، ونوع الجنس، والإطار الثقافي العام والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ودرجة التدين ونوع التدين".

وجدير بالذكر هنا أن الاهتمام بالنسق القيمي يعد أمراً لا مفر منه، خاصة في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع الذي يشهده المجتمع المعاصر، باعتباره أسهم بطريقة أو بأخرى في التأثير في مختلف مكونات الحياة الانسانية من أفكار وقيم اجتماعية وعادات وتقاليد، وكانت نتيجة هذا التأثير خلق مجتمع بمعطيات جديدة تحتاج إلى دراسة معمقة، من أجل تشخيص واقع الهوية والواقع القيمي لهذه المجتمعات.

#### 5- الشخصية السوية ومشكلة اضطراب النسق القيمي:

تعتبر القيم الأخلاقية منبعاً أساسياً، إذ كلما كانت ذات أصول ضاربة في الأعماق كانت عملية إكسابها سهلة وميسورة، حيث يكمن دورها في بناء الإنسان وتكوين المجتمعات الإنسانية على اختلاف مشاربها وعقائدها وثقافتها، فهي ضرورة اجتماعية لكل أفراد المجتمع وكل المؤسسات الاجتماعية، فالقيم تساهم في تهيئة وخلق الشخصية السوية.

إذ يختلف سلوك الأفراد من ثقافة لأخرى حيث تتخذ كل ثقافة أنماطاً معينة ك معايير اجتماعية باللجوء إلى الثواب والعقاب وذلك على حسب المنظومة القيمية التي يؤمن بها أفراد المجتمع. "فن خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتثقيف يكتسب الفرد تدريجياً ثقافة مجتمعه وما تحتويه من مفاهيم دينية ومبادئ أخلاقية وتصورات ميثاقية".<sup>(1)</sup>

فللقيم أثر بالغ الأهمية في تشكيل سلوك الفرد وبناء شخصيته وتعريفه ذاته حيث "ينبع السلوك الإنساني من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر، فتفكير الإنسان يحدد منظومته القيمية ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة وبناء على ذلك تأتي أهمية القيم كمنظومات لسلوك الأفراد فيما ينبغي فعله والتخلي به وفيما ينبغي تركه والابتعاد

(1) عبد الله الرشيدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان، ط1، 2008، ص250.

عنه".<sup>(2)</sup>

وتعتبر القيم الأخلاقية جزءاً من الثقافة الكلية للمجتمع لها تأثيرها الخاص في نمط الشخصية الفردية. إذ تدخل القيم في نسيج تكوين الشخصية وهي جزء لا يتجزأ من ذاته الاجتماعية، وكل تغير في هذه القيم يشكل خطراً على تكامل الشخصية ووحدتها، ومعنى هذا أن شخصية الفرد خاصة به وحده، ولكن لا يعني هذا التفرد في الشخصية أن الفرد ينفصل عن بقية أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، وينتج عن ذلك أن هناك مظاهر عديدة للشخصية تكون مشتركة بين الأفراد عامة. وهذا ما يعني أن الشخصية الإنسانية يتم تعلمها واكتسابها من البيئة الاجتماعية، فهي بمثابة انعكاس للواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع في تقدمه وتطوره.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمعات العربية المعاصرة تتدخل بشكل واضح في المنظومة القيمية للشباب خاصة، إذ نجد أن التطورات التكنولوجية التي شهدتها وسائل الإعلام والاتصال ترتبط بشكل كبير بالمسألة الثقافية وبالتالي تؤثر في عملية نمو الشخصية الإنسانية. ولا شك أن التنوع الثقافي أو تعدد الثقافات في المجتمع الواحد يؤثر في عملية التكيف فتصبح أكثر صعوبة، حيث أن الشخصية هي إنتاج ثقافي تنجم عن تفاعل العوامل البيولوجية للفرد مع البيئة الاجتماعية ومكوناتها الثقافية.

والشخصية السوية هي "الشخصية التي تستطيع التكيف مع الثقافة التي تعيش فيها، وعلى هذا فالشخصية السوية إذا هي درجة من الاتساق مع أنماط الجماعة ومعاييرها"<sup>(1)</sup>. حيث تختلف الشخصية السوية من ثقافة إلى أخرى وتختلف الأدوار والمراكز باختلاف الثقافة التي يعيش فيها الأفراد، وبهذا المعنى فإن الشخصية تعتبر سوية حسب مطابقتها للقيم والمعايير الثقافية والأخلاقية في المجتمع. واختلاف الثقافات فيما بينها يجعل من الصعب

<sup>(2)</sup> ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة، عمان، ط1،

2005، ص.ص 41، 42

<sup>(1)</sup> عبد الله الرشدان، مرجع سابق، ص 252.

وجود نمط للشخصية يكون سويا بالنسبة لجميع المجتمعات في جميع الأزمنة، وهذا ما يعني أن تكامل الشخصية ووحدها على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي يعتمد على معرفة الفرد للقيمة المناسبة له.

وكما سبق التطرق إليه فإن القيم تعد منها محدد المعالم يرسم شخصية الفرد ونسقه المعرفي وسلوكه، كما أنها تمثل معيارا مرجعيا يحكم تصرفات الإنسان في حياته العامة والخاصة. حيث أن النسق القيمي هو "عبارة عن نموذج منظم ومتكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة أو الضمنية، يحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا ويؤثر في اختيار الأهداف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالعقل في جماعة أو مجتمع ما، وتتجسد مظاهره في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية، ومثلهم ومعتقداتهم ويرتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي حيث يؤثر فيها ويتأثر بها".<sup>(2)</sup>

فلكل مجتمع قيمه الخاصة التي تحكم الأفراد والجماعات والتي تكون في مجملها نسقا واحدا مشتركا لها أثرها على كافة مكونات البناء الاجتماعي، أي أن هناك تأثيرات متبادلة بين القيم كنسق من الأنساق الاجتماعية والأنساق المكونة للبناء الاجتماعي ككل.

ويرى بعض المفكرين أن "الإنسان المعاصر قد أصبح يعاني من الاعترا ب عن النظم الاجتماعية التي أسسها هو نفسه لكي تكون بمثابة مبادئ تنظم العلاقات المتبادلة بين الأفراد وبعضها، وبين الجماعات وبعضها، وكذلك يرون أنه قد أصبح مغتربا عن جوهر ذاته أو عن شخصيته الحقيقية وذلك نتيجة لما يواجهه من قيم مستحدثة في المجتمع".<sup>(1)</sup>

فالشباب الجزائري في الوقت المعاصر يرون بظروف ثقافية ومعلوماتية وسلوكية متضاربة ومتعارضة، وكثير منهم تأخذ الحيرة والتساؤل بين ما يأخذ ويترك من مظاهر السلوك، مما يجعلهم في تعارض وتردد بين قيم يعلمونها نظريا، وواقعا مخالفا يعيشونه عمليا.

(2) طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري 1997-1999 دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، 2008، ص50.

(1) كمال درويش، محمد الجمحي: رؤية للترويج وأوقات الفراغ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط3، 2007، ص75.

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه ما يسمى بمشكلة غياب الرؤية المستقبلية للمنظومة القيمية، حيث تمثل هذه المشكلة في "عدم وضوح الرؤية التصورية لمنظومة القيم المستقبلية التي تطمح التربية العربية إلى تعزيزها عند الطلبة في مستوياتهم التعليمية المختلفة وتبني منظومة قيمية تكفل تفاعل الإنسان العربي الايجابي والفعال مع العصرنة وقيم العولمة بحيث يكون إنسانا منتجا ومبدعا ومستقلا".<sup>(2)</sup>

إن غياب الرؤية التصورية لمنظومة القيم لدى الشباب يجعلهم يقعون في موقع ضعف، مما يتسبب في اختلال وظيفي، حيث أنه إذا اختل عنصر من عناصر المجتمع فإنه يهدد استقرار النظام الاجتماعي ككل. ولأن القيم هي جوهر الثقافة ومركز الهوية، فكيف يمكن لثقافة أن تتشكل أو هوية أن تكتسب خصوصيتها دون أن يكون لها قيم جوهرية؟.

#### 6- الشباب الجزائري وأزمة الهوية:

لا يكفي أن نتحدث عن الهوية دون أن نرجع إلى ما يلحقها من فعل وأداء وممارسة خصوصا وأن مضمون الهوية يتعلق بالفردية التي تعمل على تحديد ملامح الشخصية خصوصا بعد ما آلت إليه الأوضاع اليوم من تداخل في العلاقات الاجتماعية. فالشباب الجزائري أصبح أمام مفترق طرق بين "التوقف النهائي عند المحددات المتعلقة بالصفة والكينونة والحالة المدنية التي يعيش في كنفها لتكون المنطلق نحو تحديد سمات الهوية، أم أن مجالا آخر سيفرض حضوره في هذا المجال بناء على المعطيات المتعلقة بأهمية الوجود الفردي داخل النطاق الاجتماعي والدور الذي يمكن أن تلعبه إن كان على صعيد الأداء والممارسة أو الحضور الفاعل في الحياة".<sup>(1)</sup>

فالشباب الجزائري اليوم في محاولة للبحث عن معنى وجوده سواء أكان ذلك على الصعيد الجماعي أو الفردي، فالهوية بهذا المعنى تعطي للوجود معنى وأهمية. والشباب باعتباره

(2) ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 101.

(1) إسماعيل نوري الربيعي: التاريخ والهوية إشكالية الوعي بانخطاب التاريخي المعاصر، دار الحامد، عمان، 2002، ص 121.

عماد الأمة ورمز التقدم ينبغي أن تتشكل هويته بشكل إيجابي، ويكون ذلك عن طريق القدرة على التفاعل الواعي المستند إلى دوافع وغايات قوامها التكامل والبحث عن مسار التقدم.

والملاحظ أن الشباب العربي بشكل عام والشباب الجزائري بشكل خاص يميل نحو تقليد النموذج الغربي سواء كان ذلك في المظهر أو السلوك أو القيم، مما يدل على عدم القدرة على ضبط الذات وانعدام الرؤية الواعية مما يؤدي إلى ظهور خلل أو أزمة في هذه الهوية. ويمكن تعريف أزمة الهوية بأنها "تلك الوضعية التي يكون فيها الفرد عاجزا عن بناء هوية نفسية اجتماعية منسجمة ومنظمة وغير قادر على تحديد انتماءه إلى جماعة ثقافية سياسية وطنية، مما يؤدي به إلى استحالة الاندماج الاجتماعي".<sup>(2)</sup>

في هذه الحالة لا يستطيع الشاب الجزائري تمييز ذاته عن الآخر نتيجة الخلط بين الثقافات والوعي بالأدوار المنوطة، وبالتالي ينتاب هذه الفئة من الشباب إما شعور بالاغتراب عن مجتمع الانتماء حيث يلجأ للعزلة والانطواء، وإما الانسلاخ عن هويته الأصلية ونكرانها والانتساب إلى الآخر، أي الانتقال من النمط الثقافي العربي الإسلامي الأصيل إلى النمط الثقافي الغربي الأجنبي، وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بأزمة الهوية حيث لا يستطيع الشاب الجزائري المحافظة على استقرار هويته. ويظهر ذلك من خلال التناقضات القيمة الحاصلة في المحيط الاجتماعي من طريقة لباس ونمط سلوك وحتى تناقضات في الفكر والكلام، حيث نجد أن ممارسات الشاب الجزائري متضاربة وتحمل تناقضا قيميا نتيجة الازدواجية الثقافية التي تجمع تناقضات الأصالة والمعاصرة، مما يؤدي إلى انهيار الشخصية وانفصام اجتماعي.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية فهي في حد

(2) رتيبة طايبي: الصراع الثقافي وتأثيره على هوية الشباب الجامعي في مجتمع الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2009/2008، ص24.

ذاتها قيمة كل القيم، إذ يسعى الفرد لإعلاء ذاته بإظهار أنه أكثر من الآخرين التزاما بالقيم المجتمعية سواء في السلوكيات الأساسية أو الجانبية. وعليه فإن الوظيفة التلقائية للهوية متمثلة في الحماية من الانحلال والذوبان في الثقافات الأخرى.

#### 7- الهوية الثقافية والاجتماعية بين القيم التقليدية والقيم المكتسبة:

إن اختلاف الثقافات فيما بينها يجعل من الصعب وجود نمط للشخصية يكون سويا بالنسبة لجميع المجتمعات في جميع الأزمنة، وهذا ما يعني أن تكامل الشخصية ووحدها على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي يعتمد على معرفة الفرد للقيمة المناسبة له. ويرى بعض المفكرين أن "الإنسان المعاصر قد أصبح يعاني من الاغتراب عن النظم الاجتماعية التي أسسها هو نفسه لكي تكون بمثابة مبادئ تنظم العلاقات المتبادلة بين الأفراد وبعضها، وبين الجماعات وبعضها، وكذلك يرون أنه قد أصبح مغتربا عن جوهر ذاته أو عن شخصيته الحقيقية وذلك نتيجة لما يواجهه من قيم مستحدثة في المجتمع".<sup>(1)</sup>

فوسائل الإعلام الحديثة بمضامينها الثقافية قد كان لها الأثر الواضح على المنظومة القيمية والهوياتية وعلى النسق الاجتماعي في حد ذاته، ومن هذه التأثيرات التي انعكست سلبا على الشباب الجزائري "نلهس التأثير المعنوي أولا، حيث عملت تلك الوسائل على سحر عقولهم وأفقدتهم صلتهم بماضيهم وقدرتهم على رؤية حاضرهم واستشراف مستقبلهم فعمليات التحول وزرع المعتقدات الجديدة في ذهنية الشباب تستخدم أساليب قتل العقل فهي تقوم بتحويل هذا الشاب إلى كائن لا حول له ولا قوة وتخضعه إخضاعا للتعالم والقيم الجديدة فيكتسب بذلك القيمة الفورية بذل القيمة الروحية".<sup>(2)</sup>

كما تمثل كذلك مخاطر وسائط الإعلام والاتصال الحديثة في تدفق المعلومات الذي لا رادع له، حيث نجد أن القنوات العربية أصبحت تقوم بعمليات إسقاط وتطبيق شبه كلي

(1) كال درويش، محمد الجمحي، مرجع سابق، ص 75.

(2) جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر، 2003، ص 133.

لمختلف الثقافات الغربية والقيم الأجنبية دون مراعاة المنظومة القيمية العربية التي يحكمها الشرع والقانون والعرف الاجتماعي. فقد أصبح خطر القنوات الفضائية العربية يماثل خطر القنوات الأجنبية إن لم يكن أكثر من بعض الوجوه، فهي نسخة مكررة من الثقافة الغربية التي تدعو إلى إثارة الغرائز وإفساد الأخلاق والقضاء على الحياء والدعوة إلى الرذيلة وارتكاب الفاحشة.

"والواقع أنه بفعل تكريس الثقافة الغربية فقد عرفت المجتمعات غير الغربية، أنواعا من القيم الغربية عن واقعها، ناهيك عن شيوع الفساد واللامبالاة وفقدان الانتماء، وسيادة ما يسمى باللامعيارية أو الاغتراب. إن استتباع الشعوب والغزو الثقافي وتقطيع روابط هذه الشعوب مع جذورها التاريخية بفعل العقل الأدائي-التكنولوجي- ساهم في خروج شبابها والثورة على سلطة المجتمع ومجتمع الكبار، الأمر الذي ساهم في وجود ثقافة فرعية أو خاصة بها، امتدت من لبس الجينز وتناول الأطعمة الغربية وشيوع الجنس".<sup>(1)</sup>

كل هذا يجر المجتمع إلى التدهور القيمي والتذبذب في الشخصية وبالتالي ذوبان الهوية، فكل الوسائل الإعلامية بإمكانها أن تقضي على هوية الإنسان وتجعله مغترا إذا لم يحسن استغلالها وإذا سمح لنفسه بالانحلال في متاهاتها.

فظاهرة العولمة استطاعت أن تضرب التماسك المجتمعي، وانعكست بصورة مباشرة على تفاعلات الأفراد اليومية وأسلوب عيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم وتقاليدهم، وبالتالي ثقافتهم التي هي هوية وجودهم. "فالصراع العالمي في ظل العولمة أصبح صراع حول إثبات الوجود والتمسك بالهوية الثقافية والحضارية، وصراع حول التمسك بالقيم والمعتقدات والخصوصيات التي يتمتع بها كل مجتمع، فمن الخطأ أن يعتقد البعض بأن النموذج الغربي يصلح لمجتمعنا العربي الإسلامي، حتى وإن كان الغرب أكثر تقدما وتطورا علميا، فاستيراد الأنماط الجاهزة لا ينتج عنه سوى التبعية التي يريدها الغرب، وينبذها كل انسان مخلص

(1) شحاتة صيام: علم اجتماع العولمة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص115.



لهذا المجتمع ويريد أن يراه متماسكا وقويا دائما".<sup>(2)</sup>

ولا يخفى علينا أن الهوية والثقافة مفهومين مرتبطين ببعضهما حيث يتعذر الفصل بينهما، لأن لكل هوية خلفية ثقافية تستند إليها. حيث يصف "مراد زعيمي" العلاقة بين الهوية والثقافة قائلا: "لكل مجتمع ثقافة ولكل ثقافة هويتها الخاصة التي تنطلق منها وتخضع لها في جميع نتائجها وتمثل فيما يمكن أن نسميه نسق القيم الإنسانية، وينبثق نسق القيم الأساس للثقافة من النظام السائد الذي قد يكون عبارة عن دين أو أسطورة أو مذهبية فيشمل كل أنحاء الثقافة متغلغلا في كل جزء من أجزائها".<sup>(1)</sup>

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن "الهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية فهي في حد ذاتها قيمة كل القيم، إذ يسعى الفرد لإعلاء ذاته بإظهار أنه أكثر من الآخرين التزاما بالقيم المجتمعية سواء في السلوكيات الأساسية أو الجانبية. وعليه فإن الوظيفة التلقائية للهوية متمثلة في الحماية من الانحلال والذوبان في الثقافات الأخرى".<sup>(2)</sup>

#### خاتمة:

في ظل التطورات والتغيرات المتسارعة للنظام الاجتماعي والثقافي في المجتمع الجزائري، وجد الفرد الجزائري نفسه يعيش حالة من صراع الهوية بسبب التشابك والتداخل في الثقافات، والانفجار المعرفي والتقني الذي تخطى الحدود ورسم أسلوبا معاصرا للنشاط والعلاقات الاجتماعية. فأصبح يرى في ثقافة مجتمعه ثقافة تعيق طريقه وتمنعه من إثبات نفسه أمام الآخر. الأمر الذي أثر على منظومة القيم الاجتماعية، وبالتالي ذوبان هوية الفرد وانحلالها في هذا المحيط المشحون بالأفكار والعادات والسلوكيات.

<sup>(2)</sup> مولود زايد الطيب: العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط1، 2005، ص8.

<sup>(1)</sup> فضيل دليو وآخرون: الجامعة وتنظيمها وهيكلتها، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 1، 1995، ص219.

<sup>(2)</sup> رتيبة طابجي، مرجع سابق، ص24.

وتعتبر قضية الحفاظ على المنظومة القيمية والهوية الثقافية والاجتماعية من بين التحديات المطروحة على المجتمعات المعاصرة، من خلال الوقوف على مدى قدرة أبنيتها الاجتماعية على المقاومة والاستمرار. وهنا يبرز دور عملية التنشئة الاجتماعية في المحافظة على المنظومة القيمية والخصوصية الثقافية للمجتمع، والعمل على تكوين الشخصية الاجتماعية الأصيلة للفرد.

#### قائمة المراجع:

- 1- أحمد طاهر مسعود: المدخل إلى علم الاجتماع العام، دار جليس الزمان، عمان، ط1، 2012.
- 2- أتوني جدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط4، 2005.
- 3- إسماعيل نوري الربيعي: التاريخ والهوية إشكالية الوعي بالخطاب التاريخي المعاصر، دار الحامد، عمان، 2002.
- 4- جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر، 2003.
- 5- رتيبة طايبي: الصراع الثقافي وتأثيره على هوية الشباب الجامعي في مجتمع الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2009/2008.
- 6- سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013.
- 7- شحاتة صيام: علم اجتماع العولمة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
- 8- صالح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، ط1، 1998.
- 9- طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري 1997-1999 دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط

- للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، 2008.
- 10- عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان، ط1، 2008.
- 11- علي ليلة: الأمن القومي العربي في عصر العولمة: اختراق الثقافة وتبديد الهوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2012.
- 12- عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء، عمان، ط2، 2013.
- 13- فضيل دليو وآخرون: الجامعة وتنظيمها وهيكلتها، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 1، 1995.
- 14- كمال درويش، محمد الخماحي: رؤية للترويج وأوقات الفراغ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط3، 2007.
- 15- ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة، عمان، ط1، 2005.
- 16- ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، عمان، 2006.
- 17- مجدي عزيز إبراهيم: موسوعة المعارف التربوية، عالم الكتب، القاهرة، 2007.
- 18- محمد أحمد بيومي: القيم وموجهات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 19- محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
- 20- مولود زايد الطيب: العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط1، 2005.

أزمة القيم لدى الشباب الجامعي  
بين الضوابط الاجتماعية والممارسات اليومية

د. هشام بوخاري  
جامعة الجزائر 2

أ.بن دار نسيم  
جامعة تبسة

ملخص:

يشكل الشباب فئة متميزة في أي مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً، ومصدراً من مصادر التغيير الاجتماعي، كما تتصف هذه الفئة بالإنتاج والعطاء والإبداع في كافة المجالات، فهم المؤهلون للنهوض بمسؤوليات بناء المجتمع، وتعد القيم هي الضابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي، ولا يمكن تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى المسؤولية المشتركة في تعميق القيم وتميئها لدى الشباب، عن طريق التخطيط والتنسيق بين كافة مؤسسات المجتمع، لكي لا تكرر مؤسسة أو هيئة ما تفعله المؤسسات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: القيم، الشباب الجامعي، الضوابط الاجتماعية، الممارسات اليومية.

Abstract

Youth are a distinct group in any society، but are the most active groups of society and source of social change. This category is characterized by production، giving and creativity in all fields. They are qualified to advance the responsibilities of community building. Values are the basic criterion for individual and social behavior، The educational goals can not be defined to reflect the nature of the human being and the nature of society except through values، which emphasizes the need for shared responsibility in deepening values and development among young people through planning and coordination among all institutions of society. Other institutions.

key words : Values، university youth، social controls، daily practices.

### مقدمة :

يشكل الشباب فئة متميزة في أي مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً، ومصدراً من مصادر التغيير الاجتماعي، كما تتصف هذه الفئة بالإنتاج والعطاء والإبداع في كافة المجالات، فهم المؤهلون للنهوض بمسئوليات بناء المجتمع، وتعد القيم هي الضابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي، ولا يمكن تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى المسؤولية المشتركة في تعميق القيم وتنميتها لدى الشباب، عن طريق التخطيط والتنسيق بين كافة مؤسسات المجتمع، لكي لا تكرر مؤسسة أو هيئة ما تفعله المؤسسات الأخرى ترتب قيم الفرد أو المجتمع تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها، بحيث تسبق القيمة الأعظم أهمية، ثم التي تليها، أي ترتيب هذه القيم لدى الشباب طبقاً لأولويتها لديهم، وبالتالي تأتي الثقافة الخاصة بالشباب في الوقت الحالي كاستجابة لمتغيرات محلية وعالمية، وذلك برفض القيم السائدة عبر أشكال وصور بديلة للتعبير الثقافي، وهو ما يمثل استجابة لمطالب من ينتمى إليها، فالخروج من ثقافة والركون لأخرى يؤدي بالشباب للثورة على المعايير والقيم السائدة ومحاولة للاستقلال عن سلطة ونمط حياة المجتمع، لخلق نوع خاص من اللغة والقيم والتصرفات والسلوكيات وهو ما يطلق عليه الصراع الثقافي<sup>1</sup> يشهد الواقع الاجتماعي في الجزائر - حالياً - مشكلات شبابية حادة تتخذ صوراً مختلفة من حيث مضمونها وحدتها، خاصة اهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، الأمر الذي يمثل بوضوح في تزايد ألوان الانحراف، وانتشار صور من السلوك لم تكن مألوفة من قبل مما يهدد الأمن والاستقرار الاجتماعيين، ومن أبرز ألوان هذا الانحراف هو العنف الطلابي أو السلوكيات العدوانية التي يقوم بها الطلاب داخل

<sup>1</sup> شحاته صيام: "الشباب والهوية الثقافية، إعادة التشكيل الثقافي - دراسة ميدانية للثقافة الغربية لعينة من الشباب في المجتمع المصري"، مجلة تربية الأزهر، ع108، 2002، ص 279

المؤسسات التعليمية، أو على مقربة منها.

إن الحفاظ على الهوية القومية مهمة صعبة، وتحتاج إلى تكامل الجهود بين جميع مؤسسات المجتمع، خاصة في وجود التحديات العالمية المعاصرة المتمثلة في ثورة المعلومات، والقنوات الفضائية المفتوحة والعملة والتكتلات الاقتصادية، ويؤكد ذلك ما أوضحه "شيرلر" بقوله: "إن التلاعب بعقول الناشئة يتم بطرق شتى، وإن كل ما يبث إعلامياً يحمل قيمة معينة يراد لها الشيع، وإن ذلك يتم تحت ستار الموضوعية أو الحياد أو مجرد التسلية"<sup>1</sup>، ولذلك فإن تنمية القيم تعتبر ضرورة قومية، خاصة بين شباب الجامعة، وذلك مرهون بتحريرهم فكرياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً من المعوقات التي تحول دون تنمية القيم لديهم، والجامعة هي المنوطة بتربية الشباب حتى يصبحوا مواطنين مكتملي المواطنة، وهذا يتطلب ضرورة تعميق قيم الانتماء والولاء للوطن، وتدعيم الإحساس بالانضباط ومراعاة الجدية في السلوك

#### اولا : بناء موضوع الدراسة و اشكالية :

إن أزمة القيم التي يعاني منها الإنسان المعاصر أكثر حدة عند جيل الشباب الذي يعاني غموضاً في الهوية وضياعاً في الأهداف، خاصة بعد الأزمات والهزات الاجتماعية والسياسية العميقة التي عصفت بالعالم المعاصر، وهنا يجد الشباب نفسه اليوم موزعاً بين أهداف وغايات متعددة، وما يتطلبها من قيم متنوعة، مع الرغبة لبلوغ التكامل والوحدة كي يتهيأ له السلام مع النفس والعالم أجمع، ومن الطبيعي أن تؤدي التغيرات الحادثة في المجتمع الجزائري إلى تغير قيمه لدى أبنائه، وخاصة الشباب، ومن ثم تغير في أولويات هذه القيم لديهم، فالاهتمام بالشباب الجامعي ضمن بحث عن القيم يشير بالدرجة الأولى إلى أن قيم الجيل الصاعد هي التي سيني عليها مستقبل المجتمع فكرياً وعلمياً، وذلك بالتركيز على جوانب متعددة من القيم المختلفة، كالولاء، والانتماء، والواجب، والإيمان بقيمة العلم، والعمل

<sup>1</sup> هيرت شيرلر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، (243) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص143

وغيرها ، وبالتالي وفي ضوء ما سبق تظهر الحاجة لإجراء مثل هذه الدراسة، فهي محاولة للتعرف على بعض المؤشرات التي تسهم بشكل أو بآخر في إلقاء الضوء على بعض القيم ذات الأولوية لدى الشباب، وخاصة لدى طلاب الجامعة، باعتبار أن هذه القيم هي والتنشئة العلمية في الجامعة مفاهيم تكونت لدى طلاب من خلال الخبرات التي يتم اكتسابها خلال التنشئة الاجتماعية

ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي :

ما أهم القيم لدى طلاب الجامعة في ضوء متغيرات القرن الحادي والعشرين؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية :

1- ما القيم؟ وما أبرز تصنيفاتها؟

2- ما مستجدات القرن الحادي والعشرين وتأثيراتها على التوجهات القيمية للشباب؟

3- ما واقع الأولويات القيمية لدى طلاب؟

**ثانياً: أهمية البحث :**

يمكن إبراز أهمية البحث في النقاط التالية :

1- تحديد النسق القيمي لدى طلاب جامعة تبسة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، لأن

هذا النسق يستمر تأثيره عليهم وبشكل كبير في مستقبل حياتهم

2- العمل على إبراز طبيعة الأزمة الحالية، التي تعيشها مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي

يمثل الشباب فيها أهم شرائح المجتمع، ومن ثم العمل على إيجاد حلول لهذه الأزمة

3- أن للقيم أهمية كبيرة لأنها تسهم بقدر كبير في تكوين شخصية أفراد المجتمع بصفة عامة

وطلاب الجامعة بصفة خاصة باعتبارهم معلمي المستقبل

**ثالثاً : هدف الدراسة.**

التعرف على أبرز وأهم القيم لدى الطلبة الجامعيين بجامعة تبسة كلية العلوم

الانسانية و الاجتماعية في ضوء متغير الجنس (ذكور وإناث).

#### رابعاً : منهج الدراسة.

اعتمد البحث على المنهج البحث الميداني نظراً لما ينطوي عليه هذا المنهج من رصد للواقع، وما يتبع ذلك من تحليل وتفسير لهذا الواقع استناداً إلى الدراسات والأبحاث والمصادر التي تناولته وانتهاء بوضع مجموعة من التوصيات والمقترحات.

#### خامساً : مصطلحات الدراسة.

1-القيم : مفهوم يدل على مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون إطاراً للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة<sup>1</sup>

-نسق القيم : هو : "الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو الجماعة أو المجتمع، ويحكم سلوكه أو سلوكهم، وغالباً بدون وعي شعوري من الفرد أو أعضاء الجماعة أو المجتمع"<sup>2</sup>

2-الشباب الجامعي : هو من حصل على ثقافة أكاديمية من الجامعة تؤهله للقيام عند التخرج بدور وظيفي في المجتمع يستطيع من خلالها تحمل مسؤولية القيادة والبناء والتنمية حيث يكون قد اجتاز مرحلة المراهقة وبدأت مرحلة النضج أكثر وضوحاً عليه<sup>3</sup>

3-متغيرات القرن الحادي والعشرين : يقصد بها مجموع المتغيرات المستجدة التي ظهرت في بدايات القرن الحادي والعشرين والمتوقع حدوثها في المستقبل في هذا القرن، على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتكنولوجي.

<sup>1</sup> صلاح قصوة : نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ط2، دار التنوير، بيروت، 1984

<sup>2</sup> عبد الراضى إبراهيم : " موقع القيم في بعض فلسفات التربية"، مجلة دراسات تربوية، ط16، عالم الكتب، القاهرة، 1989

<sup>3</sup> ضياء زاهر : القيم في العملية التربوية، سلسلة معالم تربوية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1996



سادسا: الدراسة الميدانية وإجراءاتها.

هدفت الدراسة الميدانية للبحث الحالي إلى التعرف على رأي طلبة علم الاجتماع بجامعة تبسة حول القيم التي تكون لها الأولوية لديهم في ضوء متغيري الجنس و المستوى الدراسي.

1-أداة الدراسة: تم تصميم أداة الدراسة الميدانية في صورة استبيان للقيم خاص بطلاب وطالبات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة تبسة ، بهدف التعرف على أولويات القيم التي يتمسك بها هؤلاء الطلاب وجاء مشتملا على عدة مجالات للقيم هي: القيم الاجتماعية،، والقيم السياسية، والقيم الاقتصادية ، وحرص الباحثان على تنظيم الاستبيان ومحتوياته بصورة تؤدي إلى تحقيق أهدافه.

وقد اعتمد في خطة التحليل الإحصائي لبند هذا الاستبيان على حساب التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة على كل سؤال من أسئلة الاستبيان، وذلك من خلال برنامج spss، ولحساب صدق الاستبيان ثم الاعتماد على طريقة صدق المحكمين حيث عرض الاستبيان في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين وعددهم 10 محكماً من الأساتذة بالكلية، وذلك للتعرف على وجهة نظرهم حول الاستبيان من حيث مدى فعاليته في تحقيق أهدافه ومدى قياسه لما وضع له، فأبدى بعض المحكمين ضرورة إجراء بعض التغييرات بالحذف أو الإضافة أو إعادة الصياغة، حتى استقر الأمر على الصورة النهائية للاستبيان

2-مجتمع وعينة الدراسة: تم اختيار عينة ممثلة لشباب الجامعة، وتمثلت هذه العينة في طلاب كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية من جميع المستويات الدراسية وشملت الذكور والاناث، لمعرفة القيم التي لها أولوية في حياتهم ، وتمثلت هذه القيم في: القيم الاجتماعية والقيم السياسية والقيم الاقتصادية ،يتكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة تبسة ، من جميع مستويات الدراسية المتواجدة بالكلية ، وقد بلغ عدد هذا المجتمع الأصلي 6316 طالباً وطالبة، وروعي في اختيار عينة الدراسة أن

تكون طبقية وبطريقة عشوائية، بحيث تشمل جميع الفرق الدراسية : أولى وثانية وثالثة واولي ماستر و ثانية ماستر ، والذكور والإناث، وجميع التخصصات، وذلك حتى تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي، وبلغ عدد أفراد هذه العينة 865 طالباً وطالبة، وهذا يمثل 13.7% من المجتمع الأصلي، ويوضح الجدول رقم (1) توزيع هذه العينة كالتالي:

جدول (1) يوضح توزيع العينة طبقاً للجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية	الإجمالي
ذكر	159	18.4	865
أنثى	706	81.6	

وكما هو واضح من الجدول السابق فإن عدد الإناث أكبر من عدد الذكور، حيث بلغ عدد الإناث 706 طالبة بنسبة 81.6% من إجمالي العينة، بينما بلغ عدد الذكور 159 طالباً بنسبة 18.4% من إجمالي العينة، ويرجع السبب في ذلك إلى أن عدد الإناث في كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية مرتفع جداً حيث بلغ 4700 طالبة بنسبة 74.4%، بينما إجمالي عدد الذكور في الكلية 1616 بنسبة 25.6%.

### 3- نتائج الدراسة الميدانية:

اشتمل الاستبيان على عدة مجالات للقيم، سنتناول كل مجال بالتفصيل، بحيث يتم تحليل استجابات كل سؤال في كل مجال، على أساس أن كل سؤال له عدة استجابات، مثل: موافق جداً - موافق - غير موافق، أو مهم جداً - مهم - غير مهم، أو نعم - لا ، وسيتم تحليل هذه الاستجابات في ضوء: متغير الجنس (ذكور وإناث)

1- القيم الاجتماعية: ويقصد بها هنا مجموعة القيم التي تعكس علاقة الفرد بالآخرين، وتفاعله معهم، وارتباطه بهم، والتعاون معهم ومساعدتهم، والحرص عليهم، والدفاع عنهم

-جدول (2) يوضح استجابة الذكور والإناث لأهمية بعض القيم:

م	الدرجة	ذكور						إناث						
		مهم جداً		مهم إلى حد ما		غير مهم مطلقاً		الترتيب	مهم جداً		مهم إلى حد ما		غير مهم مطلقاً	
		ك	%	ك	%	ك	%		ك	%	ك	%	ك	%
1	الأسرة	15	97.4	4	2.6	-	3	700	99.2	3	0.4	3	0.4	
2	الصداقة	12	79.7	3	19.5	1	8	652	92.4	14	7.6	0	-	
3	التعليم	14	88.9	1	12	-	5	614	86.8	93	13.2	-	-	
4	الأمانة	15	97.4	4	2.6	-	2	684	96.9	19	2.7	3	0.4	
5	المال	62	39.00	8	55.4	9	12	144	20.4	52	74.8	34	4.8	
6	الدين والعقيدة	15	98.1	3	1.9	-	1	689	97.6	14	2	3	0.4	
7	مساعدة الآخرين	11	69.2	4	30.2	0	11	545	77.2	15	22.2	4	0.6	
8	العطف	11	69.8	4	28.3	3	10	575	81.5	12	17.9	4	0.6	

المحور الثالث: من صراع الهويات إلى أزمة القيم

9	الثقة	13	83.	2	16.9	-	-	6	622	88.1	83	11.8	1	0.	6
1	العمل	13	83.	2	15	3	1.	7	497	70.4	20	28.6	7	1	11
1	العرض	11	73.	3	20.1	10	6.	9	540	76.5	12	18	38	5.	10
1	طاعة ولي الأمر	14	89.	1	8.8	2	1.	4	635	90	62	8.8	9	1.	5

من خلال الجدول ، وحينما طرح سؤال على العينة حول أي من القيم المعروضة أكثر تأثيراً، أو أكثر أهمية بالنسبة لهم سواء الذكور أو الإناث، واتضح وجود تباين واضح وكبير بين الذكور والإناث في اختيار القيم الأكثر أهمية، فبالنسبة للذكور جاء "الدين والعقيدة" في أعلى القيم التي اختاروها، حيث جاء في المرتبة الأولى بنسبة 98.1%، بينما جاء في المرتبة الأولى للإناث "الأسرة" بنسبة بلغت 99.2%، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الأنثى في ميلهم الكبير للأسرة، بحكم أن المرأة تبقى أكبر فترة من وقتها في المنزل وأكثر ميلاً للحياة الأسرية، أما الذكور فإن وقتهم الأكبر يكون خارج المنزل وربما يكون جزء كبير من وقتهم في المسجد، أو في سماع دروس أو ندوات دينية وثقافية، أما في المرتبة الثانية بالنسبة للذكور فجاءت قيمة "الأمانة" بنسبة بلغت 97.4%، أما بالنسبة للإناث فجاءت قيمة "الدين والعقيدة" في المرتبة الثانية بنسبة بلغت 97.6%، وهذا يدل أيضاً على قوة الدين لدى الإناث وأيضاً قوته لدى الذكور فالأمانة من القيم الهامة التي حث عليها الدين، ولهذا وجدناها أيضاً في المرتبة الثالثة بالنسبة للإناث بنسبة بلغت 96.9%، كما جاءت الأسرة في

المرتبة الثالثة بالنسبة للذكور بنسبة بلغت 97.4%، وهذا يدل على الدور الهام الذي تؤديه الأسرة وإيمان الذكور بتلك الأهمية، وهكذا نجد هذا التباين بين استجابات الذكور والإناث حول باقي القيم، فالتعليم جاء في الترتيب الخامس بالنسبة للذكور بنسبة بلغت 88%، بينما جاءت في الترتيب السابع بالنسبة للإناث بنسبة بلغت 92.4% مهم جداً، وهذا ربما يرجع إلى إحساس الإناث بأن المرأة لم تحظ بقدر معقول من التعليم، بدليل ارتفاع نسبة الأمية بين الإناث عن الذكور، مما جعلهن يجعلن قيمة التعليم في مرتبة متأخرة، بخلاف الذكور الذين تقل نسبة الأمية لديهم

ولم نجد اتفاقاً بين الجنسين إلا في قيمتين هما :

1- قيمة "المال" فاتفقوا على المرتبة الثانية عشرة، حيث أشار الذكور إلى أنها مهمة جداً بنسبة بلغت 39%، كما أشارت الإناث إلى أنها مهمة جداً بنسبة بلغت 20.4%، وهذا يدل على اقتناع الفئتين بأن المال ليس في المراتب العليا من الاهتمام بل هو مجرد وسيلة للحياة، وهذا أمر يدل على بقاء الدور الهام للدين وعمقه في نفوس وقلوب أبنائنا، رغم المغريات المادية الكثيرة، والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المجتمع

2- قيمة "الثقة" فاتفقوا في المرتبة السادسة، حيث أشار الذكور إلى أنها مهمة جداً بنسبة بلغت 83.1%، وأشار الإناث إلى أنها مهمة جداً بنسبة بلغت 88.1%، وهي نسبة مرتفعة، وربما يرجع هذا الاتفاق بين الفئتين إلى ضرورة وجود قيمة الثقة وخاصة الثقة في الله، ثم الثقة في النفس، وخاصة في ظل الأوضاع التي يعيشها العالم والمجتمع المحلي من سيطرة القوة والمال، وعدم الاكتراث بأي شيء آخر، فلم يجد الشباب أمامهم سوى الثقة في وصول الرزق إليهم من الله، والثقة في أنفسهم، والثقة في مؤسساتهم المجتمعية، حتى لا يحدث اعتراب لدى الشباب، ويضعف انتماءهم لوطنهم

أما قيمة "الصدقة" فجاءت في ترتيب متأخر بالنسبة للذكور، وهو المرتبة الثامنة، حيث أشارت العينة إلى أنها مهمة جداً بنسبة بلغت 79.9%، ولكنها في ترتيب متقدم لدى الإناث وهو المرتبة الرابعة بنسبة بلغت 92.4%، وأما قيمة "العطف" وقيمة "مساعدة

الآخرين" فجاء ترتيبهم متأخراً للجنسين، ولكنهم جاؤوا متتالين وراء بعضهما مباشرة، فالعطف جاء ترتيبه العاشر بين الذكور بنسبة بلغت 69.8%، ومساعدة الآخرين جاء ترتيبه الحادي عشر بنسبة بلغت 69.2%، بينما لدى الإناث جاء العطف ترتيبه الثامن بنسبة بلغت 81.5%، ومساعدة الآخرين جاء ترتيبه الحادي عشر بنسبة بلغت 77.2%، وهذا مؤشر خطير جداً، لأن معنى هذا ضعف التآلف والتكافل في المجتمع الأمر الذي ينافي ما دعا إليه الدين الإسلامي، بل والأديان كلها، ويدل على قياس الناس كل شيء بالمنفعة التي تعود عليه فقط بغض النظر عن الآخرين، وهذا ربما يرجع إلى سيطرة متغيرات عالمية علينا، مثل التركيز على البعد الفردي، وقياس كل شيء بقياسات مادية صرفه، والأنانية وحب الذات وهذا يتنافي مع حديث الرسول (ص) (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد.....)

وجاءت قيمة "العمل" في مرتبة متأخرة للجنسين، فالذكور أشاروا أن قيمة العمل مهمة جداً بنسبة بلغت 83.1%، ولذلك جاء في المرتبة السابعة، أما بالنسبة للإناث فبلغت نسبة استجابتهن مهم جداً 70.4%، ولذلك جاء في مرتبة متدنية جداً وهي المرتبة الحادية عشرة، وهذا قد يكون منطقياً، نظراً لأن الشباب الآن أصبح يتخرج ولا يجد عملاً مناسباً للمؤهل الذي حصل عليه، الأمر الذي جعل الشباب غير مطمئن للحصول على عمل مما جعلهم يفقدون الثقة في قيمة العمل، خاصة في ظل البطالة المرتفعة في مجتمعنا، أما بالنسبة للإناث فينطبق عليهم هذا الكلام، وأكثر من ذلك، بسبب عدم انشغالهن بالحصول على عمل، لأنه لا يطلب منهن إعالة أسرة أو الإنفاق على البيت، فهذا يكون بالنسبة للرجل، الأمر الذي جعلهن ربما لا يشغلن بالهن بالبحث والحصول على عمل، مما جعل قيمة "العمل" تنبواً المرتبة المتدنية للإناث

أما قيمة "طاعة ولي الأمر" فجاءت في مرتبة وسطى للجنسين، حيث جاءت في المرتبة الرابعة للذكور بنسبة بلغت 89.9%، وللإناث في المرتبة الخامسة بنسبة بلغت 90%، وهذا يدل على استمرار احترام الوالدين وال كبار بين الجنسين، بل واحترام السلطة، وهذه طبيعة

## المحور الثالث: من صراع الهويات إلى أزمة القيم

المجتمعات العربية والشرقية، وربما يرجع ذلك إلى سلطة القهر التي تمارس على الشباب منذ الصغر، مما جعلهم يكبرون على تلك القيم، وجاءت قيمة "العرض" في مرتبة متأخرة أيضاً للجنسين، فجاءت في المرتبة التاسعة بالنسبة للذكور حيث بلغت نسبتها 73.6%، بينما جاءت في المرتبة العاشرة لدى الإناث بنسبة بلغت 76.5%

-جدول (3) يوضح استجابة الذكور والإناث حول أهم القيم التي يجب اكتسابها:

م	الدرجة	ذكور						إناث							
		مهم جداً		مهم إلى حد ما		غير مهم مطلقاً		الترتيب ب	مهم جداً		مهم إلى حد ما		غير مهم مطلقاً		
		%	ك	%	ك	%	ك		%	ك	%	ك	%	ك	
1	الاستقلال الذاتي	74	46.5	80	50.3	5	3.2	12	344	48.7	333	47.2	29	4.1	11
2	العمل الجاد	133	83.6	26	16.4	0	-	3	530	75	174	24.7	2	0.3	6
3	الإحساس بالمسئولية	137	86.2	22	13.8	0	-	2	567	80.3	133	18.8	6	0.9	3
4	الخيال الابتكاري	36	22.6	101	63.6	22	13.8	13	150	21.2	446	63.2	110	1.5	13
5	التسامح	121	76.1	37	23.3	-	0.6	7	532	75.3	166	23.5	8	1.2	5
6	احترام الآخرين	131	82.4	27	17	1	0.6	4	611	86.5	92	13	3	0.4	2
7	الإدخار وعدم الإسراف	94	59.1	56	35.2	9	5.7	11	359	50.8	335	47.5	12	1.7	10
8	العزيمة	128	80.5	28	17.6	3	1.9	5	518	73.4	178	25.2	10	1.4	7
9	الإيمان	146	91.8	10	6.3	3	1.9	1	651	92.2	50	7	5	0.8	1
10	الإيثار	96	60.4	54	34	9	5.6	10	300	42.5	333	47.2	73	1.0	12
11	الطاعة	117	73.6	38	23.9	4	2.5	8	557	78.9	139	19.7	10	1.4	4

8	1	7	26	184	73	515	9	2.5	4	30.8	49	66.7	106	أدب الاستماع	1 2
9	1.8	13	31.3	221	66.9	472	6	3.2	5	20.1	32	76.7	122	التعبير بحرية	1 3

وبسؤال عينة البحث من الذكور والإناث عن أهمية كل قيمة من القيم التي يجب اكتسابها سواء داخل الأسرة أو خارجها، أظهر الجدول السابق استجابة العينة كالتالي :

أن هناك اتفاقاً بين الذكور والإناث في أن قيمة "الإيمان" هي أولى القيم الجديرة بالاهتمام، لذلك جاء ترتيبها في المقدمة حيث أشار الذكور إلى أنها قيمة هامة جداً بنسبة بلغت 91.8%، لدى الإناث، مما يدل على أن شباب ما زال متمسكاً بإيمانه بالله وبدينه رغم الظروف والمتغيرات العالمية والمحلية الصعبة التي يمر بها والتي قد تصرفه عن دينه، وهذا ربما يطمئنا على شبابنا، كما جاءت استجابة العينة متفقة أيضاً حول القيمة التي تُنذِل القائمة وتمثلت في "الخيال الابتكاري" حيث أشار الذكور إلى أنها هامة جداً بنسبة بلغت 22.6%، وكذلك الإناث بنسبة بلغت 21.2%، وربما يرجع ذلك إلى أن هؤلاء الطلاب والطالبات لم يتم تدريبهم منذ الصغر على التخيل ولم تُنح لهم الفرصة للابتكار، نظراً لأن تربيتهم اعتمدت على القهر وعلى الحفظ والتلقين في المدرسة دون إعطائهم الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم بحرية

وجاءت قيمة "الإحساس بالمسؤولية" في الترتيب الثاني للذكور، فأشاروا إلى أنها هامة جداً بنسبة بلغت 86.2%، وربما يرجع ذلك إلى أن شباب الكلية قد صاروا على أهبة الاستعداد للانخراط في العمل وتكوين أسرة، وهذا يتطلب ضرورة شعورهم بالمسؤولية، بينما جاءت قيمة "احترام الآخرين" في الترتيب الثاني بالنسبة للإناث حيث أشاروا إلى أنها هامة جداً بنسبة بلغت 86.5%، وهذا ربما يرجع إلى طبيعة المرأة التي تتسم بالهدوء وحسن الاستماع والطاعة وخاصة للوالدين

ومما يؤكد على منطقية ترتيب هذه القيم أن قيمة "العمل الجاد" جاءت مباشرة وراء قيمة



"الإحساس بالمسئولية" لدى الذكور، حيث أشاروا إلى أنها هامة جداً بنسبة بلغت 83.6%، الأمر الذي يدل على أن الشباب في احتياج شديد للحصول على العمل حتى يتسنى لهم الشعور بذاتهم وحتى لا يجبطوا بسبب جيش البطالة الذي يوجد في المجتمع، بينما جاءت قيمة "الإحساس بالمسئولية" في الترتيب الثالث للإناث بنسبة بلغت 80.3% وهي مرتبة متقدمة، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الظروف المجتمعية التي جعلت المرأة تشارك الرجل في تحمل المسئولية، سواء المسئولية المادية بسبب صعوبة الظروف الاقتصادية، أو المسئولية الاجتماعية في المنزل، بسبب خروج الرجل لفترة كبيرة خارج المنزل، الأمر الذي ألقى بمسئولية كبيرة على المرأة

وجاءت قيمة "احترام الآخرين" في الترتيب الرابع بالنسبة للذكور بنسبة بلغت 82.4%، بينما جاءت قيمة "الطاعة" في الترتيب الرابع بالنسبة للإناث بنسبة بلغت 78.9%، وهاتان القيمتان قريبتان من بعضهما، مما يدل على وجود تقارب لدى الذكور والإناث فيما يتعلق بعلاقتهم بالآخرين كالوالدين والإخوة والأقارب، وهذه سمة موجودة لدى شبابنا ومن أهم مميزات وخصائص المجتمع العربي والمسلم

ثم توالى ترتيب القيم لدى الذكور على النحو التالي : العزيمة ثم التعبير بحرية ثم التسامح ثم الطاعة، ثم أدب الاستماع ثم الإيثارة ثم عدم الإسراف، ثم الاستقلال الذاتي ثم الخيال الابتكاري وبالنسبة للإناث جاء ترتيب باقي القيم على النحو التالي قيمة التسامح، ثم العمل الجاد، ثم العزيمة ثم أدب الاستماع ثم التعبير بحرية ثم عدم الإسراف ثم الاستقلال الذاتي ثم الإيثارة ثم الخيال الابتكاري

## 2- القيم السياسية :

ويقصد بها هنا مدى فهم الطلاب للحوار الديمقراطي، والميل للسلطة، واحترام الملكية العامة، والتصدي للمظاهر السلبية التي يراها.

-جدول (4) يوضح استجابة الذكور والإناث حول بعض ردود الأفعال السياسية:

م	ردود الأفعال العبارة	ذكور						إناث							
		فعلته		ربما أفعل		لن أفعل		الترتيب	فعلته		ربما أفعل		لن أفعل		
		%	ك	%	ك	%	ك		%	ك	%	ك			
1	التوقيع على عريضة مطالب	26	16	86	54	47	29	2	59	8.3	40	57.4	242	34	3
2	حضور اجتماعات غير قانونية	5	3	26	16	12	80	4	10	1.5	92	13	604	85	5
3	الانضمام إلى أحزاب رسمية	7	4	20	12	13	83	3	8	1.1	11	16.2	584	82	7
4	المشاركة في مظاهرات سلمية	51	32	69	43	39	24	1	20	29.3	32	46.4	171	24	3

طرح على شباب الكلية بينها سؤال حول ردود الأفعال التي فعلها أو قد يفعلها والردود التي لم ولن يفعلها، والجدول السابق وضح هذه الردود كالتالي :

-بالنسبة لرد فعل (التوقيع على عريضة مطالب) : حظيت استجابة الذكور "فعلته" بنسبة 16.3% وجاءت في المرتبة الثانية ، ونفس الأمر في استجابة الإناث، حيث جاءت استجابتهن (فعلته) في المرتبة الثانية أيضاً بنسبة بلغت 8.3%، وهذا يوضح ضعف المشاركة السياسية لجميع الطلاب سواء الذكور أم الإناث، بدليل أن استجابتهم (لن أفعل) بلغت نسبتها لدى الذكور 54.1% و34.3% لدى الإناث، وربما يرجع ضعف المشاركة السياسية إلى عدم تفعيل الأنشطة الطلابية في الجامعة، وعدم إجراء انتخابات طلابية بشكل ديمقراطي، والتدخلات الأمنية، وهذا دليل على أن قيمة حرية التعبير ليست على المستوى المطلوب في الواقع.

-بالنسبة لرد فعل (حضور اجتماعات غير قانونية) : حظيت استجابة الذكور "فعلته" بنسبة بلغت 3.1% وجاءت في المرتبة الرابعة، بينما جاءت في المرتبة الثالثة لدى الإناث بنسبة بلغت 1.5%، وواضح أن هذه النسبة ضعيفة جداً لدى الجنسين، وهذا يوضح مدى التزام وانضباط الطلاب وعدم اقترابهم من أي تجمعات قد لا يسمح بها القانون ، مما جعل استجابة طلابنا تؤكد أنها لم تفعل ذلك، ولن تفعله سواء الذكور أو الإناث، بدليل أن نسبة استجابة (لن أفعّل) بلغت 80.5% لدى الذكور، 85.5%، لدى الإناث.

-بالنسبة لرد فعل (الانضمام إلى أحزاب غير رسمية) : حظيت استجابة الذكور "فعلته" بنسبة بلغت 4.4% وجاءت في المرتبة الثالثة، بينما جاءت في المرتبة الرابعة لدى الإناث بنسبة بلغت 1.1%، وهذا يدل على أن مشاركة الطلاب في أحزاب غير رسمية أمر ضعيف جداً، كما أنه دليل على أنهم لما يشاركوا في الحياة الحزبية حتى ولو كان حزباً رسمياً ومعترفاً به فابتعدوا عن المشاركة السياسية والحزبية إلا قليل منهم سواء في ذلك الذكور والإناث، حتى إنهم لن يشاركوا في ذلك مستقبلاً، بدليل أن استجابة (لن أفعّل) حظيت لدى الذكور بنسبة بلغت 83%، 82.7% لدى الإناث.

-بالنسبة لرد فعل (المشاركة في مظاهرات سلمية) : حظيت استجابة (فعلته) لدى الذكور بنسبة بلغت 32.1%، 29.3% لدى الإناث، وجاءت في المرتبة الأولى لدى الجنسين، وهذا يعني اتفاق الذكور والإناث على أن اشتراكهم في المظاهرات - بشكل عام - ضئيل جداً حتى المظاهرات السلمية والتي قد تعبر عما يريده الشباب لم يشاركوا فيها إلا بقدر بسيط، وقد يرجع ذلك إلى منع السلطات قيام مظاهرات، والدليل على ضعف مشاركتهم هو أن نسبة استجابتهم (لن أفعّل) بلغت لدى الذكور 24.5%، و24.3% لدى الإناث، وبلغت نسبة استجابة (ربما أفعّل) لدى الذكور 43.4%، و46.4% لدى الإناث

### 3 -القيم الاقتصادية :

ويقصد بها هنا : ميل الطلاب للمنفعة، كالثروة والمال، وقدرتهم على الإدخار، والتخطيط للعمل، ومدى رضاهم عن وضعهم المالي، ومناسبة الوظيفة لقدراتهم.

-جدول رقم (5) يوضح استجابة الذكور والإناث حول مدى رضاهم عن وضعهم المالي:

م	الدرجة	ذكور						إناث					
		راض تماماً		راض إلى حد ما		غير راض تماماً		راض تماماً		راض إلى حد ما		غير راض تماماً	
	العبارة	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	إلى أي مدى أنت راض عن وضعك المالي؟	50	31.4	89	56	20	12.6	284	40.2	379	53.7	43	6.1

يوضح الجدول السابق إجابة الذكور والإناث عن سؤال يمثل في : إلى أي مدى أنت راض عن وضعك المالي؟

وقد اختلفت الإجابة بين الذكور والإناث، حيث بلغت نسبة استجابتهم "راض تماماً" 31.4% لدى الذكور، بينما بلغت لدى الإناث 40.2%، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن المسؤولية وتحملها تكون بصورة ملقاة على عاتق الذكور أكثر من الإناث، لذلك يشعر الذكور بعدم الرضا بصورة تامة، بدليل أن نسبة "راض إلى حد ما" لدى الذكور بلغت 56%، أما الإناث فدرجة تحمل المسؤولية والإنفاق لا تكون بصورة كبيرة

-جدول (6) يوضح درجة موافقة الذكور والإناث على بعض العبارات:

م	نوع الاستجابة	العبار	ذكور				إناث						
			أوافق جداً		أوافق إلى حد ما		وافق حد ما		لا أوافق				
			ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
1	العمل عبادة	1	9.1	4	3.4	6	98.9	2	6.8	2	0.3	1	0.3
2	أحد مظاهر متعنى الحقيقية جلوسى مع أصدقائى أو مشاهدة التلفزيون	5	3.1	1	2.1	2	36.5	4	5.4	4	30.2	4	4.2
3	العمل يجعل حياتى ذات قيمة	1	9.5	5	5.6	6	90.1	1	8.6	1	12.7	2	1.7
4	أذهب إلى عملى يومياً لأنه مصدر رزقى الوحيد	1	7.4	1	1.1	4	60.2	3	4.5	1	128.7	3	1.8

يوضح الجدول السابق رأي الذكور والإناث حول بعض العبارات التي تعد مؤشراً لموافقتهم على بعض القيم، وقد جاءت استجابتهم توافقية في المرتبة أحياناً، ومختلفة أحياناً أخرى، فبالنسبة لعبارة "العمل عبادة" فقد اختلفت في الترتيب بين الذكور والإناث، حيث بلغت نسبة استجابة (أوافق جداً) لدى الذكور 93.1% وجاءت الترتيب الثاني، فيما جاءت في الترتيب الأول لدى الإناث بنسبة بلغت 98.9%، وقد جاءت النتيجة مختلفة إلى حد ما عما هو متوقع حيث ارتفعت النسبة لدى الإناث عن الذكور، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن مستوى التدين ربما يكون مرتفعاً لدى الإناث، وأن الذكور ربما الذى يعينهم هو الحصول على عمل فقط حتى يمكنهم تحمل المسؤوليات بغض النظر عن كونه عبادة أم لا، والدليل على ذلك أن عبارة "العمل يجعل حياتى ذات قيمة" جاءت في الترتيب الأول لدى الذكور وفي الترتيب الثاني لدى الإناث، حيث بلغت نسبة استجابة الذكور (أوافق جداً) 95.6%، و90.1% لدى الإناث، حيث إن الشاب كل ما يهمله هو

أن يؤدي العمل إلى الحصول على المال الذي يريده، ليجعل لحياته قيمة، وإلا صار من العاطلين الذين لا دور لهم في الحياة ولا قيمة لحياتهم، بل هم معتربون عن مجتمعاتهم وقد جاءت عبارة "أذهب إلى عملي يومياً لأنه مصدر رزقي الوحيد" لتؤكد على مدى أهمية العمل والحصول على وظيفة، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها مجتمعنا، ولذلك تساوت هذه العبارة في الترتيب بين الذكور والإناث، حيث بلغت نسبة استجابة "أوافق جداً" 71.7% لدى الذكور، و60.2% لدى الإناث 0 ونتيجة لذلك جاءت عبارة "أحد مظاهر متعتي الحقيقية جلوس مع أصدقائي أو مشاهدة التلفزيون" في الترتيب الرابع والأخير بنسبة بلغت 32.1% لدى الذكور، و36% لدى الإناث، وهي نسبة ضئيلة، الأمر الذي يؤكد على أهمية قيم العمل كقيم اقتصادية، وأن الشباب لا يشعرون بمتعة في قضاء وقت الفراغ أمام التلفزيون، أو الجلوس مع الأصدقاء وإن كان هذا مطلوباً للترويح، ولكن ليس هدفاً أساسياً، بل الهدف الأساسي هو حصولهم على وظيفة أولاً، ثم بعد ذلك الأهداف الثانوية الأخرى.

خامساً : خاتمة و توصيات الدراسة ومقترحاتها.

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، فإن الباحثين يوصيان بما يلي :

-لفت الانتباه إلى أهمية تضمين المناهج والكتب الجامعية للقيم الإيجابية، واهتمام أعضاء هيئات التدريس بالجامعات بالعمل على تمنيها

-زيادة المقررات التي تناقش القيم في الجامعة، والعمل على تطبيق المنهج المتكامل في المواد الدراسية الذي يساعد على ترسيخ القيم بشكل مباشر وغير مباشر

-ضرورة العمل على التصدي للقيم السلبية السائدة في محيط الطلاب، والعمل على تغييرها أو تعديلها، خوفاً من سيطرتها على سلوك وتصرفات الطلاب

-العمل على صياغة خطط تربوية تقوم على أساس علمي ، يكون هدفها هو تنمية القيم الإيجابية التي أشارت لها هذه الدراسة،

وتتمثل هذه الخطة في :

- تحديد الأهداف المطلوب تحقيقها لهذه الخطة التي تعمل على تنمية هذه القيم.
- تحديد المحتوى الملائم الذي يحقق هذه الأهداف.
- إعداد برامج ملائمة لطلاب الجامعة تعمل على غرس هذه القيم وتنميتها.
- تجهيز وتدريب السادة أعضاء هيئة التدريس من جميع أقسام الكلية بحيث يكونون قادرين على القيام بتلك المهمة وإنجازها، وذلك من خلال دورات تدريبية.
- وضع خطط مستمرة على مدى الأسبوع والشهر والسنة، بحيث تحدد فيها القيم المطلوب تعليمها للطلاب وأماكن وأزمنة تعليمها.
- استخدام بل واستحداث طرق حديثة لتعلم القيم بشكل فعال.
- ضرورة القيام بدراسات مستمرة للواقع للتعرف بشكل مستمر على النسق القيمي السائد في المجتمع، حتى يكون أساساً تبني عليه الخطط والبرامج المناسبة لتنمية القيم.
- حتى يمكن تلافي أي نمط سلبي من القيم وخاصة في مجال القيم الاقتصادية لدى الشباب، فلا بد من العمل على تنمية الموارد البشرية وتعظيم الاستفادة منها، من خلال سياسات تهتم بسوق العمل النشط وتشغيل العاطلين.
- تقوية الوازع الديني لدى شباب الكلية، باعتبار القيم الدينية هي خط الدفاع الأول، وهذا يتطلب :
- تحصين الشباب دينياً، حتى نطمئن إلى عدم وقوعهم في ممارسة أنشطة سلبية.
- نشر الثقافة الدينية السليمة من المتخصصين في المجال الديني.
- إقامة الندوات الدينية في الكلية بشكل مستمر، بحيث تتيح للطلاب والطالبات إثارة الأسئلة والحوار مع علماء الدين، للاستفسار عن العديد من مستجدات العصر، حتى لا يمارس الطلاب حياتهم بشكل غير صحيح.
- قيام أعضاء هيئة التدريس بدورهم في توجيه طلابهم الوجهة الصحيحة.
- الارتقاء بمستوى البرامج المقدمة في وسائل الإعلام، بحيث تعمل على تكوين وتنمية القيم المطلوبة، وبالتالي تسهم في تنمية شخصيات الطلاب

قائمة مراجع:

- 1- شحاته صيام : "الشباب والهوية الثقافية، إعادة التشكيل الثقافي - دراسة ميدانية للثقافة الغربية لعينة من الشباب في المجتمع المصري"، مجلة تربية الأزهر، ع108، 2002.
- 2- هربرت شيلر : المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، (243) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.
- 3- ضياء زاهر : القيم في العملية التربوية، سلسلة معالم تربوية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1996.
- 4- صلاح قنصوة : نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ط2، دار التنوير، بيروت، 1984
- 5- عبد الراضى إبراهيم : " موقع القيم في بعض فلسفات التربية"، مجلة دراسات تربوية، ط16، عالم الكتب، القاهرة، 1989





سلوكات التدين الجديدة وعلاقتها بممارسة النشاط الاقتصادي  
دراسة سوسيودينية في المحلات التجارية بومرشي سطيف نموذجا

د.حسان بوسرسوب

جامعة الجزائر 02

ملخص :

تلقي هذه الدراسة الضوء على أحد المفاهيم الشائكة في الحقل الديني ، ألا وهي ظاهرة التدين ، وهذا في الطرح الغربي والإسلامي من ناحية ، وطرق التعاطي في المعالجة البحثية الكمية و الكيفية في جانب آخر، ويكمن الهدف الرئيسي للتدين في إعطاء صورة توضيحية لمظاهر السلوك و القيم و علاقة رموزها وممارسة النشاط الاجتماعي والاقتصادي التجاري وكذا معرفة دور القيم الدينية الجديدة في بناء جماعات الانتماء ولقد عرف حقل التدين تحولا جوهريا على كل المستويات و متجسدا في سلوكات التدين الجديدة، وتلعب القيم الدينية بصفقتها إنتاجات اجتماعية دور الوحدة و التضامن المتبادل في عملية التنشئة الاجتماعية و تجسد في الشعائر و الطقوس الدينية . وعلى هذا الأساس يمكن تعريف البناء الاجتماعي بصفته نظام يتكون من عدة أنساق وكل نسق له دور و وظيفة في النظام العام على أساس التبادل الوظيفي ومن خلال الدراسة التي أجريناها على مستوى السوق التجاري "بحي بومرشي" بولاية سطيف ، توصلنا إلى أن مظاهر التدين الخارجي في علاقة مع القيم الدينية الإسلامية و تطبيقاتها في الحياة اليومية خاصة في مجال المعاملات الاقتصادية ذات الطابع التجاري و النشاط الاقتصادي التي ركزنا عليها تحديدا إبراز العلاقة بين سلوكات التدين الجديدة والممارسة الاقتصادية .

الكلمات المفتاحية : الدين ، التدين الجديد، السلوك ، الممارسة، النشاط

الاقتصادي،....

**Abstract:**

*This study sheds light on one of the thorniest concepts in the religious field, namely, the phenomenon of religiosity, in the Western and Islamic propositions on the one hand, and the methods of dealing with quantitative and qualitative research on the other. The relationship of symbols and the exercise of social and economic activity of the trade as well as knowledge of the role of new religious values in the construction of groups of belonging has known the field of religiosity a fundamental transformation at all levels and embodied in the behavior of religious new, and play religious values as social productions the role of unity and mutual solidarity in The process of socialization is embodied in rituals and religious rituals. On this basis, social construction can be defined as a system consisting of several patterns and each pattern has a role and function in the public system on the basis of functional exchange and through the study we conducted at the level of the commercial market in the district of Boumerchi in the state of Setif, we found that manifestations of external religiosity in a relationship With Islamic values and applications in daily life, especially in the field of economic transactions of a commercial nature and economic activity, which we focused on specifically to highlight the relationship between the behaviors of new religiosity and economic practice.*

**Keywords:** religion, new religiosity, behavior, practice, economic activity, ....

### الجانب النظري والمفهومي للدراسة:

#### أولاً: الإطار المفهومي:

مقدمة البحث : يعتبر الدين نسق اجتماعي ثابت لا يتغير ، ففهم الأفراد له هو الذي يتغير من جيل لآخر، وقد يتحول هذا الاختلاف إلى صراع عبر الزمن وبالتالي الموروث الديني يتغير وفقاً لتعاقب الأجيال التي تتناول هذا المفهوم حسب فترات زمنية مختلفة ، وإن كانت الأجيال السابقة التي مضت في العقود ، تعيش أشكال من التدين مرتبطة بالمنطق الشفوي و القراءة المحلية للدين المتمثلة في المذهب المالكي والنزعة الصوفية الطرقية والاعتقاد الأشعري ، ثم في فترة السبعينيات والثمانينات ظهر الإسلام السياسي الذي كان الشكل السائد في البناء الديني لذلك الجيل ، فاستبدال شباب الجيل الجديد للمالكية بالحنبلية كمرجعية مذهبية، هذا التحول العقدي يدل على هيمنة الخطاب الإسلامي اليوم على أجيال المستقبل في المجتمعات العربية عامة، والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، هذا التحول الذي تعرفه جزائر الاستقلال منذ أربعة عقود و أزيد، على مستوى ساحة الحقل الديني، انعكس بوضوح من خلال الممارسات الدينية اليوم والتي ولدت وتولدت عنها سلوكيات متعددة للتدين الجديد وطوقسه، بأشكال متعددة ومتنوعة ، الأمر الذي سيكون له انعكاسات هامة على مستقبل الجزائر الاقتصادي وبالخصوص في ممارسة النشاط الاقتصادي والتجاري .

ونحاول من خلال هذه الدراسة التطرق إلى الموضوع من جانبه السوسولوجي لنسلط الضوء على أهم التقاطعات بين متغيري الدراسة وذلك عبر دراسة سلوكيات التدين الجديدة والنشاط الاقتصادي التجاري بالسوق التجاري ، وارتأينا أن نعالج في هذه الدراسة إشكالية سلوكيات التدين الجديدة والقيم المرتبطة به في علاقتها بالممارسة الاقتصادية والتجارية منها خاصة التي أصبحت ظاهرة التدين مرئية على كل مستويات الحياة اليومية والممارسة الاجتماعية والاقتصادية خاصة على المستوى التجاري ، والتي تلمظت في جملة من القيم الجديدة المشتركة تفرض على الباحث في ميادين الدراسات السوسولوجية جملة من

الأسئلة، من حيث إنتاج وإعادة إنتاج السلوك الديني في علاقته مع واقع التغيير الاجتماعي ومتطلباته ومن ثم محاولة تفكيك وإعادة تركيب بنية الفئات الاجتماعية الحاملة لقيم هذا السلوك والموظفة له في مجالات النشاطات الاقتصادية . وتفصيلا لما سبق سنتطرق في هذه الورقة البحثية إلى العناصر التالية:

#### ثانياً:- أسباب اختيار الموضوع:

- يعد هذا الاختيار لموضوعنا " سلوكيات التدين الجديدة والممارسة السوسيواقتصادية". بالمحلات التجارية بومرشي" بولاية سطيف وما تحققه من هدف معرفي مستند لمشارب اجتماعية دينية، ويتجسد في براديجم" ماكس فيبر"، وتمثيل العينة في منطقة معينة ومحددة، والبعد الاجتماعي في مضمونه الاقتصادي والثقافي .

- الاهتمام بظاهرة سلوك التدين الجديدة وعلاقتها بالممارسة السوسيواقتصادية .

- أهمية سلوك التدين والقيم الدينية وتأثيرها على السلوك الاقتصادي التجاري.

ثالثاً:- أهداف الدراسة : يستهدف بحثنا على أهداف علمية تدور في:

- التعرف على العلاقة بين سلوك التدين والسلوك الاقتصادي التجاري لدى الفرد

الجزائري.

- إعطاء صورة توضيحية لمظاهر السلوك والقيم الدينية وعلاقة رموزها بالنشاط

الاجتماعي والاقتصادي التجاري. - معرفة دور القيم الدينية الجديدة في بناء جماعات الانتماء.

#### رابعاً:- أهمية الدراسة:

تحدد أهمية هذه الدراسة بأهمية موضوع" مظاهر التدين وأثره على ممارسة النشاط الاقتصادي التجاري حيث تظهر أهمية الدراسة هذه في طابع تناول الأكاديمي للإشكالية في كونها من الدراسات النادرة في هذا المجال.

### خامسا:- إشكالية الدراسة:

يعد التدين جزء أساسي من حياة البشر في كل زمان ومكان، والإنسان عبارة عن تفاعلات بين معتقداته الدينية والحياة والكون، ولاشك أن الدين يلعب دورا أساسيا في ضبط سلوك الفرد وإن كان الشائع عند الناس أن علم النفس يقف موقفا عدائيا من الدين إلا أن الواقع يدل على أن هذه العلوم اهتمت بالدين والتدين كمؤشر أساسي وحقيقي في حل الصراعات ما عدا المدرسة التحليلية التي اعتبرت الدين وسواس قهري للشعوب. لكن في العقود الأخيرة اتجه الباحثون اتجاها مخالفا لمدرسة التحليل النفسي حيث نادى الكثير بأهمية الدين والتدين مثل بيكروفرانكل، ثم ظهرت مدارس جعلت الإيمان جزءا أساسيا من البرامج العلاجية. ويرى الباحثون أن التدين يعد سياقاً نفسياً ملائماً، يستطيع من خلاله الأشخاص مواجهة المشكلات، ويزيد من فاعليتهم الذاتية وتوافقهم النفسي، ولذا تناولت عدة دراسات التدين في علاقته ببعض المتغيرات النفسية انطلاقاً من تصور مفاده أن التدين كمنشط معرفي يساعد الأفراد على التوافق مع الصعاب، كما أنه يحسن من سلامتهم النفسية والجسمية، ويزيد فاعلية التفاعل الذاتي الإيجابي، فيرى ولف (Wulff) أن التدين قد يكون ملجأً للشخص من ضغوط الحياة، كما أنه يساعد الفرد على تنمية وعيه بإمكاناته النفسية، ويرى جامس وولس (James & Wells) أن العلاقة بين التدين والحالة النفسية يمكن تفسيرها من خلال متغيرين وسيطين هما التخفيف من أحداث الحياة المثيرة للشفقة، والتنظيم الذاتي لعمليات التفكير، أو ما يطلق عليه ضبط المراقبة المعرفية (Metacognitive Control).<sup>1</sup> ولقد اهتم الباحثون في مجال العلوم الاقتصادية بدراسة مختلف العوامل السلوكية المؤثرة على السلوك الاقتصادي التجاري، ناهيك عن دراسة النماذج النظرية المفسرة لها. ويلعب التدين دوراً هاماً في التأثير على السلوك الاقتصادي التجاري، كردود أفعال يضطلع بها الأفراد عند التعامل مع الأفراد الآخرين والمجتمع، وإذا كانت معتقدات

<sup>1</sup>. محمود الطاهرة، التدين في العلاقات الزوجية والتوافق الزوجي، دراسات نفسية، (م14)، 2004، صص 576-577

الفرد تشكل آلية من آليات التأثير في السلوك وتوجيهه وضبطه في مواجهة مشكلات الحياة، فإنّ التدين من حيث هو جزء من هذه المعتقدات يترجم فهم معين للمعتقد الديني، وهو متورط بشكل أو بآخر في ما يعرف بالسلوك الاقتصادي التجاري من حيث القدرة على التعامل مع المواقف، والتقبل والرفض للسلوك غير السوي، والتعايش مع الأحداث، والتدين بشقيه العقدي والسلوكي، قد يساهم بشكل أو بآخر، في رفع السلوك الحسن للسلوك الاقتصادي التجاري لدى الأفراد، ذلك لأنّ صلاح السلوك يتناسب طردا مع سلامة الأفكار والمعتقدات .

ومن هذا المنظور وفي ضوء ما سبق تظهر الحاجة لإجراء مثل هذه الدراسة، فهي محاولة للتعرف على بعض المؤشرات التي تسهم بشكل أو بآخر في إلقاء الضوء على بعض القيم وعلاقتها بممارسة النشاط الاقتصادي في شقه التجاري. وبناء على ما سبق جاءت الدراسة الحالية لتبحث في طبيعة العلاقة بين سلوكيات التدين الجديدة و ممارسة النشاط الاقتصادي التجاري ، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- هل الالتزام الديني له دخل في تفعيل ممارسة النشاط الاقتصادي التجاري؟
- فيما يمثل دور المرجعية الدينية المعرفية في ممارسة النشاط الاقتصادي التجاري؟
- هل المرجعية الدينية المؤسساتية لها دور في تفعيل ممارسة النشاط الاقتصادي التجاري؟

● هل تؤثر هيئة ومظهر الزبون على المعاملات التجارية في ممارسة النشاط الاقتصادي

؟

سادسا:- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

1 تحديد مفهوم التدين: يعرف بأنه: "الالتزام بعقيدة دينية أو نحلة -معينة، وأداء فرائضها ومناسكها وطقوسها وشعائرها، وكل ما يتصل بها من العبادات نحو المعبود المعترف به من هذا الدين أو النحلة.وما يترتب على هذا الالتزام الديني من تطبيقات تتصل بالشروط

الدينية لكافة العلاقات .والمعاملات في المجتمع<sup>1</sup> .

• **التعريف الإجرائي:** نقصد به في بحثنا هذا هو سلوكات التدين الجديدة والقيم الدينية في ممارسة النشاط التجاري الاقتصادي والتي تتمثل في السلوك والمعاملات والمحافظة على الشعائر الدينية والطقوس والعبادات والمرجعية الدينية المعرفية أو المؤسساتية التي ينتمون إليها، والتي تعكس في سلوكهم التجاري الممارس.

2 **القيم الدينية:** فالقيم الدينية هي تلك المعايير والضوابط للسلوك الفردي والجمعي التي يكون مصدرها الدين وبالتالي يتفق مفهوم القيم الدينية مع مفهوم القيم الاجتماعية، من حيث هما معايير وضوابط للفعل الإنساني لكن يختلفان من حيث المصدر فإن كان مصدر القيمة الدين تكون قيمة دينية .ويشير ماكس فيبير إلى تعريف للقيم الدينية وذلك بقوله : "أنها مجموعة من التصديقات السيكولوجية المتولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدينية التي تعطي توجيها للسلوك العملي الذي يلزم به الفرد"<sup>2</sup>.

• **التعريف الاجرائي:** أنها ضوابط السلوك الإنساني توجهه وتضبطه، وهي ضرورة للفرد والجماعة، تنظم جميع

جوانب الحياة وتشمل :ممارسة الشعائر الدينية والمرجعية الدينية التي يستندون إليها المبحوثين وهم(التجار) .

3 **السلوك:** السلوك لفظ يستعمل لدلالة على كل نشاط يعتمل في نطاق الفرد داخليا أو يعتمل خارجا عنه في نطاق العلاقات المختلفة التي يشترك فيها كطرف من أطرافها.<sup>3</sup>

• **التعريف الإجرائي:** السلوك في هذه الدراسة يراد به سلوك التاجر المنتمي إلى الجماعات الدينية والوعي المسؤول عن تصرفاته في ممارسة النشاط الاقتصادي التجاري.

<sup>1</sup> . عبد الباقي زيدان ، علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، القاهرة ، 1981م، ص 54.

<sup>2</sup> . منير حسن فهمي نورهان ، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، 1999، ص 3 .

<sup>3</sup> . أسعد يوسف ميخائيل ، السلوك والانحرافات الشخصية، ط 1 ، مصر:مكتبة الأنجلو المصرية، 1977 م، ص 177 .



4 سلوك التدين: هو التزام المسلم بعقيدة الإيمان الصحيح (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وياليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره)، وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما أمره الله به، والانتها عن إتيان ما نهى الله وهو الدرجة التي يحصل عليها المواطن في الاستبيان المستخدم لقياسه .

• **التعريف الإجرائي:** سلوك الإلتزام بالدين وجعله مرجعا لصاحبه في السلوك والمعاملات والمحافظة على الشعائر الدينية، وممارسات الطقوس والعبادات والشعائر المتعلقة بالدين كسلوكات يومية يتمسك بها المتدينون.

5 **الممارسة : les pratiques** وباعتبار المنطق الجوهري للممارسة في رأي بورديو هو (منطق المنفعة، و الاستثمار، و الاشتراك في اللعب و (الرهانات التي تستجيب لعناصر أخرى كالأسباب الآلية والغايات الواعية<sup>1</sup> .

• **و التعريف الإجرائي:** للممارسة يتخص بالظاهرة الدينية الممثلة في سلوكات التدين الجديدة في الأوساط الشبابية في المدينة، يقصد بها مجموعة الممارسات والسلوك المزاولة في الحياة اليومية. سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو نشاط اقتصادي أو ديني في حد ذاته.

6 **النشاط الاقتصادي:** يعرف حسب القاموس الاقتصادي بأنه "المجهود الذي يبذله الفرد لإشباع حاجاته أو الحصول على الأموال والخدمات، ويتميز النشاط الاقتصادي بصفتين أحدهما اجتماعية والأخرى فردية. وتتميز الصفة الاجتماعية بالتبعية المتبادلة بين الشخص أو أفراد الهيئة الاجتماعية مع بعضهم بصفتهم منتجين. كما تقوم رابطة التبعية بين أفراد الهيئة الاجتماعية بصفتهم مستهلكين، أما الصفة الفردية في النشاط الاقتصادي فصدرها أنّ قيمة الفرد كعنصر اقتصادي وتعتمد إلى درجة كبيرة على صفاته الشخصية كالذكاء وحب النظام والرغبة في العمل وخدمة المجتمع وغيرها من الصفات والعوامل

<sup>1</sup> . شوفالبيه ستيفان ، كريستيان شوفيري ، معجم بورديو، تز: الزهرة إبراهيم، دار الجزائر، 2013، ص 54.

الخاصة.<sup>1</sup>

• التعرّيق الإجرائي: نقصد به في هذه الدراسة الممارسة الاقتصادية للجماعة المدروسة والتي تأخذ من أخلاقيات الدين كأساس لإعطاء الشرعية لنشاطها الاقتصادي إن كان على المستوى التجاري أو المالي.

سابعاً:- وقفة مع بعض الدراسات السوسولوجية السابقة والمشابهة:

هناك العديد من الدراسات حول أهمية الدين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام، سواء من حيث

الدور المركزي للدين في تشكيل العديد من مظاهر الحياة الدينية، إذ تعد كتابات إيميل دوركايم الرائدة في مجال علم الاجتماع الديني،<sup>2</sup> أو دور القيم الدينية في توجيه الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهنا أيضاً تعد أعمال ماكس فيبر رائدة أيضاً في مجال دور القيم في تحديد السلوكات الاجتماعية، خصوصاً كتابه الشهير "الأخلاق

الرأسمالية وروح البروتستانتية".<sup>3</sup> كما أنّ هناك العديد من الدراسات الميدانية حاولت أن تربط بين التدين بالبيئة الاجتماعية الحديثة والتقليدية والأقل حداثة، أي كلما اتجه المجتمع وانخرط الفرد في مجتمع تحديتي قل الميل لديه نحو الالتزام بالدين والتدين، حيث ترى الباحثة بايبا نوريس أنّ هذه العلاقة لا تنطبق على كل المجتمعات، من خلال تنامي اليمين الديني ودور الكنيسة الكاثوليكية في مجتمعات أميركا اللاتينية.<sup>4</sup>

1- الدراسة الأولى: هي الدراسة التي خصصها مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام بالسعودية، تحت عنوان "تدين السعوديين" دراسة استقرائية.<sup>5</sup> حاول المركز في

<sup>1</sup>. حسن النجفي، القاموس الاقتصادي، بغداد: مطبعة الإدارة المحلية، 1977 م، ص 107.

<sup>2</sup>. Durkheim, Émile, *The Division of Labor in Society*, New York, The Free Press, [1893] 1984

<sup>3</sup>. Weber, Max, *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism Translated by T Parsons*, New York, Scribner's, [1904] 1930.

<sup>4</sup>. Norris, Pippa, *Sacred and Secular*, Cambridge, Cambridge University Press, 2004.p57.

<sup>5</sup>. مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، تدين السعوديين - دراسة استقرائية، ج 1، سلسلة دراسة مشكلات وتطلعات الشباب، السعودية، 2005 م.

هذه الدراسة مقارنة مفهوم "التدين في المجتمع السعودي من خلال التحليل السوسيولوجي للتدين؛ وعرض بعض المؤشرات التي تعكس تدين السعوديين. يعتبر المركز مؤشرات هذه الدراسة هي محاولة علمية لقياس درجة تدين السعوديين من خلال مجموعة من المؤشرات توخي فيها العلمية والموضوعية وإنّ مبعث الاهتمام بقضية التدين لدى السعوديين ونظامهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بل وفي جميع شؤون حياتهم. كما حاولت تقديم بعض المقاييس المختلفة لقياس نزعة التدين دون إغفال حقيقة أنّ قياس التدين يظل من الأمور الصعبة. والدراسة مسحية ميدانية، تمت بالمملكة العربية السعودية. وتوصل المركز إلى نتائج، وبعض المؤشرات المفيدة التي تعكس مدى تدين السعوديين. فبينت النتائج أنّ نحو 15% من المتعاملين في سوق الأسهم يلجئون إلى المشاريع إلتماساً للفتوى فيما يقومون به من أنشطة تجارية، وهو ما يشير إلى ارتفاع درجة تدينهم.

## 2- الدراسة الثانية:

يخبرنا د. مصطفى النبراوي، ببعض الدراسات التي اهتمت بظاهرة التدين الشكلي في مصر، فيقول: لقد أظهرت نتائج استطلاع، أجراه معهد جالوب الأمريكي، ووكالة الأنباء الفرنسية في 2009م أنّ مصر تتصدر ترتيباً عالمياً متقدماً فيما يتعلق بأهمية الدين بالنسبة للشعب المصري، حيث أوضحت النتائج أنّ 100% من المصريين الذين شملهم الاستطلاع يمثل الدين أهمية كبيرة في حياتهم، مقارنة بنسبة 52% في فرنسا، و 54% في كندا، و 24% في سويسرا و 5% في إسرائيل. ويؤكد الدكتور مصطفى النبراوي أنّ حقا هناك تصاعدا مستمرا لظاهرة التدين الظاهري الشكلي في مصر، وذلك من خلال المؤشرات التالية:

تزايد أعداد الجوامع والمساجد والزوايا في كل محافظات مصر. تنامي ظاهرة تغطية الرأس لدى السيدات والفتيات في مصر. انتشار تربية بين الرجال والشباب. تنامي ظاهرة إظهار الصليب للمصريين المسيحيين. التواجد بصفة مستمرة لفترات طويلة داخل

الكثائن. تصاعد الرغبة في زيارة الأماكن المقدسة ( حج أو عمرة)<sup>1</sup>.

3- الدراسة الثالثة: هي دراسة إدريس بوداود لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني تحت عنوان: "التعامل المصرفي والتدين" دراسة سوسولوجية بنك البركة الجزائري نموذجاً<sup>2</sup>. تناولت الدراسة على 200 مبحوث موزعين بين جنس الذكور والإناث، بطريقة عشوائية. وتوصل الباحث إلى النتائج التالية: أنّ المشاعر الدينية تعتبر من العوامل الأساسية لاختبار التعامل مع بنك البركة الجزائري حيث سجلنا نسبة 69% من المبحوثين عبروا عن كون تعاملاتهم مع البنك كان بوازع ديني. 92% من أفراد العينة لا ترضى التعامل بالربا، وترفضها في التعامل بشكل عام. وأنّ عامل التدين، يعد من الدوافع الرئيسية التي يحرص أفراد المجتمع إلى التعامل مع البنك الجزائري، وهذا ما يتطابق مع نظرية " ماكس فيبر" الذي اعتبر وحدة التحليل الأساسية للمجتمع في الفرد الفاعل، والذي يظهر من خلال السلوك الاجتماعي المعبر عن الحوادث الجارية في حياة الفرد اليومية والأنشطة التي يقوم بها هذا الفرد ويتفاعل مع مجموعة الأفراد ويتفاعلون معه.

4- الدراسة الرابعة: أما دراسة الباحث مصطفى راجعي في أطروحته للدكتوراه " التدين والنمو الاقتصادي بالجزائر" 2012 ، التي أسهمت في إعطاء نتائج جد مهمة بخصوص تقييم التدين بالجزائر بشكل عام والسلفي بالأخص وكذلك في القراءة التاريخية المقارنة للتدين الصوفي و السلفي بالجزائر ، إضافة إلى إصدار المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية 2012 CRASC إلى كتاب قيم من إعداد مرزوق محمد" التدين و البحث عن الهوية في الوسط الطلابي" الذي كانت محتوياته بين أشكال التدين لدى الطلبة ، إلى التدين عند الشباب حالة المجموعة السلفية ، و الدين و السياسة عند الشباب وقد استفدنا من الدراسة في الجانب المنهجي و التحليلي .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> . [www.capital.com](http://www.capital.com)

<sup>2</sup> . إدريس بوداود ، التعامل المصرفي والتدين، رسالة الماجستير، علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر 2، 2011م.  
<sup>3</sup> . نادر هنوس ، التدين في أوساط الشباب الحضري، مقارنة سوسيو انثروبولوجية للمدينة من السلفية العلمية، حالة مدينة سيدي

❖ التعليق على الدراسات السابقة وجوانب الاستفادة منها:

يرتبط التحليل السوسيولوجي بالوقوف عند مظاهر الممارسات الدينية المختلفة، وأسباب تصاعدها من فترة لأخرى ومن مكان لآخر، إضافة إلى ذلك فإنّ هذا التحليل يقتضي تلك المظاهر والسلوكيات والممارسات الدينية عبر شرائح اجتماعية مختلفة، ومحاولا الوقوف عند التباينات المختلفة التي تتخذها تلك الشرائح الاجتماعية في ممارستها الدينية. ومن أبرز التجليات الهامة المرتبطة بالشيوع الديني في عالمنا العربي هو التدين والانغماس في المظاهر والسلوكيات الدينية. وهي ظاهرة أشمل وأوسع من ظاهرة الانتماء لجماعة دينية بعينها سواء أكانت جماعة شعائرية سلمية أو جماعة حركية عفيفة. فالتدين الذي نقصده هنا هو الذي يظهر من خلال الممارسات الفردية والجماعية المختلفة حيث يصبح يوصله توجيهه هو الدين، سواء أتم ذلك عن فهم حقيقي للدين أو عن فهم مغلوه وغالبا ما يتسم بالتشدد والغلو في الممارسات اليومية والتعامل مع الآخرين، وهي ظاهرة، رغم أنّها ارتبطت بمجتمعات عربية بعينها، إلا أنها قد أصبحت تكتسب العديد من الأفراد يوما بعد يوم.

وعلاقة هذه الدراسات بموضوع دراستنا في كونها تناولت جانبا مهما من جوانب موضوعنا وهو سلوك التدين الجديد والسلوك الاقتصادي والتي نخدمنا في الاستعانة بها في المؤشرات التي اعتمدها لتبين حقيقة التميز ومدلولاته ومؤثراته في ذلك. وكذلك أيضا كانت الاستفادة من هذه الدراسات في الأهداف التي وضعها الباحث والمنهج المعتمد في كل دراسة والأدوات التي تمت الاستعانة بها في تحليل بنات الدراسة، وكذلك النتائج التي توصلنا إليها بالاعتماد عليها وتقريبها ومقارنتها بنتائج دراستنا. كما وضحت لنا الإطار العام التصوري للدراسة وربطه بالجانب النظري وكيفية تطبيقه ميدانيا. إلا أنّ هذه الدراسات لم نجد في تناولها للشق الأول من المتغيرات وهو المتغير المستقل، حيث كان يطبع على تحليلها

التحليل الاقتصادي ربحي في الطرح على التحليل السوسيولوجي للمؤسسات .

ثامنا:- المقاربة السوسيولوجية المفسرة للدراسة:

يتناول موضوع بحثنا أساسا ظاهرة سلوك التدين الجديدة وتأثيراتها على القيم لدى ممارسي النشاط الاقتصادي التجاري ، وعليه المقاربة العلمية التي نراها تنطبق مع طبيعة الموضوع المراد دراسته، حيث يندرج ضمن علم الاجتماع الديني على الخصوص، والذي يمكن هدفه فهم الواقع الاجتماعي عبر القيم الدينية والأفكار المثالية التي يكونها الفرد لسلوكه وأفعاله، وهذا اعتمادا على نظرية اجتماعية ، وعلى هذا الأساس قاربنا على نظرية الفعل الاجتماعي للمفكر "ماكس فيبر"، الذي اعتبر وحدة التحليل الأساسية للمجتمع هي الفرد الفاعل، والذي يظهر من خلال السلوك الاجتماعي المعبر عن الحوادث الجارية في حياة الفرد اليومية من الأنشطة التي يقوم بها هذا الفرد، ويتفاعل مع مجموعة الأفراد ويتفاعلون معه، وهذا السلوك ينقسم إلى قسمين:

01 - السلوك الداخلي: وهي الفكرة أو القيمة الذاتية التي تكمن بداخل الفرد وهي تلك

العملية التي يتبعها الفرد والتي تتمثل في الإدراك والمعتقدات والتفكير.

02- السلوك الظاهري: وهو النشاط الذي يمكن ملاحظته موضوعيا، وهو غالبا ما

الذي يجسد في الواقع السلوك الداخلي للفرد. وترى نظرية ماكس فيبر Max Weber للفعل الاجتماعي لفهم عمل أو نشاط الفرد أو سلوكه على مستوى المعنى، لا بد من النظر إلى دوافع الفرد ونواياه والمعاني الذاتية التي يعطيها لأفعاله، والتي تكمن خلف سلوكه، أي لا بد من فهم معنى الفعل أو السلوك على مستوى الفردي، ومن جهة نظر الفرد نفسه صاحب السلوك وبنفس الطريقة، لا بد من النظر إلى النوايا والدوافع والأسباب والاهتمامات التي تكمن وراء سلوك الجماعة التي يعتبر الفرد عضوا فيها، أي لا بد أن نفهم الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي ومن جهة نظر الفرد كعضو في الجماعة، يقول ماكس فيبر أنّ سلوك الأفراد في مختلف المجتمعات يفهم في إطار تصورهم العام للوجود وتعتبر المعتقدات الدينية وتفسيرها إحدى هذه التصورات للعالم، والتي تؤثر في سلوك

الأفراد والجماعات بما في ذلك السلوك الاقتصادي. وعلى هذا الأساس تجدر الإشارة هنا إلى أنّ بحثنا هذا يتناول سلوكات التدين الجديدة كظاهرة اجتماعية، وعليه استعملنا في تحليل دراستنا النظرية الفينومينولوجيا التي تفيد في مفهومها أنّها الظاهرية، وهي طريقة لوصف الأشياء الموجودة فعلا كجزء من العالم الذي نتواجد فيه، كما جاء ذلك من خلال كتابات "أدموند هوسول" مؤسس هذا الاتجاه النظري<sup>1</sup>.

فنقصد بالظاهراتية (الفينومينولوجيا) الوصول إلى الحقيقة الموضوعية من خلال الواقع، وتعتبر الظاهرية دراسة الطرق التي يعنى بها الناس المجتمع والعالم الذي يعيشونه، كما أنّها تكشف عن الطرق التي يمارسون بها وجودهم كأشخاص. واعتمدنا على هذه النظرية لدراسة ظاهرة سلوك التدين الجديد في النشاط الاقتصادي التجاري كظاهرة اجتماعية تجسد معتقدات أفراد المجتمع.

#### تاسعا: إطار الدراسة ومطارحة الموضوع :

**01- تعريف التدين:** اختلفت تعريفات التدين لدى الباحثين الغربيين عن تعريفاته لدى الباحثين العرب، فعرفه هؤلاء وهؤلاء على أنه: شعور معقد يستحيل تحديده تحديدا مانعا، وهو نتيجة تفاعل طويل بين دوافع الفرد النفسية، وبين عوامل البيئة بوجه عام، ولا يظهر في مستهل حياة الفرد، إنّما يظهر على نحو تدريجي، ويمر بتطور معقد وطويل مندمج في التطور الشامل لنفسية الفرد.<sup>1</sup> والتمسك بعقيدة معينة يلتزمها الإنسان في سلوكه، فلا يؤمن إلا بها، ولا يخضع إلا لها، ولا يأخذ إلا بتعاليمها، ولا يحيد عن سننها وهداياها، ويتفاوت الناس في ذلك قوة وضعفا، حتى إذا ما بلغ الضعف غايته، عد ذلك خروجا عن الدين وتمردا عليه.<sup>2</sup> جانب مهم من الدين الذي كثيرا ما ينظر إليه على أنه كثافة المعتقدات والمشاركات الدينية وهذه المعتقدات الدينية بشكل خاص هي التصديق بالجنة والنار

<sup>1</sup>. عبد المنعم المليجي، «الشعور الديني عند الطفل والمراهق»، د. ط، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص28.

<sup>2</sup>. محمد حسين الذهبي، «الدين والتدين». مجلة البحوث الإسلامية، (م11)، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ص51.

واليوم الآخر، وأما المشاركات الدينية فتشمل السلوكيات مثل: الذهاب إلى الكنيسة والمشاركة في طقوسها، والنظر والاستماع للمواعظ، وقراءة الكتب الدينية المقدسة.<sup>1</sup> ويلاحظ من خلال تعريفات التدين أنها تدور حول أبعاد محددة يمكن اعتبارها معايير عملية للتدين، تتمثل في: العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق. التدين إذا وسيلة وليس هدفاً، والهدف منه هو التقرب إلى الله تبارك وتعالى، لنيل سعادة النفس في الدنيا، والنجاة من النار ودخول الجنة في الآخرة، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ويتفاضل أهله فيه، ويقوى بالتوبة، والتدين هو معيار دينوي انطباعي تقديري للتداول بين الناس، وليس دليلاً على حب الله أو رضاه .

02- مراتب التدين الإسلامي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسوله وتؤمن بالبعث." قال: ما الإسلام؟ قال: "الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان." قال: ما الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. رواه مسلم، رقم: 9.

من خلال هذا الحديث وغيره استنبطت مراتب التدين وكانت كالتالي:

أ مرتبة الإيمان: الإيمان أصله معرفة القلب وتصديقه، والإيمان بوجود خالق لهذا الكون أمر فطري في النفوس، ودلائل عظمة هذا الخالق تتجلى في مخلوقاته، وعليه جبلت القلوب على الإقرار اهذه الحقيقة.

ب مرتبة الإسلام: الإيمان مستلزم للإسلام، ورأس الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وإها بعث الله جميع الرسل كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (36) سورة النحل.

<sup>1</sup> Losito, Bruno. *Civic Education in Italy Intended Curriculum & Students, Opportunity to Learn, jse , 2003, p762*



ج. مرتبة الإحسان: هذه المرتبة لا تكون إلا إذا تحققت المرتبة الأولى والثانية معاً، والإحسان هو الإتيان بالحسنات، والحسنات هي فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات، وفعل أو ترك المباحات لأنها مباحات، مع التصديق بذلك لله تعالى والإخلاص له فيه، ومع استحضار رؤية الله تعالى وإطلاعه على الظاهر والباطن، لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (112) "البقرة".<sup>1</sup>

د. مرتبة الاستقامة: الاستقامة كلمة جامعة أخذت بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، وتتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات.<sup>2</sup> قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (30) فصلت.

### 03- أنماط الدين وخصائص كل نمط: من خلال عدة عوامل متعدد نماذج الخبرة

الدينية (الدين) التي نراها في حياتنا اليومية، وتصنف إلى الأنماط التالية:

أ . الدين المعرفي (الفكري): نجد الشخص يعرف الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه، ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلاني الفكري ولا تتعداه.<sup>3</sup>

ب . الدين العاطفي (الوجداني): نرى الشخص يبدي عاطفة جارفة وحماسا كبيرا نحو الدين، ولكن هذا لا يواكبه معرفة جيدة بأحكام الدين ولا سلوكا مستقيما.

ج . الدين الطقوسي (تدين العبادة): هنا نجد الشخص يقوم بأداء العبادات الدينية كعادة اجتماعية تعودها.

د . الدين النفعي (المصلحي): يلتزم الفرد هنا بكثير من مظاهر الدين الخارجية

<sup>1</sup> عبد الحميد ابن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ط1، الشارقة، دار الفتح، 1995، ص53.

<sup>2</sup> محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط2، م2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1973، ص105.

<sup>3</sup> محمد عبد الفتاح المهدي، سيكولوجية الدين والدين، ط1، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002، ص36.

- لوصول إلى مكانة اجتماعية خاصة أو تحقيق أهداف دنيوية شخصية.
- ه . التدين التفاعلي (تدين رد الفعل): نجد هذا النوع من التدين عند الأشخاص الذين قضا حياتهم بعيدا عن الدين، ولفجأة نتيجة تعرضهم لموقف معين أو حادث معين، نجدهم قد تغيروا من النقيض إلى النقيض.
- و . التدين الدفاعي (العصابي): هذا النمط يلجأ الفرد إلى التدين ليخفف مشاعر القلق والخوف ويتخلص منها.
- ز . التدين المرضى (الذهاني): يلجأ المريض في هذا النمط إلى التدين في محاولة منه لتخفيف حدة التدهور والتناثر المرضى، ولكن الوقت يكون قد فات فتظهر أعراض المرض العقلي مصطبغة ببعض المفاهيم شبه الدينية الخاطئة.<sup>1</sup>
- ح . التدين التطرفي: يعني الغلو في جانب أكثر من جوانب الدين بما يخرج الشخص عن الحدود التي يقرها الشرع إفراطا أو تفريطا .
- ط . التدين التصوفي : هو تجربة ذاتية شديدة الخصوصية يمر بها قليل من الناس لهم تركيب اجتماعي وروحي خاص، تختلط فيها الإلهامات بالوساوس، فيرى بعضهم أشياء يعتقدونها إلهامات وفي حقيقة الأمر هي تلبيسات شيطانية .
- ي . التدين الحق (الأصيل): يملك الشخص معرفة دينية كافية وعميقة، وعاطفة دينية تجعله يحب دينه ويخلص له مع سلوك يوافق كل هذا، وإذا وصل لهذا المستوى من التدين الحق، شعر بالأمن والطمأنينة ووصل إلى درجة من التوازن النفسي تجعله يقابل المحن والشدائد بصبر ورضا، وإذا قابلت هذا الشخص وجدته هادئا سمحاً، راضيا متزنا في أقواله وأفعاله، ووجدت نفسك تتواصل معه في سهولة ويسر وأمان.<sup>2</sup>

1. محمد المهدي، المرجع نفسه، ص38.

2. محمد المهدي، المرجع السابق، 2002، ص40.

الجانب المنهجي والميداني للدراسة:

❖ الإجراءات المنهجية المتبعة والتقنيات المستخدمة :

أولاً:- منهج الدراسة: أنّ كل دراسة تستوجب منهاجاً يتلاءم مع طبيعة الموضوع المدروس وصولاً إلى الهدف والنتيجة المسطرة وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي حتى يتسنى لنا إعطاء صورة عامة للحقل المدروس وتحديد العوامل التي تدخل في تحديد الموضوع وتفسيره، كما يمكننا هذا المنهج من وصف الظاهرة بصورة معمقة لا بصورة سطحية من أجل معرفة مختلف المحددات والمعطيات اللازمة لتحليلها مستعملين في ذلك الاقتراب الكمي والذي يعتمد على تقنية الاستمارة كأداة أساسية.

ثانياً:- العينة:

1- حدود الدراسة: تحدد إجراء الدراسة الميدانية في المحلات التجارية ( بحى بومرشي ) بولاية سطيف .

وتمت هذه الدراسة من : 2018/05/15م إلى غاية: 2018/06/09م .

2- التعريف بالعينة:

أ- العينة الاستطلاعية: تكونت من (20) مبحوث .

ب- العينة الأساسية: تكونت العينة الأساسية من (50) مبحوث ترواحت أعمارهم ما بين (19- 45) سنة فأكثر. ولقد قمنا بتوزيع الاستمارات، على عينة من المبحوثين من جنس ذكر، الذين يتميزون بمظاهر التدين و تتمثل في: إطلاق اللحية، سروال نصف الساق، ارتداء أقمص، علامة السجود، استماع أناشيد دينية وسور من القرآن ... ، والذين يمارسون نشاطاتهم التجارية واستطعننا أن نقوم بتوزيع عدد مقبول من الاستمارات، على 50 مبحوث، مع الإشارة بأنّ هذه العينة تمثل المجتمع الأصلي. واعتمدنا أيضاً على الملاحظة المباشرة كتقنية أساسية في معاينة وملاحظة سلوكيات وممارسات التجار داخل الفضاء التجاري. بالإضافة إلى المنهج التاريخي كمقاربة تحليلية بشكل عام وتطورها كما يعطي عمقا في البحث والدراسة. ولقد تم البحث على مراحل

عديدة أولها المقاربة النظرية والتي سبقتها الدراسة الاستطلاعية التي قننا بها مجموعة من الاستجابات لبعض الممارسين قصد تحديد المعالم الأساسية للدراسة ولتحديد فرضياتنا وصياغة أسئلة الاستمارة بشكل دقيق كونها تتضمن أهم المحاور التي تشكل الموضوع، وبالتصور السوسيولوجي يمكننا من مراجعة الفرضيات النظرية التي نجمعها من البحث ومن الواقع الملموس في الدراسة الميدانية .

ثالثا- أدوات الدراسة: من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الأدوات التالية:

#### 1- مقياس سلوك التدين:

2- تم استخدام مقياس سلوك التدين من إعداد الباحث، والمتكون من (30) بندا، يقيس أربعة أبعاد : ( أركان الإيمان، وأركان الإسلام، الواجبات، المنهيات)، وتم الإجابة عن بنود المقياس ضمن خمسة اختيارات تدرج كما يلي: أبدا، نادرا، أحيانا، كثيرا، دائما. وتصحح البنود بتدرج قيمي من 1 إلى 5 .

- جدول رقم (1) يبين معامل ارتباط كل بعد من أبعاد مقياس سلوك التدين بالدرجة الكلية للمقياس

أبعاد المقياس	أركان الإيمان	أركان الإسلام	شعب الإيمان (الواجبات)	شعب الإيمان (المنهيات)
معامل الارتباط	**0.30	**0.82	**0.73	**0.78

\*\* دالة عند 0.01

▪ يوضح الجدول (1) أن جميع الأبعاد دالة عند مستوى (0.01) وهذا يعطي دلالة واضحة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي كما يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية يمكن الوثوق بها في تطبيق الدراسة الحالية.

رابعاً:- خصائص العينة الأساسية : نبيها في الجدول التالي:

- جدول رقم (2) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس.

النسبة المئوية %	التكرارات (ك)	الجنس
50%	50	ذكر
00%	00	أنثى
100%	50	المجموع

■ يوضح الجدول رقم (2) أنّ نسبة الذكور هي النسبة الحاضرة بقوة ، حيث بلغت بنسبة 50%، بينما انعدمت نسبة الإناث بنسبة 00 % فطبيعي أن نجد حضور النسبة الغالبة من الجنس "ذكر" لأنّ مهنة التجارة تتطلب وقتاً وجهداً وتنقلاً وتأميناً للتعاملات المالية (الدفع المباشر) ولا تتلاءم مع طبيعة المرأة الجزائرية ومهامها الأسرية. وهذا التدين الجديد (إطالة اللحية ، سروال نصف الساق) ... ربما سهل على اقتحام الرجال الميدان التجاري فقط وأدى إلى ظهور تغيير على مستوى القيم والسلوكيات ، نتيجة لغلاء المعيشة وتدهور الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية، وتأثير الإعلام بشتى وسائله الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي والأترنت وغيرها .

- جدول رقم (3) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن.

النسبة المئوية %	التكرارات (ك)	السن
16%	08	24-19
32%	16	29-25
26%	13	34-30
14%	07	39-35
08%	04	44-40
04%	02	45 فأكثر
100%	50	المجموع

■ يوضح الجدول رقم (3) توزيع أفراد العينة حسب السن، فتجد أعلى نسبة عند الفئة العمرية [29-25] بنسبة 16% ، ثم الفئة العمرية [30-34] بنسبة 13% ، و تليها الفئة العمرية [19-24] بنسبة 8% ، لتتخفص نسبة الفئة العمرية [35-39] بنسبة 7% ، في حين جاءت الفئة العمرية [45] فأكثر بنسبة 2% وهذا يشير إلى أن النسبة الملحوظة لفئة الشباب بهذا السوق ، والتي تتناسب مع النسبة العالية للشباب في المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى اتجههم إلى مهنة التجارة بعد تسربهم المدرسي أو تخرجهم من الجامعات .

- جدول رقم (4) يبين توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية.

النسبة المئوية %	التكرارات (ك)	الحالة الاجتماعية
38%	19	أعزب
22%	11	خاطب
34%	17	متزوج
4%	02	مطلق
2%	01	أرمل
100%	50	المجموع

■ يوضح الجدول رقم (4) توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية، حيث نجد أن أعلى نسبة من أفراد العينة فئة العزاب بنسبة 38%، تليها فئة المتزوجين بنسبة 34%، ثم فئة المخطوبين بنسبة 22% ، أما أدنى نسبة فقدرت ب 4% بالنسبة للمطلقين و 2% بالنسبة للأرمل. وهذا ما تؤكد الدراسة أن فئة الشباب الأقل من 29 سنة ، التي تمثل أعلى نسبة للمبحوثين الذين لم يتمكنوا من تكوين أسرة للظروف المعيشية الصعبة ومتطلبات الحياة الزوجية.

- جدول رقم (5) يبين توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة.

النسبة المئوية %	التكرارات (ك)	مكان الإقامة
14%	07	وسط مدينة سطيف
58%	29	خارج وسط مدينة سطيف
28%	14	من خارج ولاية سطيف
100%	50	المجموع

■ يوضح الجدول رقم (5) توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة، حيث نجد أنّ أفراد العينة يتوزعون إلى مناطق جغرافية مختلفة، فنجد أنّ أكبر نسبة منهم ينتمون إلى خارج وسط مدينة سطيف، ثم تليها الفئة المنتمية إلى خارج ولاية سطيف بنسبة 28% و تعتبر الفئة الدنيا هي المنتمية إلى وسط مدينة سطيف بنسبة 14%، فأغلبية (التجار هم من النواحي الأخرى من خارج وسط مدينة سطيف. أما خارج ولاية سطيف أي الولايات الأخرى فعائق التجار يمثّل في صعوبة الإقامة بالولاية والنقل اليومي الصعب.

خامسا: عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

الفرضية الأولى: دور الالتزام الديني في ممارسة النشاط الاقتصادي التجاري:

- جدول رقم (6) يبين توزيع أفراد العينة حسب الالتزام الديني ومتغير الجنس.

النسبة المئوية %		أنثى		ذكر		الجنس الالتزام الديني
%	(ك)	%	(ك)	%	(ك)	
48%	24	-	-	48%	24	ملتزم في تدينه
32%	16	-	-	32%	16	متوسط الإلتزام الديني
20%	10	-	-	20%	10	ضعيف الإلتزام الديني
100	50	-	-	100	50	المجموع

■ يوضح الجدول رقم (6) أنّ نسبة الإلتزام بالشعائر الدينية كانت مرتفعة لدى جنس الذكور، حيث تشير بيانات الجدول إلى أنّ نسبة 48% من الذكور أفادوا بأنهم "ملتزمين

في تدينهم "بالشعائر الدينية. وأن 32% منهم ، أفادوا بأنهم ملتزمون "بالشعائر الدينية ، أما ضعيفي الالتزام "بالشعائر الدينية من الذكور فلم يشكلوا سوى ، 20% وانعدام تام عند الإناث في كل الحالات . ويشير الجدول إجمالاً إلى ارتفاع مستوى الالتزام بالشعائر الدينية لدى عينة المبحوثين، حيث أن قرابة نصف العينة تقريباً كانوا" ملتزمين في تدينهم بالشعائر الدينية وهذا ما يفسره العدد الكبير من الذكور والغياب التام للإناث، كما أن مهنة التجارة لا تتلاءم مع المهام العائلية للمرأة والتزامها بالشعائر الدينية.

### الفرضية الثانية : دور المرجعية الدينية المعرفية في ممارسة النشاط الاقتصادي التجاري

- جدول رقم (7) يبين توزيع أفراد العينة حسب المرجعية الدينية المعرفية.

النسبة المئوية %		أنثى		ذكر		الجنس المرجعية الدينية المعرفية
(%)	(ك)	(%)	(ك)	%	(ك)	
30%	15	-	-	30%	15	أهل السنة والجماعة
36%	18	-	-	36%	18	السلفية الوهابية
16%	08	-	-	16%	08	تداخل المرجعيات
10%	05	-	-	10%	05	بدون مرجعية
4%	02	-	-	4%	02	الأشعرية الصوفية
2%	01	-	-	2%	01	الإصلاحية
2%	01	-	-	2%	01	الشيعة
100	50	-	-	100	50	المجموع

■ يوضح الجدول رقم (7) أن أغلبية المبحوثين الذين ينتمون إلى المرجعية الدينية المعرفية هم السلفية الوهابية بنسبة 36% وهي النسبة الغالبة في هذه العينة ثم تليها في المرتبة الثانية المرجعية الدينية، لأهل السنة والجماعة بحيث بلغت نسبتها ب 30% وجاءت في المرتبة الثالثة، تداخل المرجعيات بنسبة 16% و فيما يخص فئة "بدون مرجعية" فقدت نسبتها



ب10% ونسبة 04% ، في حين فئة المرجعية الدينية الأشعرية الصوفية أما باقي الفئات الإصلاحية والشيعية، فجاءت متساوية بنسبة 02%. فعظم المستجوبين لا يعرفون الكثير عن الطرق الصوفية، وقلة قليلة منهم تنسب إلى طريقة صوفية .

الفرضية الثالثة : دور المرجعية الدينية المؤسساتية في ممارسة النشاط الاقتصادي

التجاري:

- جدول رقم (8) يبين دور المرجعية الدينية المؤسساتية في ممارسة النشاط

الاقتصادي التجاري:

النسبة المئوية %		أنثى		ذكر		الجنس المرجعية الدينية المؤسساتية
(%)	(ك)	(%)	(ك)	%	(ك)	
02%	01	-	-	02%	01	وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
02%	01	-	-	02%	01	شيوخ الزوايا والمدارس القرآنية
74%	37	-	-	74%	37	دعاة المملكة العربية السعودية
22%	11	-	-	22%	11	فقهائ المذاهب الأربعة
100	50	-	-	100	50	المجموع

■ يوضح الجدول رقم (8) أنّ النسبة الغالبة من المبحوثين كانت للذين ينتمون إلى المرجعية الدينية المؤسساتية ينتمون إلى دعاة المملكة العربية السعودية 74% ثم تلتها نسبة الذين ينتمون إلى مرجعية فقهاء المذاهب الأربعة ب22% من الذكور، من المبحوثين. في حين جاءت نسبة المنتمين إلى مرجعية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف و شيوخ الزوايا والمدارس القرآنية متساوية ب 02%. وهي نسبة ضعيفة جدا في المجتمع المبحوث، وبشير الجدول إجمالاً أنّ دعاة المملكة العربية السعودية هم الأكثر مرجعية دينية عند المبحوثين ، بحيث هم أكثر مرجعية دينية، وبالتالي متغير الجنس يؤثر على المرجعية الدينية المؤسساتية.

الفرضية الرابعة : دور تأثير هيئة ومظهر الزبون على المعاملات التجارية في ممارسة النشاط الاقتصادي

- جدول رقم (9) يبين مدى تأثير هيئة الزبون على نشاطهم التجاري .

النسبة المئوية %	التكرارات (ك)	الجنس
78%	39	نعم
22%	11	لا
100%	50	المجموع

■ يوضح الجدول رقم (9) أن أكثر من ثلثي عينة المبحوثين بنسبة 78% يرون أن هيئة الزبون تؤثر على نشاطهم التجاري وبالتالي هم يهتمون بهيئة الزبون لخصوصية هذه الفئة من المجتمع ، وفي المقابل أشارت النسبة الأقل والمقدرة ب 22% أن هيئة الزبون لا تؤثر على نشاطهم التجاري .ونستخلص أن غالبية المبحوثين يرون أن هيئة تؤثر على نشاطهم التجاري، وهذا ربما يدل على أن المظهر الخارجي للزبون عند أغلبية مبحوثين هذه الفئة تميز بسلوكات التدين الجديدة وليست غايتهم المقصودة وإنما التجارة أهم من المظهر الخارجي للزبون .

❖ تحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية:

■ لقد أخذت ظاهرة التدين طابع التعقيد والتنوع جراء تظافر العديد من المتغيرات التي ساهمت في بروزها على المستويين التصوري والممارساتي. الأمر الذي يجعل من عملية فهم هذه الظاهرة يخضع إلى مبدأ التعدد في التفسير بسبب تعدد الخلفيات الفكرية والإيديولوجية لمفسريها. وهذا التدين الذي يعتنقه الشباب، ضعيف الصلة بالتدين الشعبي التقليدي الموروث من الناحية التاريخية في المجتمع الجزائري، فعظم المستجوبين لا يعرفون الكثير عن الطرق الصوفية، وقلة قليلة منهم تنتسب إلى طريقة صوفية، ففي سؤال حول علاقة الشباب بالتدين الطريقي، أجاب 04% أنهم لا يعرفون الطرق الصوفية، و96% لا ينتسبون إليها،

وهذه الإجابات تعكس الدور الهامشي لدور الإسلام الطريقي الشعبي والتقليدي في الساحة. هذا إذا ربطنا هذه الاجابات بتحديد مناطق سكنهم: ففي سؤال حول مكان الميلاد أجاب 75.2% أنهم ولدوا في المدينة، و22% أنهم ولدوا في قرى وبلدات صغيرة، و2.8% بدون إجابات. وفي محل السكن أجاب 61.6% أنهم من سكان المدن، و35% أنهم من سكان القرى والبلدات الصغيرة. و3.4% بدون إجابة.

وفي مسألة مصادر تلقي الثقافة الدينية، تكشف الإجابات أن تشكيل الثقافة الدينية عندهم أخذت تتعد عن الأطر التقليدية للتنشئة الدينية مثل الأسرة والمسجد، وأن الثقافة الدينية أصبحت تتأثر بوسائل الإعلام والاتصال الحديثة خصوصا وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية، فقد أجاب 69.8% أنهم يقرؤون الكتب الدينية، و71.8% يتابعون القنوات الفضائية الدينية، أما الانترنت فهناك نسبة منخفضة ب 18.6% من الذين يدخلون إلى المواقع الإسلامية. وانخفاض نسبة الذين يأخذون ثقافتهم الدينية من المساجد.

كما تعكس الإجابات أهمية المحيط الأسري في التدين الشخصي، وأن أغلب المبحوثين أجابوا بأنهم ينتمون إلى أسر متدينة، يؤدي فيها كلا من الأبوين شعيرة الصلاة، فمن خلال نتائج الاجابة المتقاربة بين أداء الصلاة وأداء أفراد العائلة لها تتعزز فرضية دور الانتماء الأسري في التأثير على سلوك التدين، ففي سؤال حول أداء أفراد العائلة للصلاة أجاب 97.8% بنعم. وهي ترتفع لدى الآباء والأمهات بالتساوي، وتقل بصفة طفيفة لدى الإخوة. وتعزز هذه الفرضية مجموعة الاجابات الخاصة بسؤال حول مصدر التنشئة الدينية (من أين تعلموا الصلاة)، فقد عكست الإجابات أهمية العامل الأسري في المرتبة الأولى في التنشئة الدينية، تليها المدرسة في المرتبة الثانية، فقد أجاب 65.6% أنهم تعلموا الصلاة في البيت لدى العائلة فقط، وأجاب نصف المستجوبين أي 25% أنهم تعلموا الصلاة في المدرسة بالإضافة إلى العائلة، وأجاب 16% أنهم تعلموها في المدرسة. وفي العلاقة الارتباطية بين متغيرات التدين (أداء الصلاة، التربية الدينية في العائلة، الاهتمام بالدين) ومتغيرات الانتماء السياسي ذو الطابع الديني يلاحظ الضعف النسبي في العلاقات

الارتباطية بين الفئتين من المتغيرات.

### ❖ الاستخلاص العام:

توصلت الدراسة إلى أنّ هناك جملة من الصفات ذات العلاقة بالجانب النظري والتي تخص التدين بصفة عامة أي مظاهر التدين الخارجي في علاقته مع القيم الدينية الإسلامية وتطبيقاتها في الحياة اليومية خاصة في مجال المعاملات الاقتصادية ذات الطابع التجاري والتي ركزنا عليها تحديداً لإظهار العلاقة بين سلوكيات التدين الجديدة والممارسة الميدانية والتي أظهرت النتيجة العامة أنّ هذه المظاهر لا تمثل جوهر العقيدة بالنسبة لعينة الباحثين وإنما هي سلوك وممارسة ، القصد منها الفاعلية الاقتصادية وهذا ما أشارت إليه أغلب الدراسات السابقة، وتنسجم نتائج الفرضيات مع بعضها ، بحيث وضحت بصفة عامة من خلال مؤشراتنا أنّ معاملات الباحثين في نشاطهم تخضع غالباً لقوانين السوق وليست للقيم التي تحددها المرجعيات الدينية. وهذا يتنافى مع أطروحة ماكس فيبر ومقارنته النظرية إلى جانب التطبيقي كتاب "الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية" والتي ترى أنّ الإنسان يساق من باطنه وليس من ظاهره، أي أنّ مؤشرات التدين ماهي إلا مظهر خارجي لا تنطبق من حيث العمق والسلوكيات التجارية لدى الفئات المبحوثة والمندججة في شكل مجموعات تجارية كل مجموعة تمثل شبكة اقتصادية تخضع في ممارستها لقوانين السوق الحرة والموازية على حساب قوانين الضبط الأخلاقي التي نصت عليها الشريعة الإسلامية ولا تتماشى في ذات الوقت مع القوانين المعتمدة رسمياً والمنظمة للنشاط الاقتصادي أي أنّ مظاهر التدين الخارجي ماهو إلا علامة وإشارة للتعرف بين الفاعلين في هذه الشبكة أو تلك و الجماعة الأكثر وضوحاً في هذه الجماعات ، هي الجماعات ذات الانتماء السلفي حسب التسمية المعلنة أهل السنة و الجماعة) . لكن هذا لا ينفى تعلق بين هذه الجماعة وبعض الجماعات الأخرى التي تنتمي إلى تفسيرات أخرى لكن يجمعها مع الفئة الأولى المصالح الاقتصادية .وهنا يمكننا القول أنّ سلوكيات التدين الجديدة تتميز بالسطحية ويغلب عليها النفع التجاري أكثر من العقائدي الإيماني.

وبالتالي فناقشة موضوع الدين و التدين في المجتمع الجزائري ، وبما له من الحساسية بالنظر إلى التقسيمات الإثنية و الاجتماعية و الثقافية بالجزائر، ومن المعارف و المتفق عليه في هذا الباب ، أنّ المجتمع الجزائري و بحكم التحولات المتسارعة، التي بدورها مست بنياه الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، منذ مطلع التسعينات ، في وقت تتصارع فيه أنماط الفهم و القراءات و تأويل الإسلام ، حيث بالإمكان الفرد العادي ملاحظة ذلك ، فما بالك بالمتخصص ، أين نجد نوع تديني عام و شعبي يتقاسمه معظم الفئات الاجتماعية في مجتمعنا ، في مقابل نوع تديني سلفي أو وهابي كيف كانت التسمية بعرض و ينفر التدين العام الذي يرونهم منافيا لجوهر العقيدة و جانبا للإسلام الصحيح و بالرجوع إلى الظروف التي مرت بها الجزائر في سنوات الثمانينات أين تبرز بعض مظاهر الهويات الدينية التي إن صح القول لا تمت بصلة بالدين الرسمي و الشعبي ، الذي إتبعته الغالبية من المجتمع بالجزائر و المتمثل في إتباع المذهب المالكي و العقيدة الأشعرية، والتي سعت الدولة و مواكبة للتحولات في هذا المجال من الحقل الديني و الوقوف أمام أشكال التطرف و التشدد الديني ، من خلال إقامة جسور إعلامية و الاعتراف بأحقية تدين الزوايا المعتدل . أما تناولنا المذهب أو "التدين السلفي" ينطوي على رؤية نقدية واقعية لأوضاع المجتمع المتوجه إليه بالإصلاح، معارضا كل أشكال التضامن الواقعي التي تجمع الناس بروابط غير.

و بعد تحليلنا لنتائج الدراسة الميدانية ، تبين أنّ معظم المبحوثين من حيث الرأسمال الثقافي و التعليمي لهم مستوى تعليمي لا بأس به ، و من خلال الدراسة تم كشف بعض المميزات الشخصية السلفية من خلال عينة المبحوثين ، والتي تكاد توجد في جميعهم ، إذ تعتبر قواسم مشتركة بينهم تعكس مدى اشتراكهم في نفس المرجعية العقدية و الدينية و الأخلاقية التي يستمد منها هؤلاء المبحوثين معاييرهم الأخلاقية و السلوكية . أما في جانب ما يمدده تدينهم فهو ممثل في صورة الفعل ورد فعل في محاولة إلى بناء شخصية دينية" في الأول ، و "تحدي" و "عادية في اليومي" كاستمرار على فعل حرية المرجعية الدينية بالجزائر و تطور أشكال التنشئة الدينية ، مع العلم أنّ الأسرة في الجزائر ، لازالت تنظر إلى السلفية

بأنها تقييد لحرية المرأة و الحياة عامة . وبالاعتماد على ما تم استقراؤه من بحثنا يمكننا استخلاص النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة والتي يمكن حصرها في النقاط التالية :  
التدين بالمجتمع الجزائري عامة ومجتمع البحث يشهد تغيرات محسوسة بفعل الوسائط الاتصالية و الإعلامية ما يزيد في هوة الأتساع ، وبالتالي فشهد الهوة الدينية سيزيد من الفروق الاجتماعية مستقبلا ، ففئة الشيوخ لهم اقتناع بالدين الشعبي و الولوي ، في مقابل الهدم و المقاطعة من قبل الشباب الذي لهم ذهنية النقد وإعادة التفكير مبررين ذلك بأنه ليس من حقيقة وصحت الدين .

■ من خلال الاحتكاك المباشر مع الباحثين ، أنهم في الغالب لهم شخصية تتصف بالهدوء و السكينة تارة والملاحظة لدى الشباب من السلفية طلبة العلم ، أما السلفيين أصحاب الحرف و الممارسين للنشاط التجاري فيتميزون بالتفاعل مع أفراد المجتمع ما يسهل التواصل و التعامل مع الأخر.

خاتمة: كشفت هذه الدراسة الميدانية، أن مؤشرات التدين المختلفة مرتفعة نسبيا في وسط عينة الباحثين، إذ أن معظم المستجوبين أبدوا نزعة دينية سلوكية ومعرفية وتقييمية معتبرة، وهذا يشير إلى أهمية معتبرة لسلوكات التدين الجديدة في ممارسة النشاط الاقتصادي كظهر من مظاهر الصورة الاجتماعية النمطية في الوسط الاجتماعي، وفي الوقت نفسه هناك ضعف في الارتباط بالتدين التقليدي الشعبي خصوصا التدين الطريقي، من خلال ارتباط الكثير منهم بوسائل الاعلام الحديثة في تجديد وتنمية ثقافتهم الدينية، وضعف التدين النضالي والمرتبط بالجماعات الدينية الإصلاحية كما تخلص الدراسة إلى أهمية حضور القيم الدينية في تقييم ما هو اقتصادي واجتماعي من خلال الارتباط الموجود بين مؤشرات سلوك التدين ومؤشرات تقييم الأوضاع العامة الاجتماعية والاقتصادية، مع وجود نزعة براغماتية انتقائية في تقييم وتقبل أو عدم تقبل بعض الموضوعات ذات الصلة بالدين و التظاهرات الجديدة في الواقع الاجتماعي .

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية :

1. ابن باديس عبد الحميد ، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ط1، الشارقة، دار الفتح، 1995 .
2. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط2، م2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1973.
3. بوداود إدريس ، التعامل المصرفي والتدين، رسالة الماجستير، علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر 2، 2011 .
4. الذهبي، محمد حسين، الدين والتدين .مجلة البحوث الإسلامية، (م1) 1، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
5. زيدان عبد الباقي ، علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، القاهرة ، 1981 .
6. ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري ، معجم بورديو، تز: الزهرة إبراهيم، دار الجزائر، 2013 .
7. الطاهرة محمود، التدين في العلاقات الزوجية والتوافق الزوجي، دراسات نفسية، (م14) ، 2004 .
8. ميخائيل أسعد يوسف ، السلوك وانحرافات الشخصية، ط 1 ، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1977.
9. المهدي محمد عبد الفتاح ، سيكولوجية الدين والتدين، ط1، البيطاش للنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 2002 .
10. المليجي، عبد المنعم، الشعور الديني عند الطفل والمراهق، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1955 .
11. مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، تدين السعوديين - دراسة استقرائية، ج 1، سلسلة دراسة مشكلات وتطلعات الشباب ، السعودية، 2005 .
12. النجفي حسن ، القاموس الاقتصادي، بغداد : مطبعة الإدارة المحلية، 1977 .
13. نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999 .
14. هنوس نادر، التدين في أوساط الشباب الحضري، مقارنة سوسيو انثربولوجية للتدين من السلفية العلمية، حالة مدينة سيدي علي ولاية مستغانم، ماجستير علم اجتماع الحضرين، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2016 .

15. يخلف عثمان ، علم نفس الصحة: الأسس النفسية والسلوكية للصحة، ط1، الدوحة، دار الثقافة للطباعة والنشر .  
باللغة الأجنبية:

<sup>16</sup> . Durkheim, Émile, *The Division of Labor in Society*, New York, The Free Press, [1893] 1984.

17. Weber, Max, *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism Translated by T Parsons*, New York, Scribner's, [1904] 1930.

18. Norris, Pippa, *Sacred and Secular*, Cambridge, Cambridge University Press, 2004.

Losito, Bruno. *Civic Education in Italy Intended Curriculum & Students Opportunity to Learn*, jsse , 2003.

.19. [www.capital.com](http://www.capital.com)





أنماط السكن الحديثة وعلاقته بالهوية الثقافية للمجتمع الجزائري  
-قراءة نقدية في معالم هوية المسكن التقليدي والحديث-

د. قيرواني محمد أمين

جامعة سطيف 2

د. دريدي فاطمة

جامعة بسكرة

ملخص :

قبل الولوج في سرد هذا الموضوع ارتأينا نحن مجموعة البحث أن نقف على رواية الطاهر وطار، والتي حللها الباحث داوود محمد في مقالته الموسومة بـ المدينة في الرواية الجزائرية (الفضاء القسنطيني في رواية الزلزال) متخذاً من شخصية بو الأرواح محور هذا التحول من الطوبوفيليا أي محبة أو عشق المكان، إلى الاجروفوبيا أي رهاب أو كره المكان حين قال "لقد أثارت مسألة دراسة المدينة اهتمامات الدراسة السوسيولوجية والمعمارية واتسع مجالها في البحوث والدراسات الحضرية باعتبارها -أي المدينة- تمثل نموذجاً للحياة الاجتماعية والانسانية وتشكل المنتجات المعمارية إحدى نماذج هذه الحياة عاكسة بذلك إسقاطاتها الاجتماعية والحضرية والسياسية... الخ مختلف مناحي حياة الشعوب والأمم.

الكلمات الافتتاحية : السكن - النمط - المجتمع - الهوية - الثقافة - الهوية الثقافية -

السكن الحديث .

Résumé

Avant d'entrer dans ce sujet, le groupe de recherche a décidé de commenter le roman de Tahir Watar, qui a été analysé par le chercheur Daoud Mohammed dans son article intitulé "La ville dans le roman algérien" (L'espace palestinien dans le roman du tremblement de terre). "La question de l'étude de la ville a suscité l'intérêt de l'étude sociologique et architecturale et a étendu son champ aux recherches et études urbaines en tant que ville représentant un modèle de vie

sociale et humaine. Les produits architecturaux constituent l'un de ces modèles. La vie, reflétant ainsi ses projections sociales, urbaines et politiques, etc., les divers aspects de la vie des peuples et des nations.

**Mots d'ouverture:** Style de logement - Société - Identité - Culture - Identité culturelle - Logement moderne.

### \*مقدمة

أعتبر الكثير من المتخصصين في الشأن الحضري أن المدينة هي ظاهرة العصور الحديثة بسبب مواكبتها للثورة الصناعية، وما أفرزته من ترابية اجتماعية داخل فضاءاتها الحضرية من خلال توزيع مساحاتها إلى أماكن العمل، وأماكن السكن، وأماكن اللهو. الخ  
لذلك فهي تمثل بمثابة "مسرح المغامرة البشرية تعبر عن أسلوب حياة مجتمعاتنا وتروي ماضي هذه المجتمعات، وتعلن مسبقا عن تحولاتها.<sup>1</sup>

ومع مرور الوقت شهدت المدينة صراعا حادا وحامي الوسيط-بين ثقافة وافدة (الثقافة الريفية) وأخرى نمطية حضرية بتعبير لويس ويرث-في منتجاتها المعمارية، سببته سياسة المخطط المحدودة وثقافة المواطن المفقودة ما أدخل العمارة في اعتراب حضري ناتج عن النسيج العمراني الغير مستقر وبروز وظهور أحياء ومدن جديدة إلى الواجهة فرضتها موجات النمو الحضري الناتج من حركية الهجرة الريفية المستمرة وعوامل النمو الديمغرافي المتواصل.

وقد ساهمت تعدد أصول ومشارب الوافدين (المهاجرين) إلى ضعف التجانس الاجتماعي والاقتصادي لهم، ما أدى إلى تحطيم روابط الوضائف التقليدية، وبروز التناقض في الأشكال العمرانية بين التقليدي والريفي والحديث المعاصر، إضافة إلى المظاهر الاجتماعية الأخرى مثل البطالة والجريمة والتشوه العمراني، وانعكاساته على مختلف مظاهر

<sup>1</sup> إبراهيم توهامي: "الأحياء المتخلفة بين التهميش والاندماج في البناء السوسيو إقتصادي الحضري"، مجلة الباحث، العدد 5، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004، ص 48.

الحياة، هذه المسائل و الظواهر أصبحت تطرح نفسها وبقوة على طاولة تفكير المخططين والمسيرين والمهتمين بالشأن الحضري.

وبطبيعة الحال تشهد المدن الجزائرية ديناميكية سريعة وحركة نشطة في مختلف الانجازات و المشاريع نتجت عنها توسعات ميدانية، ما أعطى للهدن وجها آخر و مسارا مختلفا من حيث الحركة والبناء تاركة وراءها بصمات برزت بجلاء ووضوح في المجال الترابي للوطن عاكسة بذلك معالم وملاحح الهوية من خلال إفرات المظاهر الثقافية والاجتماعية وحتى السيكلوجية على تخطيط ومورفولوجية المدينة.

وبذلك جاءت مداخلتنا هذه لتسليط الضوء على بعدي الهوية والقيم وانعكاسهما على المسكن التقليدي والحديث من خلال طرح التساؤل الرئيسي لإشكالية الدراسة و المتمثل في:

- كيف عكست تصاميم المسكن (تقليدي - حديث) معالم وهوية المجتمع الجزائري مورفولوجيا في الوقت الحالي؟

### أولا: التغير القيمي للمجتمع الجزائري

#### 1-تعريف القيم:

يقصد بها أنها نتيجة تفاعل مجموعة من الأفكار والخبرات و التجارب مما يؤدي إلى إيجاد نظام من الأحكام والآراء الثابتة نحو مختلف جوانب الحياة، وأهمية القيم في التنظيم تكمن في دورها في تحديد آراء المجتمع المعني وسلوكاته وتصرفاته التي تكون وفق القيم التي يحملها.<sup>1</sup>

كما يرى كارل مانهايم أن تغير القيم للمجتمع يحدث عندما يصبح المجتمع ديناميا، ويظهر صراع القيم عندما تكون جماعتين أو أكثر مختلفتين يحدث بينهما توافق أو سيطرة واحدة على الأخرى، إذ أن التغير القيمي يكون نتيجة لتفاعل مستمر بين الفرد ومحيطه ،

<sup>1</sup> ناصر دادي عدوان: إدارة الموارد البشرية في السلوك التنظيمي ، الدار المحمدية العامة، الجزائر، 2004، ص110

تبعاً لعوامل ثقافية واجتماعية، بالإضافة لحراك اجتماعي ديناميكي وحراك فيزيقي.

## 2- خصائص القيم:

تتميز القيم بالخصائص التالية:

- أنها مرتبطة بالانسان.

- من الصعب إقناع الفرد بتغيير قيمه واتجاهاته.

- هناك تشابه بين قيم الافراد الموجودين في فترة زمنية معينة.

- للبيئة الاجتماعية دورا كبيرا في تشكيل واختلاف القيم.

- يحاول الفرد دائما الوصول إلى درجة من التوافق بين قيمه وقيم الجماعة.<sup>1</sup>

## 3- مصادر القيم

\*المصدر الاجتماعي: أن قيم فرد ما في مجتمع معين يختلف عن قيم فرد آخر في مجتمع

مختلف، ولذا فإن القيم المادية التي تؤمن بها المجتمعات تختلف عن القيم التي يؤمن بها المجتمع.

\*المصدر الديني: من أكثر المصادر أهمية وثباتا في هذا الخصوص إذ أن القرآن الكريم

والسنة النبوية الشريفة ومساهمات آل البيت وأصحاب الرسول الكرام لعبت دورا في ترسيخ القيم الاجتماعية.

\*الخبرة المتراكمة: تستمر القيم وسبل رسوخها وأهميتها ووزنها من خلال الخبرة المتراكمة

لدى الفرد في معرفتها والاعتقاد بها.

## 4- أشكال القيم

القارئ لصورة ملاحظ التغير القيمي في المجتمع الجزائري يراها أنها انعكاس عن تغير

في مكونات البناء و النسق الاجتماعي و الثقافي، وتنوع الظروف المادية و المعنوية،

<sup>1</sup> أحمد بوذراع: التطوير الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة في المدن دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري، المنشورات الجامعية، باتنة، الجزائر، 1997، ص ص 27-40.

واختلاف المراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع الجزائري كلها عوامل ساعدت إلى ظهور أشكال قيمية متباينة تعكس الصراع القيمي الموجود، والمتمثلة في ثلاث أشكال متباينة: تقليدية، عصرية، دخيلة.

#### أ- القيم التقليدية:

يوضح التراث النظري المرتبط بموضوع القيم و البناء الاجتماعي الحضري اتفاق أغلبية الدارسين و المحللين على إعطاء القيم دورا أساسيا في تفسير مختلف مظاهر الحياة في مجتمع المدينة من خلال ما تحدته القيم من تأثيرات على مختلف الانساق الحضرية، ولعل ذلك كله يفرض على دراسته مكونات البناء الايكولوجي و الاجتماعي للمدينة، وضرورة فهم مايجري فيها في ضوء القيم التي يؤمن بها سكانها القدامى و الجدد وتعزى ملامح التنظيم الحضري الجديد إلى عاملي النمو الديمغرافي و الهجرة الداخلية التي أفرزت مرفولوجية جديدة ومستحدثة في المدينة عكستها الذهنيات و الممارسات التي صارت تغطي و تطبع الحياة الحضرية داخل أوساط المجتمع .

إن الحديث عن القيم التقليدية في المدينة سيكون حديثا حول الحياة الاجتماعية في الاحياء الشعبية في الحارة و القصبة، والحومة، هذه الاخيرة التي تمثل النموذج المثالي لاندماج الحضري كما تعتبر معقلا محليا تسوده قيم التعايش، والتضامن، التسامح والتعاون، وصوره ترسم فيها أهم معالم خصائص التنظيم الاجتماعي و المجالي للمدينة الجزائرية خلال عملية مساره التاريخي.<sup>1</sup>

#### ب- قيم عصرية:

لقد شكلت القيم إحدى الاهتمامات الأساسية في تناول الباحثين للبناء الحضري و التنمية الحضرية، التي عولجت في ضوء متغيرات نسق القرابة، والمتغيرات الديمغرافية و

<sup>1</sup> بوقصاص عبد الحميد: النماذج الريفية الحضرية لمجتمع العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، ديوان المطبوعات الجامعية

، قسنطينة، ب.ت.ص 120

الثقافية الترفيه، السلطة وبناء قوة العلاقات الاجتماعية، وحدة الجيرة... الخ، وقد إعتبرها علماء الاجتماع الكلاسيكيين من أمثال دوركايم وكونت وفيبر مهمة في تماسك المجتمعات وقاعدة للسلامة الاجتماعية ومنبع للتعبير عن تكافل الافراد وتفاعلهم، كما أن الدراسات المعاصرة للقيم تؤكد على مسألة الصراع القيمي والتي تبرهن على ما يسمى مشكل القيم.<sup>1</sup>

### ثانيا: ظاهرة النزوح الريفي وتريف المدن

#### 1-تعريف النزوح الريفي:

يعرف على أنه تغيير لمكان الإقامة أي الانتقال من المنطقة الريفية التي نتصف بخصائص تميزها عن المنطقة الحضرية ،وقد شهدت المدينة الكثير من المشكلات التي أفرزها هذا الاخير،

فأعطى الكثير من الباحثين الاجتماعيين اهتماما بها في شرح أبعادها وأسبابها ونتائجها فمن بين المشكلات التي يتسبب فيها النزوح الريفي نجد المشاكل الديمغرافية حيث تحدث اختلالا في الكثافة والتركييب السكاني وتوزيعهم وخصائصهم ،جعل تركز السكان في بعض المناطق دون الاخرى.

إضافة إلى كون الكثير من النازحين لا يتخلون عن القيم الريفية التي تحرص على زيادة النسل وكبر حجم الاسرة، والحفاظ على العلاقات القرابية شأنها شأن ما هو موجود بالريف، ومن الواضح أن المهاجر يعيش في المدينة ولكنه في الواقع لا ينتمي إليها أي لا يندمج فيها اجتماعيا وثقافيا وأساليب الحياة الاخرى إلى درجة أن تكون علاقات المهاجر محدودة .<sup>2</sup>

<sup>1</sup>محمود الكردي: التحضر، دار المعارف للنشر و التوزيع، القاهرة، 1986،ص166.

1-خضير كاظم حمود: السلوك التنظيمي، دار الصفاء ،عمان،2002،ص164.

<sup>2</sup>-mostafa boutefnouchent :la famille algerienne son uvaluationes caractiristique ,alger,1980,p155.

3-mostafa boutefnouchent :la societe algerienne ent transition-office des publication,universitaire

حيث يهاجر إلى المدينة بعاداته وقيمه وقيم مجتمعه الاصيلي وطموحاته ويبقى لمدة طويلة متمسك بها مما يعرقل عملية التحضر والتكيف مع القيم الحضريّة الجديدة. ومن نتائج النزوح الريفي ليس فقط تأثر النازحين بالنمط الحضري، بل أيضا بتأثير هؤلاء في نمط الحياة الحضريّة:

إذن ليس هناك تأثير يسير في اتجاه واحد وكثيرا ما يعتقد بعض الباحثين أن الجماعة المهاجرة هي التي تتأثر فقط بالمكان الحضري من خلال معيشتها بالمدينة، إلا أن الحقيقة أن أفراد هذه الجماعة يؤثرون أيضا في نمط الحياة الحضريّة.<sup>1</sup>

ويرى بورديو أن استمرارية هاته الرواسب محدودة بزمن معين، ويؤكد اختفائها أو اندماجها في المستقبل فيقول: "إن الريفيين المتمسكين بدوام القيم الريفيّة يبدون تأهين، وحتى مثيرين للسخرية...الخ، وأن القطيعة بالماضي وزوال العادات يعتبر أمر حتمي، وأن عدد معتبر من المهاجرين وأسرههم يعني استقرارهم بالمدينة العيش فيها والانتماء إليها، ولكن ليس بالضرورة المشاركة في الحياة الحضريّة العصرية بل قد يبقوا يحيون وفقا لاستجاباتهم وثقافتهم الاصلية."<sup>2</sup>

إن المتأمل للمجال الحضري في الجزائر يلحظ وبلا شك الاختلافات والتغيرات الواضحة التي مست وبشكل ملموس كافة الجوانب المحيطة به، وأثرت على أهم ومختلف الوظائف والأدوار التي كان يقوم بها في جل المجالات، وبخاصة المجال السيكلوجي (النفسي) والسوسيولوجي (الاجتماعي) والعمراني التخطيطي، كما يسافر بنا الباحث "عماد صولة" عبر الدلالات الرمزية التي يحملها المسكن التقليدي التونسي عبر مساره التاريخي، ليؤكد لنا أن المسكن تتجلى رمزيته من خلال الممارسات والسلوكيات الرمزية التي تنشأ وتولد في نظام وبناء متناسق ومتوازي مع بناء المنزل، لذلك فالوجه المعماري يجسد لنا



الوجه الظاهر فقط من ممارسة السكن في أبعاده المادية والوظيفية والرمزية. أما الإبعاد الخفية بتعبير "هل" يمكن قراءتها من خلال بعض تعبيراتها المادية و السلوكية المرتبطة بالممارسة السكنية ، بما يجعل السكن ظاهرة كلية بتعبير "مارسال موس" تتمازج فيها الأبعاد وتقاطع الدلالات في نوع من التزاوج الديناميكي تكشف عن سيرورة الرمز.<sup>1</sup>

والملاحظ في سيرورة تطور المساكن عبر حركية التاريخ يلحظ أن هناك إرتباطاً وثيقاً، بين عملية تنظيمه وتصميمه ،والممارسات والتنظيمات التي تمارسها الأسرة والحاجيات التي تتطلبها الأسرة . لذلك فطريقة هندسة المسكن التقليدي، تخضع بشكل كلي لنوعية الاسرة الممتدة أو المركبة أو العائلة.

## 2-المقارنة بين أهم الفضاءات المكونة للمسكن التقليدي والحديث

قد أدى ارتفاع عدد السكان هذا إلى ارتفاع الكثافة السكانية في الغرفة الواحدة ،و التحسن المستمر في دخل الأسرة ساعد على العناية بموضوع إعداد الغرف بالأثاث والتجهيزات الالكترونية بغية تسهيل الحياة المنزلية الشيء الذي زاد في ضيق المكان وصعوبة الحركة داخله مما دفع السكان إلى إفراغ بعض الوظائف خارج الغرفة كالطبخ مثلاً في فضاء آخر أمام الباب و الرواق أو الفناء ، ماجلب روح الاتكالية والجمول وعدم النشاط لبن أفراد العائلة ،وبهذا بدأت تتراءى وتتجلى للعيان معالم الأدوار والوظائف الاجتماعية المختلفة والمستحدثة على مستوى المجال الحضري.

### \*واجهة الدار

وتتميز بقلة نوافذها وضيقها وبخاصة التي تطل على الشارع تشجيعاً للحياة المنعزلة المنغلقة وحفاظاً على خصوصية الحياة داخل المبنى، بحيث يحد ويفصل ما بين ما يدور داخل الحرم المنزلي وما يدور خارجه بواسطة جدار عازل مرتفع بعض الشيء لتأمين قدسية الحياة

<sup>1</sup> سناء الخولي: أزمة السكن ومشاكل الشباب ،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، مصر 2002،ص46.

الخاصة وصونها وممارسة أفراد العائلة نشاطاتهم في حرية كاملة، ولهذا كانت الغرف تفتح على وسط الدار حيث كان المتجول لا يمكنه من خلال واجهة الدار التعرف على المكانة الاجتماعية (الطبقة الاجتماعية) لكونها بسيطة وغير مزخرفة مثلما نشاهده اليوم في طريقة تصميم البناء.<sup>1</sup>

\*الأزقة:

وتتميز على العموم بالضيق و الالتواء و الانحناء والانغلاق لا تسمح للهار بالوقوف عندها، وقد أولى لها التنظيم العمراني أهمية وعناية كبيرة بالراجلين والمراكب الحيوانية في مقابل مواصلات المسافرين، وما يميز هذه الأزقة أنها مليئة بالسكان (المارة) وطرقها نظيفة وجيدة مزودة بكل المرافق الضرورية كالإنارة ومكان الفضلات... الخ إضافة إلى أن هناك جزءا من العمارة تغيرت وظائفها متأثرة هي الأخرى بالتحويلات الشاخصة التي شهدتها المجتمع على مختلف الأصعدة والمستويات وتجلت في الوظائف التالية:

### 1-مدخل العمارة:

ويستغل في كثير من الوظائف والنشاطات المختلفة والمتمثلة في:

### 2-فضاء للعب للأطفال:

باعتبار أن الحالة الجيولوجية في الخارج صعبة ولا تقدم للأطفال أدنى شروط الأمان والراحة والاطمئنان، وهروبا من الجو الخائق بداخل المسكن يلجأ الطفل إلى مدخل العمارة ليحجز ويدخر مكانا للعب والتسلية في الصيف.<sup>2</sup>

### 3-فضاء وملتمى الأصدقاء والجيران:

باعتبار أن هذه الأحياء الجديدة لا تتوفر على أمكنة وفناءات للالتقاء والاجتماع.

<sup>1</sup> عبد العزيز بouden: المشكلات الاجتماعية للنمو الحضري في الجزائر، أطروحة دكتوراه تخصص علم إجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، رسالة غير منشورة، 2003/2004، ص102.

<sup>2</sup> علي غربي، إسماعيل قيرة: في سوسيولوجيا التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون -الجزائر، ص130.

#### 4-فضاء ومجال للغسيل:

حيث يستعمل لغسيل الزرابي الكبيرة والصوف من أجل الأعراس والأفراح...الخ.

#### 5-سلام العمارة:

ولان معظم العمارات تفتقر لاماكن خاصة باللعب نتيجة الضيق يتخذ الأطفال السلام مكانا للجلوس والتسليه، أما في الليل فبسبب ظلمتها باتت مرتعا وملجأ للخمر والقمار لدى الشباب مما ساعد على الانحراف والتشرد، إضافة إلى الرقص والموسيقى ما يؤثر ويفقد أهم مكونات عناصر الشخصية العربية والمتمثلة خصوصا في الحياء والحشمة و الحرمة...الخ.<sup>1</sup>

#### \*الواجهة:

حيث يلحظ على الحائط مجموعة الفتوحات (الشرفات وغيرها) التي تكمن من ملاحظة الحياة الاجتماعية التي تدور بالداخل بصورة واضحة، كما تشهد طلاء بعض النوافذ بألوان مختلفة ومتعددة.

أما الناحية الجمالية فتكاد تكون مفقودة وشبه منعدمة نظرا لان الفضاءات قاحلة ومتدهورة تنعدم فيها المساحات الخضراء، وانتشار الأوساخ و القمامة على نطاق واسع وكبير، إضافة إلى أن المسكن من الداخل في بعض الأحيان تطل فيه النوافذ والشرفات على مساكن أخرى ميزها تدهور أحوالها العمرانية و المتمثلة في قدم أبنيتها وتداعياها، وضيق مساحات أبنيتها وقلة عدد غرفها، وانعدام المرافق الداخلية في أغلبها، واكتظاظ وازدحام سكانها...الخ، وإجمالا لما جاء يمكن القول أن المساكن و العمارات تظل مجموعة من المكعبات المتناثرة هنا وهناك.

أما الفضاءات الخارجية فهي غير منظمة وغير محددة من قبل الهندسة الحضرية

<sup>1</sup> عماد صولة: سيورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار: قراءة أثرولوجية في السكن التقليدي التونسي: تم إسترجاعها في <http://insaniyat.revues.org/5227> على 22:51 من 2019/05/27

، أين يخلق سكان العمارات بطريقة فوضوية مساحات صغيرة امتدادا لشرفات الأرضية، وأحيانا أخرى يغرس مجموعة من السكان على المساحة أو الفضاء المحيط بالعمارة نباتات أو أشجار أو تستعمل حظيرة للسيارات... الخ، حيث يعبر هذا السلوك عن حب الملكية ويشخص حب الناس ورغبتهم الجارحة في امتلاك الحيز والمجال الحضري.

ومن هنا تبين لنا أن كل المخططات والسياسات التي سعت الدولة الجزائرية إلى استغلال المجال الحضري وتنظيمه وفق خصائص ونمط حياة الأسرة و المجتمع الجزائري قد أثبتت محدوديته، وذلك يعود لاختلاف الرؤى في كيفية استغلال هذا المجال، فإذا كانت بعض المجتمعات تولي للبعد المادي أهمية قصوى (مواد البناء والتقنيات وشكل البناء) نجد في الاتجاه الآخر المعاكس أين يشكل البعد المادي متغيرا ثانويا أمام العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية... الخ

### ثالثا: ظاهرة الأحياء العشوائية

#### 1- تعريف الأحياء العشوائية

تتكون هذه الأحياء السكنية عادة من منازل قديمة متهدمة أو من أكواخ صنعت من الأخشاب والصفائح، وذلك من خلال عرض خصائص كل نظام قيمي بشكل يساعدنا على فهم التعقيدات الموجودة في السلوك و الممارسات الاجتماعية في المجالات الحضرية، ومنه فالتغيرات المتلاحقة التي مر بها المجتمع الجزائري فرضت علينا عدد من الحجرات الضيقة المتجاورة تسكن في كل حجرة منها عائلة بأكملها، وعادة ما يستخدمون دورة مياه واحدة، وبعض المساكن في هذه الأحياء جديدة بناها أصحابها لان دخلها مغر بالنسبة إلى تكلفتها.<sup>1</sup>

وقد شهدت الجزائر كمثيلاتها من البلدان العربية هذا النمط من المساكن والأحياء القصديرية، من سكان 6% والتي شيدت ولا تزال بأطراف المدن خاصة الكبرى منها

<sup>1</sup> عبد الحميد دليمي: دراسة في العمران السكني والاسكان-نخب الانسان و المدينة-الجزائر 2007، ص25.

حيث اتضح أن نحو الجزائر العاصمة يقيمون في أحياء عشوائية وقد لعبت الهجرة الريفية نحو المدن سببا وعاملا حاسما في ظهور ونمو هذا النمط الغير مخطط من الأحياء كما شهدت الجزائر تطورا مهما لظاهرة الهجرة الريفية تجاه المدن، وظهرت بقوة غداة الاستقلال فقد مثلت نسبة سكان الحضر.

كما أخذت الهجرة الريفية تجاه المدن شكلين في العموم: الأول يعني الأفراد خاصة لغرض 42% العمل، والآخر الأسر بغية الاستقرار طويل المدى أو الأبدى في إحدى التجمعات الحضرية بالمدن.<sup>1</sup>

وتؤكد إحدى الدراسات الميدانية بإحدى الأحياء الهامشية القريبة من مدينة سكيكدة أن الهامشية كظاهرة اجتماعية تشكل إحدى أبرز الأعراض المتصلة ببنية إجتماعية اقتصادية متخلفة، وأشار إلى أن حل مشكلات الأحياء المتخلفة لا يمكن في تقدير السلطات المحلية لبعض الحلول الجزئية، وإنما في ضرورة تبني حلول جذرية تمس البنية الاجتماعية و الاقتصادية تهدف إلى إرساء دعائم العدالة الاجتماعية، وتقليل الفوارق الطبقة في المجتمع حتى لا يحرم البلد من فاعلية هذه الشرائح وطاقاتها البشرية التي يمكن أن يحسن استغلالها إن تدعم جهود التنمية المتواصلة.

إن المقاربة السوسيولوجية لواقع المجتمعات المحلية في الجزائر يبرز لنا جليا طغيان ما أصطلح عليه علماء الاجتماع الحضري بمصطلح "تريف المدن" على جل مظاهر الحياة الحضرية.

كما يلخص الباحث أحمد بوذراع أهم مظاهر الأحياء العشوائية في:

-زيادة شدة الازدحام السكاني.

- كثرة تغيير محال السكن.

-نقص الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة.

<sup>1</sup> شريف رحمانى: الجزائر غدا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 65.

-تدهور الصحة العامة وتفشي الامراض.

-تدهور الحالة المعيشية وانتشار الامية.

-انتشار المظاهر المرضية مثل التفكك الاجتماعي والجريمة والسلوك المنحرف والعزلة.<sup>1</sup>

رابعا:قراءة سوسيولوجية لبعض ملامح الهوية في تخطيط المساكن

### 1-مظاهر العنف والتلوث وغياب الخصوصية في المسكن العمودي

نجد أن ملامح التريف وإفرازات الصدمة الحضرية التي تجسدت في الكتابات على الجدران ،والتي تهدف إلى ترسيخ من الناحية السوسيولوجية ثقافة العنف الرمزي المكبوتة بداخل أفراد المجتمع (الشباب خاصة)،إضافة إلى قهر السلطة البطيركية (الأبوية) المطلقة الممارسة عليه من طرف رب الاسرة ،أما من الناحية البيئية فهو بعد من أبعاد التلوث البصري المشوه، كما نجد ظاهرة رمي النفايات الذي يعكس غياب الثقافة الحضرية في ظل ضعف مؤسسات الضبط الاجتماعي من الأسرة-القانون، الدين...الخ،وهذه عموما مظاهر الحياة الحضرية التي تتميز باللاتجانس وطغيان العلاقات الثانوية السطحية والمنفعية والفر دانية،وشدة التنافس والصراع ،وضعف ارتفاع درجة التباين الاجتماعي، وهذا ما أشار رواد الاتجاه الاجتماعي في دراستهم من أمثال لويس ورت.

### 2-غياب الخصوصية في المسكن العمودي

إن غياب الخصوصية الاجتماعية في المساكن الجزائرية ،باعتبار أن هناك مدخل واحد لكل العائلات ، وهذا ما طرحه الباحث عبد الحميد دليبي في دراسته للعائلات القسنطينية في المساكن العمودية، إلى الابعاد الخفية التي أصبحت تؤديها هذه الفضاءات فضلا عن دورها الاصلي وهذا ماذهب إليه العالم "إدوارد هل" في كتابه "الابعاد الخفية" أو الوظائف الكامنة بتعبير باريتو:

<sup>1</sup>التغير الاجتماعي: الاجيال و القيم في الجزائر، تم إسترجاعها في 2019/05/26 من [www.crask.dz.org/article-1026.html](http://www.crask.dz.org/article-1026.html) 10:00 من

فتعدد نشاطات الاسر وتنوعها يقابله غياب بعض الفضاءات التي تحتوي هذه النشاطات مما يجعل فضاءات أخرى تقوم بأدوار غير أدوارها الفعلية فمثلا المدخل: بإعتباره ممرا ومدخلا خاصا للعائلات الساكنة فهو يلعب كذلك دور فضاء للتجمع والجلوس، ما يلغي ملامح الخصوصية في هذه المساكن وغياب روح المسكن التي تعتبر كما وصفها كل من العالمين "التمان وسميث إيكومبي:

بأنها فضاء يحقق لساكنه الابعاد الفيزيولوجية والبيسيكولوجية والسوسيولوجية... الخ، وهذا ما يتنافى مع خصوصية المجتمع الجزائري المحافظ عموما.

### 3- غياب الثقافة الحضرية وروح المسكن

وصف كل من العالمين إتمان وسميث إيكومبي "بأنها فضاء يحقق لساكنه الابعاد الفيزيولوجية والسيكولوجية... الخ،.

كما ذكرنا سالفا ما جعل الباحثين في علم الاجتماع الحضري وبالشأن التنظيمي للمدينة وصفها "بمساكن المراقد" أي أنها تفتقد لكل معاني الحياة والتفاعلات الاجتماعية والحضرية لان الغاية الاسمي من المسكن هو تحقيق الذات التي بدورها تتركز على توفير ثلاث أبعاد وهي: الخصوصية-الحماية-الاستقلالية، كما تبرز ظاهرة الاغتراب الحضري من خلال مظاهر الحياة الحضرية (رداءة نوعية الطلاء -نقص الاضاءة والصيانة)،

وهذا يفسر من الناحية السوسيولوجية العلاقات الاجتماعية السائدة عند هؤلاء العائلات، كسيطرة العلاقات السطحية الثانوية والتضامن العضوي القائم على التفاعل النفعي، وبروز الفردانية وغياب الضمير الجمعي وهي إحدى السمات البارزة في المجتمع العضوي بتعبير إميل دوركايم، وخصائص الحضرية بمفهوم لويس ورت.

### 4- الصدمة الحضرية والتريف

من الناحية السوسيولوجية تتجلى ملامح ثقافة العنف المادي المجسد في استعمال الشبابيك لغياب الامن في هذه الاحياء، إضافة إلى ثقافة الفقر الشاحصة من خلال انتشار ورمي النفايات على مساحات واسعة من المساكن، وغياب فلسفة وثقافة التصميم و

التخطيط العمراني، وتدني المستوى الصحي الذي يعكس المنزلة المكانية الاجتماعية الفقيرة والاقتصادية البائسة لهؤلاء، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بظواهر إجتماعية كثيرة منها البطالة، الامية، الجريمة...الخ.

كلها مميزات فقراء الحضر التي حللها وشخصها العالم في الانتروبولوجيا الحضرية لويس أوسكار.

### 5-إضفاء الطابع الشخصي على تخطيط المسكن

في معظم الاحياء نلح مظاهر الاختلاف بين المساكن العمودية قبل وبعد شغلها امتلاكها من طرف ساكنيها، ويظهر المسكن ككائن فيزيقي تتجلى فيه كل معالم المسكن الصحي المستدام أو القياسي بمفهوم هيئة الامم المتحدة، من تناسق في عملية البناء والتصميم من حيث اختيار لنوع الالوان وأبعاد الطول و الارتفاع للعمارات، وطريقة تصاميم كلا من السلام والنوافذ...الخ، إضافة إلى توفير وتهيئة كل المجالات، وإلى تدعيمها بكامل المرافق والتجهيزات الضرورية والجوارية، وكلها تصاميم تهدف إلى تحقيق فضاء إيكولوجي واجتماعي ونفسي ملائم ومرح للإنسان.

فعظم المساكن يضفي عليها الطابع الشخصي والاجتماعي والثقافي على هندسة المساكن، من خلال طريقة إختيار الالوان، وطرق تجهيز وتهيئة النوافذ وتدعيمها بالشبابيك الحديدية (مظاهر العنف)، استغلال بعض الفضاءات واستبدالها بفضاءات أخرى، كتحويل الشرفات وإدماجها مع غرفة الاستقبال (نوعية الاسرة الممتدة في هذه المساكن بدل الاسر النووية)، المرأب الهوائيات المقعرة والقبب والتي تعكس الطبقات الاجتماعية السائدة في هذه الاسر(الفقيرة-الغنية-المحافظة...الخ،

لان المسيرة السكنية تتحدد من خلال العلاقة المتبادلة بين الإنسان أو السكان بشكل عام والمجال أو الفضاء الذين يشغلونه، والذي يمر عبر عدة محددات أبرزها: إضفاء الصبغة الشخصية المركز الاجتماعي، الرموز والإشارات، الثقافة، التصورات، الخصائص الشخصية، وهذا ما ذهب إليه أصحاب المدرسة الايكولوجية في محاولة تفسيرهم ودراسة



ديناميكية تغير النظام الاجتماعي في المدينة وأثرها في التوزيع المساحي والجغرافي للجماعات فيها.

يختلف مظهر المسكن الأرضي في هندسته العمرانية عن المسكن العمودي في كثيرا من الخصائص حيث تعكس شساعة المساحة إلى تعدد الاسر الموجودة في هذه المساكن، وهي الاسر الممتدة أو العائلة.

وكذا اختلاف في نسق البناء ما يعطي الانطباع إلى بروز الثقافات الفرعية داخل هذه الاسر إضافة إلى بروز الخرسانة في نهاية السطوح، ما يعكس مظاهر السلطة التي تتجلى في السلطة البطريكية الذكورية الابوية داخل هذه الاسر الممتدة وخاصة في حالة الزواج الاندماجي الذي يغلب طابعه على مجتمعاتنا الاستاتيكية.

#### الخلاصة:

ومما سبق يمكن القول أن هناك بعض ملامح التريف التي تطبع منطقة بسكرة بشكل عام وتجلى ملامحه في سلوكيات وثقافة المجتمع، ما يجعل السلطات بختلف هيئاتها الرسمية والغير رسمية تكشف من عملها ومجهوداتها بغية ترشيد وتعديل وتعديل هذه السلوكيات، وجعلها توافق ومعايير التنمية المستدامة، أي إعداد الإنسان أو المواطن المستدام، حتى يصبح رقما مهما في معادلة التهيئة العمرانية المستدامة ومحاوله منها إلى ترسيخ وثبيت أركان الهوية الوطنية المحلية ومراعاة كل أبعادها حتى تعطي ملامح التصميم العمراني بعدا ثقافيا يحمل معه هوية وشخصية المواطن وكذا توحيد النسق المعماري وفق نسق ثقافي واجتماعي موحد.

#### قائمة المراجع

#### أولا: المراجع باللغة العربية

- 1- إبراهيم توهامي: الأحياء المتخلفة بين التهميش والاندماج في البناء السوسيو إقتصادي الحضري، مجلة الباحث، العدد 5، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004.
- 2- أحمد بوذراع: التطوير الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة في المدن دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري، المنشورات الجامعية، باتنة، 1997.

- 3-بوقصاص عبد الحميد: النماذج الريفية الحضرية لمجتمع العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، ديوان المطبوعات الجامعية، ب.ت، قسنطينة.
- 4-محمود الكردي: التحضر، دار المعارف للنشر و التوزيع، القاهرة، 1986.
- 5-محمد قرزني: الهجرة وتغير القيم الحضرية في الجزائر -مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد8 جامعة فرحات عباس(سطيف)، الجزائر، 2009.
- 6-ناصر داداي عدوان: إدارة الموارد البشرية في السلوك التنظيمي ، الدار المحمدية العامة، الجزائر، 2004.
- 7-خضير كاظم حمود: السلوك التنظيمي، دار الصفاء، عمان، 2002.
- 8-سناء الخولي: أزمنة السكن ومشاكل الشباب ،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، مصر 2002.
- 9-عبد العزيز يودن: المشكلات الاجتماعية للنمو الحضري في الجزائر ،أطروحة دكتوراه تخصص علم إجتماع التنمية ،جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، رسالة غير منشورة، 2004/2003.
- 10-علي غربي، إسماعيل قيرة : في سوسيولوجيا التنمية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون -الجزائر.
- 11-عماد صولة: سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار: قراءة أنثروبولوجية في السكن التقليدي التونسي: تم إسترجاعها في 2019/05/27 على 22:51 من <http://insaniyat,revues.org/5227>
- 12-عبد الحميد دليبي: دراسة في العمران السكن و الاسكان-مخبر الانسان و المدينة-الجزائر 2007.
- 13-شريف رحمانى: الجزائر غدا ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 14-التغير الاجتماعي: الاجيال و القيم في الجزائر ،تم إسترجاعها في 2019/05/26 على [www.crask.dz.org/article-1026html](http://www.crask.dz.org/article-1026html) من 10:00

#### ثانيا: المراجع باللغة الاجنبية

- 15-mostafa boutefnouchent :la famille algerienne son uvaluationes caractirstique ,alger,1980,p155.
- 16-mostafa boutefnouchent :la societe algerienne ent transition-office des puplication,universitaire ben aknoun,alger,p79 .



المحور الرابع

الإعلام الجديد وإعادة تشكّل

القيم



أزمة الهوية الثقافية في عصر العولمة الإعلامية

د. بن عمار نوال

جامعة باتنة -1-

ملخص :

إن قضية العولمة وما تطرحه من تصورات عالمية وما تفرضه من توجهات اقتصادية وسياسية وثقافية في ظل عالم يقوم على التنوع في شتى مجالات الحياة يعتبر بحق تحد حقيقي للشعوب والأمم سواء منها التي تريد مواكبة العولمة أو التي تفضل الاحتفاظ بخصوصيتها، وتعتبر العولمة الثقافية غزو ثقافي يمس ذاتية الأفراد والأمم، وتحمل خطابا ثقافيا خاصا لشعوب العالم مفاده أنه لا مجال للتعدد الثقافي وإنما البقاء للثقافة المهيمنة على كل الثقافات، وتبدو أهمية العولمة في مدى تأثيرها على الهويات الثقافية للشعوب والأفراد، وتتجلى أيضا الأهمية في بؤادر ووسائل هذه العولمة في جانبها الثقافي وماذا تريده من ثقافات المجتمعات الأخرى، إن التشبث بالهوية الحضارية وحماية الشخصية الثقافية للشعوب وفي ذات الوقت الالتزام بالافتتاح والحوار سيؤدي حتما إلى التفتح الحضاري والازدهار والاستقرار في العالم كله وإلى مزيد من الرقي الشامل لكل المجتمعات البشرية وهذا عكس ما تهدف إليه العولمة في منظورها الحالي نظرا للصراع القائم من الثقافة والحضارات والأديان.

الكلمات الافتتاحية : الهوية، الثقافة، الهوية الثقافية، العولمة، العولمة الإعلامية.

**Abstract:**

The issue of globalization and its global perceptions and its economic, political and cultural orientations in a world based on diversity in various spheres of life is truly a real challenge for peoples and nations, both those who want to keep pace with globalization or prefer to retain their own identity. Cultural

globalization reflects a cultural invasion that affects self And the special cultural discourse of the peoples of the world that there is no room for multiculturalism, but rather the survival of the globalized culture that is dominant over all cultures. The importance of globalization is reflected in the extent of its impact on the cultural identities of peoples and individuals. Its cultural side and what it wants from the cultures of other societies. Sticking to the cultural identity and protecting the cultural personality of the peoples at the same time, the commitment to openness and dialogue will inevitably lead to cultural openness, prosperity and stability in the whole world and to the further advancement of all human societies. Given the current conflict of culture, civilizations and religions.

**Key words:** identity, culture, cultural identity, globalization, media globalization.

#### مقدمة:

شهدت الساحة الدولية خلال القرن العشرين تحولات هامة أدخلت تغيرات ذرية على المفاهيم التي سادت العلاقات الدولية لفترة طويلة بحيث أضحى العلاقات بين الدول أكثر ترابطا وتداخلا، وظهرت تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ميزت المجتمع المعاصر والتي باتت تعرف بالعمولة.

تعتبر ظاهرة العمولة أحد أبرز سمات عالم اليوم، بحيث أصبحت العلاقات والأوضاع والتطورات الدولية متشابكة و مؤثرة على بعضها البعض فلم يترك مجالا للدول لأن تعيش في عزلة، وإذا كانت بعض الدول قد تمكنت من الانخراط الفاعل في العمولة، فإن (العمولة) مثلت تحديا كبيرا لعدد كبير من الدول منها دول المغرب العربي على صعيد قدرتها على مجابهة التحديات التي أفرزتها العمولة، وكيفية ودرجة تأثير هذه التحديات على الهوية الثقافية لهذه الدول.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

فند بداية السبعينيات من القرن العشرين، وحتى نهاية الحرب الباردة خضع النظام العالمي لعملية تسريع كبرى لم يشهد التاريخ لها من قبل مثيلاً، تمثلت أساساً في انفجار تكنولوجي كبير في ميدان الإعلام والاتصال، ارتفعت بموجبه قوة جمع المعلومات وتخزينها واستغلالها ونقلها إلى مستويات غير مسبوقة في تاريخ الإنسانية من قبل، انبعثت في خضمها ظواهر جديدة، لعل أوسعها انتشاراً وأكثرها جماهيرية ظاهرة "العولمة"، التي يراها "توماس فريدمان" نظاماً ينهض على ثلاث توازنات تتداخل فيما بينها، وتؤثر في بعضها البعض يتمثل الأول منها في التوازن التقليدي بين الدول، وسرعان ما يتراجع عنه ليؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت القوة المسيطرة الوحيدة في العالم، بما يعني أن التوازن بينها وبين العالم الذي تسيطر عليه مفقود تماماً؛ خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وسقوط الاتحاد السوفياتي.

حيث يعيش الإنسان في نسق من المعتقدات وفي إطار من القيم والأفكار والعادات مما يشكل ثقافته التي يعمل على نشرها في وسطه، بحيث تصبح تعبر عنه من خلال هويته التي يتميز بها عن المجتمعات الأخرى ويختلف عنها، فتصير تعبر عن حاضره وماضيه آخذة في ذلك بالتشكل ومقاومة كل خطر يهددها أو يؤثر فيها وهذا التخوف ناتج عن حدوث مجموعة من تغيرات وتحولات واضطرابات مست الحياة في جميع مستوياتها ومجالاتها وذلك من خلال ظهور عدة مفاهيم ومصطلحات جديدة كان لها الأثر في زيادة هذا التخوف، والتي كانت لها علاقة بالهوية الثقافية فارضة في ذلك عليها أطروحاتها وأفكارها ومن بين هذه المصطلحات نجد مصطلح العولمة الذي أصبح يشكل شكوكاً داخل الهوية الثقافية بما في ذلك الشعور بالانتماء والوحدة في إطار الدولة والوطن والأمة، مما أصبح يمثل عائقاً في تكوين هوية الفرد والجماعة.



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وتعتبر العولمة من المفاهيم أكثر إثارة للجدل وذلك لاحتوائها على إستراتيجية تهدف للتأثير في الهويات سواء كان التأثير إيجابياً أو سلبياً، ذلك أن العولمة تعمل على التوغل داخل الهويات الثقافية من أجل غاية ألا وهي نشر ثقافتها، وبالتالي فالعولمة ظاهرة تاريخية وحضارية في تاريخ البشرية لأنها تعمل على المحافظة على خصوصية هويتها الثقافية، ومن هنا توجد ارتباطات وعلاقات بين كل من العولمة والهوية الثقافية فهذه الأخيرة نجدها تعبر عن خصوصية حضارة أو أمة من خلال إنفرادها بمجموعة من المميزات والخصائص، وبالتالي التفرد بهويتها الثقافية التي تميزها عن غيرها في حين نجد العولمة تحاول التعبير عن هوية ثقافية كونية موحدة شاملة في ذلك جميع المجتمعات لتجسيد نظرة واحدة في إطار نظام واحد من المعتقدات والأفكار والقيم ونتيجة هذه التداخلات بين العولمة والهوية الثقافية أصبح موضوع العولمة والهوية الثقافية من المواضيع المتداولة بين الدارسين والمفكرين حيث أسال في ذلك الكثير من الحبر في مختلف الدراسات ولا سيما الدراسات العربية.

وتمثل العولمة تحدياً حقيقياً للثقافة والهوية الثقافية العربية عن طريق انتشار الكثير من المظاهر المادية والمعنوية التي لا ترتبط بالثقافة والهوية الثقافية العربية لدى كثير من أبناء الشعب العربي، بالإضافة إلى العولمة أدت صبغ الثقافة العربية بالثقافة الاستهلاكية، وإلى تحول الثقافة العربية إلى ثقافة مضمونها تفضيل الكسب والإيقاع السريع والتسليّة الوقتية وإدخال السرور على النفس وملذات الحس وإثارة الغرائز، مما أدى إلى تراجع دور الأسرة وتفكك بنيتها وفقدان الأسرة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة، وأثرت العولمة على الثقافة العربية من خلال اختفاء العديد من العادات والتقاليد فالتواصل وصلة الرحم وزيارات الأقارب تغيرت وأصبحت في حدود ضيقة بفعل الانشغال بالربح المادي.

فالعملمة الثقافية عي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقتحم المجتمعات دون رضاها أو استئذانها أي رغما عنها، حيث أنها الجانب الوحيد أيضا الذي يفتقر إلى وجود نظام إعلامي عالمي يحكم اتجاهه أو يتحكم في توجهاته فالعملمة تهدف إلى القضاء على الخصوصية الثقافية أو تحريرها، فالثقافة كما هو معروف نموذج كلي لسلوك الإنسان ومناجاة المتجسدة في الأفكار والأفعال وما تصنعه يدها وتعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة للأجيال.

### I. إشكالية الدراسة:

تعتبر التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي، نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت الشبكة العنكبوتية في كافة أنحاء العالم وربطت جميع أجزائه المترامية، جاعلة منه قرية صغيرة، مكنت المجتمعات والشعوب من التعارف والتقارب وتبادل الأفكار والآراء والخبرات، كما فتحت المجال لكل مستخدم من الاستفادة من الوسائط المتعددة الجديدة، والخدمات التي توفرها هذه الأخيرة.

ونجد من بين هذه الوسائط شبكات التواصل الاجتماعي، التي تعتمد على الاتصال بين مجموعة من الأفراد لهم نفس الميول والاهتمام، حيث تسمح لمستخدميها بإنشاء موقع خاص بهم، ومن ثم ربطه من خلال نظام إلكتروني مع أعضاء آخرين، حيث كان الهدف من إنشاء هذه المواقع والشبكات تبادل الآراء والأفكار وتقديم مقترحات وحلول للمشكلات التي تواجه المشاركين في الحوار.

ومع ظهور هذا العصر الذي يموج بالتغيرات العالمية المعاصرة عصر العملمة الإعلامية والذي كان له تأثير كبير على المجتمعات الإنسانية وعلى هويتها وثقافتها وأساقها القيمة السائدة فيها، حيث يرى الباحثون في هذا المجال أن التأثير الكبير الذي يمارسه النظام الإعلامي الجديد عبر شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، يعمل بصورة مستمرة،

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

يأتي من جهة الشمال ليصل إلى دول الجنوب، محاولا تشكيل نظام عالمي واحد، مبني على هوية واحدة.

وتحدد مشكلة هذه الدراسة الموسومة بالهوية الثقافية في عصر العولمة الإعلامية على النحو التالي: ما هو أثر العولمة الإعلامية على الهوية الثقافية؟

### II. أهمية الدراسة:

ترجع الأهمية والقيمة العلمية للموضوع محل الدراسة، إلى كونه يدرس العلاقة بين أكثر من متغير هذا ما يغنيه بالمادة العلمية، كذلك إلى الأهمية البالغة لقضية الهوية وتأثيرها على الفرد والمجتمع من حيث شعوره بالانتماء والوطنية.

ولعل المساس بالهوية والخصوصية الثقافية التي تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات قد شغل بال المفكرين والباحثين منذ القدم، ولكنها اليوم تبرز أكثر تحت تأثير عامل قوي لا تستطيع المجتمعات والدول إلا التأثير به وهو ثورة الاتصال التي أنتجت الكثير من وسائل الإعلام الجديدة كشبكات التواصل الاجتماعي.

إلى جانب أن موضوع الهوية الثقافية وتأثير الإعلام الجديد يمثل موضوعا قديما ومتجددا في نفس الوقت، ولكنه يمثل اليوم نقدا ذاتيا وموضوعيا للهوية الثقافية المعرضة للتهديد أو التأثير أكثر من أي وقت مضى، وما تنطوي عليه البنية الثقافية للهوية من مقومات قد تكون قابلة للانكسار والانحسار والتراجع أمام التهديدات الخارجية التي أحدثتها ثورة العولمة الإعلامية.

### III. التأصيل المفاهيمي للهوية:

لقد أصبح مفهوم الهوية مفهوماً يشغل اهتمامات كثير من ميادين البحث، مما زاد في صعوبة تعقيده وعدم القدرة على إعطائه مدلولاً صالحاً لكل هذه الميادين، كما أن كل المحاولات لإعطاء تعريف واضح ونهائي لمفهوم الهوية بحيث يرضي النفسانيين والاجتماعيين والأنثروبولوجيين سيظل دون جدوى، ذلك لاختلاف وجهات النظر.

### 1. مفهوم الهوية:

لكل شيء في الكون هوية دالة على وجوده ومميزة له عن باقي الموجودات، وهناك هويات متجددة وأخرى ثابتة وتعتبر الهوية العرقية المشكل الأول للهوية الإنسانية ويحملها الإنسان قسراً دون اختيار مسبق منه، وهي غير قابلة للتغيير على المستوى الجيني مع قابلية تغييرها والتخلي عنها في الأوراق الثبوتية التي يختارها الفرد للتعبير عن نفسه كما يمكن التخلي عنها من خلال المظهر الثقافي والذي يعكس الانتماء لهذه الهوية. وهي الأساس الذي تتشكل على أساسه العديد من الهويات المتداخلة والتي يكتسبها الإنسان منذ الميلاد وقبل أن يتفاعل حتى مع وسطه الاجتماعي وقبل أن يتعرف على ماهيته وماهية الأشياء من حوله وقبل اكتسابه للثقافة، واللغة، والدين بالإضافة إلى هويات أخرى يتم تحديدها لاحقاً كالانتماء لجماعة دينية أو مهنية أو حزبية أو ثقافية. وبناءً على ذلك تفسر الهوية على أنها الكيفية التي يعرف الناس بها أنفسهم ويوصفون بها تأسيساً على العرق، الإثنية، المواطنة، الانتماء إلى أرض واحدة وتاريخ وعقيدة مشتركة.

### 1.1 الهوية لغة (Identity):

يقابل مصطلح الهوية العربية كلمة Identity في الإنجليزية و Identité في الفرنسية وهو أصل يعني الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

نفسها لا للشيء الأخر<sup>1</sup> ، وتعني بأنها حقيقة الشيء من حيث تمييزها من غيرها وتسمى أيضا هوية الذات<sup>2</sup>، ولغويا فإن المعاجم العربية كالمصباح المنير والقاموس المحيط، ولسان العرب تخلو من هذا المصطلح الحديث إذ لا يتجاوز كونها مستقاة من الفعل "هوى" أي سقط من علٍ أو يكون معناها البئر القعر، وإن لفظ "هوية" مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة في "ال" ي "المشددة وعلامة التأنيث"ة" أي التماثل<sup>3</sup> Identical ويعني نفس الشيء أو المشابه من كل النواحي، وبالنظر إلى كل هذه التعاريف نجد أنها تتفق على أن الهوية تعني نفس الشيء والمماثلة والمشابهة والتفرد.

كما تدل الهوية بمفهومها اللغوي على الذات<sup>4</sup>، كما أنها تعبر عن حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره<sup>5</sup>.

أيضا كلمة الهوية جاءت من: هوى الشيء هويا أي من علو إلى أسفل.

➤ وهوى فلان فلانا أي أحبه ويأتي منها هوية .

➤ وأهوى فلانا بيده الشيء أي مدها .

➤ وأهوى الشيء أي ألقاه .

<sup>1</sup> عفيف البوني، "في الهوية القومية العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 57، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984 ، ص05.

<sup>2</sup> علي سعيد إسماعيل، الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص85.

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2000، ص85.

<sup>4</sup> مجمع اللغة العربية، نفس المرجع، ص85.

<sup>5</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، د د ن، القاهرة، 1972، ص39.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

أما الهوية فهي الذات والهوية هي بطاقة ثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده، وهي تطلق على البطاقة الشخصية كما أنها أيضا بمعنى المكان. وتنص القوانين عادة على إثبات هوية الفرد بمقتضى هويته الشخصية أو جواز سفره.<sup>6</sup>

ونجد أيضا أن معجم الوسيط أشار إلى أن " الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا".<sup>7</sup>

أما في اللغة الانجليزية فتعني تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة، وبذلك تشير إلى الشكل التجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما، والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد.<sup>8</sup>

وبناء على كل ما سبق فإن لفظ الهوية استخدم ليدل على الإحساس العميق والمتواصل للإنسان بنفسه وماضيه وحاضره ومستقبله والمستمد من مشاعره ومعتقداته وأفكاره.

### 2.1 اصطلاحا:

تعرف الهوية اصطلاحا بأنها " كيان يجمع بين انتماءات متكاملة، وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن والاستقرار والطمأنينة، فالهوية القومية تمنح أبناء الأمة الشعور بالثقة والأمن والاستقرار، وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعددًا بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو اجتماعية أو سياسية، يتوجب على السياسيين العمل على دمج هذه

<sup>6</sup> Kaki Badaoui, A Dictionary of the Social Sciences; Beirut li Iraisie du linkman, 1986; p20.

<sup>7</sup> مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الصحوة، د ط، المنوفية، ص 1039.

<sup>8</sup> رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 35.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح الجماعة بانتماءاتها الطبيعية المختلفة"، فالهوية المشتركة لا تعني بالضرورة إزالة الانتماءات الفرعية بقدر ما تعني ضمان عدم التضارب بين الهوية المشتركة والهوية الفردية.<sup>9</sup>

أما عن آراء المفكرين حول مفهوم الهوية فيلاحظ أن الأمر لا يختلف كثيرا وإن كان يتصف بأنه أكثر تحديدا، لأنه يرتبط بالبعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح وعليه: فتعرف الهوية على أنها: "مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقانونية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه للآخرين وأن يتعرف الناس عليه، أو المميزات التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف التي من خلالها يشعر أيضا بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها"<sup>10</sup>

تعد الهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وانجازاتهم في المجالات المختلفة، بل تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة لما لها من أهمية في تشكيل الشخصية الفردية والمجتمعية.<sup>11</sup>

وفي قاموس العلوم السلوكية تعرف الهوية بأنها " :حالة تماثل في الصفة المميزة، وشعور الفرد بوجوده في العالم ومن خلال ذلك يقيم الفرد نفسه." <sup>12</sup>

<sup>9</sup> علي سعيد إسماعيل، مرجع سابق، ص 23.

<sup>10</sup> محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2004، ص1.

<sup>11</sup> محمود أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، القاهرة، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1996، ص19.

<sup>12</sup> عصام حسين أحمد، إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، القاهرة، 1991، ص13.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

ويعرفها قاموس أكسفورد بأنها " :الشيء هو نفسه وليس شيء آخر".  
ويعرفها عبد الرحمان العيسوي بأنها " :شعور الشخص بأنه نفسه نتيجة اتساق مشاعره واستمرارية أهدافه ومقاصده وتسلسل ذكرياته، واتصال ماضيه بحاضره ومستقبله"<sup>13</sup>.  
إن الهوية هي مجموعة من الصفات التي تلازم شيئاً أو شخصاً ما، وهذا ما يشير إليه القول في مفهوم الهوية بأنها: "حقيقة الشخص المتضمنة صفاته الجوهرية، والتي تميزه من غيره وتجعل له ذاتاً مستقلة"<sup>14</sup>.

فقد عرف سعيد إسماعيل الهوية بأنها: "جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء، ولكل منا - كإنسان - شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب".

ويرى محمود أمين العالم أن الهوية " ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الوجدان أو الأخلاق أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها"<sup>15</sup>.

ويتقارب مفهوم الهوية في الغرب من مفهومها لدى العرب فقد عرفها بعض الغربيين بأنها " :تعبر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة، والميل إلى ربط الشخص

<sup>13</sup> عبد الرحمن العيسوي، نظريات الشخصية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 16.

<sup>14</sup> لطيفة إبراهيم خضر، دور التعليم في تعزيز الانتماء، القاهرة، 2000، ص 71.

<sup>15</sup> محمود أمين العالم، الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر " العولمة والهوية الثقافي "، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم 7، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1998، ص 376.



بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي لها، وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخرى".<sup>16</sup>

كما يرى كل من هانس بيتر مارتن وهارولد شومان بأن الهوية " هي كل ما ي شخص الذات ويميزها، فالهوية في الأساس تعني التفرد، والهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات، والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية، وإنما هي مشروع مفتوح على المستقبل، أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ لذلك فإن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية الجماعية من عوامل التعرية والذوبان".

إن هذا التصور الوظيفي لمفهوم الهوية يجعلنا نميز بين تأويلين لمعنى الهوية:

-التصور الستاتيكي أو الماهوي للهوية: والذي يرى أن الهوية عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين، وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه.

-التصور التاريخي والديناميكي للهوية: الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة، أي أن الهوية قابلة للتحول والتطور، وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد ومليء بالأحداث والتجارب، فإن الهوية الأصلية تتغير باستمرار وتكتسب سمات جديدة وتلفظ أخرى، وهذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي، وهو سلسلة عمليات متتابعة كما أنها تتحول مع الزمن فهي ديناميكية، وهي ترتبط بالأثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ، ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية

<sup>16</sup> Bernardo M. Ferdman: **Literacy and culture Identity**: Masahiro Minami & Bruce P. Kennedy (Editors) "Language Issues in Literacy and Bilingual Multicultural Education, Harvard Educational Review, (U S A), 1998 P355 – 356.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية) والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة تتغير عن ثقافة هذا المجتمع وأي تهديد لكل أو أحد من هذه القيم، يجابهه خط الدفاع العفوي أو المقاومة الثقافية، الذي يعمل حافظا لهذه القيم من التصدع والانحيار أو التلاشي ويتولى خط الدفاع مهمة تكيف العناصر المهتدة لنواة الثقافة، وتكيف بعض العناصر المشكلة لنواة الثقافة بما يضمن حفظ جوهرها لتشكيل الصورة الاجتماعية للهوية المرغوب فيها، كما تشير الهوية أيضا إلى أن هوية الشخص تعني صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره وقد شبهوها بالبصمة.

كما أن الهوية ترتبط بالانتماء، فقد عرفها بعض الباحثين بأنها " مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد"<sup>17</sup>

### 2. مفهوم الثقافة:

#### 1.2 لغويا:

يشهد تراث اللغة العربية بعدم وجود أصل يحمل الدلالة الاصطلاحية لكلمة ثقافة، ففي القواميس العربية، على غرار لسان العرب والقاموس المحيط وردت كلمة ثقف بمعنى حذق وفهم وضبط ما تحويه وظفر به، كما يحمل معاني الفطنة والذكاء وتعني تهذيب وتشذيب وتقويم وتسوية من بعد اعوجاج، ويقال فلان ثقف أي ذو فطنة وذكاء، وقد

<sup>17</sup> إسماعيل الفقي، إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء (دراسة امريقية )، المؤتمر القومي السنوي الحادي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان " العولمة ومناهج التعليم"، 1999، ص 205.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

جاء في الخطة الشاملة العربية أن الثقافة بالمعنى العربي الأصيل للكلمة تعني: "سرعة التعليم والحدق والفتنة وثبات المعرفة بما يحتاج المرء إليه".<sup>18</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات التاريخية للأدب العربي قد أفضت إلى عدم ورود كلمة ثقافة في اللغة الأدبية أو الرسمية أو الإدارية للعصرين العباسي والأموي<sup>19</sup>، وحتى في اللغات ذات الأصل اللاتيني ظلت كلمة culture حتى بداية القرن السابع عشر تطلق فقط على الأشغال الفلاحية.

إذ ما استثنينا الاستخدام المجازي للكلمة، حين أطلق "شيشرون" على الفلسفة تعبير زراعة العقل، وفي عصر النهضة اقتصر مفهوم culture على أبعاده الفنية والأدبية المقترنة بالتربية والإبداع والتعليم، غير أن ملاحمه المفهوماتية بدأت بالارتسام مع تطور المدرسة الأنثروبولوجية، ليقف موقف النقيض - بداية - من مفهوم الطبيعة، ويشمل كل فعالية للإنسان تميزه عن أفعال الطبيعة، حيث اعتبرت كل نشاط ذهني أو مادي يقام به للتصدي للطبيعة، ورفض للتقبل السلبي لظواهرها، إلى أن قدم الأنثروبولوجي البريطاني "تايلور" في كتابه الثقافة البدائية سنة 1871 م أول تعريف شامل للثقافة حين رأى بأنها: "مركب يشمل المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين والعادات وكل التقاليد والإجراءات التي اكتسبها الإنسان كعضو ينتمي إلى مجتمع معين".<sup>20</sup>

<sup>18</sup> حسن عبد الله العايد، أثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ص20.

<sup>19</sup> أحمد محمد الأصبعي، أوراق في المشروع العربي، عمان، دار البشير، عمان، 1996، ص15.

<sup>20</sup> عزبي عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فهم إعلامي متميز، بمركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل، العدد 28، ط1، بيروت، 2003، ص106.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وكما كانت كلمة ثقافة، من أكثر المصطلحات والمفاهيم مرونة، فإنها شديدة التأثير بالمسار التاريخي، مستمدة دلالتها الاصطلاحية المفهوماتية من عمق المجال الجغرافي الذي ينتمي إليه تبعاً للنشاط المجتمعي السائد والذي يحدد سياق العصر وملامحه الأساسية. ثم إن لكل ثقافة مسارها ولا يوجد مسار واحد لكل الثقافات، فالثقافة تعبر عن مرحلة تاريخية بعينها وتتشكل في إطار الوعي التاريخي للأمة ومن خلاله<sup>21</sup>.

### 2.2 اصطلاحاً:

تعرف كلمة الثقافة بالمفهوم الألماني بأنها: "مضمونا جماعيا يدل على التقدم الفكري الذي يحصل عليه الفرد أو المجموعات الإنسانية بصفة عامة اتساقاً مع التصور الألماني لتاريخ البشرية الذي يعتبر التقدم الفكري معياراً أساسياً للتمييز بين مراحلها" وكانت تعني أول ما ظهرت اصطلاحياً عندهم الخصوصية التي تميز شعب أو أمة قومية ذات سيادة، محاولة وقف مد الثقافة الفرنسية الغائرة في روح الأرستقراطية الألمانية.<sup>22</sup>

أما اليونسكو وفي الإعلان الختامي الذي اعتمده المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي عقد في مكسيكو سنة 1982، فقد عرفت الثقافة بمعناها الواسع على أنها: "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية العاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الإنسانية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والاعتقادات" وقد تم التأكيد على نفس هذا التعريف من قبل المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الثقافية من أجل التنمية في تقريره النهائي.

<sup>21</sup> حسن عبد الله العايد، مرجع سابق، ص 21.

<sup>22</sup> أحمد محمد الأصبعي، مرجع سابق، ص 15.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

أما عند العرب فقد عرفها المفكر الجزائري مالك بن نبي بأنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي إذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته."<sup>23</sup>

والباحث العربي نبيل علي في تعريفه الثقافة قدم تصنيفا شاملا تناول فيه المفهوم من زوايا مختلفة قصد الإمام بكل الجوانب التي تم التطرق من خلالها لدراسة الثقافة وتعريفها وفقا للجانب الذي يتم التركيز عليه منها كظاهرة:

- ✓ الثقافة كنسق اجتماعي: قوامه القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية.
- ✓ الثقافة كإيديولوجيا: تعرف الثقافة في إطاره بصفتها المنظر الذي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه وبصفتها أيضا معيار الحكم على الأمور.
- ✓ الثقافة بوصفها تواملا: من خلال نقل أنماط العلاقات والمعاني والخبرات بين الأجيال.
- ✓ الثقافة بوصفها دافعا: على الابتكار والإبداع والنضال ضد القهر والتصدي لصنوف الظلم.
- ✓ الثقافة بوصفها حصادا متجددا: يتم استهلاكه وإعادة إنتاجه والتفاعل معه وإدماجه في مسار الحياة اليومية.<sup>24</sup>

### 3. العلاقة بين الهوية والثقافة:

<sup>23</sup> مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4، دمشق، 1984.

<sup>24</sup> نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2001.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

للهوية علاقة متينة بالثقافة، فالهوية هي جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي لبها وحقيقتها، وهي مرتبطة بالثوابت والمتغيرات، فهوية الإنسان هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، لأنها تتجلى وتفصح عن نفسها ولا تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة<sup>25</sup>.

فثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة، بحيث يتعذر الفصل بينهما، إذ أن ما من هوية إلا وتحتزل ثقافة، فلا هوية دون منظور ثقافي ولا تستند إلى خلفية ثقافية، والثقافة في عمقها، وجوهرها هوية قائمة بالذات.

وقد تعدد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنه قد تنوع الهويات في الثقافة الواحدة، وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، تمزج عناصرها وتلاحق مكوناتها، فتتلور في هوية واحدة وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الهوية الإسلامية تتشكل من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء اعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وتلاحقت معها، هي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية، وهي بذلك هوية إنسانية متفتحة وغير منغلقة.

وفي زمن تفرض فيه العولمة الغازية للهويات والمآحية للخصوصيات الثقافية علة العالم، يفترض أن تخلق الحداثة بنزوعها الكوني ثقافة عالمية وكونية، وإذا كانت صور من هذه الثقافة قد تخلقت عبر العالم خلال تاريخ الحداثة، فإن الصور المعاصرة من

<sup>25</sup> محمد عمارة، الهوية ضمن كتاب مؤتمر التاريخ الإسلامي وأزمة الهوية، ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط4، ليبيا، 2001، ص249.

عولمة الحداثة قد عجلت بتكوين هذه الثقافة، ولا تفهم ثقافة العولمة إلا في ضوء مفهوم الثقافة المحلية والوطنية، فهذه الأخيرة تتكون من جميع أساليب السلوك والأفكار والرموز والفنون التي تميز شعبا من الشعوب، وعلى الرغم من تنوعها الداخلي تتميز الثقافة الوطنية بالتجانس، أما ثقافة العولمة فإنها الثقافة التي تتجاوز الثقافة الوطنية، متخطية حدود الدول، وتنتشر من خلال آليات تدفق السلع والأفراد والمعلومات والمعرفة والصور.<sup>26</sup>

### 4. مدخل للهوية الثقافية:

يشير مفهوم الهوية الثقافية إلى ذلك الاتجاه الخاص الذي يتجلى من خلال خصوصية الأمة فيعبر عن رؤاها ومواقفها من الإنسانية والعالم والطبيعة والكون، ويمثل قيمها المتراكمة عبر الزمان والمكان فيصور تاريخها ويجسد حاضرها ويرسم معالم مستقبلها في إطار الحفاظ على ثوابت هذه الهوية- خلال عمليات التفاعل مع الآخر- المفعمة بأحاسيس الانتماء. وسنحاول في هذا العنصر تحديد مفهوم الهوية الثقافية وبعض مقوماتها وأهم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها.

### 1. مفهوم الهوية الثقافية:

قدمت اليونسكو في دليل عمل العقد العالمي للتنمية الثقافية 1997/1988 الصادر عن تحت عنوان **A. Practical Guide to world Decade for Cultural development** تعريفا للهوية الثقافية نصه: " الهوية الثقافية تعني أولا قبل كل شيء تعريفنا التلقائي بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم تميزها ( أخلاقية، جمالية...الخ)، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ هذه الجماعة وتقاليدها، وعاداتها وأساليب حياتها وإحساسها بالخضوع أو المشاركة فيه أو

<sup>26</sup> [www.maktoobblog.com](http://www.maktoobblog.com)

تشكيل قدر مشترك، وتعني الطريقة التي نظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، حيث نرى انطباعاتنا الخاصة بصفة مستمرة، مما يمكننا من بناء شخصياتنا من خلال التعليم والتعبير عنها في العمل الذي يؤثر بدوره في العالم الذي نحيا فيه "27، لقد حدد هذا التعريف متغيرات أربع تكون لدى الشعوب الإحساس بالهوية الثقافية وهي: التأثير الثقافي العالمي الواسع المدى لعدد معين من النماذج الثقافية، تأثير الإعلانات ووسائل الإعلام، نمطية الأذواق وأساليب الحياة التي تفرضها الطرق النمطية للإنتاج، وتهالك بعض القيم التقليدية وصعوبة إيجاد قيم جديدة.

وعرفها بعض الباحثين بأنها: "الطابع القومي للشخصية ونمط الحياة السائد في مجتمع معين، والمرتبط أساسا بتراث مشترك من اللغة والتاريخ والدين والتقاليد، والمتفاعل مع غيره من الطوائف القومية تأثيرا وتأثرا".<sup>28</sup>

ويتفق هذا التعريف مع العديد من الدراسات التي عرفت الهوية الثقافية في ضوء العوامل التي تؤثر في تكوينها، فالهوية الثقافية تعني التفرد الثقافي، بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من أفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد واتجاهات وقيم وأساليب تفكير، وعوامل تاريخية تراثية وبيئية جغرافية وإبداعات لغوية وفنية، وغير ذلك من خصائص وصفات تحدد شخصية المجتمع وسماته البارزة التي تميزه عن أي مجتمع آخر، مع إمكانية

<sup>27</sup> مجدي عزيز إبراهيم، المنهج التربوي العالمي، أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001، ص 23-24.

<sup>28</sup> مصطفى محمد رجب وآخرون، أبعاد الذاتية الثقافية في مقررات الدراسات الاجتماعية واللغة العربية بالمرحلة الإعدادية، مؤتمر الدور المتغير للمعلم العربي في مجتمع الغد - رؤية عربية، المؤتمر العلمي الثاني بالتعاون مع ، جمعية وكليات ومعاهد التربية في الجامعات العربية، كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد الأول 18-20، 2000، ص 371.



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

تفاعل مجموع هذه المكونات مع غيرها من الثقافات الأخرى، دونما انغلاق أو انبهار أو ذوبان.<sup>29</sup>

والهوية الثقافية هي القدر الثابت والمشارك من السمات العامة التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية، أو القومية طابعا يميزها عن الشخصيات الأخرى، فهي الحلقة الأساسية التي تربط الإنسان بتراب وطنه، وبهذا المعنى فإن الهوية الثقافية هي النقيض للعولمة التي تعني تحويل العالم إلى قرية واحدة بلا حدود<sup>30</sup> كما تعرف الهوية الثقافية على أساس أنها القيم الثقافية ونمط الحياة والممارسات، والسمات الأخرى لجماعة يشترك فيها الأفراد وينسبون أنفسهم إليها، وبالتالي فالأفراد ينسبون إلى جملة من القيم والممارسات والسمات ويشتركون فيها<sup>31</sup>.

إن الهوية الثقافية كيان ينمو ويتطور، وليس معطى جاهز ونهائي، فهي تتطور إما في اتجاه الانكماش أو في اتجاه الانتشار، وهي تعني بتجارب أهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى، التي تدخل معها في تغاير من نوع ما، وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية في ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد هي:

<sup>29</sup> محمد عبد الرؤوف نجميس، "إطار مقترح لمقرر علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية، العامة في ضوء العولمة ومتطلبات الحفاظ على الهوية الثقافية"، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد 70، ماي 2011، ص 68

<sup>30</sup> فؤاده البكري، الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، ورقة بحثية مقدمة ضمن أبحاث المؤتمر الدولي - الإعلام الجديد: تكنولوجيا، عالم جديد، جامعة البحرين، 9 أفريل، 2009، ص 379.

<sup>31</sup> عبد الرحيم درويش، دراسات في الاتصال، مكتبة دمياط، د.م، 2006، ص 52.

- الفرد داخل الجماعة الواحدة: وهو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة عن "أنا" لها آخر داخل الجماعة نفسها، "أنا" تضع نفسها في المركز عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من الآخر في القبيلة، أو المذهب، أو الطائفة، الديانة، التنظيم السياسي أو الجماعي.

- الجماعات داخل الأمة: هم كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة الشيء نفسه يقال بالنسبة للأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى، غير أنها أكثر تجديداً وأوسع نطاقاً وأكثر قابلية على التعدد والتنوع والاختلاف.<sup>32</sup>

وعليه هناك ثلاث مستويات للهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب هي الهوية الفردية، الهوية الجماعية، الهوية الوطنية، والقومية، والعلاقة بين هذه المستويات ليست ثابتة بل ديناميكية في مد وجزر دائمين يتغير كل منها اتساعاً وضيقاً بحسب الظروف وحالات الصراع والتضامن التي تحركها المصالح الفردية، والجماعية والمصالح الوطنية.

ولا تكتمل الهوية الثقافية، ولا تبرز خصوصيتها ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشر العالمية، وعلى الأخذ والعطاء إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر الوطن، الأمة، والدولة.

✚ **الوطن:** بوصفه الجغرافيا والتاريخ، وقد أصبحا كياناً روحياً واحداً يعمر قلب كل مواطن الجغرافيا وقد أصبحت معطى تاريخياً، والتاريخ وقد صار موقعا جغرافياً.

✚ **الأمة:** بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة وقوامها ذاكرة تاريخية وطموحات تعبر عنها الإرادة الجماعية التي يصنعها حب الوطن.

✚ **الدولة:** بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة، والجهاز الساهر على سلامتها، وتمثيلها إزاء الدول الأخرى في زمن السلم كما في زمن الحرب.<sup>33</sup>

<sup>32</sup> <http://khaima.com/Taasily-indentity-Ghm>

ولهوية الأمة حدود تنشأ وفقا لظروف تاريخية معينة، وهذه الحدود لا هي أزلية كما يزعم البعض، ولا هي ظرفية متغيرة بسرعة، إنها هوية نسبية تاريخية لا ثابتة أو جامدة، هي خلاصة تاريخ خاص من التجارب الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، وهي بهذا المعنى أمر قابل للتعديل، للتكيف والتفاعل مع الهويات الأخرى بشرط أن يتم ذلك باختيار وإع ضمن معادلة متكافئة، تقرها الإدارة الجماعية لكل أفراد الأمة في ظروف موضوعية.<sup>34</sup>

إن العامل الأساسي في تحديد هوية أمة من الأمم، هو خلفيتها الثقافية والتاريخية، وأيضا صراعاتها الراهنة، والتحديات الخارجية المفروضة عليها والتجارب المختلفة، والأوضاع الخاصة التي تمر بها الأمة هي التي تصقل وتصهر هوية أفرادها، ويشاركون كلهم في وضع تلك الهوية الجماعية، ويتعودون عليها بمرور الزمن فتصبح في نظرهم أصلية كلما تقادمت وكأنها طبيعية، وجزء من النظام الطبيعي نفسه، بالرغم من ثبوت الطبيعة وتغير المعطيات الثقافية والمراحل التاريخية.<sup>35</sup>

### 2. مقومات الهوية الثقافية:

يقصد بمقومات الهوية الثقافية تلك الخصائص العقلية والانفعالية أو الوجدانية، وبالتالي السلوكية التي تشيع بين عدد كبير من أفراد قوم ما وتتخذ شكل النمط الذي يميزهم عن غيرهم من الأقسام، ويتضح من هذا التعريف أن الهوية الثقافية لا تتكون من عامل واحد، وإنما هي محصلة عديد من العوامل الدينية واللغوية والتاريخية والسياسية وغيرها التي تتفاعل مع بعضها البعض تفاعلا مستمرا، وبهذا فإن مقومات الهوية الثقافية هي تلك

<sup>33</sup> محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية - تقسيم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي، مركز دراسات الوحدة العربية، أبحاث ومناقشات الندوة الفكرية "العرب والعولمة"، الطبعة الثالثة، بيروت، 2000، ص 298.

<sup>34</sup> نديم البيطار، حدود الهوية القومية، نقد عام، دار الوحدة، بيروت، 1982، ص 67.

<sup>35</sup> محي الدين صابر، الإبداع والهوية والتوجيه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص 16.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

العوامل التي تؤثر في تكوين الأمة وتحدد ملامحها. وفيما يلي سنلقي الضوء على أهم العوامل التي تؤثر في الأمم أو في هويتها الثقافية:  
أولا العامل الديني: إن الدين الإسلامي هو أحد مقومات الثقافة العربية وبقدر ما يقوم الدين بتشكيل

الثقافة يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم، وهو يفضي إلى تعبئة المخيال الاجتماعي برموز وقيم وعادات وتقاليد من شأنه استثمارها في الحقل الثقافي.<sup>36</sup>

فالدين من أهم العناصر التي تحدد قيم ومفاهيم الأفراد وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وآرائهم بخصوص الطبيعة والإنسان فقط وإنما تخاطب أيضا ضميره ووجدانه لذلك فليس غريبا أن يكون الدين أو المذهب الديني عنصرا أساسيا في تكوين الطابع القومي، ذلك لأن الدين يولد نوعا من الوحدة في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه ويثير في نفوسهم بعض العواطف والنزعات الخاصة التي تؤثر في أعمالهم.<sup>37</sup>

### ثانيا العامل اللغوي:

تعتبر اللغة وعاء الثقافة لأنها تشتمل على تاريخ الأمة وعلى أدبها من نثر وشعر وعلى تراثها الفكري من علوم ومعارف، ولذا فهي العنصر الأهم من العناصر البنائية لثقافة الأمة، وهي التي تهب الفرد انتمائه الحقيقي إلى مجتمعه القومي، وهي التي تجعل لكل مجتمع مكانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر القوميات<sup>38</sup>، فاللغة العربية مثلا هي العامل

<sup>36</sup> عماد عبد الغني، سوسولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحدائث إلى العولمة، مركز دراسات، الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006، ص138. 2006.

<sup>37</sup> محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، ط1، القاهرة، 2009، ص44.

<sup>38</sup> محمد عبد الرؤوف عطية، مرجع سابق، ص46.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الأساسي المحرك للهوية الثقافية العربية وشرط حصانتها وديمومتها،<sup>39</sup> ومنه يتضح أن وحدة اللغة هي وسيلة الأمة في تدعيم ثقافتها وتعزيز تراثها وتعميق هويتها وتوجيه قدراتها على الإبداع والتجديد في مختلف العلوم والفنون والآداب.

### ثالثا العامل التاريخي

يعد التاريخ بمثابة شعور الأمة وذاكرتها، إذا كانت اللغة روح الأمة وحياتها ومحور قوميتها وعمودها الفقري، فالتاريخ يكون للأمة شخصيتها، وإذا كانت لكل أمة هويتها أو نظامها الذي ينمو ويتطور بفعل ظروف الزمان والمكان جميعا، أو يفعل جملة الأحداث التي يمر بها الفرد والمجتمع على حد سواء، فإن التاريخ يشكل الروابط القائمة بين أفراد المجتمع الواحد من جانب وبين المجتمع وغيره من المجتمعات من جانب آخر.<sup>40</sup>

كذلك فإن وحدة القيم ووحدة اللغة ووحدة الفكر ووحدة الأدب ووحدة العادات والتقاليد، ووحدة النظر إلى الحياة، يرجع ذلك كله في المقام الأول إلى وحدة التاريخ، فجميع تلك المقومات الثقافية وليدة عملية تاريخية، وعليه فإن العامل التاريخي من أهم عوامل تشكيل القومية فهو الذي يصنع وجدان الأمة ويكون ضميرها ويحدد فلسفتها ويبلور أهدافها، ولكي تكون مجموعة من الناس أمة يجب أن تنصهر أولا في بوتقة التاريخ الذي يوحد بين الأهداف وينمي الإحساس بالانتماء.<sup>41</sup>

<sup>39</sup> صالح أبو الأصعب، تحديات الإعلام العربي - دراسة الإعلام - المصادقية، الحرية، التنمية والهيمنة الثقافية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ص 46.

<sup>40</sup> محمد عبد الرؤوف عطية، مرجع سابق، ص 47-48.

<sup>41</sup> إمام مختار حميدة وعبد الرؤوف محمد الفقي، القومية العربية كما تناولتها كتب التاريخ في المرحلة الثانوية العامة في مصر، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد 31، ماي، 1995، ص 9-10.

رابعا العامل الاجتماعي:

إن توحد أمة من الأمم يتوقف بالضرورة على وحدة نظامهم الاجتماعي المكون من القيم والعادات والتقاليد وكل ما يتعلق بالمسائل الاجتماعية من علاقات لأفراد داخل الأسرة وخارجها، ولا شك أن الحياة القائمة على عوامل المحبة والألفة والوحدة الاجتماعية تؤدي إلى التعاطف والتماسك الاجتماعي، ومن هنا كان للعامل الاجتماعي، دور هام في تدعيم الهوية الثقافية<sup>42</sup>.

5. التحديات التي تواجه الهوية الثقافية:

إذا كان التنافس يشتد الآن بين الأطراف الدولية في ظل التطور التكنولوجي الهائل الذي وفرته الأقمار الصناعية في عصر السماوات المفتوحة، فإن محاولات الاستحواذ على شعوب المنطقة العربية تتزايد خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبعد الاتهامات المتبادلة بين الشرق والغرب، حيث اتهم الغرب الشرق العربي الإسلامي بتزايد الكراهية نحو الغرب واتهم الشرق العربي الإسلامي الغرب بتشويه صورة العرب والمسلمين.<sup>43</sup> لقد تسابقت العديد من الدول في إطلاق موجة من القنوات الفضائية الناطقة بالعربية للترويج لسياستها ومصالحها في المنطقة العربية، من أمثلتها القناة الأمريكية الناطقة بالعربية " الحرة " حيث أصبحت القنوات الفضائية الناطقة بالعربية محورا لاهتمام عدد كبير من الدول التي ترصد لها ميزانيات هائلة، وتستخدم إمكانياتها البشرية والتقنية لجذب عيون

<sup>42</sup> محمد عبد الرؤوف عطية ، مرجع سابق ، ص 48.

<sup>43</sup> محمد ناصر عبد الباسط، الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012، ص 171.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وآذان المشاهدين العرب<sup>44</sup>، ولا شك أن الغزو الثقافي عبر مختلف وسائل الإعلام الحديثة يعد تهديدا لهوية الشعوب ويجعل من كيفية الحفاظ عليها أمرا صعبا وشائكا.

لقد وضعت أكثر الدول عراقة احتياطات خاصة للحفاظ على هويتها حين وافقت على اتفاقية منظمة التجارة العالمية " الجات" لكنها ترددت كثيرا أمام البند المتعلق بالثقافة والإعلام، وأرجأت الموافقة عليه إلى أجل، لأن كل دولة تخشى من فقدان هويتها الثقافية أما قوة التأثيرات، الثقافية والإعلامية الأجنبية.<sup>45</sup>

ومعنى هذا أن الخوف على الهوية لم يعد قاصرا على دول بعينها، وإنما أصبح هاجسا يؤرق مفكري أعرق الدول، وهذا الفكر أخذ يولي الثقافة اهتماما يتعاضم تدريجيا حتى أصبحت من أهم العوامل التي تساهم في فهم حالة التغيير الحضاري التي يعيشها العالم اليوم، فالثقافة تعتبر المكون الأساسي لوجدان أي مجتمع وهي روح حضارته لكونها تعبر عن العمق التاريخي المتراكم والترسب في المجتمع.<sup>46</sup>

إن مشكلة الهوية أصبحت من الموضوعات الثقافية، وقضايا الفكر السياسي والاجتماعي التي يحتدم النقاش حولها، وتشغل الدوائر العلمية، نظرا لصراع الهويات الناتج عن هذا الكم من الرسائل الإعلامية المعبرة عن هويات مختلفة، وربما متباينة في عصر السماء المفتوحة، وفي مثل هذه الأجواء تسعى المجتمعات إلى الحفاظ على ذاتيتها وأصالتها وتقاليدها، والسؤال الذي نطرحه الآن هل تنجح مثل هذه المساعي في وقت توضع فيه

<sup>44</sup> هبة أمين شاهين، المعالجة الإخبارية للقضايا العربية في القناة الفضائية الإسرائيلية الموجهة باللغة العربية - دراسة تحليلية - أبحاث المؤتمر العلمي السنوي العاشر، كلية الإعلام، ص 732 .

<sup>45</sup> ساني محمد ربيع الشريف ، القنوات الفضائية العربية والحفاظ على الهوية، ورقة بحث مقدمة إلى ندوة " الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي، القاهرة رابطة العالم الإسلامي، 1998 ، ص 2-3 .

<sup>46</sup> جيهان سليم، "هوية الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة"، مجلة المستقبل العربي، العدد 7/293، القاهرة، 2003، ص 118 .

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الخصوصية في مواجهة غير متكافئة مع العالمية والمحلية مع الكونية، والتقليدية مع الحداثة، ... الأنا في مواجهة الآخر، والأنا في هذا السياق هو الذي يدافع عن الهوية والخصوصية والمحلية والتقليدية أما الآخر فهو الذي يتحد مع العولمة والعالمية والمعاصرة والكونية والحداثة بعيدا عن ذاتيته.

ويمكن تقسيم التحديات التي تواجه الهوية العربية إلى تحديات داخلية وأخرى خارجية.

### 1.5 التحديات الخارجية

تعد " العولمة " التي ظهرت بقوة على الساحة خلال العقد الأخير من القرن الفائت أبرز تحد يواجه الهوية العربية وأصعب اختيار لمدى تأصل هذه الهوية في الكيان العربي وقدرتها على الصمود ومقاومة الذوبان والاضمحلال، ويمكن القول أن الهوية العربية بحق تقف الآن عند مفترق الطرق<sup>47</sup>.

لقد ارتبط سؤال الهوية بعملية العولمة باعتبارها القضية المحورية التي تعبر عن مدى التحدي الحضاري الحقيقي الذي يشهده العالم العربي مع نهاية الألفية الثانية، حيث يكاد يكون سؤال الهوية الهاجس الوحيد الثابت في أي معالجة لصيرورة العولمة، وبخاصة وأن البعض يراها وكأنها مخطط محكم، وإستراتيجية محددة تم تخطيطها وتنفيذها بوعي، وقصد بها اجتياح بقية العالم وتهديد الثقافات المحلية والقومية الأخرى.<sup>48</sup>

إن الزيادة في المضامين الغربية الموجهة للمنطقة العربية والتي تبث عبر مختلف وسائل الإعلام الجديد قد يهدد بنوع من الذوبان الثقافي، وغياب أهم ملامح الهوية العربية.

<sup>47</sup> محمد ناصر عبد الباسط، مرجع سابق، ص 174.

<sup>48</sup> حيدر إبراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم الفكر، المجلد 28، العدد الثاني، الكويت، 1998، ص 101.



### 2.5 التحديات الداخلية

وتتمثل في غياب دور الأسرة، وتعدد أنظمة التعليم، واختلاف فلسفتها، بالإضافة إلى البعد عن العربية اللغة الأم، واستبدالها في كثير من المواقع بالإنجليزية، هذا إلى جانب شيوع اللهجات الدارجة بما فيها من تعبيرات تعكس مدى انحدار المستوى اللغوي في المنطقة العربية، ولنلمس ذلك جليا خاصة في مواقع الدردشة على شبكات التواصل الاجتماعي. إن الهوية العربية تمر حاليا بفترة عصبية نتيجة لتوارد متغيرات عدة مرت عليها، وعلى الرغم من أن لبعض هذه المتغيرات جذور سابقة، إلا أن وطأتها قد زادت حدة في الآونة الأخيرة، نظرا لبروز معطيات عديدة على الساحتين، الدولية والإقليمية أوصلتها إلى ما يمكن تسميته بمرحلة الانحصار المهدد للانكسار.<sup>49</sup>

إن الإعلام الأجنبي قد يلعب أكثر من دور فيما يتعلق بإعادة تشكيل هوية المجتمعات المحلية، فإما أن يساهم في ضعف هذه الهوية، من خلال فرض مضامينه وقيمه وتوجهاته وسياساته وثقافته على شعوب المجتمعات المحلية، وإما أن يدعم الهوية ويقومها من خلال عودة المجتمعات المحلية إلى قيمها وتراثها وتاريخها ومعتقداتها كنوع من أنواع مقاومة التأثيرات السلبية التي يمكن أن تحدثها المواد الإعلامية الأجنبية، ولا بد أن نشير إلى قدرة المجتمعات على الاستفادة من التفاعل مع المضامين الأجنبية مما يثري هويتها.<sup>50</sup>

<sup>49</sup> عبد الرحمن محمد الشامي، الانترنت والهوية العربية، الفروض والمخاطر - دراسة تحليلية، أبحاث المؤتمر العلمي السنوي العاشر لكلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 635.

<sup>50</sup> تريا أحمد البدوي، علاقة المضمون الإعلامي الأمريكي بالهوية القومية للشباب المصري الجامعي، أبحاث المؤتمر العلمي السنوي العاشر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 540-541.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

إن ما يعيشه العالم الآن من طفرات تكنولوجية متلاحقة، وضعت المجتمعات الإنسانية على حافة الهاوية،...قيم متباينة يحملها بث وافد نماذج وسلوك يروج لها إعلام عالمي قد لا يؤمن كثيرا بفكرة الخصوصية الثقافية، وهذا قد يعني ذوبان الهوية المحلية الإقليمية. إن تأثر الهوية بالمضامين العابرة للقوميات، أمر حتمي لا مفر منه، ويكفي العولمة بما تفرزه من إنتاج إعلامي يدعو إلى المزيد من الاندماج، حاملا ثقافة استهلاكية، وإذا كانت الهوية والعولمة قد التقيا فهذا ليس معناه أن الصدام هو النتيجة الوحيدة لمثل هذا اللقاء، فنسبية الهوية تجعلها مرنة بقدر إمكانها من التعايش بل ومن الاقتباس من الثقافات الأخرى، ويساعدها على ذلك عوامل التقارب وسقوط الحواجز الجغرافية، وعندئذ يحدث التفاعل الإيجابي الخلاق بين الهوية والعولمة.

إن إلزام العالم بأسره بانتهاج نظام سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي واحد، هو عمل ضد سنن الله في خلقه، بقدر ما هو خروج عن منطق التاريخ وقانون الطبيعة، ولئن كان مصير هذه السياسة الاستعمارية الجديدة سائرا إلى إفلاس لا محالة، فإن هذا لا يمنع من استمرارها إلى أمد قد يطول في طمس الخصوصيات الثقافية والحضارية للهويات الوطنية للأمم والشعوب في المدى القريب والبعيد، والمهددة لسلامة الكيان الإسلامي بصورة عامة، باعتبار أن الحرب ضد الكيان الإسلامي هي حرب ضد الهوية، يقصد بها تمهيد الطريق نحو فرض الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والثقافية.<sup>51</sup>

إن التحديات التي تواجه الهوية الثقافية- في ظل التطور التكنولوجي الهائل - كثيرة وهذا ما يجعل الإحساس بخطر فقدان الهوية يتنامى بين المجتمعات، لا فرق في ذلك بين مجتمع

<sup>51</sup> مسعود ضاهر، "من كلاب - شرق غرب -الشرخ الأسطوري لجورج قزم"، مجلة المستقبل العربي، العدد 297 بيروت،

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

متقدم وآخر نامي، وفي مثل هذه الأجواء تسعى المجتمعات إلى الحفاظ على ذاتها، وأصالتها، والسؤال الذي يطرح الآن...هل تنجح مثل هذه المساعي في وقت توضع فيه الخصوصية في مواجهة غير متكافئة مع العولمة؟

### IV. مفهوم العولمة:

#### 1. لغة:

يعود لفظ عولمة في أصلها إلى الكلمة الانجليزية « Global » والتي تعني عالمي أو دولي أو كروي، وترتبط في أحيان كثيرة بالقرية، ويصبح معنى المصطلح " القرية العالمية village Global أي أن العالم عبارة عن قرية كونية واحدة.

أما المصطلح الانجليزي «Globalization» فيترجم إلى الكوكبة ويتصل بها فعل "عولم" على صفة "فعل"<sup>52</sup> وفي اللغة الفرنسية نستخدم مصطلح «Mondialisation» مشتقة من كلمة «Monde» وهي بذلك تعني الكون والكونية، وقد استخدمت أربع كلمات في اللغة العربية للدلالة على هذه الظاهرة وهي: العولمة، الكونية، الكوكبة والشمولية وكانت الغلبة في النهاية لمصطلح العولمة.

والعولمة في اللغة العربية اسم مصدر على وزن " فوعلة " مشتق من كلمة "العالم" نحو "القبولة" المشتقة من كلمة "القالب" وتبين لنا هذه الصيغة على وجود فاعل يقوم بالفعل<sup>53</sup> ويقول Charles Halary "أنه لا فرق بين تسميتها بمصطلحات العولمة أو علاقات ما بين القوميات أو الكوكبة لأنها مصطلحات تفسر نفس الظاهرة."<sup>54</sup>

<sup>52</sup> جليل وديع شكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، لبنان، 1997.

<sup>53</sup> حامد عمار، مواجهة العلوم في التربية والتعليم، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000.

<sup>54</sup> حسن حنفي، صادق جلال العظم، ما العولمة؟، دار الفكر، دمشق، 1999.

2. اصطلاحاً:

-تعريف Ronald Robertson: "العولمة هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش."<sup>55</sup>

-تعريف Malcolm Waters: "العولمة هي كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو من دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد."<sup>56</sup>

-تعريف Mac Grew: عرف العولمة في مؤلفه «Conceptualizing Global Politics» على أنها "تصف عملية يصبح بموجبها للأحداث والقرارات والنشاطات في مكان ما من العالم نتائج مهمة لأفراد ومجتمعات في أمكنة أخرى بعيدة."<sup>57</sup>

-تعريف Anthony Giddens: "العولمة هي مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية، هذه الروابط التي تزداد يوماً بعد يوم لا تعني إلغاء المحلي إلغاء كاملاً ولا تعني أن البعد العالمي قد أنهى البعد المحلي، ولا تعني استبدال الخارج بالداخل، كل الذي تتضمنه العولمة كامتداد وكنيجة للحداثة هو إضافة بعد جديد إلى الأبعاد المحلية، حيث يصبح العالم الخارجي بنفس حضور العالم الداخلي في تأثيره على سلوكيات وقناعات وأفكار الأفراد."<sup>58</sup>

<sup>55</sup> حسنين توفيق إبراهيم، "ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 17، 1990.

<sup>56</sup> حسنين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997.

<sup>57</sup> رمضان الأنفي، العولمة والأمن: الانعكاسات السلبية والإيجابية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 1998.

<sup>58</sup> زيبغيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة أمل الشرقي، الأهلية للنشر، الطبعة الأولى، الأردن، 1999.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

-تعريف صندوق النقد الدولي: "العملة هي الاعتماد المتبادل الاقتصادي المتنامي لمجموع بلدان العالم، و الناتج عن زيادة حجم وتنوع المبادلات العابرة للحدود من السلع والخدمات، وكذلك من التدفقات الدولية لرؤوس الأموال في نفس الوقت الذي يشهد فيه العالم انتشارا متسارعا و شاملا للتكنولوجيا"<sup>59</sup>

إن المشكلة الرئيسية التي تواجه مفهوم العملة هو ارتباطه بعدد من التحذيرات السياسية ذات الطابع الإيديولوجي، التي غالبا ما تنعكس على التعريفات التي يطلقها الباحثون والمهتمون بهذا المجال، الأمر الذي أدخل مفهوم العملة في متاهات الحسابات والاعتقادات، ومحل الاختلافات في الفهم لدى أهل الفكر، وخاصة المختصين منهم في مجال التيارات الأيديولوجية خاصة، إن هذا يعني اختلاط في المفاهيم بين العملة كمفهوم وبين مصطلحات تتقارب من مفهومها، الأمر الذي جعل أهل الاختصاص يطرحون تصورات ثلاث للعملة كحالة للوقوف على المعنى الحقيقي لكل من مفهوم العملة : والتيارات الفكرية التي تقترب منها في الفهم والمعنى وهذه التصورات هي:<sup>60</sup>

- العملة كأيديولوجية **Globalism**: وتعني أن العملة طرح مذهبي يقوم على فكرة انتصار الحضارة الغربية التي تؤسس لحضارة إنسانية جديدة أو حضارة تكنولوجية تقود العالم.
- العملة كظاهرة **Globalization**: وهي تشير إلى مجموعة من الإجراءات والممارسات والسياسات الصادرة عن القوى الكبرى في العالم، وردود الفعل التي تصاحبها.

<sup>59</sup> عبد الوهاب إبراهيم، أسس البحث الاجتماعي، مكتبة نهضة الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1985.

<sup>60</sup> محسن أحمد الحضري، العملة - مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2000، ص 25-27.

– العولمة كعملية **Globality**: وهي تشير إلى أنها مرحلة تاريخية أو هي بمثابة تطور نوعي جديد في التاريخ الإنساني، ومن ثم فهي محصلة تطور تاريخي تراكمي. وبصفة عامة فإن العولمة **Globalization** تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل.

### 3. مفهوم العولمة الإعلامية:

على كثرة الحديث عن الإعلام والعولمة في جميع المجالات، إلا أنه لم تظهر سوى محاولات قليلة لتحديد مفهوم عولمة الإعلام، والمتابع لهذه المحاولات يلاحظ أنها اتسمت بالاستقطاب الحاد بين تيارين<sup>61</sup>.

#### التيار الأول:

يؤيد بحماس ودون تحفظ عولمة الإعلام ويبرز إيجابياتها باعتبارها تدعم التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال، وتوفر للجمهور فرصا غير محدودة لحرية الاختيار بين وسائل الإعلام والمعلومات، وفي هذا السياق ناقش "جيدنز" عولمة وسائل الإعلام **Media Globalization** على أنها ضغط للزمان والمكان، وهي سمة رئيسة في العالم المعاصر، وأشار إلى أن عولمة الإعلام هي الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه، وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي، وأكد "جيدنز" على أن وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والقليل من مشاعر الانتساب، أو الانتماء إلى مكان محدد، وشدد "جيدنز" على أهمية دور الإعلام في خلق وتضخيم الحقائق اعتمادا على الصور والرموز.

<sup>61</sup> محمد شومان، "عولمة الإعلام والنظام الإعلامي العربي"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم الفكر، المجلد 28، العدد 2، 1999، ص 159.

التيار الثاني:

يعارض بشدة عولمة الإعلام، ويفرض ما يقال عن ايجايبتها، وينظر إليه باعتبارها نфия للتعددية الثقافية، وتشيدا لقيم الربح والحسارة، وآليات السوق في مجال الإعلام والاتصال والمعلومات، علاوة على الاعتداء على حرية وسائل الإعلام والحق في الاتصال، وتفويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسيات .

ولعل أشهر أصحاب هذا التيار " هيرت شيلر " الذي يعرف عولمة الإعلام بأنها تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية (عابرة الجنسيات) التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي ويؤكد " شيلر " على أن أسلوب الإعلان الغربي ومضمون الإعلام يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القومية أو الوطنية<sup>62</sup>.

وفي الإطار نفسه يرى " تشو مسكي " أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعلان، خاصة الإعلان عن السلع الأجنبية وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن، ويؤكد " تشو مسكي " على أن العولمة هي التوسع والتعدي على القوميات من خلال شبكة عملاقة شاملة يحركها الاهتمام بالربح، وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص، حيث يدمن الجمهور أسلوب حياة قائم على حاجات مصطنعة مع تجزئة الجمهور، وفصل كل فرد عن الآخر، حتى لا يدخل الجمهور الساحة السياسية، ويزعج أو يهدد نظام القوى المسيطرة في المجتمع<sup>63</sup>.

<sup>62</sup> Silvia washboard, "when the cart of media is before the horse of identity", Acritique of technology Centred, VIEWS on globalization, communication research Vol 25, N 04, August, 1998, p 377.

<sup>63</sup> محمد شومان، مرجع سابق، ص161.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وتبقى محاولة " الدكتور محمد شومان " رائدة في مجال تحديد مفهوم واضح لعولمة الإعلام والاتصال، والتي رآها بأنها" عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة، والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات، وذلك لدعم وتوحيد ودمج أسواق العالم من ناحية، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعددة الجنسيات على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى<sup>64</sup>.

وينطوي مفهوم عولمة الإعلام على مجموعة من الأبعاد والمكونات الأساسية هي<sup>65</sup>:

1. أنها عملية متسارعة التغير، وبالتالي لم تشكل ملامحها النهائية بعد، فهي تمر بمرحلة انتقالية، وذلك لسببين هما: الأول: أن عولمة الإعلام تعتبر أحد أبعاد عملية أوسع هي عولمة الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة، ونظرا لعدم الاستقرار أو تبلور عملية العولمة فإن هناك مجموعة من الرهانات والتحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تحدد مسار تطور -بل ومستقبل -عملية العولمة الإعلامية. الثاني: أن عولمة الإعلام تعتمد في بعد مهم منها على نتائج الثورة في مجال الاتصالات، والتي بدأت لتوها، وسوف تستغرق تطوراتها عدة عقود قادمة، وستدفعها إلى الأمام التطبيقات الجديدة، أي الأدوات الجديدة التي ستلبي حاجات غير متنبأ بها حاليا.

<sup>64</sup> رحيمة الطيب عيساني، الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية- الشباب الجامعي

تمودجا، -أطروحة دكتوراه غير منشورة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006، ص 119.

<sup>65</sup> محمد شومان: عولمة الإعلام والهوية الثقافية، ندوة العولمة، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ص 82-88.



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

2. الترابط والتكامل بين مجالات الإعلام وتكنولوجيا الاتصال ومجتمع المعلومات، بحيث أصبح من الصعب تعريف الإعلام والاتصال بمعزل عن تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، فالثورة العلمية، أوجدت وسائل جديدة، كالبث التلفزيوني، والصحافة الالكترونية عبر شبكة الانترنت، علاوة على التطبيقات المختلفة للوسائط المتعددة.

3. النمو الهائل في اقتصاديات الإعلام والاتصال والمعلومات، حيث أفضى هذا النمو إلى مزيد من التداخل بين عولمة الإعلام وعولمة الاقتصاد، وذلك بالنظر إلى الدور الكبير الذي يلعبه قطاع الاتصالات والإعلام والمعلومات في اقتصاديات الدول الكبرى والأسواق العالمية.

4. توسيع الخيارات والبدائل الإعلامية أمام الجمهور، فقد وفرت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وبصورة غير مسبقة مئات القنوات الفضائية، وآلاف الصحف والمجلات الورقية والالكترونية، ومئات المواقع على شبكة الانترنت.

5. تقليص دور الحكومات والمنظمات الدولية في تنظيم بيئة الإعلام والاتصالات المحلية والدولية لصالح الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات، وفي هذا السياق تطرح عولمة الإعلام مشكلة خصخصة وسائل الإعلام والاتصال وإنهاء دور الدولة في مجالات الإعلام.

### 4. وسائل وأدوات العولمة الإعلامية:

تحدد الأبيات النظرية والمعرفية وسائل وأدوات العولمة الإعلامية في الصحافة الدولية، الإذاعات الدولية، وكالات الأنباء العالمية، البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، وشبكة الانترنت، وتعد الوسيطتين الأخيرتين من أهم هذه الوسائل وأكبرها دورا في عمليات العولمة الإعلامية:

شبكة الانترنت : تعرف الانترنت بأنها " توصيلات تعاونية لعدد من شبكات الحاسبات الآلية، وهي مكونة من كلمتين هما: " Inter،Connection " وكلمة "Network"، وهذا يعني أن مئات الشبكات المربوطة مع بعضها البعض مكونة من حواسيب آلية مختلفة وكذلك تكنولوجيا مختلفة ثم توصيلها ببعضها البعض بطريقة بسيطة وسهلة، بحيث تبدو كأنها قطعة واحدة أو نظام واحد دون إحساس أي من الأطراف بأنه يختلف فنيا عن الآخر" وهناك وسائل إعلامية كثيرة كوكالات الأنباء، والأشرطة السمعية، وما أتاحتها وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني، وغيرها مما يساعد على تبادل المعلومات بسرعة فائقة، حيث أصبح العالم الرحب كقرية صغيرة، من حيث انتشار الأخبار وسرعة وصول المعلومات، وتأثير الأحداث، والتدخل في شؤون الآخرين بسرعة مذهلة فانقلاب في روسيا في الشرق، تساهم أوروبا وأمريكا في إسقاطه خلال يومين، وإشاعة حول بنك من البنوك في الغرب تقضي على بنك آخر في الشرق<sup>66</sup>.

### خاتمة:

العولمة ليست خيرا كله وليست شرا كله، وإنما ينبغي على أي أمة أن لا تحدث قطيعة معها كي لا تكون منعزلة عن العامل، وأن لا تكون هذه الأمة منفتحة عليها حتى لا تذوب وتنصر مما يكلفها الكثير، وإنما يجب أن تكون الأمة عالمية بمعنى أن تحافظ على كيانها وهويتها وتفتح على الثقافات الأخرى بالحفاظ على التعدد الثقافي في إطار التوازن والتكامل، وعليها أن تستفيد من مقومات العولمة خاصة وسائل الإعلام بالإيجاب، للعمل على دعم الهوية الوطنية وثبيت خصوصية الهوية لأن تكون قائمة في ظل الفاعلية أخذا وعطاء بين كل الثقافات، وعلى الدول العربية والإسلامية أن تعمل على الإتحاد العربي

<sup>66</sup> عبد الهادي زين، الانترنت العالم على شاشات الكمبيوتر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1998، ص18.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

والثقافي لأنها معنية أكثر من غيرها بظاهرة العولمة، لذا يجب عليها التوحد والعمل المشترك والتصدي معا للظاهرة، ونفس الأمر بالنسبة للأفراد.

### قائمة المراجع:

- 1-إمام مختار حميدة وعبد الرؤوف محمد الفقي، القومية العربية كما تناولتها كتب التاريخ في المرحلة الثانوية العامة في مصر، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد 31، ماي، 1995.
- 2-أحمد محمد الأصبعي، أوراق في المشروع العربي، عمان، دار البشير، عمان، 1996.
- 3-إسماعيل الفقي، إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء (دراسة امريقية )، المؤتمر القومي السنوي الحادي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان " العولمة ومناهج التعليم"، 1999،
- 4-ثريا أحمد البدوي، علاقة المضمون الإعلامي الأمريكي بالهوية القومية للشباب المصري الجامعي، أبحاث المؤتمر العلمي السنوي العاشر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- 5-جليل ودبع شكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، لبنان، 1997.
- 6-جيهان سليم، "عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة"، مجلة المستقبل العربي، العدد 7/293، القاهرة، 2003.
- 7-حسن عبد الله العايد، أثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية، بيروت.
- 8-حيدر إبراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم الفكر، المجلد 28، العدد الثاني، الكويت، 1998.
- 9-حامد عمار، مواجهة العلوم في التربية والتعليم، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000.
- 10-حسن حنفي، صادق جلال العظم، ما العولمة؟، دار الفكر، دمشق، 1999.
- 11-حسنين توفيق إبراهيم، "ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 17، 1990.
- 12-حسنين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 1997.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- 13-رحيمة الطيب عيساني، الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية -الشباب الجامعي نموذجاً، -أطروحة دكتوراه غير منشورة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006.
- 14-رمضان الألفي، العولمة والأمن: الانعكاسات السلبية والإيجابية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 1998 .
- 15-رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 16-زيبغينو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة أمل الشرقي، الأهلية للنشر، الطبعة الأولى، الأردن، 1999.
- 17-ساني محمد ربيع الشريف، القنوات الفضائية العربية والحفاظ على الهوية، ورقة بحث مقدمة إلى ندوة "الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي، القاهرة رابطة العالم الإسلامي، 1998 .
- 18-صالح أبو الأصبع، تحديات الإعلام العربي - دراسة الإعلام - المصادقية، الحرية، التنمية والهيمنة الثقافية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- 19-عفيف البوني، " في الهوية القومية العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 57، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984.
- 20-علي سعيد إسماعيل، الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 2005.
- 21-عصام حسين أحمد، إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، القاهرة، 1991.
- 22-عبد الرحمن العيسوي، نظريات الشخصية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- 23-عزي عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فهم إعلامي متميز، بمركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل، العدد 28، ط1، بيروت، 2003.
- 24-عبد الرحيم درويش، دراسات في الاتصال، مكتبة دمياط، دم، 2006.
- 25-عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحدائث إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006.
- 26-عبد الوهاب إبراهيم، أسس البحث الاجتماعي، مكتبة نهضة الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1985.
- 27-عبد الهادي زين، الانترنت العالم على شاشات الكمبيوتر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1998.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- 28- عبد الرحمن محمد الشامي، الانترنت والهوية العربية، الفروض والمخاطر - دراسة تحليلية، أبحاث المؤتمر العلمي السنوي العاشر لكلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- 29- فؤاده البكري، الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، ورقة بحثية مقدمة ضمن أبحاث المؤتمر الدولي - الإعلام الجديد: تكنولوجيا، لعالم جديد، جامعة البحرين، 9 أفريل، 2009.
- 30- لطيفة إبراهيم خضر، دور التعليم في تعزيز الانتماء، القاهرة، 2000.
- 31- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2000.
- 32- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، د د ن، القاهرة، 1972.
- 33- محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2004.
- 34- محمود أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، القاهرة، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1996.
- 35- محمود أمين العالم، الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر "العولمة والهوية الثقافي"، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم7، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1998.
- 36- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4، دمشق، 1984.
- 37- محمد عمارة، الهوية ضمن كتاب مؤتمر التاريخ الإسلامي وأزمة الهوية، ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط4، ليبيا، 2001.
- 38- مجدي عزيز إبراهيم، المنهج التربوي العالمي، أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001.
- 39- مصطفى محمد رجب وآخرون، أبعاد الذاتية الثقافية في مقررات الدراسات الاجتماعية واللغة العربية بالمرحلة الإعدادية، مؤتمر الدور المتغير للمعلم العربي في مجتمع الغد - رؤية عربية، المؤتمر العلمي الثاني بالتعاون مع ، جمعية وكليات ومعاهد التربية في الجامعات العربية، كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد الأول 18-20، 2000.
- 40- محمد عبد الرؤوف نحيس، "إطار مقترح لمقرر علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية، العامة في ضوء العولمة ومتطلبات الحفاظ على الهوية الثقافية"، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد 70 ، ماي 2011.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- 41- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية - تقسيم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي، مركز دراسات الوحدة العربية، أبحاث ومناقشات الندوة الفكرية " العرب والعولمة"، الطبعة الثالثة، بيروت، 2000.
- 42- محي الدين صابر، الإبداع والهوية والتوجيه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.
- 43- محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، ط1، القاهرة، 2009.
- 44- محمد ناصر عبد الباسط، الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012.
- 45- مسعود ضاهر، "من كتاب - شرق غرب - الشرخ الأسطوري لجورج قزم"، مجلة المستقبل العربي، العدد 297، بيروت، 2003.
- 46- محسن أحمد الخضري، العولمة - مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر الادلولة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2000.
- 47- محمد شومان، "عولمة الإعلام والنظام الإعلامي العربي"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم الفكر، المجلد 28، العدد 2، 1999.
- 48- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2001.
- 49- نديم البيطار، حدود الهوية القومية، نقد عام، دار الوحدة، بيروت، 1982.
- 50- هبة أمين شاهين، المعالجة الإخبارية للقضايا العربية في القناة الفضائية الإسرائيلية الموجهة باللغة العربية. - دراسة تحليلية - أبحاث المؤتمر العلمي السنوي العاشر، كلية الإعلام.
- 51-Bernardo M. Ferdman: **Literacy and culture Identity**: Masahiro Minami & Bruce P. Kennedy (Editors) "Language Issues in Literacy and Bilingual Multicultural Harvard Educational Review, (U S A), 1998. Education,
- 52-Kaki Badaoui, **A Dictionary of the Social Sciences**; Beirut lilraisie du linkman, 1986.
- 53-Silvia washboard, "**when the cart of media is before the horse of identity**", Acritique of technology Centred, Vieus on globalization, communication research Vol 25, N 04, August, 1998.



الحقل القيمي في ظل شرطية الاتصال الجديد  
(مقاربة سوسيو مفاهيمية ضمن فضاء خدمة الإنترنت)

د. بومدين مخلوف

جامعة محمد بوضياف "المسيلة"

ملخص:

الحقل القيمي من أهم أسس بناء الإطار المرجعي والارتكاز الاستدلالي للفرد، ويضم عدد كبير من نتائج التواصل الاجتماعي بين الأجيال السابقة والحاضرة وتواصلها مع غيرها من الشعوب والثقافات، فتشمل التعاليم الدينية والأخلاقية، الأعراف، العادات، وغيرها من الأمور التي استقر المجتمع أو الجماعة على قبولها في تحديد ما هو مقبول أو مرفوض اجتماعياً، ويرجع إليها الفرد في سلوكه الاجتماعي.

الكلمات الافتتاحية: القيم، الإنترنت، مجتمع الشبكة، الاتصال.

ملخص باللغة الأجنبية:

The value field is one of the most important foundations for building the frame of reference and the inference of the individual. It includes a large number of results of social communication between the previous and present generations and their interaction with other peoples and cultures. These include religious and ethical teachings, customs, customs and other matters that the community or community agreed to accept. To determine what is acceptable or socially unacceptable, and to which the individual is responsible for his or her social behavior.



### الإشكالية:

قد يشكل حقل القيم مفهوم خاص عن الصيرورة التي أساسها التفاعل والانبهار والتغير، وقد يتأسس ويتأصل وفق مقاربات ومنظورات أصيلة، والتي قد تتجسد في خلق مشروع مجتمعي وفق معايير انتقائية قيمية في ظل التحولات السريعة والمؤثرات الجانبية المستحدثة.

وفي ظل التحولات وغزو الأفكار والقيم والمعايير ومستوى الثقافة والتجاوب، يمكن للرصد السوسيولوجي تفعيل علمية الوعي وتمكين الاتصال الشخصي كواجب أخلاقي والالتزام كضمير قيمي، وإدراك التقنية كقيمة فكرية من حيث المضمون، مما يحقق الوجود الاجتماعي والتفاعل الإيجابي.

وفي ظل اتساع فضاء الإعلام والاتصال المستحدث، وضمن الطرح السوسيولوجي فالقيم داخل هذا المجال قد تمثل رغبة انفعالية ذاتية، ومركز للتحولات القابلة للاختراق، وأمام هذه الأوضاع يمكن اعتبار معيار المضمون السوسيولوجي أنه يتشكل وفق مبدأ العقل وإثبات الذات، وبالتالي ممارسة الانتباه والتفكير التي تسمح للفرد تدريجياً بالتأقلم مع الواقع الخارجي والتكيف معه.

وضمن هذا التناقض فالسوسيولوجيا كفاعل اجتماعي تتجسد في تمكين الفرد والمجتمع، وإدراك الذات والذات الاجتماعية بوصفها موضوعاً يتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل.

وضمن السياق التاريخي قد ترجع شبكة الإنترنت كبنية (Structure) محورية ضمن نسق تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC) في العصر الحالي إلى عام (1973)، حين قدمت مجموعة من الباحثين الخطوط التأسيسية والنقاط الارتكازية لمحرك الإنترنت الحالي،

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

والذي أصبح يسمى بالاتصالات اللاسلكية وهو ما عرف باسم "بروتوكولات الاتصال"،<sup>1</sup> وفي عام (1996) بدأ العالم يتصل بشكل دائم في الإنترنت وبدأت الخدمة تدخل الدول العربية سواء على النطاق المؤسسي أو النطاق الشخصي.<sup>2</sup>

أما عن الثورة الحقيقية والمكثفة والمعقدة (La Complexité) في عالم الإنترنت فقد كانت مع ظهور شبكة الويب العالمية (World Wide Web)، ومما ساعدها على قوة الانتشار ضمن الحقل المجتمعي هو مضاعفة سرعة خطوط الاتصال، وظهور الشركات المتخصصة (Entreprises Spécialisées) بالإنترنت في تطوير وجودة المواقع (Sites) ولغات البرمجة (Langues de Programmation)، والموفرة لمحركات البحث التي تغطي مختلف الحقول، الثقافية والسياسية، العلمية والاجتماعية.<sup>3</sup>

وضمن هذا النسق التأسيسي (Constitutifs) للشبكة فهي مكون بنائي يتحدد في النظام المتكامل من أنظمة الاتصال (Systèmes de Communication)، يتمثل في المعدات التقنية وجهاز المودم (Modem) الذي يقوم بتحويل الإشارات الرقمية (Digitales Signales) إلى إشارات تناظرية (Analogie Signales) تتماشى مع خطوط الهاتف.<sup>4</sup>

### I. النسق البنيوي للشبكة الإعلامية العالمية: (Internet)

المتضمن مجال مسار تطور خدمة الإنترنت ضمن النسق التكنولوجي المعاصر قد يلاحظ الارتباط القوي والمعقد بين التقنية (Technique) ووسائل الربط الاتصالي الشبكي، أي

1- فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مطبعة قسنطينة، قسنطينة، 2006م، ص. 141، 142.

2- منال المزاهرة: تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، دار المسيرة، ط1، 2014م، ص. 284.

3- منير الجنيتي وآخرون: بروتوكولات وقوانين الإنترنت، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2005م، ص. 9.

4- محمد عبد السمیع وآخرون: الاتصال والوسائل التعليمية، مركز الكتاب للنشر، مصر، 2001م، ص. 208.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

أنها تحقق إثبات وجودها وبشكل قوي على مستوى سمات التقنية الخاصة بها، وكذلك من حيث نوعية شبكات الاتصال (Réseaux de Communication)، فجودة وتطور المكونات البنائية للشبكة تقنيا واتصاليا من حيث تناسق الأدوات واندماجها قد يساهم في تحقيق مكانة وقوة الشبكة، وبروزها وهيمنتها وسيطرتها (Domination) على مختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال الأخرى.

وضمن حقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العصر الحالي قد يلاحظ وبشكل دقيق أن شبكة الإنترنت علامة بارزة من حيث البنية المعلوماتية، ومن حيث الجودة ودقة البناء وكثافة وتدفق المعلومات، فهي بذلك فضاء عالمي وبنية إعلامية اتصالية تفاعلية قد تساهم في تشكيل عالم مواز للعالم الواقعي، وخلق مفاهيم مستحدثة تفتقد للعلامات الاستدلالية القيمة على مستوى البنية الاجتماعية.

ومع هذا الزخم والتطور المعقد والمكثف لوسائط الاتصال الحديثة من حيث الكفاءة والقدرة على تنوع صيغ المعلومات، ومعالجة أنواع المعلومات التي تصل عبر شبكة الإنترنت في أشكال متنوعة وعالية الجودة، ونظرا لأهمية وخطورة وقدرة هذه الشبكة الخارقة على اختزال المسافات، ظهرت مفاهيم ونظريات جديدة تفسر عمليات الاتصال الجديدة.<sup>5</sup>

### II. خدمة "الإنترنت" للاتصال المستحدث: (La Nouvelle Communication)

في ظل هذا الرصد الذي عرفه عالم تكنولوجيا الإعلام والاتصال وخاصة في مجال مواقع الإنترنت (Sites Internet)، من خلال التعدد والتنوع والتطور، وباعتبار الموقع (Site Web): "مجال يتم تخصيصه على شبكة الإنترنت يحتوي على تنوع وتدفق قوي للمعلومات، يقدم خدمات عديدة تفاعلية للمستخدم، ونسق خاص أو نظام معين ترتب فيه

5- منال المزاهرة، تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، مرجع سابق، ص.280.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

المعلومات بشكل منسق ومتعدد الأهداف"<sup>6</sup>، قد يعتبر من وجهة نظر سوسيولوجية نسق بذيوي من حيث التصميم والهندسة، وشبكة اتصالية علائقية معقدة تشكل نسق اتصالي تكاملي جديد.

والتعن بشكل أدق ضمن حقل الشبكة الإعلامية العالمية "الإنترنت" اليوم قد يلاحظ أن فضاء الاتصال المعاصر (Télécommunication) من حيث التصميم والهندسة يحتل مكانة ومركزية، كما قد يعتبر نموذج مرجعي للسوسيولوجيا بهدف تحليل عمالية التفاعل الاجتماعي، وهو بحكم بنية التحديث التكنولوجي قد يشكل ممارسات سوسيوثقافية قد تؤثر على الذسيح العلائقي للنسق الاجتماعي، خاصة وإذا كانت مصحوبة بموجة مفاهيم مستحدثة قد تمثل وعلى نطاق واسع في التناقض للتصورات والصراع وزيادة الضغط والتوتر، وهيمنة وسيطرة الطرف الآخر وتحطيم الذات وتعميق الفراغ الاجتماعي.

إن غموض وتداخل وتعقد عمليات استخدام مواقع شبكات الاتصال قد تعتبر تمثل جديد للدينامية المجتمعية، والذي قد يتطلب رؤية حتمية (Conception Déterministe) قيمية لأنساق التنشئة الارتكازية ذات العلامات الاستدلالية القيمة، بهدف تشكيل وحصانة الرأس المال الاجتماعي (Capital Social)، وتوظيف الوسائط الاتصالية الجديدة ضمن الحقل الاجتماعي بمدلول ثقافي يرتقي إلى مستوى القيمة.

و ضمن هذا السياق وكروؤية معمقة قد يلاحظ أن الاستخدامات الأكثر تواترا لتكنولوجيات الاتصال الحديثة خاصة منها "خدمة الإنترنت"، ذات طبيعة اجتماعية ثقافية تعليمية، وباعتبار أغلب المضامين والمحتويات عبر هذه الوسائط تفتقر لنقاط ارتكاز قيمة، وتبين بصفة دالة تداخل السياقات الجغرافية والثقافية والتاريخية والتي تمثل ثقافة الآخر، قد

6- ربحي مصطفى عليان: وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2003م، ص.127.

يطرح انحطاط جمالي ومفارقات سلوكية تخترق العلامات الاستدلالية القيمية، ومشكلات أخلاقية وتموجات خطيرة على بنية المجتمع وبروز أشكال جديدة من الاجتماعية.

### III. بنية مجتمع شبكة "الإنترنت": (Structure de la Société en Réseau)

الحضور المكثف والقوي للاتصال المعاصر (Télécommunication) ضمن نسق تكنولوجيا شبكة الإنترنت، وباعتبار بنية الاتصالات (Structure de Communication) ، فضاء إلكتروني معلوماتي يرتبط بالفرد كمحور أساسي، قد يشير إلى أبعاد ودلالات وأدوار (Rôles) وظيفية متنوعة داخل المجال الاجتماعي، وذلك قد يتشكل عن طريق تفاعل واندماج مختلف الأنساق ضمن حقل الشبكة (Réseau) باعتبارها "وسيلة تشكل الاتصال بين الأجهزة الآلية، ويتم من خلالها استخدام الموارد والملحقات المشتركة فيما بينهما وبعضهما البعض"،<sup>7</sup> أي ذات اتصال مكثف بيئي،<sup>8</sup> يتحدد فيها وبصفة دالة الاتصال في نقطة التقاطع بين اللغة والتكنولوجية.

فشبكة الاتصال وحسب هبة محمد خليفة هي: مواقع فعالة جداً في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من الأصدقاء من الاتصال ببعضهم، حيث تمكنهم من التواصل الصوتي والمرئي (Communication Audio et Visuelle) وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطن العلاقة الاجتماعية بينهم،<sup>9</sup> وبهذا المفهوم فشبكة الاتصال محورها المركزي يتمثل في المجتمع الافتراضي، باعتباره تركيبة علائقية اجتماعية إلكترونية (Electronique) تتشكل من أفراد وجماعات مستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي نكدمة أساسية من بين خدمات شبكة الإنترنت، والمتمتعن مجال الاستخدام وكمقاربة سوسيولوجية للمجتمع الافتراضي قد يلاحظ مايلي:

7- أسماء حسين حافظ: تكنولوجيا الاتصال التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني والرقمي، الدار العربية، 2005م، ص.71.

8- محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004م، ص.301.

9- علي خليل شقرة: الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة، ط1، الأردن، 2014م، ص.59.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

1. استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ميزة أساسية لهذا المجتمع، خاصة منهم فئة الشباب.
2. رغبة شديدة لدى المستخدمين بفتح مواقع التواصل الاجتماعي ورؤية قائمة المتصلين.<sup>10</sup>
3. التباعد المكاني للمتصلين مؤشر بصفة دالة على اختلاف الجنس واللغة والدين والثقافة.
4. انتماء الفرد إلى جماعة افتراضية معينة يعتبر مصدرا آخر للتنشئة، وقد تستطيع هذه الجماعة توجيه وتوعية وغرس قيم دينية وأخلاقية تنمي سلوك الفرد وتوجهه نحو المسؤولية والانتماء والإخلاص.
5. قيم المجموعة تلعب دورا أساسيا في ترسيخ وتأصيل الثقافة، ومستوى الوعي ودرجة التفاعل لدى المستخدمين تتحكم في مدى ثبات واستمرار وارتقاء قيم الثقافة.

### IV. المقرب القيمي لخدمة الإنترنت:

التمتع وبدقة في مكانة شبكة الإنترنت كخدمة بارزة مجال حقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال قد يلاحظ اختراق المجال المكاني والفضاء الزماني وسيادة العديد من المواقع خاصة منها الاتصالية، وذلك بصفة دالة من خلال انتشارها وبشكل واسع وقوي لدى مستخدميها، فمن سمات مواقعها من حيث التصميم والهندسة والإبداع إمكانية خلق ميزة تنافسية وتحقق حاجات المستخدمين المتنوعة، وتفي على مفاهيم مستحدثة كالاعترا ب والتفكك والتمرد والفردية على مستوى العلاقات والضوابط القيمية.

وضمن هذا التصور قد نجد خدمة مواقع التواصل الاجتماعي كبنية إعلامية اتصالية تكاملية تفاعلية يمكنها أن تثبت قوة كبيرة في إعادة بناء السياق المجتمعي، ومنه فتطور تكنولوجيا اتصالية المتعددة الوسائط (Multimédia) قد يمثل تحديات مستقبلية

10- عمر بشير العياجي: الإدمان والإنترنت، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 2007م، ص.55.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

ومسيرة تقابلها ضريبة اجتماعية تمس الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والسلوكية، الفكرية والأخلاقية.

وفي إطار مقارنة هذ التعقد مجال الاستخدام المكثف وباعتبار الشبكة الإعلامية العالمية "الإنترنت" شبكة عملاقة تمثل الحاضر والمستقبل معا، تنشر العلم والثقافة والمعلومات والأخبار، وتشارك في إعادة تشكيل حياة الإنسان والمجتمع،<sup>11</sup> وباعتبارها "أداة أو جهاز أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع أو تخزين أو استقبال أو عرض البيانات" أو أنها: "الآلات أو الأجهزة الخاصة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها"،<sup>12</sup> فمن وظائف مواقعها ومن منظور إعلامي اتصالي قيمي:

- الارتقاء بالمضمون إلى مستوى القيمة.
  - مراقبة البيئة الاجتماعية وتوفير المعلومات وفق خصوصيات النسق المجتمعي.<sup>13</sup>
  - تفعيل عملية التنشئة الاجتماعية مما يخلق الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع.
  - تفعيل بنية الحقل التعليمي تربويا وأخلاقيا وتوفير فرص تعليمية وأساليب منهجية معرفية بين مختلف المؤسسات التعليمية.
  - تأصيل القيم والتقاليد كوظيفة أساسية وضرورة وذلك للحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع.
  - التأكيد على المعايير الاجتماعية وتنمية الثقافة والارتقاء بها إلى مستوى القيمة.
- V. الطرح التفسيري للنظرية البنائية الوظيفية: (Le structuro-fonctionnalisme)

11- محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص.302.

12- السيد بخيت: الإنترنت كوسيلة اتصال جديدة، دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2010م، ص.208.

13- حسن عماد مكاوي: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، مصر، 2006م، ص.71، 72.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

المدلول السوسولوجي للنظرية البنائية الوظيفية يعتبر أن مكانة المجتمع قيماً تتأسس من خلال عملية البناء والتنظيم، فتناسق وتكامل وتفاعل الأبنية المشكلة للسياق المجتمعي من حيث تفعيل عملية الأدوار والوظائف (Rôles et fonctions) ووفق استدلالات قيمية، تساهم وبشكل محوري في عملية التنظيم الاجتماعي وبناء شبكة العلاقات.

وضمن محور البناء والتنظيم فالنظام التفسيري (système explicatif) للنظرية يتم من خلال تحديد وتفعيل الأدوار والوظائف وفق تصورات استشرافية قيمية ومن حيث تكامل الأنساق التنظيمية، فالبناء (construction) يتأسس من خلال حصانة وتفعيل النسق (structure) على مستوى العلاقات والوظائف، وتحديد عناصر التنظيم والعلاقات التي تتأسس وتتشكل بين العناصر، وأما الوظيفية (fonctionnalisme) فتحدد الأدوار التي يقوم بها كل عنصر في علاقته بالتنظيم، ومدى مساهمة العنصر في الفعل الاجتماعي (L'action sociale) الكلي.<sup>14</sup>

ويمكن تلخيص وتوظيف النظام التفسيري للنظرية البنائية في:<sup>15</sup>

- النظر إلى المجتمع على أنه بنية جسدية متكاملة من حيث ترابط عناصره.
- عناصر البنية المجتمعية تشكل وبشكل أساسي استقرار وتوازن المجتمع.
- الأنشطة المتكررة وذات الأبعاد القيمية ضمن السياق المجتمعي تعتبر ضرورة لا استمرار وجوده، وهذا الاستقرار مرتبط بالوظائف التي يحددها المجتمع.

وضمن سياق مقارنة هذه الأفكار مجال الدراسة، فإنه يمكن اعتبار البناء الاجتماعي من منظور النظرية البنائية الوظيفية، مجموعة الأنساق المشكلة للنظام والمترابطة ببعضها بنائياً

14- مي العبد الله: نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 2010م، ص.174، 175.

15- المرجع نفسه، ص.175.



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

ووظيفياً، أي وجود تفاعل وتكامل بين العناصر والأجزاء المشكلة لكل من حيث الالتزام بالأدوار.

وعليه فهذا البناء يركز على تحليل وفهم عميق للعناصر والأجزاء وتفعيلها، ومن بين هذه العناصر تكنولوجيات الاتصال الحديثة وبدرجة أولى الشبكة الإعلامية العالمية، وكذا الأفراد المستخدمين لهذه التكنولوجيات الذين يمثلون عنصر رئيسي في هذا البناء، كذلك القيم باعتبارها عنصر من عناصر البناء الاجتماعي.

وباعتبار القيم عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية فهو من مكونات البنية الاجتماعية، لأنه يتضمن نظام الجزاءات المرتبط بنظام الأدوار في البناء الاجتماعي،<sup>16</sup> وابتعاده عن القيم والمعايير الاجتماعية يؤدي إلى زيادة تعقيد المجتمع وعدم استقراره، ويرى بارسونز (T- Parsons) في هذا المجال أن الحياة الاجتماعية تتمثل من خلال معايير وقيم أفراد المجتمع، "واعتبر القيم نقطة مرجعية أساسية لتحليل بناء وعملية الأنساق الاجتماعية".<sup>17</sup>

وتطبيقاً لهذه الأفكار فتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة (tic) تعتبر أنشطة اجتماعية جزئية تكرارية، تعمل داخل النظام الاجتماعي الكلي، وتفاعل مع مختلف الأنظمة الاجتماعية الجزئية الأخرى الموجودة في المجتمع، كما ترى التحليلات البنائية الوظيفية أن وسائل الإعلام والاتصال تخدم حاجيات مجتمعية للاستقرار والتكامل والإنتاج.<sup>18</sup>

16- مرعي توفيق وآخرون: الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1984م، ص216، 217.

17- فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م، ص86.

18- مي العبد الله: نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2006م، ص345.

VI. التصورات الاستشرافية:

كتصور قيمي فمساهمة نظريات الاتصال المنبثقة من الجو المعرفي الغربي محدودة، في تفسير الظاهرة، فهي نظريات تحاكي الفضاء الاستيمولوجي الغربي وتخلص إلى القول أن النموذج الحدائي الغربي هو المخرج أو النموذج، والبعض الآخر من النظريات يقارب الموضوع من زاوية الهيمنة، ومنه فالسياق الاجتماعي المعاصر يتطلب قراءات تأملية عميقة تجديدية باعتبار الحركية المجتمعية وفي أغلب المواضيع تفتقر نصوص قيمية لا يمكنها أن تعالج الخلل الاجتماعي.<sup>19</sup>

وضمن هذا التصور فالدراسة تعتمد النظرية البنائية الوظيفية كمقاربة ارتكازية تكاملية، باعتبار الوظيفة (fonctionnalisme) إحدى الأفكار المحورية في دراسة الأبنية المجتمعية واستناداً إلى ما سبق يمكن بناء التصورات الاستشرافية وتوظيف الفكر البنائي الوظيفي مجال الدراسة في النقاط التالية:

- الحقل المجتمعي المعاصر بناء ونظام وظيفي من خلال الدور الفعلي التي تقوم به الأنساق في مجال التنشئة.

- تكامل وتفاعل الأنساق يساهم بشكل بارز في بنية مجتمع المستقبل، فالبناء يرتكز على تحليل وفهم عميق للعناصر والأجزاء التي تؤلف البناء العام، ومن بين هذه العناصر التكنولوجيا الحديثة المتعددة الوسائط وبدرجة أولى الشبكة الإعلامية العالمية، وأفراد المجتمع الذين يمثلون عنصر رئيسي في هذا البناء كما أن القيم عنصر من عناصر البناء والنسق الاجتماعي لها دور في التركيب والحفاظ والتوازن على البناء العام.

19- عبد الرحمان عززي ونصير بوعللي: حوارات أكاديمية حول النظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سابق، ص.12،

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- ارتقاء عناصر وأجزاء النسق إلى مستوى القيمة تحدد بمستوى الوعي وبذية التصورات القيمية، فإذا أصبحت القيم نمطية تفتقد الأبعاد الاستدلالية ذات المدلولات الأخلاقية ومبتعدة عن المعايير الاجتماعية الإيجابية السائدة، فإن ذلك سيؤدي وبشكل مكثف إلى زيادة تعقيد المجتمع وعدم استقراره.

ومن جانب آخر ترى التحليلات البنائية الوظيفية أن التكنولوجيات التي يجب أن تبقى وتزدهر، كنظم لوسائل الإعلام والاتصال فهي التي تخدم حاجيات مجتمعية للاستقرار والتكامل والإنتاج،<sup>20</sup> ومن منطلق أسلوب أداء تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة لوظائفها، مرتبط بمتغيرين هما من يحددان الآثار المحتملة يتمثلان في:<sup>21</sup>

- كثافة وحجم انتشار تكنولوجيا الاتصال داخل المجتمع، ونوع الاستعمالات والإشباع التي تحققها لأبناء المجتمع.

- مستوى وعي وإدراك المؤسسات الوسيطة يساهم بشكل أساسي في حصانة منظومة القيم وارتقاءها.

وعليه حتمية النظر للبنيات المشكلة للنسق الاجتماعي كصيد ثقافي بتأصيل سوسيوقيمي، أي المعالجة البنيوية (Structuralisme) والتفكيك البنيوي أو الجزئي للبناء المجتمعي بختلف أنساقه الوظيفية "الأسرة، المدرسة، المسجد"، والقراءات الاستشرافية المنهجية للثقافات الأجنبية دون القيمة ومعارضتها، أو معالجتها وفق معيار مضمون ومحتوى قيمى برصيد تراثى فكري حضارى إسلامي، أي ربط مضمون الرسالة بالمجال والبعد والوظيفة السوسيوقيمية داخل الأنساق.

20- مي العبد الله: نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص.345.

21- إبراهيم عبد الرزاق: الإعلام الجديد "تطور الأداء والوسيلة والوظيفة"، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، ط1، بغداد، 2011م، ص.27.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

ويعتبر "العقل المكوّن (Raison constituante)، حسب تعبير لالاند هو العقل المنتج لثقافة ما"<sup>22</sup>، أي تشكيل الثقافة كقيمة يتم من خلال توظيف العقل مجال الحقل الاجتماعي، وتأسيس الاتصال الشخصي الروحي وتفعيل الواجب الأخلاقي وممارسته بمركزية واعية، وتفعيل الآليات المنتجة لها وفق المعايير المنهجية، يساهم بشكل أساسي في عملية الارتقاء بالذات وإنتاج الثقافة عند مستوى القيمة.

### خلاصة:

في ظل هذه القراءة فالنظريات الخاصة بالعلاقة بين الفرد ووسائل الإعلام تؤكد على أن تحديد هذه العلاقة ونتائجها يتحكم فيها الفرد إلى حد كبير من خلال تأثير العوامل الاجتماعية والنفسية في تحديد دوافع الاستخدام وإدراك المعاني.

وعليه فوسائل الإعلام أحد وسائط التغيير وذلك بنقل رسائل إعلامية ذات أفكار حديثة، حيث "أصبحت المصدر الأساسي للمعرفة لعدد كبير من الأفراد في أي مجتمع، وأصبحت وسائل الإعلام تنافس مصادر الخبرة والمعرفة الأخرى في كم المعلومات والمعارف التي تقدمها وجدتها، وحداتها بتأثير التطور التكنولوجي"<sup>23</sup> هذا وباعتبار أي ثقافة من الثقافات لا تخلو من وجود نسق للقيم خاص بها.<sup>24</sup>

22- محمد عبد الجباري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، لبنان، 2005م، ص.58، 59.

23- محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص.246، 247.

24- مؤيد عبد الجبار الحديثي، مرجع سابق، ص.175.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

قائمة المراجع:

1. إبراهيم عبد الرزاق: الإعلام الجديد "تطور الأداء والوسيلة والوظيفة"، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، ط1، بغداد، 2011م
2. أسماء حسين حافظ: تكنولوجيا الاتصال التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني والرقمي، الدار العربية، 2005م
3. حسن عماد مكاي: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، مصر، 2006م.
4. ربحي مصطفى عليان: وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2003م
5. السيد بخيت: الإنترنت كوسيلة اتصال جديدة، دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2010م
6. علي خليل شقرة: الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة، ط1، الأردن، 2014م
7. عمر بشير العياجي: الإدمان والإنترنت، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 2007م
8. فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م.
9. فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مطبعة قسنطينة، قسنطينة، 2006م.
10. محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، لبنان، 2005م

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

11. محمد عبد السميع وآخرون: الاتصال والوسائل التعليمية، مركز الكتاب للنشر، مصر، 2001م
12. محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004م
13. مرعي توفيق وآخرون: الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1984م
14. منال المزاهرة: تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، دار المسيرة، ط1، 2014م.
15. منير الجنبية هي وآخرون: بروتوكولات وقوانين الإنترنت، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2005م
16. مي العبد الله: نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 2010م



الإعلام الجديد وإعادة صياغة القيم الأسرية - قيم التواصل بين الجنسين أنموذجا  
دراسة ميدانية لعينة من الشباب

أ. رقاد الجليلي  
جامعة أوبنر بلقايد- تلمسان

أ. الجليلي كرايس  
جامعة وهران 02

ملخص:

لقد كانت الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي فتحة ثقافيا، حيث إعادة ترتيب المجتمع وصياغة العلاقات، فهي قربت المسافات بين الاسر، واعطت لمفهوم تبادل الزيارات او حتى تقديم التعازي نكهة اخرى، حيث يمكن القول ان كل ممارساتنا الثقافية والاجتماعية قد تمت إعادة تعريفها، حيث اصبحت اقرب إلى الشيء والصنمية، اذا تجرت المشاعر وتكلمت، واصبحنا نعبر عن حزننا وفرحنا عن طريق كبسة زر واحد، وهذا ما يعد ضربا للأسرة التقليدية المحافظة في مجتمعنا، لكن تلك التغيرات لم تقف عند هذا الحد، بل كسرت حاجز الحشمة والحرمة، في مجتمعاتنا التقليدية، وفكرة الفصل بين الجنسين، خاصة في مرحلة المراهقة، لكن في عصر التكنولوجيا الفائقة، لم يعد هناك ايت حدود ولا فواصل، واصبح الجنسان وفي اخطر المراحل العمرية يلتقيان ويتبادلان اطراف الحديث والصور ومقاطع الفيديو، ولهم القدرة على فتح حوارات في مختلف المواضيع، بالتالي اصبحت الأسرة غير قادرة على ضبط افرادها، او نقل قيم الأسرة والمجتمع اليهم عن طريق الثقاف، بل اصبحت الالة وحدها هي التي تحدد مصيرنا وتأسس لقيم جديدة محشوة بالعولة الثقافية، الهدف منها تدمير كل ما هو محلي والتأسيس لكل ما هو وافد، وهذا ما سنسعى الى توضيحه من خلال هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الاعلام الجديد، القيم الاسرية، العولة، الثقاف، الشيء، التكنولوجيا الفائقة.



**Abstract:**

The internet and social networking sites were culturally open because they they rearranged society and shaped relationships, they brought the distances between families and gave the concept of exchanging visits or even offering condolences other flavor, where it can be said that all our cultural and social practices have been redefined where it became closer to réification and idolarity if petrified feelings and calcified and we express our sadness and joy by the push of one button and this is a blow to the traditional conservative family in our society but these changes did not stop at this point, but it broke the barrier of decency and sanctity in our traditional societies and the idea of segregation between the sexes, especially in adolescence, but in the age of high-technology, there are no more limits and no breaks and the sexes became in the most dangerous stages of ages meet and exchange the talk, pictures and videos and they have have the ability to open dialogues in various subjects, thus the family is unable to control its its members or transfer the values of the family and society to them through acculturation, also, it is only the machine that determines our destiny and establishes new values stuffed with cultural globalization, its aim is to destroy everything that is local and to establish everything that is imported, and this is what we will seek to clarify through this paper.

**Key words:** The new media. Family values. Globalization. Acculturation. Réification. High-technology

### مقدمة:

يقول زيجمونت باومن: "التغير يحتم عليك توكيد الذات بما يكفي والعناية بها، وعليك التخلي عن التشبث بالعادات القديمة والاماكن القديمة، والناس القديمة"<sup>1</sup>، إنها الحقيقة التي فرضها مجتمع العولمة اليوم وهنا يمكن القول: أننا نعيش عصرا مفتوحا ومهوسا بالذات، انه عصر ذلك الانسان الذي يعبد نفسه، ويضعها قبل كل شيء، انه عصر الحداثة الاستهلاكية والتشبيء ورسم العقل الأداتي، الذي زاد من تكلسه، الاعلام الجديد حيث انتك كل القيم، وصادر كل ما هو قديم، لقد حكم عليه بنهاية الصلاحية، وهو يريد قيما جديدة متحررة من كل اساطير الاولين، إنه عصر يعيش فيه الفرد ليلبي رغباته، حيث تكون الرغبة الجنسية، على قائمة الاحتياجات، رغبة اصبح من السهل أن تطالها يده التواصلية، إنه نوع من المشاعية القيمية، حيث استطاعت وسائل الاعلام الجديد إعادة ترتيب الاولويات وفرض منطلقات تواصلية، أفضت إلى إنتاج قيم جديدة، مكنتها من اختراق كل الشروط والضوابط داخل المجتمعات، وبالتالي لم تستطع الأسرة أن تقف حاجزا أمام قوة الضرب الثقافي للقوة الناعمة، لما تتميز به من المرونة والسهولة والسيلان، والانتقال من القيم المشتركة، الى فردانية القيم، كمحاولة لتكفيها، وعولمتها عن طرق كسر الخصوصية الثقافية، وازالة الحواجز بين الامم، من اجل ان ينتصر الاقوياء في نهاية المطاف، حيث يقول الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي عن العولمة: "هي نظام يمكن الاقوياء من فرض الدكتاتوريات الانسانية، التي تسمح باقتراس المستضعفين، بذريعة التبادل الحرة السوق"<sup>2</sup> حيث رفضت قيم الأسرة، وحركت مياهاها الراكدة، لتفتح بابا لانتشار منظومة من القيم الغرائزية، والنزوات الاباحية، التي بدأت تتغول لدى الشباب وتمنحهم القوة

<sup>1</sup> - زيجمونت باومن، الحب السائل عن هشاشة الروابط الانسانية، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان،

الطبعة الاولى، 2016، ص 96

<sup>2</sup> - وائل رعت خليل، اشكالات الاعلام ومعطيات الواقع، دار غيداء للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، 2015، ص

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

للتمرد وتنفض عليهم بشعارات الحرية والرومنسية، لقد استطاعت أن تحيد القيم الاسرية، وتستبدلها، او تعيد صياغتها. وهنا نجد نوع من القطيعة او الهدم واعادة البناء، الذي باتت تركز عليها تلك الحوارات التواصلية، من قبل الجنسين لتضرب قيم الأسرة في الصميم وتنتهك شرفها، وتستبعد سيطرتها ورقابتها، حيث ان الانتشار الرهيب لوسائل التواصل الاجتماعي، ادى الى انفلات جيل كامل من عملية التثاقف وحتمية نقل الهوية المحلية عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومن بينها الأسرة<sup>1</sup> لتحل محلها قيم غارقة في الخطيئة، وتهمش من دور الأسرة، واستبدالها بأخرى موصولة بالوهم والزيف القيمي، إذ لم تستطع منظومة القيم الاسرية أن تقف أمام قوة الانمط القيمية الوافدة، المدعومة بإيديولوجيات العولمة البرغماتية والاستهلاكية لإشاعة الجنسانية، التي حتمت التفكك والتشتت الاسري، وارغام الشباب على التثبث بتبويرات العصرية والموضة، رغم أن تلك القيم هي نوع من الهدم والتفسخ الاخلاقي، خصوصا قيم الحب السائلة، التي أصبحت ترسم ملامح جديد لثقافة الاخذان والعلاقات اللاشعرية، التي تحجمت قيمها مع العقدين الاخيرين، داخل الأسرة وتشكيلها للحوارات الاباحية بين الجنسين. ومن هنا يمكننا طرح التساؤلات الآتية:

كيف ساهمت قيم الاعلام التواصلي في اعادة صياغة القيم الاسرية؟

وكيف استطاعت منظومة الاعلام التواصلي استباحة القيم الاسرية لدى الشباب؟

1- الفرضيات: تعتبر بمثابة الحلقة المهمة في أي بحث سوسيولوجي، لأنها إجابات مؤقتة واحتمالية تصوب الباحث في الاتجاه الصحيح للتعرف على الظاهرة المدروسة وفهمها، وعليه كانت كالتالي:

<sup>1</sup> - زمام ربيع، كرايس الجيلالي، إدمان المواقع الاباحية لدى المراهقين ودور التكنولوجيا التواصلية في انتشار الظاهرة، دراسة ميدانية (07 - 25)، عدد خاص بفعليات المؤتمر الدولي حول التحديات الاجتماعية والوطنية، يومي 29/30 نوفمبر 2017، المملكة الاردنية الهاشمية، مجلة الرواق، نخب الدراسات الاجتماعية والنفسية والأثروبولوجية، المركز الجامعي غليزان، العدد الثامن نوفمبر 2017، ص 14.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- قيم الاعلام التواصلية ادت إلى إعادة صياغة القيم الاسرية.
- قيم التواصل بين الجنسين ادى الى انتاج قيم جنسية داخل أسر محافظة.
- قيم الاعلام التواصلية كان هو الدافع لانتهاك القيم الأسرية واعازها لمرحلة الافول.
- 2 - المقاربة النظرية للموضوع: أن عملية الانطلاق في أي بحث علمي توجب على الباحث الإمام بمدخل متعددة لها علاقة مباشرة بموضوع دراسته، وفي هذه الحالة على الباحث أن يتمكن جيداً من تحديد المدخل النظرية المناسبة لدراسة الجمهور<sup>1</sup>، وعليه كانت المقاربة نظرية التي اعتمدنا عليها كأرضية رصينة لهذه المورقة هي نظرية الحتمية القيمة للإعلام للمفكر الجزائري عبد الرحمان عزي، حيث ان أي فعل اعلامي نجده مشحون بمنزعة ثقافي، فهو لا يقوم بنقل المعلومة فقط، وانا يقوم بعملية الزرع الثقافي، من خلال نقل ممارسات ثقافية وافدة، داخل بيئة جديدة، تكون ضعيفة وقابلة للاستهلاك، وهذا ما ساعدنا في فهم، كيف استطاع الاعلام الجديد كسر كل القيم الثقافية المحلية، وتطعيمها بجرعات ثقافية وفدة، مما ادى الى تغير طبيعة العلاقة بين الذكور والاناث، من خلال طبيعة المواضيع التي اصبحت تناقش داخل الفضاءات التواصلية، وهذا يشير الى دخول ثقافة جديدة عن طريق الوسائط الاعلامية.
- 3 - المنهج: انطلاقاً من المبدأ المعرفي في الدراسات السوسيولوجية الذي يقول ان الموضوع هو الذي يفرض المنهج ارتأينا النزوع الى تطبيق المنهج التفسيري التحليلي وفق الرؤية الدوركائية التي تقودنا الى تغير وتحليل المعطيات الميدانية المجمعة .
- 4 - تقنيات الدراسة: تعتبر التقنيات من الادوات الرئيسية في جمع الحقائق التي تقودنا الى كشف الحقائق وجمع المعطيات الميدانية لذلك قمنا باستخدام التقنيات الاتية:  
أ- المقابلة: تشكل المقابلة الاداة الرئيسية التي فرضتها علينا طبيعة البحث الذي يندرج ضمن المنهج الكيفي الذي يقودنا الى جمع المعطيات الكيفية من الرموز والدلالات والمعاني

<sup>1</sup> -محمد الفاتح حمدي: الاعلان في القنوات الفضائية العربية وانعكاساته على قيم الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه في علوم الاعلان والاتصال كلية علوم الاتصال و الاعلام، جامعة الجزائر 3، 2014، 2013، ص 102

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

والسلوكات والحجاج مع الشباب الذي يعتمد منظومة قيمية يستقيها من الاعلام الجديد ومن هنا فالمقابلة "تسمح بأخذ معلومات كيفية، بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين، والتي تعتبر أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد، واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة"<sup>1</sup> لفهم وتفسير ازمة القيم الاسرية لدى الشباب حيث تركنا المجال مفتوحا للمبحوثين حتى نتشكل لدينا القدر الكافي من المعلومات حول الموضوع، عبر موقع الفايسبوك على الأنترنت.

ب- الملاحظة: تعتبر الملاحظة من الادوات المهمة التي تمكن الباحث من رصد العديد من المواقف والايماءات التي توحى بإكسابه العديد من المعارف حول سياق الظاهرة المدروسة، "إذ تعد الملاحظة أكثر التقنيات صعوبة لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته على تحليل العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراستها"<sup>2</sup>، لذلك يستعين بها الباحث "لمشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث والظاهرة التي تتلاءم مع طبيعة هذه التقنية"<sup>3</sup>، وقد استخدمناه منذ بداية الدراسة.

5 - مجتمع البحث: لإجراء أي بحث فعلى الباحث تحديد مجتمع البحث الذي يشتمل على مجموعة من الخصاص المشتركة التي يتكون منها حتى يتمكن الباحث من التدقيق في جمع المعطيات لذلك قمنا بتحديد مجتمع البحث على اساسا استخدام الوسائل الاعلام الجديد من طرف مجتمعنا الاصلي «الشباب» الذي يقوم بالتواصل على المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت.

<sup>1</sup> - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات علمية، تز: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون دار القصة الجزائر، ب (ط)، 2004، ص 197.

<sup>2</sup> - فضيل دليو، علي غربي، أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 1999، ص 187.

<sup>3</sup> - غريب، محمد سيد، تصميم وتقنيات البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1986، ص

أ- العينة والمعاينة: تعتبر العينة من المراحل المهمة في البحث العلمي الذي تصوبه نحو الدقة فاختيار العينة يكون وفق التمثيل الدقيق للدراسة باعتبارها "جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لإجراء دراسته على وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً<sup>1</sup>، ويعتبرها "إحسان محمد الحسن" بأنها مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى مجتمع البحث<sup>2</sup>، وقد قمنا باختيار مجموعة من الشباب الذكور والإناث، تتراوح أعمارهم من «18 الى 34» سنة، فكانت المعاينة على عدة اعتبارات طرحتها الرؤية الاستطلاعية عبر النقاشات على مواقع التواصل مع عينة قدرت «16 مبحوث» التي كشفت لنا استخدام العديد من المنطوقات والسلوكيات التي تكشف عن قيم رصها الإعلام الجديد.

ب - الاطار الزمني للدراسة: لقد شملت دراستنا المرحلة الزمنية التي بدانا فيها الدراسة الميدانية لجمع المعطيات من الفترة 2018 /12/11 واستمرت لأكثر من أسبوع التي قمنا فيها بالالتقاء مع عينة البحث من خلال المقابلات حتى نستطيع اسقاط الجانب النظري على الميداني. وقد حددنا مجال الدراسة الذي كان بلدية لرجام ولاية تيسمسيلت.

<sup>1</sup> - كرو العزاوي، رحيم يونس، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، ط 1، 2007، ص 161

<sup>2</sup> - إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمنهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص 19.

المعايير السوسولوجية للمبحوثين

المتغيرات	التكرار	النسبة %	المتغيرات	التكرار	النسبة %
الجنس	مذكر	07	نوع الأسرة	ممكنة	02
	أنثى	09		تووية	14
المجموع		16	المجموع		16
المستوى التعليمي	ابتكافي	0	مكان الإقامة	حضري	08
	متوسط	01		شبه حضري	07
	ثانوي	08		ريفي	01
	جامعي	07		المجموع	
المجموع		16	المجموع		16
مدة التواصل على المواقع	أقل من ساعة	02	المستوى المعيشي	ضعيف	02
	من 02 الى 04 ساعات	09		متوسط	10
	أكثر من 04 ساعات	05		عالي	04
	المجموع			16	المجموع
المجموع		16	المجموع		16

6- التأويل السوسولوجي للمقابلات:

انطلاقاً من التأويل والتحليل الذي يقودنا الى اعمال الخيال السوسولوجي في تفسير هذه الظاهرة التي عمقت من الأداتية التقنية التي اغرقت المجتمعات بالتححر الفعلي للقيم من مؤسسة الأسرة وتذشتها بجياكة ونسج القيم الوافدة عبر الاعلام الجديد لدى الشباب من التلقين الى التشارك والاعتناق الذي اقام قطعة مع الحقل الاسري في الكثير من القيم التي كانت تحتص بها الأسرة ، وعليه قمنا باختيار تقنية « تحليل المحتوى » في تحليل المعطيات والبيانات المجمعة التي تقودنا الى اكتشاف الدوافع والاسباب الحقيقية التي تقودهم الى اعتناق القيم الوافدة في مقابل القيم الاسرية.

أولاً: الأسرة منتهكة السيادة في عصر التكنولوجيا الفائقة:

لعل وصف عالم الاجتماع «أنطوني جيدنز» كان على صواب حين وصف هذا العالم "بالعالم الهارب" «Runaway World»<sup>1</sup>، فلم يعد من الممكن الحديث عن مكان

<sup>1</sup> - حلي خضر ساري ، تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 24، العدد 01 - 02 ، 2008 ، ص 308.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

معزول جغرافيا، أو مجتمع لا يتأثر بالخارج أو أفكار مكتفية ذاتيا ومحصنة ضد التناقض والاحتكاك، هذا الاختراق طال كل التنظيمات الاجتماعية والايديولوجيات، والافكار بما في ذلك الدين بالذات<sup>1</sup>، الذي يعتبر كل مركب في بنوية اسرنا، لقد تكلس كل شيء فباتت المجتمعات بما فيها، موضعا للخوف والتفكك والتشتت والتسارع، انه عصر التفكك وتجزئة الجزئ، انه عصر تصنعه التكنولوجيا الفائقة وتسقيه بما تحمله من الجرعات، تزيد من حالة الغثيان والاغماء للقيم الاسرية، انها تفصل وتفاضل بين القيم، رغم قول دوركايم أنها إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجة عن تجسيداتهم الفردية<sup>2</sup>، إن قوة التكنولوجيا الفائقة باتت السيد والحكم في صناعة الثقافة القيمية، انه حقا عصر مليء بالاحتمالات والضبابية وعدم اليقين، الذي انتهك كل الثقافات والهياكل الاجتماعية والثقافية، اذ لم تسلم منه الأسرة التي افضى الى انتهاك سيادتها، التي كانت رمزا لا يمكن الولوج اليه إلا من ابوابها، والقاء السلام على اهلها، ومنه يمكن التأكيد على دور الأسرة كوسيط هام وأساسي بين الثقافة والفرد من خلاله يحقق غرس القيم أو تغييرها في نفوس الأبناء<sup>3</sup>.

لقد باتت الأسرة اكثر تشرذما من الناحية القيمية، التي فرضها عصر اصبح غارقا في الخطيئة، بما تنتجه تلك التكنولوجيا الفائقة، من القيم الوافدة التي جعلت الأسرة اكثر معاناة أمام نمطيات، لا تمت اليها بصلية انها تنسج اسرا على الطريقة العصرية المجردة من اي اعتراف بقيمتنا، لقد انتجت التكنولوجيا الفائقة اسرا أدواتية يغلب عليها الاستهلاك وارتشاف قيما جديدة تحتكم اليها، ولذلك نجد ان العديد من الاسر تعاني حالات من الاعتراف الثقافي، الذي يجعلها تعيش حالة من الرقي، ولكن العولمة الثقافية لم تترك اي فرصة للأسرة

<sup>1</sup> - حيدر ابراهيم علي، الدين والثورة: لاهوت التحرر في العالم الثالث، منشورات نجمة، الدار البيضاء، المغرب، (د ط، س)، ص ص 5، 6

<sup>2</sup> - محمد أحمد محمد البيومي، علم اجتماع القيم،:: دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، (د ط)، 2002، ص 73.

<sup>3</sup> - غزالي، عادل، أثر القيم الاجتماعية على التنظيم الصناعي الجزائري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 44.



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

في الجزائر لتبينة نفسها، بل غمرتها بكل ما هو وافد، وخلاق لنوع من الارتباك الشديد، على المستوى الأسري والاجتماعي، في التعامل مع الوافدات الثقافية الجديدة، التي باتت تتقاطر علينا من كل حذب وصوب، والمشكلة في الحقيقة تجاوزت حد الارتباك إلى شيء من المعاناة من الانقسام الاجتماعي، حول كثير من العادات والتقاليد، التي كانت موضع اعتبار<sup>1</sup>، حتى باتت تعيش حالة من نكران الذات وفقدان القيم الذي يزيد من عجزها، في رسم ملامح للتعامل مع القيم التكنولوجية الفائقة، فمثلا ثقافة التيك توك التي انخرط فيها الجميع، حيث صرح احد المبحوثين: "اعرف الكثير من الفتيات اللواتي ادرس معهن في الجامعة لديهن مقاطع على تيك توك"<sup>2</sup>.

وهنا نجد أنها قيم جديدة كسرت الحشمة والحياء خاصة لدى الاناث، وهي تحاول صناعة ثقافة كونية وتوسعي الى مزيد من التهجين بين الشرق والغرب، حيث يقول هنا ندرفين بيترس: حقيقة لا الشرق ولا الغرب على ما كان عليه<sup>3</sup>، فقيم الغرب تزج الشرق المحافظ بقيم كونية ومتحررة، تدعوا الى تفكيك الأسرة، ولا شك ان التحولات من الأسرة الممتدة الى الأسرة النووية احد اكثر الابعاد القيمية الكونية، التي اوفدتها العولمة والتقليل من النسل والرغبة في تحديده، رغم ان القيم الثقافية والدينية تدعوا لغير ذلك لان الفرد يحتاج إلى تصورات أساسية للجماعة، من خلال السلوكيات التي تساعدهم على التكيف والتوافق مع بيئته، لهذا فالثقافة تقوم بتقديم التصورات التي تأخذ شكلا باسم العادات والتقاليد والقيم<sup>4</sup> حيث اصبح الجميع يتحدث عن قيم الحب والاغراء، واصبح الزواج امرا ثانويا، فكل يلبي رغباته عن طريق التواصل التكنولوجي، داخل الأسرة، فوسائل التواصل لم تعد حكرًا على ذكور المجتمع، بل اصبحت حقا مكتسبا للجميع، ومن حق الاناث تكوين

<sup>1</sup> - فاطمة الزهراني، الأسرة المسلمة والعولمة، الاطلاع : 2018/12/11، انظر الرابط: <http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1131&ContentID=1687>

<sup>2</sup> - مقابلة رقم 07، يوم 2018/12/12، على الساعة العاشرة صباحا.

<sup>3</sup> - جان مدرفين بيترس، العولمة والثقافة، المزيج الكوني، ترجمة خالد كسروي، المركز القومي للترجمة، مصر 2015، ص 171.

<sup>4</sup> - علي جبلي عبد الرزاق، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر 2008، ص 95

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

علاقات كونية وهن داخل أسرهن، امر لم يعد يزج ذكور القبيلة، بل الجميع قد كفر بالقبيلة وقوانينها، يقول أحد المبحوثين: "في البيت لكل واحد منا هاتفه الذي ذكورا واناثا، لا احد يتدخل في الاخر"<sup>1</sup>.

إن الأسرة في مجتمعاتنا تعتبر بمثابة النواة، وأن أي ضرب من الانتهاك، يمكن أن يؤدي الى قتل المجتمع كلية، إذ يمكن إخراجها عن قيمه، التي حارب لأجلها لعقود من الزمن، فالتكنولوجيا الفائقة باتت اكثر تهديدا للقيم الاسرية بما تحمله من الايغال في الشخصية، وبما تحمله من الشيع والكونية، التي تصلب كل من يقف في طريقها، لقد باتت عنصرا حاسما في التنشئة الفردية والجماعية، التي افضت الى الانفراد بأكبر عمل للأسرة وهو ما حتم انتهاك سيادة الأسرة، وحتم الى ازوائها في الوقوف امام الحتمية التكنولوجية حسب «ماكلوهان» ولا بد أن نعلم أن التكنولوجيا الفائقة ليس مجرد تقنية للتواصل، بل إنها أخطر الايديولوجيات التي توجه الافراد وتغرس قيما جديدة داخل الاسر دون القدرة على المراقبة او التحكم في اشكال تلك الاستجابات التي تدخل من اي مكان تشاء في البيوت، انها الحتمية القيمة التي اشار اليها «عزي عبد الرحمان» .

ولا مرأ أن انتهاك الأسرة عبر الثقافة الغربية، التي باتت اكثر قوة في ترهين قيمها، ونحن نعلم ان الأسرة في المجتمعات الغربية باتت اكثر انتهاكا رغم التقدم، نتيجة التفكيك الذي مورس عليها عبر عقود من الزمن لا شك انها الثقافة القيم الاكثر انتشارا اليوم، في محاولة لعولمة تلك القيم والثقافة الاسرية الغربية، التي تدعو الى التفسخ الاسري، واشاعة القيم التي من شأنها تفكيك الاسر، نتيجة التزييف والمماطلة، التي تحببها قنوات التكنولوجيا الفائقة، لتدجين القيم المحلية بأنواع من متعددة من الثقافات، انه نوع من الانتهاك المشرعن بالحرية الشخصية الزائفة، لأنه يمارس نوعا من العنف الرمزي على الاسر، لتقبل بمضمون تلك الموضوعات انها تمارس نوعا من الاجتثاث والتحطيم لقيمنا

<sup>1</sup> - مقابلة رقم 03، يوم 2018/12/11، على الساعة الرابعة ونصف.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الاسرية، بأسلوب ناعم غير محسوس يملك قيما تنتهك دون ان تلمس، حيث لم نصل بعد الى مستوى التفكك واستقلالية الافراد في العيش خارج الأسرة، إذا بلغوا سنا معيننا، حيث لا تزال الأسرة تحافظ على جماعتنا، لكنها حياة جماعية جوفاء، عبر عنها زجمونت باومن بجملة اختصرت حالة الفردنة الناعمة التي نعيشها، حيث قال: "معا لكننا فرادي"<sup>1</sup> انها حالة من الانتهاك التكنولوجي تشكل بنائيات في اللاشعور الاسري، وتجعله يقبل بقيم دون التفتن لأي مغارم، حيث أصبح المكان هو الآن. ويقع في صلبه مشروع التنميط الكوني، لفئة الشباب والناشئة تحديداً، باعتبارها جيل العولمة وأدواتها ومستهلكها: تنميط اللباس، الوجبات السريعة؛ الموسيقى اللهو والتسلية، الإثارة، وأبناء عالم الإنترنت الافتراضي وأبطاله ولاعبيه الأساسيين<sup>2</sup>. فإننا امام ظاهرة اجتماعية تهدد بنية المنظومة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية وتدمر الأسرة والمجتمع، وبفضل وسائلها، نفذت جرائم وممارسات أخلاقية انعكست سلبا على التكوين الاجتماعي، من هذه الجرائم مظاهر تصفح المواقع الجنسية والاباحية الاختراقات<sup>3</sup>، وعلى ما يبدو، فالمواجهة بين الدين وفكر عصر المعلومات ستدور رحاها على جبهة القيم والأخلاق، بصفة أساسية، بعد أن اقتربت التكنولوجيا من تلك المناطق الحميمية، في عقل الإنسان وأنسجته وخلاياه. وهكذا أورقت شجرة الأخلاق فروعاً أخلاقية جديدة، وباتت معظم القيم السائدة في حاجة إلى مضامين جديدة، منها على سبيل

<sup>1</sup> - زجمونت باومن، الازمنة السائلة العيش في زمن اللاتيين، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للابحاث والنشر، لبنان، 2017، ص 89.

<sup>2</sup> - مصطفى حجازي، الإعلام الاجتماعي وتأثيراته على الناشئة في دول مجلس التعاون، سلسلة الدراسات الاجتماعية، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد (63)، ط1، 2011، ص23

<sup>3</sup> - إبراهيم سعيد البيضاني، ناهده حسين علي، القيم المجتمعية في ظل عصر العولمة وإدارة المعرفة، المؤتمر العلمي الدولي: عولمة الإدارة في عصر المعرفة، جامعة الجنان، طرابلس- لبنان، 15-17 ديسمبر 2012، ص4

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

المثال: قيم الحرية والمساواة والعدالة، بل الأمن والأمان والثقة في الغير والتسامح مع الآخرين<sup>1</sup>، حيث أصبح الافراد يعتقدون ان كل شيء مستباح دون شرط أو قيد.

ثانيا: جيل من المراهقين ومنظومة قيم عبر قومية:

يقول زيجمونت باومن: هناك من لديه الشجاعة للبحث عن المكان السعيد في اللامكان<sup>2</sup>، وهنا نجزم أن الأسرة لم تستطع ان تبقى عربة الوعي الاجتماعي، والتراث القومي والعرف والعادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه ووصاياه<sup>3</sup>، بالنسبة للجيل الجديد الذي بات أكثر ارتباطا باللامكان عبر الفضائيات الافتراضية، انه يعزل نفسه يوما بعد يوم انه يراهن على الوسائطية الفائقة، وينظر بعين الكمال الى معارفها وقيمها، وهنا نجد «المهدي المنجرة» يقول: «ان الكمال ليس من طبيعة هذا العالم، وخصوصا فيما يتعلق بمنظومة القيم، لذلك يجب الاستعداد لبعض التحولات عندما يتعلق الامر بتكيف وتطور القيم في المستقبل، واهمها ربما تلك التي تمس بذية الأسرة، ان التغيير بطيء لكنه آت»<sup>4</sup>، فلا مرأ أن هذه المقول تجعلنا نعترف أن الاسر اصبحت على مرمى الجيل الجديد، الذي بدأ ينأ بنفسه عن قيم اسرته ويطلب قيما عابرة للحدود، بدأت تمثل له الكثير انه يعتقد ان مشاعة التواصل يمكنه من بناء نفسه، رغم أن تلك الخيارات بات تجذب الشريحة الاكثر تأزما. هم الشباب، الباحث عن اثبات الذات، في مجتمع بطركي، يعاني فيه كابر السن من نوع من الترجسية، وتقدير الذات، وفرض تقديرها على الشباب، مع عدم أي احترام لهم، فالنساء والشباب يعتبرون في مجتمع الذكر المسيطر، بعضا من ممتلكاته، وهذا ما يرفضه الشباب اليوم، خاصة مع ما تقدمه التكنولوجيا من وجبات ثقافية سريعة، حيث التحرر والارقابة.

<sup>1</sup> - نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية مستقبل الخطاب الثقافي العربي، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د(ط)، 2001، ص 408-409

<sup>2</sup> - زيجمونت باومن، الازمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، مرجع سبق ذكره، ص 110.

<sup>3</sup> - سعيد إسماعيل علي، فقه التربية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د(ط)، القاهرة، 2001، ص 225.

<sup>4</sup> - المهدي المنجرة، قيمة القيم، دون دار نشر، ط1، 2007، ص 33، 34

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وهنا أصبح الشباب التكنولوجي، لديه رموز ومثل عليا من خارج حدود مجتمعه، بل من بيئة ثقافية أخرى، حيث صرح أحد المبحوثين: باغي نعيش كيما نتاجي في لندن، 16 العام عندوا دار وعندوا مدامتو ويعمر را سوا، ومكاش ليكثر عليه الهدرة<sup>1</sup>، هي خطورة أصبحت ترافق الاطفال من سن المراهقة، عن طريق الجرعات التكنولوجية المحشوة بثقافة غربية، وتسعى الى غربنة المجتمع، لأن هناك خريطة جديدة للتعامل مع الآخرين ، فالعالم كله بما فيه ومن فيه ، أصبح ممثلا على شاشة صغيرة، يستطيع بأدنى جهد اكتشاف خباياه وألوانه، ومن الرغبات الجنسية إلى الأفاق العلبية إلى الرياضة والمسلسلات، - وغير ذلك مما يشد العين والقلب والفكر إلى تلك الشاشة الصغيرة<sup>2</sup>، مما تقدمه من إغراء ثقافي، حيث يرى «زيجمونت باومن» أن من أهداف العولمة هو جعل الكوكب مضيافاً لأوروبا<sup>3</sup>، ومن ثم على صعيد منظومة القيم الاجتماعية خاصة ومعها الأخلاقية والجمالية والنفسية والتربوية، حيث تصبح اوروبية الهوية والانتماء. فنحن في حقيقة الأمر أمام نماذج لا تبدو نجولة لحالات تجريبية تعد مؤشراً لاحتمالات ما يمكن أن يكون مستقبلاً<sup>4</sup>، فالقيم التي تحوكمها مواقع التواصل، بات يعبر عنها المراهقون بالعصرية، ولكنها ترادف الى حد بعيد الثقافة الغربية، وهو ما طبع الانحراف الأخلاقي والسلوكي لدى الشباب، في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي فقد طرأت على الأسر العربية ظواهر جديدة كظاهرة عبدة الشيطان والزواج العرفي وتعاطي المخدرات<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المقابلة رقم 15، يوم 2018/12/14، على الساعة الرابعة وخمسة واربعون دقيقة.

<sup>2</sup> - أبو بكر رفيق، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر 2007م، ص 11

<sup>3</sup> - زيجمونت باومن، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البزاعي وبثينة الابراهيم، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، دولة الامرات العربية المتحدة، 2016، ص 293.

<sup>4</sup> - عزت السيد أحمد، الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية، المجلد 29، العدد 3+4، 2013، ص 471

<sup>5</sup> - ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2006، ص 55.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وإذا عدنا الى الواقع فإننا نجد أن منظومة القيم، التي تجذب هذه الشريحة، لا يمكن إلا اعتبارها قيم مضادة يرغب الافراد في إبراز ذواتهم وتمكينها أو التمرد عن قيم أسرهم، إنهم اليوم ينظرون الى تنشئتهم بعين الشك والريبة، وهو ما جعل القيم الاسرية أكثر ضعفا في إيجاد سبل التأميم او التمكن من التحكم في جيل كامل بدا يرفض ويعاند ما تشربه، اننا امام فئة لها قابلية الاعتراف بأي قيمة تمكنها من التحرر، حتى وان كانت سلبية او منافية لقيمنا، فإن الكثير من الشباب ينظر الى هذه القيم باعتبارها عين التحدي والممانعة لقيم كثير يعتبرها تقليدية لا تمكنه من مجابهة تحدياته المفتوحة. ولا مرأ أن تلك القيود والقيم التي أسس لها الإعلام التواصلي، قد أزيحت مظهراتها العنيفة، واستبدلت بقيم تلبس أقنعة وشعارات مزيفة، إنها نوع من الخداع الذاتي الموهوم من قبل الكثير من المراهقين، الذي يقنعون أنفسهم بأنها حالة من العصرية والموضة.

وهنا نعود لنقول: أن هذه الصيغة الجديدة للغزو الثقافي، يبرر بها المراهق المنتهك قيميا، قيمه الجديدة، كحالة للهدم واعادة بناء القيم للمراهقين، الذين باتوا الهدف الاول للإعلام الجديد، انه يفتح ابوابه لتسهيل كل انواع القيم الثقافية السياسية والدينية، التي تزهد روح الجماعة، وتبعث روح الفرد، وتجعلهم اكثر غربة وعبودية لأنفسهم وغرائزهم، وتحدث نوعا من القطيعة بينهم وبين قيم أسرهم، حيث صرحت إحدى المبحوثات، "عندي حياتي الخاصة نعيشها مع الشيرات في الفلايسبوك والسندشات، الدار منيش قاع سامعة بيهم، عندي موند وحدانر عايشة فيه ولاقية راحتي"<sup>1</sup>، إنه نوع من الاستلاب الذي ارتسم بشكل كبير في العقدين الاخرين، الذي اوجد جيلا اكثر تشبثا بقيم الحرية الفردية والشخصانية، التي باتت تهدد قيم الأسرة لقد بات الجيل الجديد اكثر التماسا وبحثا عن المتعة التي ادت الى التحلل من قيم الأسرة، خاصة في الجانب الجنسي، حيث انتهى عصر الكبت، واطلق العنان لشهواتنا، واصبح المراهق قادرا على الحصول على اكبر قدر من

<sup>1</sup> - المقابلة رقم 05، يوم 2018/12/10، على الساعة الثلاثة والنصف.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

المتعة الجنسية، حيث يقول الكسندر انطوان: "التعرض الجنسي الذي نعاني منه لا مثيل له في تاريخ الانسانية، فبواسطة التلفزيون والإنترنت والمجلات والافلام والاقراص تجبرت مجتمعتنا"<sup>1</sup> وانتكست هويتها الثقافية والاخلاقية، حيث انخرط الشباب المراهق في افاق قيمة عبر قومية، فاقدة لقيمها الاخلاقية، انها تمارس تفسخا اخلاقيا خلاقا تجعل منها قدوة للشباب الذي اضحى يعتبرها قدوة، وهو مستنكف عن القيم الاصلية، التي تتداخل وتستمد غالبا من الدين الاسلامي المكون لثقافة الأسرة الجزائرية.

لكن بالعودة الى تلك القيم الوافدة نجد انها تمارس هدر لكل ما هو محلي، انها تستنزف الذات وتستبدل مكانها سموما من القيم المتحللة، التي تجعل المراهقين اكثر ارتجافا، انها تستميل هذه الشريحة المتأزمة وترسم لهم مسوغات تجعلهم ينفكون عن اصالة قيمهم، لا شك ان الواقع بدا يطفح بالقيم العابرة للحدود، خاصة التحرر التعبير عن الرغبة الجنسية، معاداة الدين، او فهمه حسب الرغبة والطلب، مقت الأسرة، البحث عن الثراء، عبادة الذات، تكوين علاقات وهمية، إشباع الرغبة الجنسية خارج الاطر الشرعية، الميل الى كل ما هو غريب وغير مألوف، كلها متغيرات فرضتها وجلبتها التكنولوجيا الفائقة والمبررة بثقافة مطلقة التحرر، والانعقاد المسجون في الحقيقة بالثقافة الغربية، إن التكنولوجيا في حد ذاتها ايدولوجيا، قبل ان تكون تقنية للتواصل والثقافة انها تمارس هدمها قيميا تعيد صياغته، حيث يرى «ماكلوهان» ان مضمون وسائل الاتصال لا يمكن النظر اليه مستقلا عن تكنولوجيا الوسائل الاعلامية نفسها<sup>2</sup>، التي تأثر بحداتها وسرعتها في نوع الثقافة ونوع المتلقي. لا شك أن قيم التي بدأت تبنيها التكنولوجيا والتقنيات التواصلية ذات أبعاد متحررة، واكثر شخصية وخصوصية، ان المتمعن في غالبية القيم يجد نوعا من الانعقاد القيمي، لكل ما كان

<sup>1</sup> - اسكندر انطوان أو كيبان، علاج الادمان على الاباحية ( وسائل الشفاء )، شعاش للنشر والعلوم، المغرب الاقصى، الطبعة الاولى، 2010، ص 20.

<sup>2</sup> - محمد علي فرح، صناعة الواقع الاعلام وضبط المجتمع افكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، مطابع البانات الدولية، لبنان، الطبعة الاولى، 2014، ص 115.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

من دور للأسرة في غرس القيم وتنشئة أفرادها على تلك القيم الاخلاقية، فعندما نعود الى قيم الزواج نجد انها الغت منها قضية الشرف التي حافظت عليها الأسرة إلا في العقود الاخيرة، حيث اصبح شرف المرأة مختصرا في غشاء بكارتها، بينما فقد الجسد قدسيته واصبح قابلا للتفاوض وللتنازل، وهنا نطرح سؤال نعتقد انه محل، هل يمكن القول ان غشاء البكارة هو كل ما تركت لنا العولمة؟، وأصبح الشاب يرتكب كل ما هو محرم باسم التحرر والعيش على فكرة «نعيش شبابي» على تفعيل الكثير من القيم الغربية من اللباس الى المخدر والاباحة، دون إدخال الأسرة في المشاكل التي يتعرض لها فقط.

ثالثا التواصل بين الجنسين حوارات إباحية داخل أسر محافظة:

تدسأل جوديث بتلر قائلة: هل يمكن ان يذش معنى للأخلاق من هذا الاخفاق الاخلاقي المحتوم<sup>1</sup>، هو سؤال في الصميم، يصف حالة الانتهاك التي اصبحت عليها مجتمعاتنا اليوم، خاصة ونحن نتحدث عن واقع الأسرة العربية المسلمة، حيث خسرت آخر معاركها في عملية التنشئة الاجتماعية، وهي تواجه تلك الالة الرهيبة، فالتكنولوجيا التواصلية اخترقت كل المناطق المحرمة، وددست كل الفضاءات، حيث اصبح المنزل المكان الاكثر امانا بالنسبة للمراهقين، للتواصل فيما بينهم، بخطابات جنسية حميمة، بل اصبح البيت المكان المفضل لمشاهدة المواقع الاباحية، واصبح الابوين داخله، كاهتين من ورق، لا يقدران على ضبط الامور فيه، حيث توصل الباحثان كرايس وزمام الى ان 71% من المراهقين يعتبرون بيت الأسرة المكان المفضل لمتابعة المواقع الاباحية، من خلال الدراسة التي قاما بها. حول إدمان المواقع الاباحية لدى المراهقين ودور التكنولوجيا التواصلية في انتشار الظاهرة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - جوديث بتلر، الذات تصف نفسها، ترجمة فلاح ابراهيم، دار سمور للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الاولى، 2014، ص 95.

<sup>2</sup> - زمام ربيع وكرايس الجليلي، مرجع سبق ذكره، ص 20.



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وبهذا جعلت التكنولوجيا التواصلية كل أساليب التعبير والتفاعل السابقة بائدة<sup>1</sup>، بل ان حوارات الاعلام الجديد استطاعت ان تعزز من سطوة التوجه الغرائزي الرومنسي، وبالتالي أصبح موضوع الذات في الفكر الرومانسي، يحتل قيمة تمنح الحس أفضلية على العقل<sup>2</sup>، وهنا ما يسعنا إلا ان نجزم اننا نعيش عصر المتعة والبحث عنها والخنوع للذات، وتبع خيوطها، ولا ننكر ان التواصل بين الجنسين منذ طفرة الاعلام الجديد جعل هذه الفئة المراهقة أكثر قربا من المتعة الاخطر «الجنسية» على قيمهم الاسرية وحتى الدينية واستبدت بصناعة قيم وأخلاقا منكسرة، لا تعبد غير نفسها، واستغراقها في غرس الطبيعة الشهوانية بين الجنسين وارفاق نمطية التواصل بقيم مفصولة عن طبيعة الأسرة المحافظة، في مجتمع يرى ان قيمه محكومة بالضوابط الدينية والقواميس المجتمعية، إن هذه الحوارات المفتوحة خلقت نوعا من التمرد والانفصال عن ما هو موجود، والسعي الى ما يمكن أن يكون مستترة وراء رداء الحريات المفسوخة، عن كل موانع القيم الفاضلة، فنحن مضطرون للاعتراف بأن الحرية الحقيقية تكون من العيش أحرار وفقا لما هو في النهاية خير، وأي شيء آخر أقل من ذلك، فهو بمثابة فقدان للحرية والانحطاط والتدهور إلى مستوى العبودية للعواطف بصرف النظر عن المقدار الذي أقنعنا به أنفسنا بأنه اختيارنا الخاص الحر<sup>3</sup>، حيث يقول أحد المبحوثين: لدي 10 صديقات ثلاثة قاوريات وسبعة من البلاد، كل يوم نحكي مع وحدة في كلشي، والتصاور كلش يلحقتني، راني عايش غاية ما عندي ما ندير بالزواج<sup>4</sup>، لذا تحول البيوت الى مواخير، وعلب حمراء، والأسرة عاجزة عن كبح جماع هذه الآلات القاتلة للأخلاق، بل هي مستسلمة ومتجاهلة للموضوع، كونها لا تستطيع فعل أي شيء.

<sup>1</sup> - ليا ليفرو، وسائل الاعلام الجديدة: البديلة والناشطة، تز: هبة ربيع، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016، ص37.

<sup>2</sup> - عبد الله الزين الحيدري وآخرون، الاعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير وتقديم: عبد الاله بلقزيز، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص63

<sup>3</sup> - ديفيد وولش، عصر ما بعد الايديولوجية: اسرار مثيرة عن عصر الحريات في الآداب والفلسفة والدين، تز: ساميه الشامي، طلعت غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1995، ص325.

<sup>4</sup> - مقابلة رقم 11، يوم 2018/12/11، على الساعة العاشرة والنصف ليلا في مقهى الانترنت.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

ففي ظل القيم السائلة التي بدأت مرهونة لدى هذا الجيل بقيم العواطف والهيام، بحفيزات الفضاء الرمزي وخيراته، التي اركست قيم الأسرة وقلبت قيما دينية لا يختلف عليها احد بهذا الخصوص، ومن هنا نعرف بما اوفده الاعلام الجديد، لعالم الاتصالات وعالم المعرفة وعصر العولة، وبكل ما قدم من انجازات وتطورات ايجابية، إلا أنه شجع وساهم في صناعة انواع جديدة من الممارسات الأخلاقية السلبية، التي تؤثر بشكل كبير على القيم الاجتماعية<sup>1</sup> ليضرب قيم الأسرة في مقتل، ولا شك انه ممكن من اقتلاع قيم، وثقافة الفصل بين الجنسين وأطاح بالثقافة الجندرية بالمعنى الاخلاقي، وإرغام «السلطة الابوية» بمفهومها السلس الى الانزواء، إذ باتت تدور حوارات ونقاشات مدهشة، إنها حوارات إباحية تلمسك بحجج وتبريرات مغلقة بقيم الحب والصدقة، التي تكتسي وتلبس البرهنة على العصرية لقد استطاعت التقنية ان تعتم على الرقابة الاسرية لأفرادها، فالكثير من الحوارات مغرقة في المثالية المزيفة، وهي في الحقيقة تحاول التحرر من القسر الاجتماعي أمام سلطة الأسرة، وتصور قيمها بالانغلاق والتحجر، وانها تذل او تمارس حرمانا للشباب وعنفوانه، الذي جلبته القيم المتحررة للإعلام الجديد، الذي لن يحجر الافراد بل على العكس سيجعلهم عاجزين عن مقاومة الضغوط المرضية، التي تمارسها غرائزهم وستجعلهم ضحايا لنوع من العبودية اكثر رعبا<sup>2</sup> من القيم التي تنتجها الأسرة. لتتراجع قيم الأسرة وتفسح المجال للتكنولوجيا التواصلية، كسلطة فاعلة بدأت تفتك بالقيم بين الجنسين وتغرق المراهقين الشباب في أوهام يوتوبية، إنها تدفعهم دفعا لتبني الغرائزية السائلة والتمرد على المشروعية القائمة لمبدا الحوار بين الجنسين التي حددتها الأسرة بمكوناتها العرفي او الشرعي.

وهنا يمكن القول: إن قنوات الاعلام الجديد، استطاعت ان تغرس قيما تؤصل لمبدا اللذة، انها كتوع من البحث عن اللذة الغرائزية، ان هذه الحوارات المتاخمة لقيمنا

<sup>1</sup> - إبراهيم سعيد البيضاني، ناهده حسين علي، المرجع السابق، ص 5

<sup>2</sup> - زيجمونت باومن، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، مرجع سابق، ص 72-73.

أصبحت أكثر تموعاً داخل الأسر، لقد فاقت ما يتصوره العقل يوماً بارتشاف ما طاب من الحديث حول الجنسية، والصدع بأمور استباححت كل قيم الحشمة والفضيلة، لا شك أن تلك القيم المسترسلة في المزيد من المضاضة وبما يصنعه الجنسان، بأطراف المواضيع التائهة أنه عصر غارق في المتعة والخطيئة، التي وصلت إلى تخوم الأسر المحافظة، واستباححت قيمها وقيم أفرادها وإذا عدنا إلى الواقع، فإن تلك الحوارات قد كسرت حوارات طالما عرفت بالفجوة بين الجسنيين وطالما رسمتها الأسر، إنها من شرفها وقيمها السامية في صمت وسلاسة، كنوع من «الأغراء الصامتة» كما يقول «باومن» لقد باتت تتفكك وتشتت ويصعب التحكم فيها، لأنها أقرب إلى الوهم أو اللامعقول، فإنها تدخل قيمها رغم غلق النوافذ وإبصار الأبواب، فهي أشبه بالسحر الذي يصرع صاحبه ويجره لفعل ما تامله به تلك التقنية المجهزة بكل أنواع الشيوخ والانتشار والاثارة، عبر أزرارها ومواقعها، التي تفتح أفقا للتواصل حيث يصرح المبحوث: أنا عندي بزاف لي نهدر معاهم ويرسلولي التصاور ونهدر معاهم في مواضيع جنسية وفي بعض الأحيان نشوفهم على المباشر<sup>1</sup>.

لقد استطاعت أن تستبد بالقيم الأسرية، التي باتت من المسكوت عنها، إنها أكثر شخصية وسرية ورسمها لقيم أكثر جرأة بين الجنسين، إنها تريد إشاعة ثقافة الجنس المفتوح الأبواب، بأن يستمتع الرجل بالمرأة وتستمتع المرأة بالرجل بطريقة غير شرعية ولا رسمية معروفة، إنها لا تتقف عند هذا الحد، حيث أباحت لهم الشذوذ وأن يستمتع الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، ومع الحيوانات، إنها مقاطع إباحية صادمة توفرها التكنولوجيا التواصلية، والمشكلة أنها أصبحت متاحة داخل بيت العلماني والملاحد وداخل بيت رجل الدين على حد سواء. وهنا لم يعد هناك معنى للمحافظة داخل الأسرة المنهكة، فالتكنولوجيا التواصلية تريد إشاعة ثقافة الزنى والشذوذ<sup>2</sup> أنها نوع من اشباع الغرائز التي تدور حواراتها بين الجسنيين على مصادر المتعة التي يلجا إليها الشباب لبناء علاقات عاطفية إنها في الواقع حوارات اقتراضية،

<sup>1</sup> - مقابلة رقم 12، يوم 2018/12/11، على الساعة الثانية عشر ليلا في مقهى الأنترنت

<sup>2</sup> - أبو بكر رفيق مرجع سابق، ص 10

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

تجسم من المغالاة الارتباطات المتخمة بشعارات الزواج والحب، ولكن الحقيقة انها تمتهن القيم الاسرية، وتزيد من تحجيم السيطرة الغرائزية، التي تقود بعض الشباب لنسج علاقات ودية أكثر حميمية، بعيدا عن الواقع، وقيم المجتمع والتعاليم الدينية<sup>1</sup>، إن التبريرات التي يقدمها البعض، ليست الا وهما، لأن تلك الحوارات تزيد هذه الفئات عزوفا عن الزواج، والابتعاد عن كل ما هو حلال، بل تسابق الى رسم ملاح للتفسخ والابتعاد عن القيم الحقيقية، التي تحفظ كيان الأسرة والمجتمع، بالتالي فان قيم التواصل بين الجذسين تمشي عكس القيم الحقيقية، انها قيم مصنوعة وموجهة لقيادة هذه الفئة، بهدف التحكم فيها، فالكثير من العلاقات الافتراضية، تتحول الى نوع من الابتزاز، وذلك بسبب تبادل الصورة العارية بين الجذسين ومقاطع الفيديو، حيث يصبح مصير البشر بين كبسات الأزرار، فكبسة واحد يمكن ان تمرغ شرف الأسرة في الوحل، يمكن ان تؤدي الى القتل الى الجريمة، الى السجن، وهذا ما جنيناه من عصر الالة القاتلة.

إن تكنولوجيا المعلومات ستستحدث لنفسها صيغا مناظرة، لهذه القائمة السلبية، فنحن نسمع عن عنف ترفيهي واستغلال رمزي، وطبقية معرفية، واستعمار خائلي لعالم الفضاء الرمزي، و حرب كونية وشيكة، ينذر بها البعض، تنشب هذه المرة، بسبب التصارع على موارد المعلومات لا المواد الخام<sup>2</sup>، إنها تجعلنا نعترف ان حرب القيم ومنظومتها اصبحت الحاكم الاوحد، للصراع الدائر وخاصة اذا تعلق الامر بالقيم الاسلامية المشكلة لأسرنا، التي باتت اكثر افولا في زمن التفكك والتغيرات وهنا نجد «علي حرب» يقول: بما أن العولة ثمرة من ثمرات العصر وتحولاته الحضارية والتقنية فن لا يحسن لغة العصر لا يحسن المشاركة في صناعة العالم وتفوته الفرص<sup>3</sup> ان هذه التقنية المتمثلة في الحاسوب، قد انتصرت على الأسرة

<sup>1</sup> - خالد العطاوي، الجنس والأترنت... صراع القيم والتطرف، نشر في: 30 أكتوبر 2017، الاطلاع: 2018/09/09، أنظر الرابط: <https://assabah.ma/260367.html>

<sup>2</sup> - نبيل علي، مرجع سبق ذكره، ص 406.

<sup>3</sup> - علي حرب: زمن الحدائة الفائقة (الإصلاح-الإرهاب، الشراكة)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2005، ص

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

في العديد من الافاق القيمية التي باتت تصنعها لأفراد داخل اسرهم، انه نوع من علمنة الأسرة المسلمة، أو ديمقرتها، برفع شعار الخصوصية المرتبطة بالحرية، حكم الذات بالذات، وبالتالي فان الحداثي قد انتصر على التقليدي، وبات يقوم بأكثر ادواره الاسرية، لكن الواقع والشواهد والأرقام تؤكد - وللأسف - على وجود بدايات خطيرة للتفكك والانحيار الأسري، في مجتمعاتنا الإسلامية، بتأثير النظام العالمي الجديد، المسمى بالعلومة، حيث أنها تعد من أبرز التحديات، التي تواجه الأسرة المسلمة، وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانية، وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بني البشر، وتكون البنية التحتية لسيادة آلية رأس المال دون قيود، وآلية المعلومات دون رقابة، حاملة شعار "المصير الواحد للبشرية"<sup>1</sup> انها نزعة ادت الى اهتزاز الأسرة، وحتمة عليها قبول واستهلاك القيم الوافدة، وارغامها على استهلاك الجديد، نزولا عند رغبة الابناء تزايد معدلات مصروفات الأبناء الكمالية والترفيهية، على حساب ميزانية الأسرة، بسبب تزايد سطوة النزعة الاستهلاكية لدى الشباب، حيث يعرفون مطالبهم على الآباء بالحاح شديد لمواكبة المواضات على سبيل المثال<sup>2</sup>، فهم يطلبون حاسوبا ولوحا إلكترونيا وتوصيلة أنترنت، بحجة العلم والمعرفة، لكنهم ينغمسون في لغة تواصلية فاحشة، ومصادرة للأسرة، ولقيمها وأخلاقها، فكلما تحدثنا عن اداة تكنولوجية تواصلية فائقة، زائد انسان مهزوز الهوية، زائد شبكة أنترنت، زائد عزلة ووحدة، فنحن نأسس لتوليفة من الاخلاق المنفلتة، والثقافات العابرة للقوميات، ونأسس لذلك الانسان الذي يعبد شهواته، ويعتقد ان الحرية تكمن في اشباع غرائزه الجنسية بكل الطرق وفي كل الاوقات وفي كل الفضاءات.

<sup>1</sup> - محمد صالي، عبد الحي بن ثاية، "آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، الاطلاع: 12/10، 2018، انظر الرابط:

<https://manifest.univ-ouargla.dz>

<sup>2</sup> - ماجد الزيود، مرجع سابق، ص 54.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية، يمكن القول: إن الأسرة اليوم تعيش احرابها، حيث فقدت الكثير من خصوصيتها، ولم تعد قادرة على ممارسة اي نوع من انواع السلطة، على افرادها، لقد استطاعة الالة ان تعيد ترتيب كل شيء، وفق منطق كوني رهيب، وثقافات غريبة، لم نشارك نحن المسلمون في صياغتها، لكنها ارسلت لنا عنوة، ودخلت بيوتنا عنوة، واعادة تعريف كل شيء، وفق منطق الفردانية الرهيبة، والعقلية الاستهلاكية، حيث اصبح جيل اليوم يبحث عن اللحظة، فوجباته سريعة، واخلاقه سريعة، ومتعتها سريعة ومحينة في كل وقت، لم يعد الدين ولا العادات ولا التقاليد، ولا العرف او حتى القانون، يلاعب دوره داخل المجتمع والأسرة، فالتكنولوجيا التواصلية، اذا حت كل الحواجز بين الجنسين، واصبح الذكور يعرفون ما يدور من حوارات داخل الفضاء الذسوي، واصبح الاناث يعرفن ما يدور داخل الحيز الذكوري، انها لحظة اشبه بتلك اللحظة التي اكل فيها ادم وحواء من الشجرة الملعونة، وكشفت لهما سوءاتهما، فنحن اليوم في مجتمع كشفت عورته، ولم يجد شجرا ينخسف عليه ورقا ليواري تلك العورة، التي خرجت من الحيز الخاص وعممت بشكل اشبه بالمشاعية التي بشر بها ماركس، حيث اننا نعيش عصر ما بعد الاخلاق والدين والدولة والقانون، نحن نعيش عصر رغباتنا الجامحة، ولا نملك اي وسيلة تكبح هذا الجموح، الذي يسير بنا نحو هاوية التفسخ والتحلل داخل حوض ماء العولة، الذي يذيب الجميع ويحوله الى مزيج كوني لا ثقافة له، سوى ثقافة الرغبة والشهوة.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

### قائمة المراجع:

- (1) إبراهيم سعيد البيضاني، ناهده حسين علي، القيم المجتمعية في ظل عصر العولمة وإدارة المعرفة، المؤتمر العلمي الدولي: عولمة الإدارة في عصر المعرفة، جامعة الجنان، طرابلس - لبنان، 15-17 ديسمبر 2012.
- (2) أبو بكر رفيق، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر 2007.
- (3) إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمنهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 1982.
- (4) اسكندر انطوان أوكيديان، علاج الأدمان على الاباحية ( وسائل الشفاء )، شعاش للنشر والعلوم، المغرب الاقصى، الطبعة الاولى، 2010.
- (5) جان مدرفين بيترس، العولمة والثقافة، المزيج الكوني، ترجمة خالد كسروي، المركز القومي للترجمة، مصر 2015.
- (6) جوديث بلر، الذات تصف نفسها، ترجمة فلاح ابراهيم، دار سمور للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الاولى، 2014.
- (7) حلبي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد 01 - 02، 2008.
- (8) حيدر ابراهيم علي، الدين والثورة: لاهوت التحرر في العالم الثالث، منشورات نجمة، الدار البيضاء، المغرب، (د، ط، س).
- (9) ديفيد وولش، عصر ما بعد الايديولوجية: اسرار مثيرة عن عصر الحريات في الآداب والفلسفة والدين، تز: ساميه الشامي، طلعت غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1995.
- (10) زمام ربيع، كرايس الجيلالي، إدمان المواقع الاباحية لدى المراهقين ودور التكنولوجيا التواصلية في انتشار الظاهرة، دراسة ميدانية (07 - 25)، عدد خاص بفعليات المؤتمر الدولي حول التحديات الاجتماعية والوطنية، يومي 30/29 نوفمبر 2017، المملكة الاردنية الهاشمية، مجلة الرواق، نخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي غليزان، العدد الثامن نوفمبر 2017.
- (11) زيجمونت باومن، الازمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2017.
- (12) زيجمونت باومن، الحب السائل عن هشاشة الروابط الانسانية، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، الطبعة الاولى، 2016.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- 13 زيغمونت باومن، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البزاعي وبثينة الابراهيم، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة، 2016.
- 14 سعيد إسماعيل علي، فقه التربية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د(ط)، القاهرة، 2001.
- 15 عبد الله الزين الحيدري وآخرون، الاعلام ودشكيل الرأي العام وصناعة القيم، مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير وتقديم: عبد الاله بلقزيز، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- 16 عزت السيد أحمد، الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 29، العدد 3+4، 2013.
- 17 علي جبلي عبد الرزاق، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر 2008.
- 18 علي حرب: زمن الحداثة الفائقة (الإصلاح-الإرهاب، الشراكة)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2005.
- 19 غريب، محمد سيد، تصميم وتقنيات البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1986.
- 20 غزالي، عادل، أثر القيم الاجتماعية على التنظيم الصناعي الجزائري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007.
- 21 فضيل دايو، علي غربي، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 1999.
- 22 كرو العزاوي، رحيم يونس، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، ط 1، 2007.
- 23 ليا ليفرو، وسائل الاعلام الجديدة: البديلة والناشطة، تز: هبة ربيع، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016.
- 24 ماجد الزويد، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2006.
- 25 محمد أحمد محمد البيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، د(ط)، 2002.
- 26 محمد الفاتح حمدي: الاعلان في القنوات الفضائية العربية وانعكاساته على قيم الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه في علوم الاعلان و الاتصال كلية علوم الاتصال و الاعلام، جامعة الجزائر 3، 2013، 2014،



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- (27) محمد علي فرح، صناعة الواقع الاعلام وضبط المجتمع افكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، مطابع البيانات الدولية، لبنان، الطبعة الاولى، 2014.
- (28) مصطفى حجازي، الإعلام الاجتماعي وتأثيراته على الناشئة في دول مجلس التعاون، سلسلة الدراسات الاجتماعية، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد (63)، ط1، 2011.
- (29) موريس أنجوس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات علمية، تز: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون دار القصة الجزائر، ب (ط)، 2004.
- (30) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية مستقبل الخطاب الثقافي العربي، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د(ط)، 2001.
- (31) وائل رعت خليل، اشكالات الاعلام ومعطيات الواقع، دار غيداء للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، 2015.

### المواقع الالكترونية:

- (1) محمد صالي، عبد الحي بن ثاية، "آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، الاطلاع: 12/10، 2018، انظر الرابط: <https://manifest.univ-ouargla.dz>
- (2) خالد العطاوي، الجنس والانترنت... صراع القيم والتطرف، نشر في: 30 أكتوبر 2017، الاطلاع: 2018/09/09، أنظر الرابط: <https://assabah.ma/260367.html>
- فاطمة الزهراني، الأسرة المسلمة والعولمة، الاطلاع: 2018/12/11، انظر الرابط: <http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1131&ContentID>

مسؤولية الإعلام الجوّاري في غرس قيم المواطنة  
دراسة ميدانية على عينة من مستمعي إذاعة السهوب (الأغواط)

د. بكاي رشيد  
جامعة الأغواط

د. عبدالقادر علال  
جامعة الأغواط

ملخص:

تحتاج مؤسسات المجتمع برمتها وبما فيها الدولة ومختلف الهيئات والأنساق إلى تمتين روابط الانتماء بينها وبين أفرادها وأجزائها ومكوناتها، وهي المهمة التي يضطلع بها القائمون على تلك المؤسسات والهيئات والأنساق عن طريق استخدام كافة الوسائل المتاحة لترسيخ قيم متعددة تقوم على تعزيز الشعور بالانتماء وتقوية الروابط بين الطرفين ومنها قيم المواطنة. ولعل أبرز الوسائل التي بإمكانها ترسيخ القيم المذكورة هي الإذاعة لأسباب تتعلق بخصوصية هذه الوسيلة الإعلامية وتحديد الإذاعة المحلية لقربها من المتلقي ومن انشغالاته وآماله وتطلعاته بالشكل الذي يجعله يجد فيها متنفسا وحيدا، ومن هنا تهدف هذه الدراسة لمعرفة الدور الذي تؤديه الإذاعة المحلية وإذاعة الأغواط بالذات في ترسيخ قيم المواطنة لدى عينة من مستمعيها.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجوّاري ؛ القيم ؛ المواطنة

Abstract :

The institutions of the society as a whole, including the state and the various authorities and structures, need to strengthen the bonds of belonging between them and their members, parts and components.

This task is carried out by the founders of these institutions, and authorities through the use of all means available to enhance the sense of belonging and strengthening, the bonds between the two parties, including the values of citizenship.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

Perhaps the most prominent means that can consolidate the values mentioned are the radio for reasons related to the privacy of this media medium, specifically the local radio to the proximity of the recipient and his concerns and hopes and aspirations in a way that makes him find a breathing outlet, Hence, this study aims to know the role played by the local radio and Laghouat Radio in particular, in establishing the values of citizenship among a sample of its listeners.

### مقدمة:

إن التحولات التي شهدتها الإنسانية ولا تزال في جميع مناحي الحياة خصوصا من ناحية الاتصال جعلت من هذا الأخير لبنة أساسية لنجاح أي مخطط داخل التجمعات البشرية والدول مهما كانت طبيعة الأنظمة المتبعة فيها، ومع تطور الأساليب الاتصالية وتحقيقها لأهم المنجزات الحضارية في هذه العصر متمثلة في "ثورة المعلومات والاتصالات" والتي قامت على الربط بين مجموعة من التقنيات مما أدى إلى زيادة قدرة الإنسان في الحصول على المعلومات وتخزينها واسترجاعها"<sup>1</sup>، ومن ثمة تكوين مواقفهم إزاء القضايا والمشكلات المطروحة وهو ما يعرف بالإعلام الذي هو "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر عن هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجمهور واتجاهاته وميوله ومعنى ذلك أن الغاية الوحيدة من الإعلام هي التنوير عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات ونحو ذلك"<sup>2</sup>.

وهنا نميز بين تصنيفات مهنية متعارف عليها على غرار الإعلام الدولي والوطني والمحلي، فالإعلام المحلي مرادف لما يسمى بـ "الإعلام الجوّاري" الموجه لمجتمع بعينه ثابتا جغرافيا محددًا جمهوره ويسعى للحفاظ على خصوصيات هذا المجتمع والترويج لثقافته وموروثه الشعبي.

1 - سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام؛ ط 1، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2002، ص 113

2 - إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجمهير؛ ط 2، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1985، ص 11

وفي خضم المكونات التقليدية للمجتمع محل عناية مادة الإعلام المحلي تبرز الحاجة إلى ترسيخ قيم على صلة وثيقة بهوية الأمة وأخرى تربط الوطن بوطنه عن طريق توضيح الحقوق والواجبات وتعزيز الشعور بالانتماء إليه بإبراز ما له وما عليه بما يحمله المعنى من قيم يطلق عليها عموماً "قيم المواطنة"، وإدراكاً لأهمية الإعلام الجوّاري برزت الإذاعات المحلية في الجزائر عبر كل الولايات كتوجه جديد نحو إشراك المواطن في شتى الاهتمامات الجمعية وتجسيد جوارية الممارسة الإعلامية تماشياً مع بروز الاهتمام بالقيم المرتبطة بالهوية والوطن والأمة والتراث الاجتماعي وغيرها... وإذاعة الأغواط - التي هي نموذج دراستنا - واحدة من الإذاعات المنشأة في هذا السياق بما تقدم من برامج وحصص لا سيما تلك الموجهة منها لتوطيد قيم المواطنة في المجتمع.

### إشكالية الدراسة :

إن الإذاعة في البلدان العربية على وجه التحديد تكتسي أهمية قصوى نتيجة العديد من الخصائص السوسولوجية والديموغرافية والثقافية التي تنسجم بها، وفي مقدمة هذه الخصائص نسبة القاطنين في الأرياف ونسبة الأمية وعدد النساء المائتات في البيوت، فضلاً عن تزايد استعمال الإذاعة بفعل عوامل تتعلق بتطور المجتمع ونمط الحياة، وفوق ذلك كله تأتي حاجة السلطات العمومية الملحة في استخدام الإذاعة لخدمة أغراض التنمية والتعريف بالخطط والبرامج على تنوعها.

وعلى الرغم من التحديات التي تواجهها الإذاعة عموماً بعد بلوغ الاتصالات أوج تطورها وظهور "مجتمع المعلومات" إلا أنها حافظت على مكانتها من خلال الاهتمام أكثر بالمستمعين ومسيرة الحركية التنموية السائدة كثمرة للإصلاحات التي قامت بها ومن بينها التوجه نحو تفعيل الإعلام الجوّاري لما لهذا الأخير من دور فعال في تجسيد "التفاعلية" وإسماع صوت المواطن وتبليغ انشغالاته وتكريس الخدمة العمومية الإعلامية بكافة أبعادها وأولها تمكين المواطن من حقه في المعلومة والتربية والتعليم وحماية ممتلكاته التراثية وزخمه

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الثقافي وتراثه الشعبي وكذا مواجهة مخاطر المد العولمي الجارف والغزو الثقافي الكاسح على كيانات المجتمعات المحلية بمحاربة القيم الدخيلة وثبيت العادات والتقاليد الأصيلة . ويعول على الإعلام الجوّاري أيضا في ربط المواطن بوطنه وتلقيه خصال الذود عنه والتضحية من أجله وهي أدوار تتجلى بحسب الظروف فحملات الدعوة لتجسيد مواقف وطنية أثناء المواعيد الانتخابية ليست نفسها وقت الحروب أو التصدي للتحرشات الأجنبية وإثارة الفتن كما تختلف عن حملات التطوع وتقديم الخدمة الاجتماعية وغيرها أمثلة كثيرة. وللوصول إلى هذا كله بادرت الجزائر إلى إطلاق مخطط "إذاعة في كل ولاية"، ولعل إذاعة الأغواط إحدى النتائج الملموسة لهذا المخطط، ومن هنا نطرح التساؤل التالي : ما هو الدور الذي تلعبه إذاعة الأغواط المحلية في غرس قيم المواطنة ؟

تساؤلات الدراسة:

- هل تركيز الإعلام الجوّاري ( إذاعة الأغواط ) على خصوصيات المجتمع يمكن من استقطاب المستمعين ؟
  - ما هي البرامج ذات المتابعة الأكثر حجما من طرف مستمعي إذاعة الأغواط ؟
  - هل تحظى مضامين البرامج ذات البعد الوطني بالمتابعة والتأثر من المستمعين ؟
- مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

الإعلام الجوّاري: نوع من الإعلام محدود النطاق يختص باهتمام منطقة معينة ويمثل انعكاسا واقعيا لثقافة ذلك المجتمع المحلي مستهدفا خدمة احتياجات أفرادها ومحققا لتفاعلهم واشتراكهم.

والمراد به إجرائيا تلك المضامين الإعلامية المحلية الموجهة لجمهور المتلقين عن طريق الإذاعة المحلية.

القيم : قيمة الشيء تعني ثمنه وأهميته وما يقابله من أشياء أخرى . وتعرف اصطلاحا بأنها "مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجّهات للحكم عن الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها القوة والتأثير على

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية وأي خروج عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا".<sup>1</sup>

والقيم إجرائيا هي جملة الأسس والمبادئ التي يمارسها أو يسعى إليها الإنسان والتي تؤدي لبناء الفرد وتحفظ المجتمع وتضمن استمراريته، والقيم عموما تحدد وضعية الأفعال والسلوكات على السلم الاجتماعي أو الديني من حيث هي خيرة أم شريرة. المواطنة: عرفت موسوعة كوكر الأمريكية المواطنة بأنها "أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالا وهي لا تتميز عن مفهوم الجنسية"، وهي التقيد بالقوانين وتأدية الواجبات والتمسك بها مع التفاني في خدمة الوطن وحبه والدفاع عنه.

وإلى جانب كونها وضعية محددة الأطراف القانونية والأسس النظرية هي أيضا مجموعة من المبادئ والقيم التي تحكم أنماط السلوك وقواعد التصرفات والأفعال وأصول العلاقات العامة بين الأفراد من ناحية وبينهم وبين المؤسسات من ناحية أخرى.

### 1- الإذاعة المحلية: خصائصها، جمهورها، وظائفها.

#### 1 - أ - تعريف الإذاعة المحلية:

يعرفها سعد لبيب أنها "تلك التي تقوم بخدمة مجتمع محدود ومتناسق من الناحيتين الجغرافية والاجتماعية والثقافية المتميزة على أن لا تحده حدود جغرافية حتى تشمله رقعة الإرسال المحلي، أي أن الإذاعة لا شأن لها بالتقسيمات الإدارية والتخطيطية التي قد تصطلح عليها الحكومة في فترة زمنية معينة وإنما هي ترتبط أساسا بمجتمع يضم أفرادا لهم خصائصهم في المجال الاقتصادي والاجتماعي وتجمعهم وحدة فكرية تراثية وثقافية خاصة وتعكس هذه الإذاعة فنههم وتراثهم وأفكارهم بل وحتى لهجتهم المحلية".<sup>2</sup>

وعرفها الدكتور عبد المجيد شكري على أنها "جهاز إعلامي يخدم مجتمعا محليا، بمعنى أن الإذاعة المحلية تبث برامجها لمخاطبة مجتمعا خاصا محدود العدد يعيش فوق أرض محدودة

1 - عبداللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم؛ الكويت: العدد 160، سلسلة عالم المعرفة، 1992، ص 59.

2 - سعد لبيب، الإذاعة المحلية ودورها في التغيير الثقافي- نظرات في الإذاعة الصوتية بالوطن العربي، تونس: 1985، ص 124

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

المساحة، تخاطب مجتمعا متناسقا من الناحية الإقتصادية والناحية الثقافية والناحية الإجتماعية بحيث يشكل هذا المجتمع بيئة متجانسة بالرغم من وجود الفروق الفردية التي توجد بالضرورة بين أفراد المجتمع الواحد فهي تتفاعل مع هذا المجتمع، تأخذ منه وتعطيه وتقدم له الخدمات المختلفة فالجمهور المستهدف لكل إذاعة محلية هم أفراد هذا المجتمع المحلي، كأن يكونوا سكان قرية واحدة أو مجموعة قرى متقاربة و متجانسة كبرى".<sup>1</sup>

وعليه فالإذاعة المحلية هي وسيلة إعلامية واتصالية جماهيرية تغطي رقعة جغرافية محدودو داخل الدولة تستهدف مجتمعا متناسقا من النواحي الإقتصادية والتركيبات الثقافية والاجتماعية، فضلا عن أنها تتفاعل مع هذا المجتمع بغية إحداث التأثير فيه وتمكين أفراد من المشاركة في بعض البرامج.

والإذاعة المحلية يمكن أن تكون عمومية كما يمكن أن تكون تابعة للقطاع الخاص وكلها كانت بعيدة عن هيمنة مالكيها زادت استقلاليتها وفعاليتها في تقديم الخدمة الإعلامية المثالية لا سيما في الأنظمة الشمولية غير الديمقراطية وقد اقترنت لدى الكثيرين تسمية الإذاعات المحلية بالإذاعات الجهوية رغم الفرق الشاسع بينهما إذ أن هذه الأخيرة بالإمكان تسميتها بالإقليمية أو المحافظاتية انطلاقا من التسميات الإدارية .

### 1- ب - خصائص الإذاعة المحلية:

إن الإذاعة المحلية تنقل واقع المجتمع, لذا لا بد أن يكون هناك اتصال وثيق بينها وبين أجهزة الحكم المحلي فهي وسيلة توفيق بين متطلبات الجمهور وبين الإدارات والهيئات المسؤولة في المجتمع المحلي، وبواسطتها يتم تبادل المعلومات والآراء فتقدم أجهزة الحكم المحلي الخطط والتعليمات والقرارات إلى المواطنين المحليين، وفي نفس الوقت تنقل آراءهم وأفكارهم ومطالبهم وشكاويهم إلى هذه الهيئة، إذ أن الإذاعة المحلية نوع من الرقابة الشعبية فتمثل أفراد المجتمع المحلي وتهم بتلبية حاجياتهم وحل مشاكلهم.

1- عبد المجيد شكري، الإذاعات المحلية لغة العصر، مصر: القاهرة، دار الفكر العربي- 1987، ص 13.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

من ميزات الإذاعة المحلية، بساطة الأسلوب واللغة، واستعمال اللهجات المحلية كعامل هام في نشر الثقافة بين الأوساط الشعبية وإحياء التراث المحلي، كما تتناول القضايا والمسائل التي يعاني منها المواطنين وتشغل بالهم، من أجل معالجتها وإيجاد الحلول المناسبة، وتقديم الأخبار المحلية والوطنية والدولية.

الإذاعات المحلية هي الأسبق في بث ونقل الأنباء المتعلقة بالمجتمع المحلي، كما أن أفضل البرامج التي تقدمها تلك التي يكون الاتصال فيها مباشرا (عبر الهاتف) بين المستمعين ومختص أو مسؤول أو مجموعة من المختصين في ميدان معين لتناول قضية ما من جميع جوانبها، ونجاح هذه البرامج يتوقف على قدرة الضيف على استيعاب الأسئلة وقدرة المذيع على إدارة الحوار إن أهم القضايا التي تناولها برامج الإذاعة المحلية، ذات صبغة محلية تخدم أفراد المجتمع بالدرجة الأولى في شتى مجالات حياته اليومية بذلك فالبرامج الحوارية أو برامج المقابلات تلعب دورا أساسيا في نجاح الإذاعة المحلية.

كما يميز الإذاعة المحلية التركيز بدرجة كبيرة على ثقافة المجتمع المحلي الذي تخدمه من خلال البرامج التثقيفية والترفيهية والتربوية، وكذا الاجتماعية والاقتصادية والرياضية، وبشكل أكبر الغنائية، وتخصص مساحات لبث الرسائل الإخبارية والخدمات الإعلانية، وما تنفرد به في ذلك هو تعاملها مع معلنين محليين بكثرة أغلبهم يملكون مؤسسات صغيرة أو متوسطة الحجم، وهذا لا يمنعها من التعامل مع كبار المعلنين إما عن طريق الوكالات الإخبارية أو مباشرة.

### 1 - ج- جمهور الإذاعة المحلية:

إذا كنا نتحدث عن جمهور الإذاعة المحلية فلا بد أن يكون المجتمع المحلي لأنها موجهة إليه بالدرجة الأولى بل وأنها ذات طابع محلي ملزم ومرتبطة بنوعية الحياة في ذلك المجتمع على الرغم من واجبها العام وهو الإعلام والترفيه والتثقيف، فالإذاعة جهاز إعلامي يخدم مجتمعا محليا محدود العدد فوق أرض محدودة المساحة، "يؤدي معظم أفراد نشاطا اقتصاديا رئيسيا محددًا وقد يكون النشاط الرئيسي الذي يمارسه أفراد المجتمع نشاطا زراعيًا فيكون المجتمع



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

زراعيًا... ونصف النشاط الذي ينسب بأنه النشاط الرئيسي لأنه لا بد من قيام العديد من الأفراد في كل مجتمع بامتهان حرف أخرى متنوعة ترتبط بخدمة النشاط الرئيسي وأفراده، ويجمع بين الجميع المصالح الاستيطانية والمصالح المتعلقة بالنشاط ذاته والحرف التي يمارسها الأفراد، ففي المجتمع الريفي في القرية نجد أن معظم أفراد هذا المجتمع يمارسون نشاطا اقتصاديا واحدا هو لزراعة، وتقوم إلى جانب الزراعة بعض الحرف الأخرى المرتبطة بهذا النشاط... هذه المصالح أصبحت مصالح شخصية لكل فرد من أفراد المجتمع المحلي<sup>1</sup>، وهذا الذي نتحدث عنه في القرية، إنما نجده أيضا في كل أشكال وأنواع الحياة كالمدينة والشارع والحى، وذلك طبقا للنشاط الرئيسي لكل مكان.

### 1 - د- وظائف الإذاعة المحلية:

ترتبط وظائف الإذاعة بالبرامج التي تقدمها يوميا أو أسبوعيا أو حتى شهريا، فالبرامج المقدمة إذا هي التي تحدد الوظائف المرجوة، وعلى ذلك تختلف الوظائف من إذاعة لأخرى لاسيما بعد ظهور الإذاعات المحلية المتخصصة، أي التي تختص بتقديم نوع من البرامج، سواء كان ترفيها أم إخباريا أو ثقافيا... فضلا عن اختلاف أو تباين المستوى الحضري والتعليمي والثقافي من منطقة لأخرى الذي يتدخل في تحديد نشاطات الإذاعة المحلية في خدمة جمهورها.

ورغم ذلك يمكن تحديد الوظائف الثابتة للإذاعة المحلية والتي لا تخرج عن نطاق الإذاعة، إلا أنها تبقى ذات طابع محلي، وهذه الوظائف تتمثل في:

✓ الوظيفة الإخبارية: فالأخبار في الإذاعة المحلية لا يقصد بها مجرد الأخبار المحلية بل الأخبار التي تهتم أفراد المجتمع المحلي، سواء كانت محلية قومية أو عالمية فجمهور الإذاعة المحلية يريد معرفة أخبار الوطن وأيضا أخبار العالم، بل إن هناك من الأخبار القومية والعالمية ما له ارتباط وثيق ومباشر بالمجتمع المحلي.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

✓ الوظيفة التعليمية والتثقيفية: مما لاشك فيه أن الأمية من العوامل المدمرة لكافة عمليات التنمية والتطور، والإذاعة المحلية تستطيع القيام بدور فعال في محو الأمية، لا عن طريق تقديم برامج يتعلم بواسطتها الأفراد الأميون القراءة والكتابة، لكن الإذاعة المحلية تستطيع أن تلعب دورا أساسيا في التوعية بالمشكلة وحث المواطنين الأميين على التقدم لمدارس محو الأمية من أجل محو أميتهم إما البرامج التعليمية فالإذاعة المحلية تلعب دورا كبيرا في تقديمها تخدم للطلبة والطالبات في المدارس والمعاهد وفي الجامعات أيضا .

✓ الوظيفة التنموية: ويمثل دور الإذاعة المحلية هنا في المجال الاقتصادي خاصة، وذلك من خلال الإعلانات التجارية و البرامج الإرشادية و"التوعية وبالمشكلات القائمة وبال الحاجة إلى التنمية مع إبراز الأسباب وتقديم الحلول... وإبراز أهمية مشاركة المواطنين الايجابية في عمليات التحول، وإتاحة الفرصة للأفراد والجماعات لمناقشة مشكلاتهم معا وبحضور المسؤولين والتأكيد على الحلول القائمة وكذا التأكيد على الحلول القائمة على الجهود الذاتية مع تنمية المهارات بتقديم المعلومات والإرشادات المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة وتربية الحيوان والنظم التعاونية، وتأكيد الرقابة الشعبية على عمليات تنفيذ المشروعات التي تقوم بها الدولة ومتابعة التنفيذ وتحريك الأفراد وتوجيههم نحو الهدف الصحيح ومساعدتهم<sup>1</sup>.

✓ الوظيفة الترفيهية: لا يقل هذا الدور للإذاعة المحلية أهمية عن الوظائف الأخرى، فهي تربط تلك الوظائف ببعضها إذ أنها تعلم وتثقف، وكل ذلك في قالب هزلي أو مسابقة قد يكون كل هذا ذا بعد غير مباشر.

إضافة إلى الوظائف السابقة للإذاعة المحلية يمكن ذكر وظيفة اجتماعية هامة هي رعاية المواهب فاكتشاف المواهب الفنية و الأدبية والعلمية أيضا... والعمل على بلورت المواهب

- عبد المجيد شكري، مرجع سابق، ص 104 . 1

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

من خلال إتاحة الفرصة كاملة لكل هؤلاء لكي ينطلقوا من الإذاعة المحلية، وفي مختلف أنحاء العالم يكون انطلاق مثل تلك المواهب في أول الأمر داخل مجتمعهم المحلي وعن طريق إذاعتهم المحلية.

2 - الإذاعة المحلية في الجزائر.

2 - أ - نشأة الإذاعة المحلية في الجزائر:

ورثت الجزائر عن السلطات الاستعمارية هياكل إذاعية محدودة الانتشار كانت موجهة ومسخرة لخدمة الخطاب السياسي الاستعماري فقط ولقد كانت الإذاعة خارج التراب الوطني ففي سنة 1958 شهدت انطلاقة إذاعات هي: صوت الجزائر من إذاعة طرابلس، فرع آخر في إذاعة بن غازي بليبيا، صوت الجزائر من دمشق وكان يشرف عليها محمد مهري و أبو عبد الله غلام الله، صوت الجزائر من الكويت، الإذاعة اليوم إذاعة موجهة باللهجة الجزائرية أنشئت ما بين 1960، 1961 بالقاهرة، إذاعة الجزائر من الأردن من أشهر العاملين فيها الشاعر عبد الرحمان العقون، إذاعة الجزائر من المملكة السعودية.

قسم العديد من الباحثين تاريخ الإذاعة في الجزائر إلى:

قبل 1962: شهدت الجزائر أول إرسال إذاعي على الموجة المتوسطة في بداية العشرينيات من هذا القرن، وذلك سنة 1925 بمبادرة من أحد الخوفا الفرنسيين، وكانت تحت الإشراف الفني لمصلحة البريد والمواصلات آنذاك، وبالتالي فقد ظهرت تقريبا مع ظهورها في فرنسا<sup>1</sup> وفي سنة 1940 عرفت أجهزة الإرسال نموا كبيرا في الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران وحتى تلمسان لتمكين الجمهور من التقاط البرامج التي تبث باللغتين الفرنسية والعربية في آن واحد، ثم أشرفت عليها سنة 1945 إدارة مستقلة لشؤون التسيير والشؤون الفنية، غير أنه أعطيت بعض الصلاحيات للحاكم العام للجزائر الذي أصبح يترأس مجلسا يدعى اللجنة الجزائرية للإذاعة، وقد أسندت إليه الحصص الموجهة للجزائريين الذين يفهمون

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص300.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الفرنسية، فهنا الإذاعة لم يكن لها زواجا جماهيريا معتبرا،<sup>1</sup> وقد تم إرسال الإذاعة العربية سنة 1943 والقبائلية سنة 1948.

وواكب هذا إصلاحات تقنية على المحطات الخاصة بالإرسال، مما ضاعف عدد المستمعين لبرامج الإذاعة الجزائرية، فبدأ المواطن الجزائري يهتم بالأخبار المذاعة، كما أنشأت عام 1948 قنوات مجهزة باستوديوهات خاصة بها في مختلف المدن،<sup>2</sup> ولقد أدخلت إصلاحات تقنية جديدة على محطات الإرسال والربط في هذه المدن، وفي هذا الإطار يقول زهير إحدادن أنه أصبحت قوة الإرسال الإجمالية تصل إلى 322 كيلو واط سنة 1954 في حين أنها لم تكن إلا 200 كيلو واط سنة 1946 تبث على الموجة المتوسطة والقصيرة.

ومع بداية الستينيات عرفت الإذاعة في الجزائر جملة من المتغيرات والإصلاحات مست كل القنوات: الفرنسية، العربية، والقبائلية، هذا التغيير لحق بمحتوى البرامج كما حق بساعات البث وظهرت معه محطة ألجي انتار Alger inter التي أخذت تبث برامجها باللغة الفرنسية، العربية والقبائلية، بحجم يفوق 115 ساعة في الأسبوع، وقد اعتمدت الثورة عند انطلاقها على سلاح الإعلام لما له من دور في النضال وإخبارهم بأهم الأحداث والتطورات والمعلومات العسكرية من خلال الإعلام المضاد للحملة الإعلامية التي شنتها الإذاعات الفرنسية في الجزائر، وبعد إعلان الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958 أصبحت هناك وزارة كاملة للإعلام والدعاية، ومع تنامي الثورة التحريرية الكبرى وزيادة تعطش الجزائريين لمعرفة أخبارها كان على جبهة التحرير أن تنشئ إذاعتها الخاصة وظهرت الإذاعة السرية الجزائرية "صوت الجزائر المكافئة" التي كانت تبث أولا من سيارة مستقلة في منطقة الريف المغربية، ثم محطة ثابتة في منطقة الناظور بالمغرب.

بعد سنة 1962: ورثت الجزائر بعد الاستقلال شبكة الراديو تسيير وفق النظام الفرنسي، ثم أصدرت السلطة الجزائرية منذ سنة 1963 عدة مراسيم متعلقة بقطاع الإعلام منها خمسة

2- بيار ألبيير، تاريخ الإذاعة والتلفزيون، ترجمة زهير إحدادن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 107.

3 - عبد المجيد شكري، مرجع سابق، ص 14.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

مراسيم اهتمت بالإعلام السمعي البصري، حيث اعتبرت الإذاعة في أول نيابة مديرية تمثل وهي نيابة مديرية التلفزة مديرية واحدة، بعد ذلك أصبحت الإذاعة تشارك مع التلفزة في مؤسسة واحدة تابعة لوصاية وزارة الإعلام والاتصال، ثم جاء مرسوم 02 نوفمبر 1967 يعطي تنظيمًا وهيكلًا جديدًا للإذاعة والتلفزة الجزائرية ففي ميدان الإذاعة كان الهدف هو التغطية الشاملة للبلاد، وبعدها أجهدت الدولة نفسها ليتجاوز صوت الجزائر الحدود الوطنية وذلك باستعمال الموجات الطويلة والقصيرة، وقامت بتخصيص دارين لإذاعة قسنطينة ووهران سنة 1968 وتوسعت دار الإذاعة بالعاصمة، لتشهد الإذاعة بعض التطورات في مجال توسيع صلاحياتها وتجديد تنظيمها الإداري، وهذا بداية سنة 1980 إلى أن انتهى الأمر بصدور قرار إعادة الهيكلة الذي مسها، حيث أصبحت بمقتضى ذلك القرار مؤسسة قائمة بحد ذاتها منفصلة عن مؤسسة التلفزة وهذا في سنة 1986 والساري المفعول لحد الساعة.

### 2 - ب - لمحة عن إذاعة الأغواط المحلية:

تعد إذاعة الأغواط رابع صرح إعلامي جوارى ضمن شبكة الإذاعات الجهوية بعد إذاعات بشار ومتيجة وورقلة حيث شرعت في بث برامجها بتاريخ 5 نوفمبر 1991 على الموجة المتوسطة 783 كيلوهرتز، انطلقت كمرحلة أولى في بث تجريبي تحت إشراف الفقيه محمد بوثلجة رحمة الله عليه رئيس المشروع على مدى ساعتين يوميا ما عدا الخميس والجمعة.

وقد رافق المرحوم بوثلجة في بداية المسيرة المهندس جمال رحالي والممثل والمنشط والمنتج علي بورزق وعميد التقنيين محمد ريان وعدد من العناصر التي بدأت مشوارها الفني في إذاعة الأغواط التي توسع بثها إلى ولايات الجلفة والمدينة والبيض وغرداية والمسيلة بفضل جهاز إرسال بقوة 25 كيلوواط حيث وصل شعاع البث إلى حدود 220 كلم مما جعل إذاعة الأغواط تستقطب جمهورا واسعا .

وفي الفاتح جانفي 1993 توسع الحجم الساعي إلى ثلاث ساعات من الساعة العاشرة إلى الواحدة زوالا ، كما ساهمت إذاعة الأغواط بداية من جوان من نفس السنة في إثراء برامج

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

القناة الأولى من خلال الإرسال الليلي من الواحدة إلى السادسة صباحا على الموجات الوطنية، ويعد تاريخ 28 سبتمبر 1996 حدثت نقلة نوعية في مسيرة إذاعة الأغواط حيث تضاعف الحجم الزمني للبث اليومي إلى ثماني ساعات يوميا من الساعة التاسعة صباحا إلى الخامسة مساء لينتقل إلى 12 ساعة في جوان 2006 .

هذا التطور في الحجم الساعي واكبه تطور في المضمون وتنوع البرامج في مختلف الأنواع الإذاعية خاصة البرامج التفاعلية والجوارية التي استقطبت جمهورا واسعا من مختلف الفئات منها "من عمق السهوب" و "مساحة للرأي" و "ديوان البادية" و "إليك سيدتي" و "ضيف على الخط" و "آثار ومعالم" و "في ضيافة السهوب" و "صور من المجتمع" علاوة على برامج ومواعيد إخبارية تواكب المسيرة التنموية للولاية وتعكس بشكل مباشر انشغالات المواطنين منها "تحقيقات المحطة" و "بصراحة" و "أضواء على البلديات" كما استحدثت مواجيز إخبارية على رأس كل ساعة ونشرات إخبارية يومية، وتمتع اليوم إذاعة الأغواط بمقر يعد مفخرة من حيث طباعة المعماري او الجو الذي يتيح للعاملين بها من اجل العمل في أحسن الظروف.

### 3 - قيم المواطنة :

3 - أ - مفهوم المواطنة: ارتبط مفهوم المواطنة {citizenship} قديما بأساس فلسفي هو مفهوم المدينة التي تكونت في اليونان قبل الميلاد بعدة قرون، ويرجع هذا المفهوم إلى الفكرة اليونانية القديمة حول {POLIS} بمعنى البلدة أو المقاطعة أو المدينة.

وكانت كلمة المواطنة تعني التفرقة بين أبناء المنطقة والغرباء في المدن الإغريقية القديمة، فقد وجد (المواطنون) اليونان في موطنهم الأصلي مادة لتمييزهم ضد الآخرين، واشتقوا من ذلك قوانينهم التي استمرت مع الرومان سادة التشريع الأوائل في هذا المجال. وما يجعل من الصعوبة بما كان وضع تعريف محدد للمواطنة هو ميزته كمصطلح سياسي واجتماعي وثقافي متغيرا إلا أنه يمكن إعطاء تعريفات عامة لمبدأ المواطنة حيث يقصد بها: انتماء الإنسان إلى بقعة أرض ويستقر بشكل ثابت داخل الدولة إذ يحمل جنسيتها ويشارك في

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

اختيار الحاكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها ويتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات اتجاه الدولة التي ينتمي لها، والعضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات مما يعنى أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أدنى تمييز قائم على أي معايير تحكومية مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي والموقف الفكري.<sup>1</sup>

وعرفها قاموس علم الاجتماع على أنها "مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع إنساني (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الثاني مهمة الحماية وتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق الدولة كما يحكمهما مبدأ المساواة " ويضيف " أن المواطنة تشير في القانون الدولي إلى فكرة القومية وذلك رغم أن هذه الأخيرة أوسع في معناها من الأولى، وطالما أن المواطنة تقتصر فقط على الأشخاص الذين تمنحهم الدولة حقوقاً معينة فإن المنظمات والشركات المساهمة لها قومية لا مواطنة ويشير في علم الاجتماع إلى الالتزامات المتبادلة بين الأشخاص والدولة بخصوص الأولين على بعض الحقوق السياسية المدنية بانتمائهم إلى مجتمع سياسي معين ويكون عليهم في الوقت نفسه بعض الواجبات يؤدونها".<sup>2</sup>

3 - ب - مبادئ المواطنة: استندت إلى مبادئ المواطنة مضامين سياسية وقانونية

واجتماعية مستجدة بالإمكان ردها إلى ثلاثة مبادئ هي: التعاقد ، الانتماء ، المشاركة.<sup>3</sup>

- التعاقد: هو رابطة قانونية تجمع بين طرفين أو أكثر فهو مبدأ تأسيسي يكون وحدة الجماعة في صيغة كيان متميز ومستقل وهذا الكيان هو المجتمع المدني الذي نعيش فيه وفق نمط من الوجود الجماعي نتعاقد على كيفية تنظيمه بحيث يكرس حقوقنا الطبيعية الأساسية ويكفلها

1 - خالد مصطفى، علي فهمي إدريس، مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان، مصر: سيناء، ورقة بحثية، 2011.

2 - محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 56.

3 - علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدول الديمقراطية؛ العدد 2، مجلة العدد العربي، 2001، ص 123.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

ويرسم سبل تحقيقها بما لا يهدد وحدة الجماعة وتماسكها وبالمقابل فهو يفرض علينا جملة من الواجبات التي يقتضيها بقاء الجماعة واستمرارها ، غير أن التعاقد يفترض عنصرا أساسيا لقيامه وهو الإدارة التي تدل بمجملها على إرادة العيش المشترك بموجب شروط تتفق عليها الجماعة نفسها ، وإلا تنتفي غاية المؤسسة للمجتمع المدني وليكائه السياسي .

- الانتماء: إن المواطنة تستلزم بالضرورة انتماء المواطن إلى هوية معينة ومحددة تضمن حقوق المواطنين وتجدد لهم واجباتهم وترسم لهم أصول العلاقات فيما بينهم فهي لا تلغي الجزئيات وإنما تعمل على دمجها كلها في صيغة تكاملية .يجد فيه الجميع مكان لهم ودور ويشاركون معا في تحقيقه وتطويره بالاعتماد على الدور الإدماجي الذي تؤديه المواطنة .

- المشاركة: نتوقف أشكالها على ثلاثة عناصر تعتبر نموذجية من حيث مغزاها ودلالاتها على ماهية المواطن وهي الانتخاب ، العناية بالشأن العام ، المساءلة والمحاسبة .

- طبيعته الاشتراكية ناتجة عن كونه فعلا أساسيا من الأفعال الجماعية تهدف إلى تحقيق غاية مشتركة بين جميع المواطنين وحتى تكون له حصة في المصلحة العامة التي يحددها القرار الجماعي .

- العناية بالشأن العام : إن المواطن عضو فاعل في المجتمع وعليه تقع مسؤولية العناية الدائمة بالجسم الذي يفعل فيه من خلال مشاركته في وضع القوانين والتشريعات والأنظمة إلى تطوير الدولة وتحسين أدائها وتفعيل قدراتها المادية والمعنوية والبشرية من أجل الصالح العام .

- المساءلة والمحاسبة : تجري وفق آليات تنظيمية مؤسسية تسهل على المواطن القيام بواجب المساءلة وذلك بأن يستخدم حقوقه الوطنية الأساسية من خلال الجمعيات والأحزاب والمؤسسات الثقافية والاجتماعية التي تشكل منابر لفتح نقاش عام حول القضايا والمشكلات المطروحة في المجتمع.<sup>1</sup>

1 - علي خليفة الكواري، مرجع سبق ذكره، ص 124 .



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

3 - ج - قيم المواطنة: وأبرز هذه القيم هناك الحرية والمساواة والتضامن وكذا الحس المدني والخلقية المدنية.<sup>1</sup>

✓ الحرية: تشكل شرطا للفعل المواطني وهدفا للدولة وشرط وجودي ملازما للإنسان من حيث هو إنسان فالقوانين التي يشارك في صنعها، وهي تعبير عن الإرادة العامة، فالمواطن يكون حرا في المجتمع الديمقراطي عندما يتقيد بالقانون الذي أراده هو بنفسه وبحريته الكاملة.

✓ المساواة: هي واحد و من قيم الديمقراطية بعامة، فالمواطنون متساوون أمام القانون بصرف النظر عن أي اعتبار للفروقات وألغى أسبابه ومفاعيله برمتها وأصبح الإنسان بفضل مواطننا متساويا في الحقوق والواجبات مع جميع المواطنين الآخرين ومتساويا معهم من حيث مصدر السلطة.

✓ التضامن: يهدف إلى إدماج المواطنين في مشروع تنمية الجسم الاجتماعي وتحسين أوضاع أعضائه المنتمين إليه وإعادة توزيع الثروة على المواطنين، أما من ناحية مؤسسات المجتمع المدني فتعمل على تقديم المساعدات العينية بصورة مباشرة على المعوزين وعليه فإن التضامن يؤسس لإرساء السلم الأهلي بين المواطنين داخل الدولة ويضمن استمرارها ويكسب المجتمع منعة وحصانة اتجاه مخاطر التفكك والانقسام التي قد تواجهها.

✓ الحس المدني: يتجلى باحترام المواطن للقوانين ويقوم بواجباته المدنية كاملة ويشجع المواطنين الآخرين على هذا السلوك كما يتجلى في سلوكه اليومي اتجاه المجتمع ومؤسسات الدولة حيث للحس المدني معنى يقوم على تغليب المصلحة العامة على المصالح الفردية والخاصة وعلى الوعي من خلال تحقيق المصلحة العامة وصيانتها.

1 - علي خليفة الكواري، نفس المرجع السابق، ص 125.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

✓ الخلقية المدنية: مرتبطة بالعلاقات القائمة بين الأفراد ضمن دائرة الشأن الخاص أي بكيفية الممارسات والتصرفات التي يقوم بها المواطنين مع بعضهم وإزاء بعضهم تتجلى في أصول التعاطي مع الآخرين وفي التهذيب الخلقي وعلى الاعتراف المتبادل بالحقوق الشخصية بين المواطنين وعلى اعتبار الكرامة الإنسانية والمحافظة عليها وترسيخ جو عام من التفاهم والانسجام بين أعضاء الجسم الاجتماعي.

### 1- الإجراءات المنهجية للدراسة:

#### 1- أ - مجتمع الدراسة وعينته:

أولاً: العينة. بما أنّ مجتمع دراستنا يصعب حصره فبرامج الإذاعة موجهة إلى جمهور مستمعين في منطقة شاسعة جداً بل وإلى أماكن خارج حدود الوطن بعد أن أدرجت إذاعة الأغواط ضمن باقة القمر الاصطناعي "نايل سات" ولأسباب تتعلق بالوقت والحصول على نتائج في أقصر وقت ممكن اتبعنا في اختيار العينة على العينة القصدية (العمدية)، وذلك تم تحديد عدد أفراد العينة ب 380 مفردة و قد كان توزيع الاستمارة انطلاقاً من 15 جانفي 2019 ، حيث تمّ توزيع 380 استمارة استرجعت منها 278 استمارة نتيجة أخطاء في ملء الاستمارة من جهة ولعدم التزام بعض المبحوثين بإرجاعها من جهة ثانية، رغم حرص الباحث على توزيعها لأفراد معينين بغية ضمان استرجاعها.

ثانياً: مجتمع البحث. انتقينا فئات الجمهور من المستمعين الفعليين لبرامج الإذاعة المحلية بالأغواط والذين هم متجانسون من حيث أنهم يقطنون جميعهم بعاصمة الولاية ويمثلون الجنسين من الذكور والإناث باختلاف أعمارهم ( من 16 سنة فما فوق ) ونستثني من ذلك الأطفال، وكذا شتى المستويات التعليمية والشرائح الاجتماعية ( تلاميذ الثانويات، طلبة الجامعة، موظفون، بطالون).

ثالثاً: أدوات جمع البيانات. لقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على مجموعة من الأدوات التي تناسب ومنهج المسح بالعينة من أجل جمع البيانات الخاصة بدور الإعلام الجوّاري في ترسيخ قيم المواطنة وهذه الأدوات هي الملاحظة والمقابلة والاستبيان أو الاستمارة.

✓ الملاحظة: تعد الملاحظة أداة مهمة من أدوات البحث العلمي كونها تساعد الباحث في التعرف عن قرب على الظاهرة وإعطاء تحليلات وتفسيرات بما يلاحظه من خلال ربطه بكل جوانب البحث النظرية والتطبيقية.

من الصعب تصور سلوك اجتماعي لا تلعب فيه الملاحظة دوراً هاماً فهي المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما<sup>1</sup>

في هذه المرحلة الأولى من البحث اعتمدنا على الملاحظة البسيطة، التي أردنا من خلالها ملاحظة عن قرب:

العمل بالإذاعة و ما تحتويه من طاقم بشري، سلوك القائم بالاتصال أثناء أدائه لمهامهم، طبيعة تفاعلهم مع جمهور المستمعين، ، الأساليب الاتصالية الممارسة من طرف الإعلاميين.

✓ المقابلة : تعتبر المقابلة أسلوب منظم يقوم على مجموعة من الخطوات والإجراءات العلمية والمنهجية التي تنظم اللقاء وتدير الحوار في إطار الأهداف البحثية لتنظيم المقابلة،<sup>2</sup> ووجود أنواع عديدة من المقابلات يفرض على الباحث انتقاء النوع المناسب لطبيعة دراسته وعليه استعمل الباحث المقابلة المقننة مع معدي ومعدي البرامج ذات الصلة بموضوع الدراسة بإذاعة الأغواط المحلية مثل حصّة (القول) للمنشطة الصحفية فضيلة بوجلال و "فنون من الملحون" للمنشط الصحفي محمد بلحرمة، من أجل معرفة طبيعة كل برنامج ومضمونه وأسس إعداداته ونوع الجمهور المستهدف فيه باعتبار ذلك من المؤشرات التي تدل على مساهمة الإذاعة في ترسيخ قيم المواطنة،

1- طلعت إبراهيم لظفي، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي؛ القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1955، ص

2- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ؛ ط 4، القاهرة: مصر، عالم الكتاب، ص 392 .

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وشملت المقابلة أيضا مدير الإذاعة المحلية بالأغواط محمد عبدالقادر باسعود، حيث تحورت هذه المقابلات حول النقاط التالية: - السياسة الوطنية في مجال تكريس الإعلام الجوّاري ، الإمكانات المادية و البشرية المخصصة لتحقيق الأهداف المسطرة في هذا المجال، طبيعة الجمهور المستهدف من العمليات الإعلامية ومضامينها، الأساليب والوسائل الاتصالية المستخدمة.

✓ ج - الاستبيان أو الاستمارة: " إذ تتسلسل على النحو التالي:

المحور الأول: تحليل ومناقشة المحور المتعلق بخصائص العينة.

الجدول رقم (01): يمثل توزيع أفراد العينة حسب عامل النوع.

النوع				الإجابات
أنثى		ذكر		
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
57.91 %	161	42.09 %	117	
278				المجموع
100 %				النسبة %

يلاحظ من خلال الجدول رقم (01) أن نسبة 42.09 % من المستمعين لإذاعة الأغواط الملحّية هم من الذكور بينما يستحوذ الإناث على النسبة المتبقية وهو أمر مبرر بحكم أن النساء يفضلن الاستئناس بالبرامج الإذاعية.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الجدول رقم (02): يمثل توزيع العينة حسب الفئات العمرية.

الفئات العمرية						الإجابات
من 37 سنة فما فوق		من 27 إلى 37 سنة		من 16 إلى 26 سنة		
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
13.67 %	38	35.61 %	99	50.72 %	141	
278						المجموع
100 %						النسبة %

يتجلى من خلال الجدول رقم ( 02 ) أن الفئة العمرية ما بين 16 و 26 سنة تحوز على نسبة تتجاوز 50 % من مستمعي إذاعة الأغواط تليها الفئة العمرية ما بين 27 و 37 سنة بما يقارب 36 % والباقي لفئة 37 سنة فما فوق، وهذا يدل على حرص فئة الشباب على تذوق برامج الإذاعة وحرص هذه الأخيرة على مساندة الجيل الحالي بأي شكل من الأشكال.

المحور الثاني: تحليل ومناقشة المحور المتعلق باهتمام الإعلام الجوّاري بخصوصيات المجتمع.

الجدول رقم (03): بين النسب المئوية لمدى استماع المستجوبين لإذاعة الأغواط

نادرا		أحيانا		دائما		الإجابات
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
23.02 %	64	64.74 %	184	12.23 %	34	
278						
100 %						النسبة %

تظهر النتائج الموجودة في الجدول ( 03 ) أن ما يربو عن 64 % من المبحوثين يستمعون أحيانا فقط لإذاعة الأغواط المحلية وأكثر من 23 % مما يعني أن كثرة الإذاعات وتعدد الخيارات قد أفرز هذا الواقع في أنماط الاستماع وكذا طبيعة الحياة وعدم توفر الوقت بالشكل الكافي جعل المتابعة تكون حينية أكثر منها دائمة.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الجدول رقم (04): يوضح حجم استماع أفراد العينة للبرامج بحسب طبيعة كل برنامج.

البرامج										الإجابة
الاجتماعية		الرياضية		الدينية		الترفيهية		الثقافية		
ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	
15.47	43	9.35	26	21.9	61	15.4	43	37.7	105	
%		%		% 4		% 7		% 7		
278										المجموع
% 100										النسبة%

من خلال الجدول رقم ( 04 ) يظهر أن كفة البرامج الثقافية ترحح بما نسبته 38 % تقريبا تليها البرامج الدينية بنحو 22 % ثم كلا من البرامج الترفيهية والاجتماعية بالتساوي مما يشير إلى اهتمام المستمعين بالبرامج القريبة منهم في الغالب وهو ما يتكفل به البرامج الثقافية لتناولها مواضيع الهوية والموروث الشعبي والدينية لارتباطها بالجانب العقائدي.

الجدول رقم (05): يوضح حجم استماع أفراد العينة للبرامج بحسب طبيعة كل برنامج.

نادرا		أحيانا		دائما		الإجابات
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
% 24.46	68	% 60.79	169	% 14.75	41	
278						المجموع
% 100						النسبة %

تشير البيانات الواردة في الجدول رقم ( 05 ) إلى أن حوالي 70 % من أفراد العينة المعنية بالدراسة يستمعون للبرامج المهمة بخصوصياتهم الاجتماعية بين الحين والآخر وليس بشكل دائم.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الجدول رقم (06): بين طبيعة المواضيع التي تحظى بتواصل وإثراء أفراد العينة لها.

البرامج										الإجابة
اجتماعية		ثقافية		وطنية		دينية		رياضية		
التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
108	38.85 %	69	24.82 %	61	5.39 %	67	24.1 %	19	6.84 %	
المجموع										278
النسبة %										100 %

يتجلى من خلال معطيات الجدول رقم ( 06 ) أن البرامج الاجتماعية تستهوي المستمعين للقيام بالتفاعل معها بما نسبته 39 % تقريبا تتبعها البرامج الثقافية ثم الدينية مبرهنة على ارتباط المستمع بما يعنى بالمجتمع والثقافة والدين وهي مجالات تستوعب الضميرين الفردي والجمعي للفرد والمجتمع على حد سواء.

المحور الثالث: تحليل ومناقشة المحور المتعلق بتأثر مستمعي الإذاعة بالبرامج المتضمنة لقيم الوطنية.

الجدول رقم (07): بين نسبة تأثر أفراد العينة بالبرامج الإذاعية التي يتلقونها.

التأثر بالبرامج				الإجابات
لا		نعم		
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
57.91 %	143	48.56 %	135	
المجموع				278
النسبة %				100 %

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

يبرز الجدول رقم (07) أن شدة تأثير المستمعين بمضامين البرامج الإذاعية هي متكافئة إلى حد بعيد، إذ أن حوالي 49 % من مكونات العينة أجابوا بنعم وأنهم فعلا تأثروا ببرامج إذاعية و 51 % أجابوا بلا.

الجدول رقم (08): يبرز اكتساب المبحوثين لقيم جديدة من خلال برامج الإذاعة.

لم تحدث أي تأثير		صححت بعض المفاهيم		أكسبت قيما جديدة		الإجابات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
27.7 %	77	46.4 %	129	25.9 %	72	
						المجموع
						النسبة %
						278
						100 %

تبين النتائج المدونة في الجدول رقم (08) أن الإذاعة المحلية استطاعت تصحيح بعض المفاهيم عند أكثر من 46 % من المستجوبين وأكسبت قيما جديدة لنحو 26 % منهم، وهي نتائج تصنف في خانة قدرة الإعلام الجوّاري على تمرير الرسائل الفاعلة وترسيخ القيم في أذهان مستمعيه.

الجدول رقم (09): يبرز حجم البرامج ذات المضامين الوطنية في إذاعة الأغواط.

غير كاف		كاف		الإجابات
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
55.04 %	153	44.96 %	125	
				المجموع
				النسبة %
				278
				100 %

يكشف الجدول رقم (09) أن ما نسبته 55 % من عينة المستمعين ينظرون إلى الفضاء المخصص للبرامج ذات المحتوى الوطني في إذاعة الأغواط المحلية بأنه غير كاف والجزء المتبقي يرى بأنه كاف وهو ما يؤكد رغبة المستمع في سماع مادة تربطه أكثر فأكثر بوطنه.



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

الجدول رقم (10): يبرز مدى التأكيد على أهمية التمسك ببحث الوطن في برامج الإذاعة المحلية.

غير ضروري		ضروري		الإجابات
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
8.27 %	23	91.73 %	255	
				المجموع
				النسبة %
				278
				100 %

يتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم ( 10 ) مدى حرص المستمع على اهتمام الإذاعة المحلية ببح الوطن فهناك ما يقارب 92 % من المستجوبين يؤيدون هذا التوجه، وهو ما يجعل من أخذه بعين الاعتبار ضروريا لتلبية أذواق الجمهور لاسيما في الفترات التي تتطلب ذلك.

الجدول رقم (11): يوضح نظرة المستمعين لسعي الإذاعة المحلية إلى ترسيخ قيم المواطنة

غير إلزامي		إلزامي		الإجابات
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
16.55 %	46	83.45 %	232	
				المجموع
				النسبة %
				278
				100 %

ورد في الجدول رقم ( 11 ) أن 83.45 % من المبحوثين يلزمون الإذاعة المحلية على المضي قدما في ترسيخ قيم المواطنة بواسطة برامجها.

1- ب - نتائج الدراسة:

- ✓ نمط الاستماع للإذاعة المحلية من طرف جمهوري بالمنطقة يتم أحيانا وليس بصفة دائمة.
- ✓ جمهور إذاعة الأغواط يستمع أكثر وبنسبة أعلى للبرامج الثقافية ثم البرامج الدينية تليهما البرامج الترفيهية والاجتماعية بالتساوي مما يشير إلى اهتمام المستمعين بالبرامج القريبة من أفكارهم وتوجهاتهم في الغالب.
- ✓ أفراد العينة المعنية بالدراسة يستمعون للبرامج المهمة بخصوصياتهم الاجتماعية بين الحين والآخر وليس بشكل دائم.
- ✓ جمهور إذاعة الأغواط يتفاعل بنسبة كبيرة مع البرامج الاجتماعية ثم البرامج الثقافية والدينية بما يؤكد ارتباط المستمع بما يعنى بالمجتمع والثقافة والدين .
- ✓ تأثر المستمعين بمضامين البرامج الإذاعية بلغ نسبة كبيرة قاربت 50 % مما يبرز فعالية الإعلام الجوّاري.
- ✓ الإذاعة المحلية استطاعت تصحيح بعض المفاهيم لنسبة كبيرة من مستمعيها بلغت 46 %.
- ✓ الإذاعة المحلية أكسبت قيما جديدة لنحو 26 % من مستمعيها.
- ✓ تمسك نحو 55 % من المستجوبين بالبرامج الإذاعية ذات المضامين الوطنية بأنه غير كاف مما يشير لمطالبتهم بمضاعفته.
- ✓ حرص ما يقارب 92 % من المستجوبين على اهتمام الإذاعة المحلية بحب الوطن.
- ✓ إلتزام 83.45 % من المبحوثين الإذاعة المحلية على المضي قدما في ترسيخ قيم المواطنة بواسطة برامجها.

### خاتمة:

يتجلى لنا مما سبق أن الإعلام الجوّاري له القدرة الفائقة أكثر من غيره على التأثير المباشر وخلق التواصل مع الجمهور أو ما يعرف بـ "التفاعلية الإعلامية"، ثم أن هذا الثقل يحتم على معدي الرسالة الإعلامية في النمط المذكور تلقين وترسيخ قيم تتناسب وتلاءم مع طبيعة المجتمع مجال نشاطه وبثه، مما استدعي على الإذاعة أخذ آراء المستمع بعين الاعتبار واقتراحاته في هذا المجال حيث كشفت الدراسة عن طريق استجوابات المبحوثين عن رغبة هؤلاء في ضرورة تماشي البرامج الإذاعية مع خصوصيات المجتمع المحلي ورغبات ومنها على سبيل المثال انتقاء ألوان من الموروث الشعبي، وعليه فإن الإعلام الجوّاري وفق ما أكدته الدراسة المجرأة يؤدي دورا حاسما وأساسيا في ترسيخ القيم وأبرزها قيم المواطنة بما يتيح هذا المفهوم الواسع من عناصر ليتشبع بها الفرد ويترجمها إلى سلوكيات ومبادرات لفائدة الصالح العام و تنعكس لا محالة بالإيجاب على المجتمع والوطن .

### المصادر والمراجع:

#### أ - الكتب:

- 1 - ألبير بيار، تاريخ الإذاعة والتلفزيون، ترجمة زهير إحدادن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
- 2 - إمام إبراهيم، الإعلام والاتصال بالجمهور، ط 2، القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية، 1985.
- 3 - خليفة عبداللطيف محمد، ارتقاء القيم، الكويت: العدد 160، سلسلة عالم المعرفة، 1992.
- 4 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.
- 5 - شكري عبد المجيد، الإذاعات المحلية لغة العصر، مصر: القاهرة، دار الفكر العربي، 1987.
- 6 - صالح سليمان، أخلاقيات الإعلام، ط 1، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2002.
- 7 - عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط 4، القاهرة: مصر، عالم الكتاب.
- 8 - غيث محمد عاطف وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكّل القيم

9 - لبيب سعد، الإذاعة المحلية ودورها في التغيير الثقافي- نظرات في الإذاعة الصوتية بالوطن العربي،  
نوتس: 1985.

10 - لطفي طلعت إبراهيم، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي؛ القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر  
والتوزيع، 1955.

### ب - المجلات والملتقيات:

1 - بن زيد الزيندي عبدالرحمان، فلسفة المواطنة، مصر: سيناء، اللقاء الثالث عشر لقادة العمل  
التربوي، 2011.

2 - الكواري علي خليفة، مفهوم المواطنة في الدول الديمقراطية؛ العدد 2، مجلة العدد العربي، 2001.

3 - مصطفى خالد، إدريس علي فهمي، مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان، مصر: سيناء، ورقة بحثية،  
2011.



الميديا الجديدة ومسألة ازدواجية القيم في السياقات العربية

بين المتطلبات الجديدة للتفاعل والتداعيات

د. أقرد حسينة

جامعة الجزائر3- كلية علوم الإعلام والاتصال

ملخص :

أدى التحول الذي يشهده العالم اليوم إلى بروز دعائم إعلامية وفضاءات اتصالية مستحدثة تحت مسمى الميديا الجديدة، التي تتيح مجالات واسعة للتواصل مع الآخر بدون اعتبار للحواجز الجغرافية وحدود المكان، فأصبحت المجتمعات والأمم مندججة في بوتقة واحدة.

ولقد ساهمت الميديا الجديدة في تعميق أزمة القيم في المجتمعات التي باتت تتخبط بين الحفاظ على قيمها وخصوصيتها ومواكبة التطور والانفتاح. سنحاول من خلال تناول موضوع ازدواجية القيم وتأثرها بالميديا الجديدة تبين دور هذه الأخيرة في تكريس الاغتراب القيمي في السياقات العربية، وذلك في ظل الانفتاح والتقارب التواصلي التي أضحت إحدى المتطلبات الاجتماعية الأساسية لدى الفئات العريضة من المجتمعات العربية.

الكلمات الافتتاحية : الميديا الجديدة - القيم - السياقات العربية- التفاعل

ملخص باللغة الأجنبية

Today, the world is witnessing the emergence of new communications media under the name of the new media, Which allow for broad areas of communication with each other without regard to geographical barriers, so that communities and nations become integrated into one global village.

The new media has deepened the crisis of values in societies that try to preserve their values and privacy, And keep pace with development at the same time. We will try to address the subject of double values by the new media.

### مقدمة

تمثل إشكالية القيم إحدى الإشكاليات الحاضرة بشكل كبير في مجتمعاتنا المعاصرة مثلما طرحت في حضارات ومجتمعات عبر التاريخ، حيث ارتبطت مسألة القيم في المجتمع الإغريقي بالأسطورة التي ساهمت في تكوين وعي لدى الإغريق من خلال ما تقدمه من بطولات جسدها الآلهة. كما لعبت مسألة القيم في الحضارة اليونانية دوراً أساسياً في تكوين ملامح المجتمع اليوناني عبر ما كان يقدمه الفلاسفة من أفكار حول القيم، أما في الحضارة الإسلامية فقد ارتبطت مسألة القيم وبشكل كبير بما يقدمه الوحي من قواعد أخلاقية ودينية تؤطر حياة الفرد وعلاقته بالله وببني جلدته، فلطالما كان وجود منظومة من القيم التي توجه المجتمع وتحدد ملامح أخلاقيات وسلوكيات أفرادها قاسماً مشتركاً بين هذه الحضارات.

لكن سؤال القيم سيعرف صيغة أخرى ابتداءً من العصر الحديث لتتصل إشكالية القيم في تأسيسها بالقيم الدنيوية التي يشكل العقل مرجعها الوحيد والإنسان معيارها الأساس، وهذا بعدما تم فصل إشكالية القيم عن السلطة الدينية مع دخول عصر الحداثة الذي أوجد معايير جديدة للقيم في المجتمعات الحديثة، فأصبحنا نتحدث عن الفن كحامل للقيم وكساهم في تكوين وعي المجتمع، كما تعزز دور الفرد في إنتاج قيم منسجمة ورؤيته للعالم والوجود والأشياء. وفي عصر الميديا الجديدة اتخذت مسألة القيم منحى آخر يتعلق بالتكنولوجيا الرقمية

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

وثورة المعلومات كمحددات أو كأطر جديدة تلعب دورا محوريا في تأسيس القيم المجتمعية وبلورة قيم جديدة تتجه أكثر فأكثر نحو العصرية والحداثة.

أدى التحول الذي يشهده العالم اليوم من توالد تقنيات جديدة ناجمة عن التطور التكنولوجي إلى بروز دعائم إعلامية وفضاءات اتصالية مستحدثة تحت مسمى الميديا الجديدة، والتي تتيح مجالات واسعة للتواصل مع الآخر بدون اعتبار للحواجز الجغرافية وحدود المكان، محدثا بذلك نوع من التقارب اللامادي في إطار بيئة تواصلية تندمج فيها المجتمعات والأمم في بوتقة واحدة تجسد القرية "الماكلوهانية" الصغيرة. وقد أصبحت التقنيات الاتصالية كالهاتف الجوال والتلفزيون الفضائي والموسيقى وغيرها من المضامين متاحة للجميع، ويعود هذا الحضور الاجتماعي المتعاظم لهذه الوسائط واتساع استخداماتها إلى عدة أسباب منها التقنية تتعلق بسمات هذه الوسائط كتميزها بالطابع المحمول، وانخفاض أسعار الاستغلال وتعدد الخدمات التي توفرها من معلومات وأخبار وخدمات متنوعة. هذا وتشهد البيئة الاتصالية الجديدة وفرة معلوماتية هائلة، وحضورا متعاظما للتقنيات التواصلية في الحياة الاجتماعية، ما ساهم وبشكل كبير في إحداث تأثيرات عميقة في البنى الاجتماعية للمجتمعات وأنماط المعيشة والسلوكيات، وتغير في العادات والتقاليد والخصوصية الثقافية للمجتمعات ومنظومتها القيمية، بل أن الميديا الجديدة عمقت من أزمة القيم في المجتمعات التي باتت تتخبط بين الحفاظ على قيمها وخصوصيتها ومواكبة التغيير والتطور والانفتاح، الذي قد يصاحبه ذوبان للتفرد والتمايز الهوياتي بطابعه الشخصي والمجتمعي وبعده الثقافي والتاريخي والقيمي.

يقودنا هذا الطرح وبشكل قوي إلى موضوع ازدواجية القيم وتأثرها بالميديا الجديدة ودور هذه الأخيرة في تكريس الاغتراب القيمي في السياقات العربية، وذلك في ظل



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

مفارقة فكرية ونظرية نتأت من مسألة الانفتاح وحتمية التقارب التواصلي التي أضحت إحدى المتطلبات الاجتماعية الأساسية لدى الفئات العريضة من المجتمعات العربية، وبين تداعيات الاستخدامات والتقارب على المنظومة القيمية والخصوصية الثقافية والاجتماعية والدينية.

سنحاول إذن، من خلال ما يأتي في هذه الورقة العلمية التعمق أكثر في تفصلات هذا الإشكال وفق أطر منهجية وتفكر علمي دقيق، وعليه تنطلق اشكاليتنا البحثية من تساؤلين أساسيين:

كيف تتجسد ازدواجية القيم في ظل انتشار الميديا الجديدة؟  
وما هي المعطيات والتحديات التي تفرضها الميديا الجديدة على المنظومة القيمية في المجتمع؟  
تتمثل محاور البحث فيما يلي:

أولاً- مدخل مفاهيمي

1- الميديا الجديدة (المفهوم الاستخدامات والتأثيرات)

2- القيم (المفهوم والسمات)

ثانياً- أزمة القيم في عصر الإعلام الجديد في السياقات العربية

1- الاعتراب القيمي والثقافي في ظل شيوع العولمة

2- هيمنة القيم اللامادية الاستهلاكية

ثالثاً- حول سؤال ازدواجية القيم لدى الفرد الجزائري في عصر الميديا الجديدة

أولاً- مدخل مفاهيمي:

## 1- الميديا الجديدة (المفهوم الاستخدامات والتأثيرات)

### 1-1- مفهوم الميديا الجديدة:

الميديا الجديدة مصطلح مركب ومتعدد المعاني، إذ يحيل على التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال كالإنترنت، والهاتف الجوال والتقنيات الرقمية بشكل عام وعلى ممارسات إعلامية جديدة كالصحافة الإلكترونية وعلى ممارسات تواصلية كالتواصلية تحتضنها مواقع الشبكات الاجتماعية وعلى أشكال جديدة من الكتابة كالتدوين... ومن هذا المنظور فإن «الميديا الجديدة» تحتزل مستويات متعددة. تكنولوجية وإعلامية، تواصلية واجتماعية، ثقافية ورمزية.<sup>1</sup>

يحيل الإعلام الجديد إلى منظومة (dispositif) تواصلية جديدة، قائمة على نظام محدد من العلاقات بين الفاعلين داخلها ويتم استخدامها بأنماط مختلفة باعتبار أن الاستخدام بعد اجتماعي محض ( مثال تعدد استخدام الهاتف الجوال بين المؤسسات الاقتصادية والإعلامية والأفراد).

ويشكل مفهوم المنظومة (dispositif) إطاراً نظرياً يمكن من فهم الممارسات الاتصالية المختلفة المرتبطة بتقنية ما، ويحيل هذا المفهوم إلى نظام مركب تتفاعل بداخله بشكل مخصوص عناصر عدة: تقنية، خطابات، علاقات تبادل واقتصاد. ويمكن القول في هذا الاتجاه أن الميديا الجديدة تظم ثلاث منظومات تواصلية:

- المنظومة الفردية- الجمعية والتي تشمل المدونات، ومنتديات الحوار، والبريد الإلكتروني، الدردشة، مواقع الويكي wiki مثل موسوعة ويكيبيديا.

<sup>1</sup>-الصادق الحامي: الميديا الجديدة، المنشورات الجامعية، منوبة، 2012، ص7.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- المنظومة المؤسسية: مواقع وبوابات المؤسسات الاقتصادية، الجمعياتية و الحكومية.
  - المنظومة الإعلامية والإخبارية: المواقع الإخبارية والإعلامية.
- ولكل منظومة من المنظومات المذكورة مضامين مخصوصة، ويمثل المضمون مقياسا رئيسا يمكن اعتماده لتشخيص طبيعة منظومة ما.<sup>2</sup>
- تتمثل إذن ظاهرة الإعلام الجديد في جملة الممارسات الإعلامية التي أفرزتها الوسائط الإعلامية الجديدة في البيئة التواصلية الجديدة، والتي تساهم في تشكيلها التقنيات الحديثة للمعلومات والاتصال المتميزة بتعددية الوسائط والتزامنية والتفاعلية.
- ### 1-2- منظومات التفاعل في الميديا الجديدة:

تشكل الميديا الجديدة منظومة تواصلية تشاركية وتفاعلية، يتشارك في إطارها الأفراد والمجموعات في التشاور والحوار والنقاش، تتجه هذه المنظومة التفاعلية في جوهرها ومضمونها نحو صياغة نمط جديد من الجمهور له خصوصيات وسمات وأولويات مغايرة للأنماط المعروفة من جمهور وسائل الإعلام الجماهيرية.

يتسم الإعلام الجديد وتطبيقاته بالانفتاح على التصفح واستخدام المحتوى، والتشارك في إبداء الآراء والتعليقات وردود الأفعال تجاه المضامين والمنشورات، وتمثل التفاعلية - التي تعد مظهرا للعملية الاتصالية الحوارية المتكاملة- سمة من أهم سمات الإعلام الجديد بما يوفره من إمكانيات الحوار والنقاش بين المستخدمين.

تتألف منظومة التفاعل في الميديا الجديدة من الفضاءات الاتصالية التالية:<sup>3</sup>

<sup>2</sup>- الصادق الحمادي: الإعلام الجديد مقارنة تواصلية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 2006، 4، ص ص 2-3.

<sup>3</sup>- انتصار ابراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد ... تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، 2011، ص ص 27-30.

أ- فضاءات للحوار الجماعي:

تقوم هذه الفضاءات على منطق الديمقراطية في المشاركة -إلى حد ما- بالتواصل ما بين الجمهور، وتأخذ فضاءات الحوار الجماعي شكل الدردشة والحوار، ويمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفرادا تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة، يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلوا الآراء، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقيا، إذ أن كل عضو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل.

ب- الصحافة الإلكترونية:

تسم الصحف الإلكترونية بالعديد من الخصائص الالكترونية، التي تنطلق من قدرات شبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة، وأكدت معظم الأبحاث والدراسات على أنها أنها أصبحت وسيطا إعلاميا فعالا، حيث مكنت الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان ومكان. لاسيما بعد أن شهدت نموا مضطردا وتزايدا سريعا في إقبال العديد من المؤسسات الصحفية على استخدامها.

ج- المدونات:

وهي أحد أشكال المنظومة التفاعلية الإلكترونية الأكثر أهمية، وهي موقع شخصي على شبكة الانترنت تتضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، وهي تطبيق يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى والمضامين، وعبرة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها تدوينات "مدخلات ومعلومات" أو موضوعات مؤرخة ومرتبة ترتيبيا زمنيا تصاعديا، يتحكم فيها ناشر المدونة، ويتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة. ويشير مصطلح المدونين إلى

الأشخاص الذين يكتبون المدونات وينفذون برامج التدوين، ويشار إلى عالم المدونات بالمجتمع الذي يربط كل من المدونين والمدونات المتاحة على الانترنت في أجزاء العالم كله.

## 2- مفهوم القيم: (المفهوم والسمات)

### 2-1- مفهوم القيم لغة:

يحمل هذا المصطلح في اللغة العربية عدة معان منها: "الإستقامة، والأهمية، والقوة، وقد ورد في معجم الوسيط أن القيم مصدر يعني الإستقامة، حيث يقال: أمةٌ **قِيَمَةٌ** بمعنى مستقيمة ومعتدلة. ودينٌ **الْقِيَمَةُ**: أي دينُ الأمةِ **الْقِيَمَةُ**: ﴿ وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾ [ البينة: الآية 5] 4. وكتب **قِيَمَةٌ** مستقيمة تين الحق من الباطل، ويقال ما لفلان **قيمة** بمعنى: ما له ثباتٌ ودوامٌ على الأمر، عديم **القيمة**: يقال لما لا خيرَ فيه أو لا أهمية له. وتعني كلمة **القيم**: الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني. و علم **القيم**: (الفلسفة والتصوف) علم يشمل **القيم** أو الفضائل وبوجه خاص **القيم** الأخلاقية. 5 من معاني القيمة كذلك، الدوام والثبات والإستقامة والكمال، فن العبارات الشائعة "ما له قيمة" بمعنى أنه لا يدوم ولا يثبت على شيء. 6.

### 2-2- المعنى الإصطلاحي للقيم:

نشير بداية، الى أن تحديد مفهوم القيمة قد عرف العديد من المساهمات الجادة من قبل الكثير من الباحثين و المفكرين من مختلف التخصصات العلمية. كونه يشكل نقطة إلتقاء

4 - القرآن الكريم: سورة البينة: الآية (5).

5 - معجم الوسيط: معجم المعاني الجامع، www.Almaany.com ( تاريخ الاستشارة: 2019-05-27، الساعة 14:00).

6 - صلاح الدين بيوني رسلان: القيم في الاسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص8.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

مختلف العلوم الاجتماعية والانسانية، ففهوم القيمة على حد تعبير (فوزية دياب) : " يعمل كقنطرة أو حلقة إتصال تربط كثيرا من مختلف الدراسات المتخصصة بعضها ببعض".<sup>7</sup>

يمكن أن تعرف القيمة على أنها " المرغوب فيه من الفرد أو الجماعة الاجتماعية، و قد يكون موضوع الرغبة ماديا أو معنويا".<sup>8</sup> نقرأ من هذه الدلالات لكلمة القيمة أهمية حكم الآخر أو استحسانه لسلوك الفرد، باعتبار أن القيمة تعبر عن المرغوب فيه و المرغوب عنه في نظر المجتمع.

بهذا فإنّ القيم هي : " مجموعة من القوانين و المقاييس التي تنشأ في جماعة ما، و يتخذون منها معايير للحكم على الأعمال و الأفعال المادية و المعنوية، و تكون لها القوة و التأثير على الجماعة بحيث تصبح لها صفة الإلزام و الضرورة و العمومية، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجا عن مبادئ الجماعة و أهدافها و مثلها العليا".<sup>9</sup>

تعتبر القيم حقائق مثل الوقائع، فحتى لو لم تكن ترى بالحواس لكنها تشاهد بالبصيرة، فالتقديرات الأخلاقية لا تغيب عن حياة البشر، وهكذا يستحيل على الإنسان فردا كان أم جماعة أن يعيش بغير قيم الحق، والخير، والجمال والقداسة.<sup>10</sup>

من هذا المنطلق، تمثل القيم "عنصرا في نسق رمزي مقبول في المجتمع و يؤدي وظيفة باعتباره معيارا أو قاعدة للاختيار".<sup>11</sup> ويمكن تعريف نسق القيمة أنه " مجموعة المبادئ و

<sup>7</sup> - فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص19.

<sup>8</sup> - محمد احمد بيومي: القيم و موجبات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص78.

<sup>9</sup> - سيد احمد طهطاوي: القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص40.

<sup>10</sup> - المرجع نفسه، ص11.

<sup>11</sup> - احسن حسن الشحات: الصراع القيمي لدى الشباب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص23.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

القيم و المعايير التي تعمل على أنها المبادئ الدينامية في التاريخ و تقدم معنى للإنجازات المجتمعية. نسق القيم هو تلك المبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلبه سواء صراحة أو ضمناً، هذا ويتضمن كل نظام قيماً أقرها المجتمع".<sup>12</sup>

إستناداً الى هذا الفهم، نستخلص أنّ القيمة تتضمن إختيارات شخصية تتأثر بالسياق الإجتماعي والثقافي الذي ينشأ فيه الفرد، وكل ما تتضمنه الحياة الإجتماعية من عادات وتقاليد ونماذج ثقافية وأنماط سلوكية توجه الفرد في إختياراته وأحكامه التقييمية التي يطلقها على الأشياء والمواقف، وفي ضوء ذلك يذهب العديد من علماء الاجتماع إلى أن القيم عملية تقويم اجتماعية.

### 2-3- طبيعة القيم وخصائصها:

- ذاتية القيم (خاصية الذاتية): يتعلق الأمر بالطابع الشخصي للقيمة، حيث تؤكد معظم تعاريف القيمة على طابعها الشخصي، فلا يكاد يخلو هذا المفهوم من معاني تتعلق بالطبيعة النفسية و السيكولوجية للإنسان، التي تشمل الإهتمام والإعتقاد والرغبة، والسرور، واللذة، والإشباع، والإستحسان، والرفض، والمفاضلة (...). كل هذه المعاني تعبر عن عناصر شخصية وذاتية. وهي عناصر وجدانية وعقلية غامضة تعتمد على الشعور الداخلي للشخص وعلى تأملاته الباطنية، وميزاجه، وذوقه.

- نسبية القيم (النسبية): تختلف القيم عند الشخص بالنسبة لحاجاته و رغباته وتربيته وظروفه، كما أنّها تختلف من شخص إلى شخص، و من زمن إلى زمن، و من مكان إلى

<sup>12</sup> - محمد احمد بيومي: م س ذ، ص 78.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

مكان، و من ثقافة إلى ثقافة. فإنّ ما يعتبر ذا قيمة إيجابية في ثقافة ما قد يعد ذا قيمة سلبية في ثقافة أخرى.<sup>13</sup>

- سلمية القيم (السلمية): من خصائص القيم أنها تترتب فيما بينها ترتيبا هرميا، فتهيمن بعض القيم على غيرها أو تخضع لها.<sup>14</sup> يبدو أن للقيم درجات مختلفة من التأثير على الفعل، وهي ليست متساوية في الأهمية، و لذلك فهي تترتب فيما إصطلاح العلماء على تسميته "سلم القيم"<sup>15</sup> (Value scales).

- موضوعية القيم و مطلقيتها: تتميز القيم عند أولئك الذين يناصرون موضوعيتها بإستقلالها عن الأفراد وتعالها عليهم، وإكتفائها بذاتها، إنها خاصة في الأشياء. إنّ القيم الموضوعية تتضمن قيمتها في باطنها، وتدفعنا الى البحث عنها لأنها جديرة بذلك، وهي مستقلة عن مصالح الإنسان و إشتهاءاته، وهي عامة مطلقة تتخطى الزمان والمكان لا تبدل بتبدل الظروف والأحوال.<sup>16</sup>

- ثبات القيم: يرى الفلاسفة أن القيم يجب أن تتصف بالثبات لأنه ينجم عن عدم ثبات القيم الأخلاقية، مثلا، أن يصبح السلوك الإنساني معوجا، ولكن ثبات القيم وإستقرارها سوف يظل أمرا نسبيا، فالثبات في القيم ليس مطلقا، والنسبية ليست فردية وجزئية

<sup>13</sup> - فوزية دياب: م س ذ، ص ص 25-27.

<sup>14</sup> - المرجع نفسه، ص 63.

<sup>15</sup> محمد احمد بيومي: م س ذ، ص 79.

<sup>16</sup> - صلاح الدين بيوني رسلان: م س ذ، ص ص 38، 39.



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- شمولية القيم: يقصد بها أن القيم لا تقتصر على جوانب من جوانب الشخصية. تسم القيم بخاصية الوجوب أو الإلزام: التي تكتسب في ضوء معايير المجتمع و الإطار الحضاري الذي آلت إليه هذه القيم.

- معيارية القيم: يمكن الحكم من خلال القيم على العلاقة بين الغايات و الوسائل خلال التفاعل الإجتماعي، وكل هذه الخصائص تجعل القيم هدفا و غاية في نفس الوقت.<sup>17</sup>

### ثانيا- أزمة القيم في عصر الإعلام الجديد في السياقات العربية:

إن أزمة القيم لا يمكن اختزلها فقط في بعدها الاجتماعي والتربوي ولكنها تمتد لتشمل كل مناحي الحياة، منها الثقافة واللغة والسياسة، فالسياسة لم تعد أحد مجالات المعارضة والمناظرة الفكرية وتغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بل أصبحت السياسية حكرا على أفراد وجماعات معينة، وهنا نسوق نصا "لهربيرت ماركوز" في كتابه الإنسان ذو البعد الواحد "أن الأنظمة الأكثر ديكتاتورية في التاريخ فشلت في النهاية في إلغاء البعد الثاني لها، في حين نجحت الأنظمة الديمقراطية المتقدمة صناعيا في إلغاء ذلك البعد"، ويلاحظ هذا من خلال توجه تلك الأنظمة إلى نظام الحزبين، الذين يمثلان قطبي تعارض المجتمع، وهو تعارض وهمي لامتنعاص المعارضة الحقيقية، حيث تنعدم القدرة على التمييز بين برامج الحزبين السياسية الداخلية والخارجية، وعلى سبيل المثال يمكن ملاحظة ذلك في نظام الحزبين في (بريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية)، ويأتي ذلك لقطع الطريق على القوى الاجتماعية التي يمكن أن تكون عامل التغيير في المجتمع، ومن هنا عجزت الأحزاب الثورية بل وانزلت نحو الانتهازية والإصلاحية والاندماج المتعاضم بالنظام القائم بدل أن تعمل

<sup>17</sup> - فليزة نور شكري: القيم الأخلاقية بين الفلسفة و العلم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002، ص52.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

على التغيير. هذا وتحوز الدولة (السلطة السياسية) على مكونين أساسيين لأبطال أي مفعول للمعارضة، بكونها دولة رفاة، تعمل دوما على خلق حاجات مصطنعة للناس ومن ثم تلييتها أما المكون الثاني فهو أنها دولة حرب دائمة، تستنفر كل القوى لمواجهة الخطر الدائم والمهدد لها (كالجرب النووية أو الغزو الخارجي وخطر الشيوعية)، حيث تعمل دوما على التذكير بذلك الخطر لكبح ودمج القوى التي لم يستطع الجهاز قمعها ودمجها، وبذا يكون منطق السياسة منطق الهيمنة والسيطرة.

وكما السياسة تلعب الثقافة دورا كبيرا في تصفية العناصر المعارضة وتزويد الفرد بضمير مرتاح وسعيد، حيث يقوم المجتمع المعاصر بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري والميديا الجديدة وطاقها الهائلة على دمج قيم الواقع الثقافي بالواقع الاجتماعي وإعادة توزيعهما على نطاق واسع تجاريا، بحيث تصير الثقافة مجرد بضاعة، تصبح فيها الموسيقى تجارية أو قابلة للتسعير والتسويق وينسحب هذا على الأدب والفن اللذين كانا دوما بعدا متعاليا والرفض الأكبر للواقع، هذا وينسحب ما سبق على اللغة نفسها بجعلها لغة ذات بعد واحد تخلو من المفردات والأفكار والمفاهيم النقدية، حيث يجعل محترفي السياسة وصناع الرأي العام (صحافة وإذاعة وتلفاز ووسائل جديدة) اللغة عارية من التوتر والتناقض والتطور والصلورة، لتكون لغة سلوكية بلا تاريخ أو أبعاد لغة مقلدة ومنغلقة.<sup>18</sup>

تمارس وسائل الإعلام والاتصال الحديثة دورها الوظيفي في تشكيل آراء المتلقين وإتجاهاتهم وقيمهم بأساليب إقناعية جديدة ومتطورة، وفي مستويات ومدخل متعددة. لوسائل الإعلام والاتصال وظائف كامنة تتعلق بالتغيير الاجتماعي وتغيير المواقف،

<sup>18</sup> - يوسف الكلاخي: أزمة القيم في المجتمعات المعاصرة 9-06-2012، تاريخ الاستشارة 28-05-2019- الساعة 10:00-

الرابط الإلكتروني (<https://www.hespress.com/writers/55979.html>).

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

والاتجاهات، والقيم وبعض أنماط السلوك. فكثيراً ما تساهم وسائل الإعلام والاتصال في جعل الأفراد يتقبلون أفكارا وسلوكيات كانوا يرفضونها من قبل، وكثيراً ما تخلى الناس عن قيم كانت راسخة، وإستبدلوها بقيم دخيلة.

الملاحظ حالياً، في المجتمعات العربية ( وحسب الكثير من الباحثين والمختصين أمثال عبد الرحمن عزي، وأديب خضور)، أنّ وسائل الإتصال الجديدة أحدثت خللاً في منظومة القيم؛ التي تحكم علاقات الأفراد تجاه الآخرين (في إطار الأسرة أو العلاقات الإجتماعية)، مع تراجع دور المؤسسات الاجتماعية الأخرى (أو بالأحرى مكانتها بالنسبة للفرد) في تدعيم قيم الفضيلة المتأصلة في المجتمعات العربية و المستمدة أساساً من الدين الاسلامي، الشئ الذي أحدثت خلا في النظام الأخلاقي و السلوكي للمجتمع، وأدى الى ضبابية حول مفهوم بعض القيم وتراجع مكانتها على مستوى إدراك الفرد العربي وفهمه لها. كذلك رؤيته للأمر (الإحترام، العصرية، الرفاهية...)، نتيجة تعرض المنظومة القيمية والأخلاقية والإجتماعية للمجتمعات العربية و الإسلامية لتدفق هائل من المفاهيم والتصورات و القيم المتناقضة، و الثقافات المختلفة عبر وسائط إتصالية متعددة، في مقدمتها الانترنت والقنوات التي تبث عبر الأقمار الصناعية، لاسيما المتخصصة منها في برامج الترفيه والمسلسلات والأفلام، فقد أصبحت هذه الأخيرة تمتلك قدرة هائلة في الإستحواذ على المشاهدين، وهذه صفة تملها الطبيعة المادية للتلفزيون وكذلك تميزه الفني والتقني بالصورة والحركة واللون.

1- الاغتراب القيمي والثقافي في ظل شيوع العولمة

أصبحت المجتمعات العربية تعيش نوعا من التشتت والتشردم والاغتراب القيمي وعدم الاستقرار الخلقي، بعد أن كانت معروفة بالكرم والجود والأمانة والأخلاق الإسلامية الرفيعة. ها هي تقف اليوم حائرة أمام السير في اتجاه التيار الجارف من قيم الحداثة والعصرنة، والتشبث بالقيم الأصيلة والهوية العريقة والخصوصيته الثقافية والاجتماعية والدينية.

على الرغم من أننا قد نلاحظ بقلق تعلق الشباب والأطفال في مجتمعاتنا باستخدام الوسائط الاتصالية الجديدة بشكل مرتفع أشبه بالإدمان، وفقدان سيطرة الوالدين لسلطتهم أمام سطوة الأبناء ورغبتهم العارمة في مشاهدة برامج التسلية وأفلام الكرتون والعباب الفيديو والفيديوهات المنتشرة عبر اليوتيوب. هذه الظاهرة أصبحت جزءا من ثقافة العالم المعاصرة، فهناك حالات متشابهة لدى الأسر التي لديها أطفال صغار أو أطفال ما قبل سن التمدرس، تعاني من نفس الظاهرة من إتساع إنجذابهم نحو الوسائط الجديدة خصوصا الهاتف المحمول والانترنت. وقد دلت كثير من الدراسات أن الطفل عادة ما يحاول التشبه بالشخصيات التمثيلية، نظرا لإعتقاد كثير من الأطفال أن العالم الذي يشاهدونه على الشاشة هو مرآة صغيرة للعالم الحقيقي، لذا فهم يحاولون تقليد الأدوار في حياتهم الواقعية، وعندما تقدم الشاشة عنصر العنف، فإن هذا العنف يتسلل الى نفوس الأطفال، ويحاولون تقليده ومحاكاته حتى يشعروا بإنتمائهم الى عالم القيم الإجتماعية والأخلاقية عن طريق المشاهدة التي تؤدي الى الإستجابة التي تلاءم مع مفاهيم المجتمع المعاصر .

وفي عملية التقمص الوهمي للشخصيات، يمكن أن يحدث شرخ على مستوى التنشئة الاجتماعية إذا كانت الشخصية القدوة كمثل البطل في القصة تحمل قيما ثقافية أخرى لا

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

نجد ما يجسدها فيما بعد في رسميات الثقافة التي ينتمي إليها الفرد المتلقي، وهي الشروخ التي عادة ما تحملها الوسائل الاتصالية الجديدة عامة (19). الأمر الذي يزين للأطفال تقليدها ما يثير الفخر والقدرة والعبقرية في الأداء، ومع ترسيخ شعور كهذا لدى الكثيرين تضيع هيبة القيم والمعايير والأعراف. فيصبح الخروج على القوانين أمرا مقبولا لدى الكثيرين وبالذات المراهقين.<sup>20</sup>

هذا بالإضافة الى كون بعض البرامج تُحرّض الأطفال والمراهقين والشباب على العنف والجريمة والانحراف، حيث يتأثر الأطفال بالمسلسلات التلفزيونية. يرى (أديب حضور) في هذا الشأن أنه: "لا ينظر الى العنف المكثف في التلفزيون على أنه مصدر للتقليد، أو محرض ودافع للعنف والعدوان، بل كوسيلة لخلق وإيجاد الخوف، وتوقع الشر، وعدم الشعور بالأمان".<sup>21</sup>

### 2- هيمنة القيم المادية الاستهلاكية

تحمل المضامين المقدمة عبر الوسائل الجديدة المتعددة إتجاهات وقيم أخلاقية وإجتماعية وثقافية وسياسية، وهذه الإتجاهات والقيم تصمم تبعا لمنظور كتابها ومنتجها. ويلاحظ أن الكثير من هذه البرامج لاسيما الموجهة للشباب والأطفال تؤكد على مفاهيم مادية وتنطوي على قيم إستهلاكية.

نجد الكثير من هذه البرامج تدفع الى الإنهيار بالآخر، ويمثل الإنهيار بالآخر مستوى مبالغا فيه من الإعجاب مع الشعور بإنكفاء الذات وعجزها إزاء الآخر، لذا فهو يؤول إلى اليأس،

<sup>19</sup> - عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص28.

<sup>20</sup> - صالح خليل الصقور: الإعلام والتنشئة الاجتماعية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص160.

<sup>21</sup> - اديب حضور: التلفزيون والأطفال، ط3، المكتبة الإعلامية، دمشق، دت، ص12.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

ويلاحظ أن الكثير من برامج الأطفال تعطي صورة عن الآخر مغالى في قدرتها دون أن يوازيه إعطاء صورة موضوعية عن عوامل القصور في أداة الذات.<sup>22</sup>

يمثل الاشهار واحدا من المضامين كثيرة الانتشار عبر الوسائط الجديدة، ولا يعد الإشهار (على حد تعبير EDGAR Morin) نشاطا إقتصاديا فحسب، بل هو "ظاهرة إجتماعية" (\*)، ذلك كون الإشهار يعكس المنظومة القيمية السائدة في مجتمع ما ويعبر عن جملة المواقف الذهنية والجمالية فيها. حيث تخضع الرسالة الإشهارية أثناء تصميمها الى جملة من الإعتبارات القيمية، من خلال حرص القائمين على تصميم الإشهار على تعبئة الرسالة الإشهارية بالقيم الثقافية والاجتماعية السائدة في بيئة الفرد المستهدف من الاشهار، هذا لضمان تقبل نجاح الرسالة وتقبل الجمهور لها كونها تناسب مع معتقداته وقيمه، مما يجعلها أكثر تأثيرا وفعالية في الأوساط المستهدفة. يعبر الإشهار عن أفكار وسلوكيات وقيم بعينها، فالإعلانات تدعم بعض أنماط الحياة الخاصة وبعض القيم التي تخدم أساسا مصالح المعلنين، ومن ثم فالإعلان دعم إنتقائي لبعض مظاهر السلوك والقيم، وبمرور الوقت يمكن أن يحدث تغيرا ثقافيا في الإتجاه الذي دعمه الإعلان ودعا إليه.

تكن خطورة الإعلانات الدولية التي تقدمها في أنها قد تكون عن سلع وخدمات غير مناسبة لقيم المجتمع المتلقي لهذه القنوات أو غير موجودة فيه أصلا، مما يخلق نوعا من التخلخل القيمي، كما أن الإعلان الدولي يسعى إلى بث قيم ترتبط بسلع معينة، ونظرا لكون هذه السلع غربية بالأساس، فإن التحدي الذي يواجه المجتمعات العربية هو أن الإعلان الذي يأتي إليها من الخارج، وينقل إليها قيما غربية عليها تمزق الثقافة الوطنية وتقضي على

<sup>22</sup> - المرجع نفسه، ص 21.

\* - EDGAR Morin : *sociologie*, Fayard, paris, 1994, p292.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

القيم المقابلة، فلكي يروج الإعلان للسلعة فإنه يؤسس إطارا إجتماعيا و ثقافيا لها. إضافة إلى أن الإعلان الوطني (الذي يصمم من داخل المجتمعات العربية) عادة ما يتشكل وفقا لعناصر الإعلان الغربي، الأمر الذي يؤكد أن الإعلام المرئي والمسموع في تجانس ثقافي عبر العالم من خلال نشر قيم واحدة حول سلعة واحدة و هو ما يؤكد دور الإعلان في عولمة الثقافة.<sup>23</sup>

تجدر الإشارة هنا، إلى أنّ عولمة الثقافة تعني في مستواها المباشر إزالة الحواجز النفسية والعقدية والتخلص من العقد الفكرية (....)، مما يساعد على إنسياب التتاجات الحضارية التي أثمرتها الإنسانية قاطبة (....) على إختلاف أعراقها، ودياناتها وإختياراتها الاجتماعية والاقتصادية. و ذلك في إطار نظام علائقي يرفع شعار "الأخوة" وما تقتضي من إنفتاح على الآخر وإطمئنان إليه. و الواقع أن عولمة الثقافة "مؤسسة" و "ظاهرة" ومقبولة منشؤها إرتقاء الثقافة الغربية، التي تبلورت في القرون الأربعة الأخيرة، أي منذ عصر النهضة والإصلاح إلى ثقافة "كونية" بدعم ومساندة من القوى السياسية والاقتصادية، ومبررا ذلك الدعم والمساندة بنشر القيم الإنسانية العليا التي تحملها هذه الثقافة.<sup>24</sup>

إن ثقافة الاستهلاك و بريق الإشهار يؤديان إلى تسليع القيم والأفكار والمعاني والمشاعر من خلال الإحتفاء المبالغ فيه بأهمية الرموز والعلامات المادية، وخلق نوع من الإرتهان الزائف بين الحصول على سلعة أو إستهلاك سلعة أو خدمة وبين تحقيق السعادة أو الحرية أو حتى الحصول على الحب.<sup>25</sup>

<sup>23</sup> - حسن نيازي الصيفي: الفضائيات العربية في عصر العولمة، إترك للطباعة و النشر، القاهرة، 2010، ص96.

<sup>24</sup> - عبد المجيد البدوي: العولمة و الثقافة و وسائل الاتصال الجماهيري، اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد3، تونس، 2001،

ص8.

<sup>25</sup> - حسن نيازي الصيفي: م س ذ، ص99.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

مما لا شك فيه، أن الرفاه المادي هو القيمة السائدة و المسيطرة في المجتمع الغربي وهو القيمة التي تروجها يوميا وسائل الإعلام الجديدة. إذ يتصف المجتمع (المعاصر، أو الغربي) بتزايد الثروة والمواد الإستهلاكية وسيادة الوفرة والإرتكاز على التعليم و الترفيه والخدمات، مع زيادة إستهلاك المضامين من صور وفيديوهات وموسيقى والعباب تأتي عن طريق وسائل الاتصال الجديدة.

### ثالثا- حول سؤال ازدواجية القيم لدى الفرد الجزائري في عصر الميديا الجديدة

تكنم خطورة الكثير من مضامين الوسائط الجديدة المستخدمة من طرف الشباب والأطفال في العالم العربي عامة والجزائر خاصة في كونها لا تنتمي إلى البيئة العربية، وهي في غالب الأحيان لا تتفق وقيمها الحضارية والاجتماعية. ولقد بات مؤكدا أن أفلام الكارتون وبرامج الأطفال عامة، أصبحت قادرة أن تعكس القيم الثقافية للبلدان التي تنتجها. ونجد أن معظم الأفلام الخاصة بالأطفال تحاول تصوير جوانب إيجابية للدولة المنتجة للفيلم، وهذا فيه فصل عن الواقع، وكذلك يميل الشباب إلى تقليد جوانب تلك الحياة في الملابس ونمط المعيشة وخاصة في تقليد الأبطال في لباسهم وسلوكهم وقيمهم، حيث أن بعض البرامج تعمل على تحديد القيم التي ينبغي علينا الإيمان بها، حتى لو كانت هذه القيم تتعارض مع قيمنا فيقدمها الإعلام الجديد على أنها المثل المؤدية إلى النجاح و السعادة والثراء.

يروج التلفزيون على غرار الوسائط الأخرى كالجوال وشبكات الانترنت لعملية التربية الموازية، أي للتربية التي تقوم بها المدارس والأسر ودور العبادة. فالتلفزيون مثلا يرتقي بالطفل نحو الإنفعال وإتخاذ القرارات غير العقلانية، على نحو ما يرد في البرامج من إنحراف



## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

خلقي وهبوط في الذوق، وإسراف في المظاهر الإستهلاكية على حساب الجوهر والقيم الخلقية.

وتزداد قوة تأثير الوسائط الجديدة عندما تعرض محتويات وبرامج في شكل دراما، و عندما تكون لهذه القيم علاقة بأفكار واهتمامات وميولات المتلقي، لاسيما في حالة غياب المعلومات والتأطير والتوجيه من طرف الأبوين، في ظل تزايد تناقص دور الأسرة في التنشئة التي تعد الوظيفة الأساسية لها. فقد بدأ دور الأسرة في الإنحسار في ظروف العمل العصرية، حيث أصبح الأطفال والمراهقون يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام الحديثة، وقد أخذت قيم الأسرة التي تبثها في الأطفال في الضمور لتحل محلها قيم "ميدياتية" مشتقة من مسلسلات العنف، وتمثيلات الجنس والجريمة.

وفي هذا الشأن يرى البعض أن الفضائيات العربية (المفضلة لدى الجزائريين) أصبحت أشد خطرا من القنوات الأجنبية من حيث هجومها الصارخ على القيم والعادات العربية و الإسلامية، لأنها تعرض و تنقل صراعات الإنحراف الخلقي الغربي بلسان عربي، وتساهم أيضا بعض هذه القنوات في هدم اللغة العربية باستخدام اللهجات المحلية ونشهد في الواقع أن الكثير من المتابعين لهذه القنوات يتقنون اللهجات العربية كالمصرية واللبنانية أكثر من إتقانهم للعربية الفصحى. كما يزداد العبء على المواطن الجزائري في كم البرامج التي يتعرض لها، والتي تحمل بين طياتها عادات وقيم وأنماط إستهلاكية أجنبية تختلف عن القيم والعادات العربية، وبذلك تساهم بعض الفضائيات الناطقة بالعربية بدور الغزو الثقافي.

يمكننا تأكيد هذا الطرح من خلال الإشارة إلى ما ذهبت إليه بعض الدراسات التي أعدها إتحاد إذاعات الدول العربية، حيث أثبتت أن نسبة تفوق 90% من البرامج الأجنبية التي تعرض عبر القنوات الفضائية العربية برامج مليئة بصور من العنف والإدمان على

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

المخدرات، وهي برامج تتضمن ضئيا وصراحة قيما وسلوكيات متناقضة تماما مع ما هو سائد من قيم عربية.<sup>26</sup>

تجدر الإشارة، إلى أن تناقض القيم ينجم عنه صراع نفسي في شخصية الطفل، حتى أنه قد يصاب بمرض إنفصام الشخصية، وهو صراع بين ما تلقنه الأسرة والمدرسة والدين من تعاليم وآداب وما يقدمه التلفزيون من أفكار مستوردة وقيم وافدة.<sup>27</sup>

شهد قدوم العولمة إنهارا وتغيرا عاما للقيم فالتغير القيمي قد يحدث نتيجة الاحتكاك الثقافي، والنمو التكنولوجي، و ثورة الاتصالات التي أصبحت سمة العصر. وقد عادت مع العولمة الإمبريالية الإقتصادية وبالتالي سادت أخلاقيات السوق. هذا ولا تقتصر العولمة على تعميم القيم الاقتصادية و أنظمتها، بل أنها تعمم القيم الثقافية التي تكون لب حياة المجتمع باعتبارها طريقة لرؤية العالم والتعبير عنه.

من الواضح، أن الثقافة التي تمتلك وسائل الإتصال القوية و وسائل صناعة الثقافة والرقابة عليها هي التي أخذت تهيمن اليوم عن طريق القنوات الفضائية و الأنترنت والميديا الجديدة، مما يؤدي إلى غلبة نماذج معينة من القيم الأخلاقية وأنماط معينة من السلوك و الذوق. وخاصة لدى النشئ الذين لم يتكون لديهم ملكة النقد والحصانة الذاتية فيقعون فريسة سهلة لما يعرض عليهم من صور مؤثرة وأنماط الإستهلاك عن طريق الإعلانات والصور الجميلة المؤثرة تأثيرا واضحا على المعتقدات والقيم، وإحلال قيم أخرى غير مقبولة (في كثير من المجتمعات) و لا تتفق مع مرجعياتها وقيمها.<sup>28</sup>

<sup>26</sup> - محمد جاد احمد: الإعلام الفضائي، مطبعة الجلال، الإسكندرية، 2010، ص73.

<sup>27</sup> - صالح ذياب هندي: اثر وسائل الاعلام على الطفل، ط4، دار الفكر، عمان، 2008، ص43.

<sup>28</sup> - عصام الدين على حسن هلال، محمد حسن علي الجندي: م س ذ، ص266.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

يمكن إجمالاً، حصر الآثار السلبية المترتبة على إحلال الثقافة الأوروبية والأمريكية محل الثقافة العربية في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة فيما يلي:

أ- الإنسان الذي تملكه حمى الرفاه وتسقط بشكل مقصود القيمة الأخلاقية المعمول بها في مجتمعه من أجل الرفاهية وهذا ما يخلق ما يسميه "هيجل" (الشعور الشقي) أي إنقسام الإنسان على ذاته بين قيمه الأخلاقية القديمة وقيم الرفاهية التي فرضها عليه المجتمع الاستهلاكي.

ب- الاستعاضة عن الأصالة بالمحاكاة إذ أن الغزو الثقافي يفرض على الإنسان المتخلف نموذجاً لا علاقة له به فهو مظطر لتقليد الآخر.

ج- تقدم البرامج الغربية فيما تعكس ثقافات مجتمعاتنا مما يؤثر في تشكيل القيم العربية السائدة ويعمل على تغييرها، وتلك نتيجة للتأثير القوي والمحسوس للمضامين الإعلامية الغربية.

د- التسطيح الفكري: من خلال نشر ثقافة الغرب وعاداتهم وقيمهم، لأجل الإستحواذ على عقل وقلب ملايين المشاهدين في أصقاع الأرض. فإن برامجهم تعتمد على البريق والإنبهار الإعلامي الخالي من أي مضمون حقيقي، وهي برامج مسطحة تولد لدى المشاهد بدوام المشاهدة نوعاً من الإدمان عليها وعلى كل سطح من الثقافة. ويساهم البث الفضائي من خلال أقمار البث التلفزيوني المباشر في تسطيح الفكر داخل المجتمعات العربية. لما تبثه بعض القنوات الفضائية من أفلام ومسلسلات وإعلانات تعتمد على الإثارة في عملية التسويق

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

دون مراعاة للقيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة داخل المجتمعات النامية و العربية.<sup>29</sup>

فإذا كان العالم الإقتصادي يسعى على حد تعبير ( شيلر) إلى تعزيز سيطرته من خلال تحالف رأس المال العالمي وتحطيم الحواجز وتوحيد السوق العالمية، فإن القضية في المجال الثقافي تصبح كيفية توظيف وسائل الإعلام والاتصال والثقافة في مجتمعات العالم الثالث لخدمة هذه الأهداف، أي ترسيخ تبعيتها الاقتصادية بوضع إمكانياتها الثقافية والإعلامية في صالح رأس المال العالمي وأجهزته وتحويل العالم إلى قرية إتصالية شديدة الترابط.<sup>30</sup>

في النهاية نتوصل الى نتيجة أساسية تتفق مع ما أشار إليه (ناصر بوعلي) بقوله أن: " القرية الكونية التي تحدث عنها (ماك لوهان)، هي في نهاية الأمر، و كما يبدو واقعياً، مصممة على النمط المعماري القيمي الغربي، وفي المقابل هناك قرية المجتمع الإسلامي الذي ينبغي أن يكون وفق النمط المعماري القيمي العربي الإسلامي. فهذا النمط القيمي الغربي مبني على كل ما هو مادي إستهلاكي يزاحم كل ما هو قيمي معنوي في كلفة المجتمع الإسلامي، بل يعمل على إندثاره ومحوه من الوجود".<sup>31</sup>

هكذا، يبدو البحث في مسألة القيم في المجتمعات العربية و الإسلامية أو بالأحرى في مضامين الميديا الجديدة في السياقات العربية، يحتاج إلى تركيز الجهود في إبراز مقومات النمط القيمي العربي، في محاولة جادة للدفع بالقائمين على وسائل الإعلام الجديدة الى إنتاج

<sup>29</sup> - محمد جاد احمد: م س ذ، ص ص 85-86.

<sup>30</sup> - عبد المجيد البدوي: العولمة و الثقافة و وسائل الاتصال الجماهيري، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد3، بيروت،

2001، ص9.

<sup>31</sup> - ناصر بوعلي: الإعلام و القيم قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزري، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص57.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

البرامج الوطنية، لا سيما الموجهة للأطفال والشباب، والإنخراط في بنية المنظومة القيمية العربية والإسلامية بشكل فعلي من خلال إنتاج برامج تناسب مع هذه القيم وتروج لها على المستوى المجتمعي.

### خاتمة

إن أزمة القيم التي تعيشها المجتمعات المعاصرة عامة والعربية خاصة ما هي إلا انسحاب للأنساق والمعايير كالدين والفلسفة والتاريخ التي كانت تلعب دورا محوريا في تشكيل منظومة القيم وتحديد البنية القيمية للمجتمعات، مما يستدعي من هذه الأنساق إعادة التفكير في وضعها المعرفي الذي يحتم عليها مراجعة نفسها والانخراط في قضايا المجتمع التي نشأت في رحمها منذ القدم. بعدما تلاشى دورها وتأثيرها وانحصر في ظل التكنولوجيا الرقمية والميديا الجديدة، التي بات أثرها واضحا في تشكيل البنية القيمية للمجتمعات المعاصرة، من خلال ما تقدمه من برامج ومضامين وأوعية ثقافية تسوق وفق منظور تجاري وآخر إيديولوجي تحت غطاء زائف تمثل الحرية والعصرنة أهم شعاراته المنمقة.

إن التشخيص العميق والدقيق لأزمة القيم من شأنه أن يسلط الضوء على الوضعية الحالية للمجتمع الجزائري في عصر الإعلام الجديد وما تبعته من قلق، وبخاصة صعوبة أن يعيش مجتمع ما بدون منظومة قيمية قوية قادرة على مواجهة التدفقات الرأسية السريعة والمغرية لمضامين ومحتويات إعلامية وثقافية وترفيهية تعج بالقيم الغربية أو الغربية عن المجتمع. فالشباب والأطفال اليوم محكومين بأن يتأثروا، بطريقة أو بأخرى، بالقيم التي تشكل الأساس لكثير من المواد التي تعرضها الميديا الجديدة، وخاصة عندما يتحد مع الإشهار في تأكيد "الإهمال المخطط" والسخط البناء أو "التباهي بالقيم الاستهلاكية". ومن المؤكد انه لا

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

تقدم الرسائل الاتصالية على نحو أقوى و أوضح وإنما تندس فيها معاني ودلالات مضمرة، والرسالة هي أن الرفاه المادي والقيم المادية الاستهلاكية هي القضية الأساسية. في الأخير، نقول أنه يترتب على الأسرة دور كبير في ترشيد إستخدام الوسائط الجديدة من طرف الأطفال والمراهقين، من خلال وضع برنامج ينظم أوقات وساعات المشاهدة والاستخدام كما ينبغي تحديد نوع البرامج التي يمكن لهم مشاهدتها وتلك التي لا يجوز لهم مشاهدتها. كما تقع على القنوات التلفزيونية ومنتجي المضامين عبر الوسائط الجديدة من فيديوهات وصور وأفلام المسؤولية ذاتها، بالإضافة إلى ما يترتب على المجتمع ككل بمؤسساته الحكومية ومنظماته المدنية وفئاته النخبوية من مثقفين ومهنيين وأكاديميين من مسؤولية في الإسهام في هذا المجال وتعزيز القيم الإيجابية التي تنمي المجتمع.

المراجع:

- 1- ابراهيم انتصار عبد الرزاق، صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد ... تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، 2011.
- 2- البدوي عبد المجيد: العولمة و الثقافة و وسائل الاتصال الجماهيري، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد3، بيروت، 2001.
- 3- الحمامي الصادق: الميديا الجديدة، المنشورات الجامعية، منوبة، 2012.
- 4- الحمامي الصادق: الإعلام الجديد مقارنة تواصلية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد4، 2006.
- 5- الشحات احسن حسن: الصراع القيمي لدى الشباب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
- 6- الصقور صالح خليل: الإعلام و التنشئة الاجتماعية، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2012.
- 7- الصيفي حسن نيازي: الفضائيات العربية في عصر العولمة، ايتراك للطباعة و النشر، القاهرة، 2010.
- 8- أنور شكري فيزة: القيم الأخلاقية بين الفلسفة و العلم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002.

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكيل القيم

- 9- بوعلي ناصر: الإعلام و القيم قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزري، دار الهدى، الجزائر، 2005.
- 10- بيوني صلاح الدين رسلان: القيم في الاسلام، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1990.
- 11- بيومي محمد احمد: القيم و موجهاات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006.
- 12- جاد احمد محمد: الإعلام الفضائي، مطبعة الجلال، الإسكندرية، 2010.
- 13- حضور اديب: التلفزيون و الأطفال، ط3، المكتبة الإعلامية، دمشق، دت.
- 14- دياب فوزية: القيم و العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
- 15- ذياب هندي صالح: اثر وسائل الاعلام على الطفل، ط4، دار الفكر، عمان، 2008.
- 16- عبد المجيد البدوي: العولمة و الثقافة و وسائل الاتصال الجماهيري، اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد3، تونس، 2001.
- 17- عزري عبد الرحمن: دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص28.
- 18- طهطاوي سيد احمد: القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
- 19- يوسف الكلاخي: أزمة القيم في المجتمعات المعاصرة 9-06-2012، تاريخ الاستشارة 28-05-2019 الساعة 10:00- الرابط الالكتروني)
- [.https://www.hespress.com/writers/55979.html](https://www.hespress.com/writers/55979.html)
- EDGAR Morin : **sociologie**, Fayard, paris, 1994.-20

## فهرس المضامين

### تقديم

#### المحور الأول : مظهرات أزمة القيم في المجتمع الجزائري

إستشكال الأزمة الأخلاقية الجزائرية؛ بحث نظري فلسفي - .

09 د. عبد ال كريم عنيات، قسم الفلسفة، جامعة سطيف

توجيه الجامعة الجزائرية تغير القيم الاجتماعية داخل المجتمع

41 د. بغيرش ياسمينة، د. مسلي أمينة، جامعة قسنطينة

العولمة وتشكل مظاهر الفساد في المجتمع الجزائري

67 د. بسام وزناجي، جامعة باتنة 1

أخلاقيات العمل بين القيم الشخصية والقيم التنظيمية

89 د. عمومن رمضان ، جامعة الأغواط

دور القيم في التغيير الاجتماعي عند المفكر الجزائري مالك بن نبي ( الدين، الأخلاق، الجمال)

111 أسفيان عمران، جامعة سطيف 2

#### المحور الثاني : الموروث القيمي وتأزم القيم في المجتمع الجزائري

الموروث القيمي للنوع الاجتماعي في الجزائر - دراسة لقيم الانوثة والذكورة-

133 الباحثة : شابي امينة ، د. أحمد عبد الحكيم بن بعتوش، جامعة باتنة

تأثير المحددات المرجعية على التوجهات القيمية للإنسان الجزائري ( الثقافة، الأسرة، وسائل الإعلام)

151 د. فاطمة بنخوش ، جامعة 20 أوت سكيكدة الجزائر-

الموروث الشعبي ودوره في الحفاظ على القيم في عصر العولمة

177 د. عبد القادر طالبي ، المركز الجامعي نور البشير البيض-

العامة والفصحى في المدرسة الجزائرية، صراع القيم وإشكالات الهوية

203 الباحث : عزالدين لزعر، جامعة العربي التبسي - تبسة . الجزائر



## المنظومة القيمية للشباب بين الصراع والتطلعات

221

د. فائزة التونسي، جامعة الأغواط

## المحور الثالث: من صراع الهويات إلى أزمة القيم

### القيم الأخلاقية ومهددات الهوية الاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري

251

د. نعيم بوعموشة، جامعة جيجل (الجزائر -)

### أزمة القيم لدى الشباب الجامعي بين الضوابط الاجتماعية و الممارسات اليومية

271

أ.بن دار نسيم، جامعة تبسة - د. هشام بوخاري، جامعة الجزائر

### سلوكات التدين الجديدة وعلاقتها بممارسة النشاط الاقتصادي- دراسة سوسيودينية في المحلات التجارية بومرشي سطيف نموذجا

293

د.حسان بوسرسوب، جامعة الجزائر 02

### عنوان المقال ( أنماط السكن الحديثة وعلاقته بالهوية الثقافية للمجتمع الجزائري قراءة- نقدية في معالم هوية المسكن التقليدي والحديث)

325

د. دريدي فاطمة، جامعة بسكرة- د. قيرواني محمد أمين ، جامعة سطيف

## المحور الرابع: الإعلام الجديد وإعادة تشكل القيم

### أزمة الهوية الثقافية في عصر العولمة الإعلامية

345

د.بن عمار نوال - جامعة باتنة 1

### الحقل القيمي في ظل شرطية الاتصال الجديد ( مقارنة سوسيو مفاهيمية ضمن فضاء خدمة الإنترنت)

387

د. بومدين مخلوف، جامعة محمد بوضياف "المسيلة"

### الاعلام الجديد واعادة صياغة القيم الاسرية قيم التواصل بين الجنسين أنموذجا دراسة ميدانية لعينة من الشباب-

403

الجيلالي كرايس، جامعة وهران 02 ، رقاد الجيلالي، جامعة تلمسان

مسؤولية الإعلام الجوّاري في غرس قيم المواطنة دراسة ميدانية على عينة من مستمعي إذاعة السهوب  
(الأغواط)

429

د. عبدالقادر علال - د. بكاي رشيد ، جامعة الأغواط

الميديا الجديدة ومسألة ازدواجية القيم في السياقات العربية بين المتطلبات الجديدة للتفاعل والتداعيات

457

د. أقرّد حسينة، جامعة الجزائر3